مجلة
الدراسات
الإستراتيجية والعسكرية
Strategic and military studies
International scientific periodical journal
JSMS
مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية
المركز الديمقراطي العربي

مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية

مجلة دورية دولية محكمة.

تصدر عن" المركز الديمقراطي العربي "ألمانيا – برلين

تعنى المجلة في مجال الدراسات والبحوث والأوراق البحثية في مجالات الدراسات العسكرية والأمنية والإستراتيجية الوطنية، الإقليمية والدولية.

المجلد الثاني- العدد التاسع- ديسمبر/ كانون الأول 2020م

Nationales ISSN-Zentrumfür Deutschland

ISSN 2626-093X

Journal of Strategic and Military Studies

المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية

Berlin 10315 Gensinger Str: 112

Tel: 0049- (Code Germany)

030- 54884375

030- 91499898

030- 86450098

Mobiltelefon : 00491742783717

رئيس المركز:
أ-عمار شرعان.
رئيس هيئة التحرير :
د- لبيد عماد،جامعة سطيف2،الجزائر.
نائب رئيس التحرير
أ. يوسف بوغرارة، جامعة وهران 2، الجزائر
مدير التحرير:
أ عيدون الحامدي، جامعة سطيف2
مدير التحرير المساعد:
أ/ شعيب قماز،جامعة سطيف 2
أمانة التحرير:
د/ محمد محمد عبد ربه المغير،فلسطين
أعضاء هيئة التحرير:

أ- مجدوب فايزة	أ- بن رقرق سعيدة
زرداني أمينة	

رئيس اللجنة العلمية:	
د/ حداد محي الدين ،جامعة سطيف 2.الجزائر.	
اعضاء اللجنة العلمية:	
د.. بن عائشة محمد الأمين ، باحث في العلوم السياسية و العلاقات الدولية / جامعة الجزائر 3	د- أمال بن صويلح،جامعة قالمة ،الجزائر.
د- أحمد المرابطي،المغرب.	د- أماني البرت ،جامعة بني سويف ،مصر.
د. أحمد مسعود سيد علي، أستاذ التاريخ – جامعة بوضياف المسيلة / الجزائر	د. بن حداد هشام ، علوم سياسية و علاقات دولية / جامعة وهران 2 –الجزائر
د قميد بوتخيل ،جامعة المسيلة ، الجزائر.	د- امام بن عمار،جامعة جيجل ،الجزائر.
د- نسرين فالح حسن مندور العرباوي،العراق	د-عبد الرحمان محمد الحديدي،جامعة القاهرة،مصر.
د- بلال موزاي ،جامعة سطيف 02.	د- رضا الفلاح،جامعة أغادير، المغرب .

.كرار عباس متعب فرج المسعودي -العراق -جامعة كربلاء -كلية الاداره والاقتصاد	د. محمد بركة أستاذ محاضر أ تخصص قانون دولي وعلاقات دولية كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة جيلالي ليابس سيدي بلعباس .الجزائر
د- مشاور صايفي،جامعة أدرار ،الجزائر.	د- رفيق كشوط،جامعة جيجل،الجزائر .
.طيبي محمد بلهاشمي الأمين .استاذ القانون الدولي العام. جامعة وهران2	د- صالحي نصيرة جامعة خنشلة –الجزائر
دصلاح سمير البنداري،جامعة بور سعيد ،مصر	مسيح الدين تاسعديت،م ع ع س/الجزائر
د- بن الشيخ حكيم،جامعة المدية .الجزائر.	د –شوادرةرضا ،جامعة سطيف2 – الجزائر
د- عادل بن عمر ،جامعة سطيف2، الجزائر .	د-نزار عبد الله عثمان،جامعة القضارف،السودان
حموم فريدة ،جامعة جيجل / الجزائر	د.سميرة سلام، قانون دولي لحقوق الانسان/جامعة خنشلة، الجزائر.
د.وافي حاجة، باحثة في القانون الدولي والعلاقات السياسية الدولية، جامعة مستغانم، الجزائر	د.وحيد انعام غلام الكاكاني، أستاذ الجغرافيا السياسية/العراق
د.قادة جليد، أستاذ الفلسفة، جامعة وهران، الجزائر	د.مصعب حبيب مرحوم الهاشمي، الأكاديمية العليا للدراسات الإستراتيجية والأمنية، الخرطوم، السودان.

قواعـــد النشـــر:

- أن يكون البحث أصيلا معد خصيصا للمجلة، وأن لا يكون جزءا من رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه.
- تقبل البحوث والمقالات باللغة العربية مع ضرورة مراعاة الوضوح وسلامة النص واجتناب الأخطاء النحوية والإملائية واللغوية
- مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية الصادرة عن المركز الديمقراطي العربي ببرلين، مجلة متخصصة لذلك تقبل البحوث المتعلقة فقط بموضوعات الدراسات الإستراتيجية والعسكرية والأمنية.
- أن لا يكون البحث قد نشر جزئيـا أو كليا في أي وسيلة نشر إلكترونية أو ورقية.
- أن يرفق البحث بسيرة ذاتية للباحث باللغة العربية واللغة الانجليزية أو الفرنسية.
- أن يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد،

إلى البريد الالكتروني:strategy@democraticac.de

- تخضع الأبحاث والترجمات إلى تحكيم سري من طرف هيئة علمية واستشارية دولية، والأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.
- يبلّغ الباحث باستلام البحث ويحول بحثه مباشرة للهيئة العلمية الاستشارية.
- يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر بقرار اللجنة العلمية وبموافقة هيئة التحرير على نشرها.
- الأبحاث التي ترى اللجنة العلمية أنها قابلة للنشر وعلى الباحثين إجراء تعديلات عليها، تسلمللباحثين قرار المحكم مع مرفق خاص بالملاحظات، على الباحث الالتزام بالملاحظات في مدةتحددها هيئة التحرير.
- يستلم كل باحث قام بالنشر ضمن أعداد المجلة: شهادة نشر وهي وثيقة رسمية صادرة عن إدارة المركز الديمقراطي العربي وعن إدارة المجلة تشهد بنشر المقال العلمي الخاضع لتحكيم ، ويستلم الباحث شهادته بعد أسبوع كأقصى حد من تاريخ إصدار المجلة.

للمجلة إصدار إلكتروني حصري صادر عن المركز الديمقراطي العربي كما أنها حاصلة على الترميز الدولي: (ISSN 2626-093X).

- لا يراعى أي أسبقية في نشر المواد العلمية ضمن أعداد المجلّة ، بحيث أن المعيار الأساسي لقبول ا لنشر ضمن أعداد المجلة هو جودة وأصالة المادة العلمية وسلامة اللغة والعناية بكل ما يتعلق بالضوابط المنهجية في البحث العلمي.
- أي تقرير صادر من اللجنة العلمية بما يتعلّق بالسرقة ـ العلمية فسيحمل الباحث تبعات وإجراءات كما هو متعارف عليه في سياسات المجلة العلمية الدولية.
- تعتبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها، كما يخضع ترتيب الأبحاث المنشورة.
- تعرض المقالات إلى مدققين ومراجعين لغويين قبل صدورها في أعداد المجلة.
- لغات المجلّة هي: العربية، الانجليزية والفرنسية.

كيفية اعداد البحث للنشر:

- يكتب عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية، وتعريف موجز بالباحث والمؤسسة العلمية التي ينتمي اليها.

عنوان جهة الباحث:

–الملخص التنفيدي باللغة العربية الإنكليزية، ثم الكلمات المفتاحية في نحو خمس كلمات، كما يقدم الملخص- بجمل قصيرة ، دقيقة وواضحة، إلى جانب إشكالية البحث الرئيسية، والطرق المستخدمة في بحثها والنتائج التي توصل اليها البحث.

- تحديد مشكلة البحث، أهداف الد ا رسة وأهميتها، وذكر الدراسات السابقة التي تطرقت لموضوع الد ا رسة، بما في ذلك أحدث ما صدر في مجال البحث، وتحديد مواصفات فرضية البحث أو أطروحته، وضع التصور المفاهيمي، تحديد مؤشراته الرئيسية، وصف منهجية البحث، وتحليل النتائج والاستنتاجات.
- كما يجب أن يكون البحث مرفوقا بقائمة بيبليوغرافية، تتضمن أهم الم ا رجع التي استند إليها الباحث، إضافة- إلى المراجع الأساسية التي استفاد منها ولم يشر إليها في الهوامش، وتذكر في القائمة بيانات البحوث بلغتها الأصلية(الأجنبية)في حال العودة إلى عدة مصادر بعدة لغات.
- أن يتقيد البحث بمواصفات التوثيق وفقا لنظام الإحالات المرجعية الذي يعتمده "المركز الديموقراطي العربي" في أسلوب كتابة الهوامش وعرض المراجع.
- تستخدم الأرقام المرتفعة عن النص للتوثيق في متن البحث، ويذكر الرقم والمراجع .

- ترتب أرقام المراجع في قائمة المراجع بالتسلسل، وذلك بعد مراعاة ترتيبها هجائيا في القائمة حسب
- اسم المؤلف وفقا للاتي:
- إذا ا كان المرجع بحثا في دورية :إسم الباحث(الباحثين)عنوان البحث و اسم الدورية، رقم المجلد، رقم- العدد،أرقام الصفحات، سنة النشر.
- إذا كان المرجع كتابا، اسم المؤلف (المؤلفين)، عنوان الكتاب، اسم الناشر وبلد النشر، سنة النشر. -
- إذا كان المرجع رسالة ماجستير أو أطروحة دكتو ا ره :يكتب اسم صاحب البحث، العنوان، يذكر رسالة-
- ماجستير أو أطروحة دكتو ا ره بخط مائل، إسم الجامعة، السنة.
- إذا كان المرجع نشرة أو إحصائية صادرة عن جهة رسمية :يكتب إسم الجهة، عنوان التقرير، أرقام- الصفحات، سنة النشر.
- يتراوح عدد كلمات البحث بين 2000 و 7000 كلمة، وللمجلة أن نتشر بحسب تقدي ا رتها، وبصورة استثنائية،
- بعض البحوث والدراسات التي تتجاوز هدا العدد من الكلمات.
- يتم تنسيق الورقة على قياس (A4) ، بحيث يكون حجم ونوع الخط كالتالي:
- نوع الخط في الأبحاث باللغة العربية هوSimplified Arabic
- حجم 16 غامق بالنسبة للعنوان الرئيس ، 14 غامق بالنسبة للعناوين الفرعية، و 14 عادي بالنسبة لحجم المتن.
- –حجم 11 عادي للجداول والأشكال ، وحجم 9 عادي بالنسبة للملخص والهوامش.
- –نوع الخط في الأبحاث باللغة الانجليزية Times New Roman ، حجم 14 غامق بالنسبة للعنوان الرئيس.

فهـــرس المحتويـــات :

	الباحث (ين)	عنوان الدراسة	الصفحة
01	محمد يوسف خليل	إعادة تقييم العقيدة الأمنية للدولة الجزائرية وضرورات الأمن الإقليمي **Re-evaluating the Security Doctrine of the Algerian State and the Regional Security Imperatives**	09
02	محمد اصفريو	تحديات القوة المشتركة لمجموعة الساحل الخمس في بناء الأمن ومكافحة الارهاب. Thechallengesof the G5 Sahel joint forcein building .security and counterterrorism	35
03	أنس كويز بن علال	مستقبل السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس بايدن : الاستثمار في مكتسبات ترامب والعودة إلى نهج أوباما The future of American Foreign Policy under President Biden: Investing in Trump's gains and returning to the Obama Way	57
04	هيبة غربي د. محمد محمد عبد ربه المغير	دور المساعدات الإيرانية في تحصين الجبهة الداخلية الفلسطينية The role of Iranian aid in fortifying the Palestinian internal front	77
05	منصور أبو كريم	الولايات المتحدة والصين: الصراع على قيادة عالم ما بعد كورونا :The United States and China Conflictto lead the post-Corona world	115

06	د.أحمد الفقيه عزالدين مجاهدي	التدخل الخارجي وأثره على استقرار الدولة في الوطن العربي: دراسة حالة التدخل السعودي في اليمن The impact of foreign intervention on state's stability in the Arab world: a case study of Saudi Arabia intervention in Yemen	128
07	صبار محمد رضى	الاستراتيجية والمفاهيم المرتبطة بها Strategy and associated concepts	154
08	د. سهيل الأحمد	حقوق الأسير ورعايتها في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب Prisoner Rights and Care in Islamic Jurisprudence and the Third Geneva Convention Concerning the Treatment of Prisoners of War	172
09	سرى غضبان غيدان أ.م.د. محمد منذر جلال الربيعي	الامن السيبراني وسياسات المواجهة الدولية	187
10	أسامة الرشيدي	الكتيبة العربية في الكونغو (1960-1961) – دراسة توثيقية	214

إعادة تقييم العقيدة الأمنية للدولة الجزائرية وضرورات الأمن الإقليمي

Re-evaluating the Security Doctrine of the Algerian State and the Regional Security Imperatives

محمد يوسف خليل

khallilmohammed99@gmail.com

الهاتف: 0484 318 819 1+

محمد يوسف خليل طالب في الدراسات الإعلامية بجامعة " كارلتون" في أوتاوا كندا، مدير الإعلام في جمعية المغرب العربي في جامعة "كارلتون".

يكتب في السياسة والتاريخ ولديه اهتمام بالجرافيك والتصميم الإعلاميين، يكتب في موقع "أوراس" الجزائري, وصاحب مدونةQSOUR

Youcef Khallil, a Media Studies major in Carleton University, Ottawa, Canada. I am the media and marketing executive for the Maghreb Association in Carleton University, I write on politics, history, and social affairs, and have an interest in graphic design. I write for the Algerian online platform “Awras Media”, and have my own blog named “QSOUR”.

ملخص

يدرس بحث "إعادة تقييم العقيدة الأمنية للدولة الجزائرية وضرورات الأمن الإقليمي" فعالية العقيدة الأمنية الجزائرية التي كانت تحظر أي عمل عسكري خارج أراض الجزائر، ومدى تأثير الأزمات الدولية والصراعات المتصاعدة في بلدان الجوار على أمن الجزائر واستقرارها. الغرض من هذه الورقة البحثية هو تسليط الضوء على التحولات الجارية في العقيدة العسكرية الجزائرية، خاصة بعد أن صوت الجزائريون على الدستور الجديد في 01 نوفمبر/ تشرين الثاني 2020. والذي يتضمن في المادة رقم 31، وخاصة في الفقرة الثالثة منها نصا صريحا على أنه "يمكن للجزائر في إطار احترام مبادئ وأهداف الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي وجامعة الدول العربية، أن تشارك في حفظ السلم. "الجديد في الفقرة 3 من المادة 31 كونها تمنح أساسا دستوريا للمشاركة في حفظ السلم، وبالتالي إلى تعديل عميق في العقيدة العسكرية الجزائرية، على نحو يسمح للقوات العسكرية الجزائرية بالعمل خارج الحدود الجغرافية الجزائرية، وهو ما لم يكن متاحا دستوريا قبل تاريخ 01 نوفمبر 2020.

يطبق هذا البحث نظريات العلاقات الدولية، مثل الواقعية الجديدة لتعزيز فهم النظام العالمي، وفهم السياسات الخارجية التي تتبناها الجزائر في التعامل مع الدول التي تشكل بالنسبة لها أهمية استراتيجية. يستنتج هذا البحث أن التغيرات الإقليمية وحتى الدولية دفعت السلطة الجزائرية الى إعادة النظر في عقيدتها الأمنية ويطرح البحث الحوافز الأمنية والاستراتيجية التي تدفع الجزائر لتغيير عقيدتها العسكرية. ويطرح كذلك التحديات التي ستواجه الجزائر أثناء هذا التغيير.

الكلمات المفتاحية: العقيدة العسكرية – الواقعية الجديدة – المصلحة الوطنية – الإنفاق العسكري – الأمن الإقليمي

Summary

The purpose of this research is to put the Algerian security doctrine under scrutiny, to study its effectiveness and its strategic value in defending the interests of the Algerian state. The rising conflicts in bordering countries has left Algeria with many fronts to defend its national territory from, which forces us to question Algeria’s defense mechanism that prohibits any military action outside its national territory. The Algerian state has also shown signs of reevaluating its security doctrine through the proposed changes in the constitutional draft of 2020.

This research applies the international relations theory of neorealism to enhance our understanding of the foreign policies Algeria adapts in dealing with countries that hold strategic importance to its interests and how the doctrine restricts it from certain interests in this new geopolitical context. This paper concludes that the regional conflicts and even international changes have prompted the Algerian authority to reconsider its security doctrine. This research also presents the security and

strategic incentives that push Algeria to change its military doctrine and the challenges that Algeria will face during such change.

Keywords: Military Doctrine – Neorealism – National Interest – Military Expenditure – Regional Security

مقدمة

ظلت الجزائر على مدى السنوات العشرين الماضية مستقرة أمنيا إلى حد كبير، ولم يكن للتطورات التي حدثت في المنطقة، والتي تمثلت في الربيع العربي عام 2011 وتداعياته، تأثير كبير على الاستقرار الداخلي للجزائر. فحتى عندما قرر الجزائريون الانطلاق بحركتهم الاجتماعية الخاصة بهم، والتي أسموها اصطلاحا "الحراك"، التي بدأت في 22 فبراير 2019، ظلت الجزائر في منأى عن التوترات الأمنية يرجع ذلك بشكل أساسي إلى المزاوجة بين تكوين الحركة الاجتماعية، التي ركزت على الطابع السلمي للاحتجاجات، والطريقة التي كان الجيش الجزائري يتناغم فيها مع العديد من مطالب الحراك التي لم يواجهها بالعنف.

من المهم ملاحظة أن مصالح الجزائر، لا تكمن فقط في استقرارها الداخلي، بل في استقرار منطقتها أيضًا. وعند النظر إلى منطقة المغرب العربي والساحل، يتجلى واضحا أن الجزائر تواجه مخاطر من جبهات عديدة. لقد خلّف سقوط نظام "معمر القذافي" في ليبيا فراغًا في السلطة، أدى إلى حرب أهلية بين الليبيين، فالفصائل التي تلعب دورًا في هذه الحرب، ترتبط بقوى أجنبية مختلفة، سواء تلك الفصائل المرتبطة بحكومة الوفاق الوطني المعترف بها دوليا، أو تلك التابعة لقوات المشير خليفة حفتر، حيث لكل منها مصالح مختلفة عن الأخرى، في حين وجدت الجماعات المتطرفة الأخرى كتنظيم الدولة الإسلامية موطئ قدم لها في هذا البلد، الذي مزقته الحرب والأزمات السياسية منذ 2011.

اجتذب الصراع الدائر في شمال مالي منذ تمرد الطوارق في عام 2012 بقيادة الحركة الوطنية لتحرير "أزواد" العديد من الأطراف الأجنبية للتدخل في منطقة الساحل، جنوب الجزائر، وذلك بحجة "مكافحة الإرهاب"، وعلى الأخص فرنسا والولايات المتحدة الأمريكية. وتُظهر الجزائر قلقها من الجماعات المتطرفة الموجودة في شمال مالي، ومن تدخل القوى الأجنبية في نفس الوقت.

من ناحية أخرى، تُعد تونس أقوى حليف للدولة الجزائرية في المنطقة، فقد كان انتقالها الديمقراطي ناجحًا، مقارنة بما حدث في دول عربية أخرى مر عليها الربيع العربي عام 2011، مثل مصر وسوريا واليمن وليبيا، لكن العقبات الاقتصادية والخلافات السياسية التي تواجهها تونس تجعلها أكثر عرضة للتأثير الأجنبي وتهدد استقرارها واستقرار المنطقة.

على الحدود الغربية، فإن العلاقة بين الجزائر والمغرب متوترة تاريخيا منذ حرب الرمال عام 1963 وصولا إلى أزمة غلق الحدود بينهما عام 1994. حيث يبرز خلاف واضح في السياسات التي تتبعها كل دولة، فيما يتعلق بمستقبل المنطقة. وتعد قضية الصحراء الغربية أكبر معظلة أمام التقارب المغربي والجزائري.

عند مراقبة المنطقة وصراعاتها يتضح أن الجزائر تبدو معزولة إلى حد ما، حيث أنها تأخذ احتياطاتها العسكرية على الجبهات الحدودية المتعددة. ولا يُعد هذا الأمر مثاليًا لأي دولة تحاول الدفاع عن نفسها، لكن المثير للفضول هو أن الواقع هذا، لا يُعد نتيجة لعدم قدرة الجزائر على إنشاء منطقة عازلة خارج أراضيها، من خلال العمل العسكري، أو التدخل عسكريا في صراعات البلدان المجاورة لمحاولة تغيير آليات هذه الصراعات لمصالحها، خاصة وأن الجزائر تمتلك القدرة العسكرية الكافية للتدخل بشكل جيد في هذه المحاور القتالية، "فالإنفاق العسكري للجزائر البالغ 10.3 مليار دولار في 2019 كان الأعلى في شمال إفريقيا (وإفريقيا ككل) وشكل 44 في المائة من إجمالي إنفاق الإقليم".[1]ولكن الأمر يرجع إلى العقيدة العسكرية التي يتبناها الجيش الجزائري، والتي تمنعه من إرسال قواته إلى خارج الحدود الجغرافية للجزائر.

العقيدة العسكرية الجزائرية

تُعرَّف العقيدة على أنها معتقد، أو مجموعة من المعتقدات التي يُفهم أنها صحيحة، ويمكن أن تساعد في فهم العالم، دينياً أو سياسياً. [2] وللعقيدة أغراض مختلفة. أولها، أنها تقدم تحليلا مُقْنِعًا للتجربة وتحديدا للأولويات. ثانيًا، تُعلَّمُ هذه المعتقدات للأجيال المتعاقبة، بصفتها مجموعات مستمرة من التفاهمات. وأخيرًا تُوفر أساسًا مشتركًا للمعرفة والفهم، يمكن أن يوفرا إرشادات لإدارة الأعمال. أما عسكريا، فالعقيدة، هي ما يُعتقد أنه أفضل طريقة لإدارة الشؤون العسكرية. [3]

تبنى الجيش الجزائري نظرة دفاعية بحتة بشأن استخداماته العسكرية، حيث لم يُسمَح للجيش بمغادرة الحدود الجزائرية. تنص المادة 29 من الدستور الجزائري لعام 2016 على أن " تمتنع الجزائر عن اللّجوء إلى الحرب من أجل المساس بالسّيادة المشروعة للشّعوب الأخرى وحرّيّتها. وتبذل جهدها لتسوية الخلافات الدّوليّة بالوسائل السّلميّة". [4] وهذا ما أدى بالجيش الجزائري إلى عدم تجاوز حدوده الجغرافية، ومنعه من التدخل في صراعات إقليمية، أو دولية، حتى ولو كانت هذه الصراعات تُؤثر بشكل مباشر في استقرار الجزائر الأمني.

الغرض من هذا البحث هو تسليط الضوء على العقيدة الأمنية الجزائرية، وذلك من أجل دراسة فعاليتها وقيمتها الإستراتيجية، في الدفاع عن مصالح الدولة الجزائرية. لقد فتحت الصراعات المتصاعدة في البلدان المجاورة للجزائر، العديد من الجبهات القتالية والأمنية. وهذا ما دفع إلى مراجعة جدوى العقيدة الدفاعية الجزائرية، التي تحظر أي عمل عسكري خارج أراضي الجزائر، خاصة في ظل تطور الأزمات الدولية، وانتشار ظاهرة الإرهاب، وبروز الجماعات المسلحة، كفاعل مؤثر في الأمن الإقليمي لمنطقة شمال إفريقيا والساحل.

لقد جاء في الدستور الذي صوت عليه في 01 نوفمبر 2020 وخاصة في مادته 31 ما يفيد بتعديل هذه العقيدة على نحو يسمح للقوات العسكرية الجزائرية بالمشاركة في حفظ السلم العالمي [(5)]. تقول المادة 31:

- تمتنع الجزائر عن اللّجوء إلى الحرب من أجل المساس بالسّيادة المشروعة للشّعوب الأخرى وحرّيّتها.
- تبذل الجزائر جهدها لتسوية الخلافات الدّوليّة بالوسائل السّلميّة.
- يمكن للجزائر، في إطار احترام مبادئ وأهداف الأمم المتحدة والاتحاد الإفريقي وجامعة الدول العربية، أن تشارك في حفظ السلم.

يطبق هذا البحث نظريات العلاقات الدولية، مثل الواقعية الجديدة لتعزيز فهم النظام العالمي، وفهم السياسات الخارجية التي تتبناها الجزائر في التعامل مع الدول، التي تشكل بالنسبة لها أهمية استراتيجية لمصالحها.

السياق التاريخي للعقيدة العسكرية الجزائرية

لم تأت هذه العقيدة العسكرية الفريدة من نوعها من فراغ، لكنها تُعتبر جزءاً من هوية الدولة الجزائرية، التي وُلدت من رحم ثورة التحرير 1954–1962 ضد الاستعمار الفرنسي.

بنى الجيش في الجزائر الدولة المستقلة، وذلك على غير العادة في الدول الأخرى. فعندما تأسس (جيش التحرير الوطني) عام 1954، كانت (جبهة التحرير الوطني) هي واجهته السياسية. [(6)] حيث لم تكن السياسة يومها معزولة عن مهام الجيش، بل كانت جزءًا أساسيًا من واجباته. كان الرجل العسكري سياسيًا، وكان السياسي رجلًا عسكريًا، واستمر هذا المفهوم حتى بعد الاستقلال. في العام 1962 أخذ

الجيش على عاتقه بناء مؤسسات الدولة من الصفر، استمرارا لمفهوم الثورة الذي ترسخ إبان معركة التحرير.

لم يكن بالإمكان إزالة التأثير الشديد الذي شهدته 132 سنة من الاستعمار، إلا من خلال قوة شديدة أخرى. كانت تلك القوة هي ثورة 1954 بكل ما حملته من ثقافة، ومرجعيات مجتمعية. إذ كانت فكرة مناهضة الاستعمار، وتقديس مفهوم الاستقلال والسيادة، أهم القيم الرئيسية التي سُعيَ إلى تنفيذها في الدولة الجزائرية الوليدة.

تنعكس هذه القيم في العقيدة العسكرية، التي تحظر أي عمل عسكري خارج التراب الوطني، وتنعكس أيضًا هذه القيم، في سياسة الجزائر الخارجية، القاضية بعدم التدخل في شؤون الدول الأخرى. لقد عاشت الجزائر في صراع مرير مع الاستعمار الفرنسي، وعانت أيضا من آثار التدخل الأجنبي المتمثل في مشاركة الحلف الأطلسي (النيتو) في المجهود الحربي الفرنسي ضد الثورة الجزائرية، وهو ما ألزمها أخلاقيا سن مبدأ عدم مشاركة جيش الجزائر المستقلة، في الصراعات العسكرية الدولية.

يعتمد موقف الجزائر من القضايا الإقليمية والعالمية على مبادئ عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، وتنفيذ سياسة "عدم الانحياز"، والدفاع عن حق تقرير مصير الشعوب. حيث يمكن تلمس هذه الرؤية بوضوح في الموقف من القضية الفلسطينية، وصراعات التحرر في القارة الإفريقية، وفي العالم، وآخرها نزاع الصحراء الغربية الأقرب إلى الجزائر جغرافيا.

لقد أظهرت الجزائر دعمًا قويا لقضايا التحرر في العالم، بناء على التجربة السياسية ضد الاستعمار، وليس بناء على قرب هذه الدول أو بعدها الجغرافي من الجزائر. فبالنسبة لقادة جبهة التحرير الوطني (1954 . 1962)، جاء ذلك الدعم من قناعة بأن التدخل الاستعماري الجديد كان حقيقة خطيرة تعوق التطور المستقل للعالم الثالث.[7]

في إفريقيا وحدها، دعمت الدبلوماسية الجزائرية منظمات، مثل الحزب الإفريقي لاستقلال غينيا – بيساو والرأس الأخضر، وجبهة تحرير موزامبيق، والجبهة الوطنية لتحرير أنغولا. الاتحاد الوطني الإفريقي لزمبابوي، منظمة شعب جنوب غرب إفريقيا في ناميبيا، المؤتمر الوطني الإفريقي في جنوب إفريقيا، وحركة تحرير ساو تومي وبرينسيبي.[8] حيث استفاد مقاتلو حركات التحرر هذه، من التدريب العسكري في الأراضي الجزائرية، وكذلك من الدعم السياسي والمالي.[9]

أظهرت الدولة الجزائرية الوليدة (1962) نوايا واضحة، في قيادة حركة ما بعد الاستعمار، كما كانت الجزائر مستعدة لإظهار دعمها من خلال المخابرات والأجهزة العسكرية.

ولبقائها مخلصة لعقيدتها العسكرية، لم ترسل الجزائر أيا من جنودها خارج البلاد، باستثناء حالات قليلة، تمثلت في مشاركة الجزائر في حرب الأيام الستة عام 1967، وفي حرب يونيو العام 1973، ضد إسرائيل، وأيضًا في "حرب الاستنزاف" بين عامي 1969 و1970. كما أرسلت الجزائر طائرات ميج 21 إلى ليبيا عام 1973 ضد التوغل الأمريكي، ودوريات عسكرية إلى موريتانيا عام 1976 ضد الإسبان. [10]

إلى جانب هذه التدخلات المباشرة المعدودة، شاركت الجزائر أيضًا في العديد من بعثات حفظ السلام تحت مظلة الأمم المتحدة، أو منظمة الوحدة الإفريقية (الاتحاد الإفريقي لاحقا)، أو جامعة الدول العربية. ومن الأمثلة على ذلك، مشاركتها في مهمة السلام في كمبوديا من 1991 إلى 1993[11] ضمن مهمة للأمم المتحدة لمساعدة الأطراف الكمبودية على الحفاظ على وقف إطلاق النار، والشروع في تدريب السكان المدنيين على التوعية بالألغام.[12] وفي سنة 1999 بجمهورية الكونغو الديمقراطية [13]في مهمة مراقبة وقف إطلاق النار، والاتصال مع جميع الأطراف المتصارعة بعد اتفاق لوساكا.[14] في سنة 2000 شاركت الجزائر في مراقبة اتفاق وقف الأعمال العدائية بين إثيوبيا وإريتريا. وفي هايتي في 2004[15] . ضمن مهمة للأمم المتحدة لحفظ الاستقرار، وسيادة القانون، بعد نفي الرئيس جان "برتران أريستيد".[16]

دور الجزائر في حركة عدم الانحياز

تم ترجمة طموح "هواري بومدين"، رئيس الجزائر الذي اعتلى سدة الحكم بعد انقلاب قام به على " أحمد بن بلة " أول رئيس للجمهورية الجزائرية في 19 يونيو 1965، إلى مبادرات قامت بها الدولة الجزائرية على الصعيد الدولي. ففي خطاب أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في أبريل نيسان 1974 دعا بومدين إلى إنشاء نظام عالمي جديد تتم فيه حماية حقوق المحرومين. وقال إن النظام القديم كرس فقر العالم الثالث، وأدى إلى عدم المساواة العالمية.[17] كما رفضت الجزائر الهيكل الصلب، ثنائي القطب في الحرب الباردة، بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة الأمريكية.

بقيت الجزائر لمدة 58 سنة بعد الاستقلال تدعو إلى نفس المبادئ، محافظة على عقيدتها العسكرية دون تغيير، وملتزمة بسياساتها الخارجية، الداعية إلى عدم التخندق مع أي من القوى العالمية

الضاغطة في السياسة العالمية. ومع ذلك لا يمكننا تجاهل التغييرات التي أثرت على موقف الجزائر في السياسة الدولية. وأبرزها تغيير القيادة، منذ وفاة هواري بومدين في ديسمبر كانون الأول 1978، ونهاية الحقبة الاستعمارية في إفريقيا، وظهور الصراعات الداخلية في الجزائر في تسعينات القرن العشرين وانهيار الاتحاد السوفييتي، الذي انتهى بغيابه النظام العالمي ثنائي القطب. وإن كان وجود هذا الأخير قد أعطى لسياسات الجزائر غير التدخلية مساحة أكثر من خلال انخراط بلدان عديدة في تلك السياسة، مما مكنها من حضور سياسي عالمي أكثر صلابة.

وقفت حركة عدم الانحياز مع دعم قضايا التحرير، وكرهت الانجرار إلى تحالفات ميزت الحرب الباردة. كان لرفض حركة عدم الانحياز السيطرة من قبل القوى العظمى، نتيجة مفادها، اعتماد سياسات التضامن مع مصالح العالم الثالث، المتعلقة بالسياسات الاستراتيجية والرفاهية الاقتصادية. [18]

ولكن مع انهيار الاتحاد السوفياتي، وظهور الولايات المتحدة باعتبارها القوة العظمى الوحيدة تغيرت آليات السياسة العالمية، وضعفت حركة عدم الانحياز، التي كان وجودها قائمًا على سياق عالمي سابق.

بدأت الدول بالانخراط في النظام العالمي أحادي القطب، الذي سيطرت عليه الولايات المتحدة الأمريكية. وبدأت دول العالم الأخرى، ومنها دول العالم الثالث بإعادة تقييم سياساتها الاستراتيجية، في حين تمسكت الجزائر بتراثها غير التدخلي.

يُعد تغيير الاستراتيجية الجيوسياسية بسبب التغيير في ديناميكيات القوة العظمى، رد فعل طبيعي، وإن كان التمسك بالاستراتيجية السابقة كأولوية أمر طبيعي أيضاً، طالما أنه يضع في الحسبان توازن القوى بين الدول في المنطقة، والساحة الدولية جمعاء.

تمكنت الجزائر من تحمل سياستها الخارجية القائمة على عدم التدخل، وتنفيذ عقيدتها العسكرية الدفاعية لأنها كانت تتمتع بـ"سيادة اقتصادية" مبنية على الريع، الذي كانت تضمنه لها موارد النفط والغاز. ونظرًا أيضا لوجود استقرار في المنطقة، حيث لم تكن تواجه الجزائر أي تهديدات أمنية نظامية من أي دولة أخرى. كان جيران الجزائر مستقرين إلى حد كبير لأطول فترات منذ استقلالهم، حيث أظهر المغرب تحت حكم الملكية استقرارا دائما، لم تشبه إلا محاولتي الانقلاب على حكم الملك الحسن الثاني في قصر الصخيرات، (يبعد نحو 20 ميلا جنوب العاصمة المغربية الرباط) والذي وقع في يوليو 1971 ومحاولة (البراق إف 5) التي اتهم بالقيام بها الجنرال "محمد أوفقير"، وهي محاولة انقلاب جرت في 16

أغسطس 1972 قام بها أفراد من سلاح الجو المغربي، لاغتيال الملك الحسن الثاني عن طريق مهاجمة طائرة البوينغ الملكية القادمة من برشلونة. أما تونس الجارة الشرقية للجزائر فقد حكمها بعد الاستقلال عن فرنسا بتاريخ 20 مارس 1956 "الحبيب بورقيبة" ثم "زين العابدين بن علي" بالسيطرة المشددة على الأجهزة الأمنية. أما ليبيا فقد عاشت ومنذ سقوط الملكية بتاريخ 01 سبتمبر أيلول 1969 تحت نظام الحكم الفردي لمعمر القذافي، الذي لم يتسامح مع أي شكل من أشكال المعارضة. أما في جنوب الجزائر فكانت هناك بعض انتفاضات محدودة للطوارق في مالي والنيجر في التسعينيات من القرن العشرين، لم ترق إلى اعتبارها تهديدًا حقيقيا للجزائر عابرا للحدود.

فهم النظام الدولي وتحدياته الأمنية

مع تزايد الاضطرابات في مالي، وبداية الربيع العربي عام 2011، استجدت معطيات أخرى في المنطقة. وهذا السياق الجديد هو ما استدعى إعادة التفكير في العقيدة الأمنية الجزائرية. ولفهم موقف الجزائر بشكل أكبر، نحتاج إلى الرجوع خطوة، لفهم النظام الدولي نفسه. والأمر هذا، يستوجب استعمال إحدى النظريات المعاصرة الأكثر استخدامًا في العلاقات الدولية وهي المعروفة باسم الواقعية الهيكلية، أو الواقعية الجديدة.

حتى من قبل منتقديها، تعتبر الواقعية على نطاق واسع، أكثر التقاليد النظرية تأثيرًا في العلاقات الدولية، بسبب أساسها الفلسفي القديم، ونقدها القوي والأصلي لليبرالية الدولية. إلى جانب تأثيرها على ممارسة الدبلوماسية الدولية. إذ لم تعط أي نظرية أخرى نفس الشكل، والهيكل لدراسة السياسة الدولية. (19)

أوضحت الواقعية الكلاسيكية النظام الدولي من وجهة نظر الطبيعة البشرية، أما الواقعية الجديدة فتشرح النظام العالمي من خلال النظر إلى تكوين النظام نفسه. وتستند النظرية هذه إلى أن النظام العالمي ليس هرميًا، حيث لا توجد سلطة في هذا النظام فوق سلطة الدولة القُطرية، يُعرف هذا بـ "الأناركية" في العلاقات الدولية. وبناءً على ذلك، فإن جميع الدول في مهمة مستمرة للحفاظ على الذات والبقاء.

تشكل الدول عوامل عقلانية، ونتيجة لذلك، يجب التعامل مع أي أمر يحدث بفعل خارجي بدرجة من عدم الثقة. في الفصل السادس من الكتاب التأسيسي لهذه النظرية "نظرية السياسة الدولية"، يقول "كينيث والتز": إنه نظرًا لأن بعض الدول قد تستخدم القوة في أي وقت، يجب أن تكون جميع الدول

مستعدة للقيام بذلك، أو العيش تحت رحمة قوات الجيران العسكرية الأكثر قوة. وهذا لا يعني أن الحرب تحدث باستمرار، ولكنه يعني أنه لطالما كان استخدام القوة من عدمها قرار كل دولة بنفسها، فقد تنشب الحرب في أي وقت. [20]

فكرة أن حالة الطبيعة بين الدول هي حالة حرب، ليست فكرة غريبة عن التاريخ البشري أو الفلسفة البشرية. يذكر "إيمانويل كانط" في كتابه "فلسفة القانون" أن الدول تتفاعل مع الحرب عندما تعتبر نفسها في حالة أذى، لأنها الطريقة الوحيدة لتسوية النزاعات وهذا يجعل الحرب مشروعة".[21]ففي حالة الفوضى يأخذ الناس زمام الأمور بأديهم، وواجب أي دولة هو الدفاع عن نفسها.

ومع ذلك، من المهم أن نلاحظ أن مفهوم البقاء، لا يحدد تمامًا اتجاه السياسات الخارجية، إذ يبقى الأمن هو العامل الأكثر أهمية، ولكن هناك تفضيلات أخرى قد تحرف اتجاه الدولة. ومن الأمثلة على ذلك رفاهية المواطنين، أو نشر أيدولوجية معينة، أو مفهوم "التوحيد الوطني"، أو حتى تعزيز حقوق الإنسان. حيث تستطيع الدول متابعة هذه الأهداف غير الأمنية، طالما أنها لا تتعارض مع منطق ميزان القوى. [22]

في حالة الجزائر، يمكن القول إن قيم مناهضة الاستعمار، وعدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، هو جزء من الأيديولوجية التي وجهت السياسة الخارجية للجزائر. لكن هذه التفضيلات غير الأمنية، لا يمكن أن تكون لها الأسبقية على المصالح الأمنية للجزائر. فعندما يتم استخدام وسائل العنف، في جميع أنحاء المجال الأمني الخاص للدولة، لصالح أجندات لا تناسب اهتماماتها الأمنية. فإنه لا يمكن في هذه الحالة تجنب التدخل، لأنه يصبح جزءا من سيادة الدولة، عدم السماح للقوى الأجنبية بتحديد السياق الذي يمكن للجزائر أن تدافع فيه عن أراضيها من آثار التدخل، ومن هنا يجب أن يكون لهذا المفهوم من السيادة، الأولوية على موقف عدم التدخل الذي يتبناه العقل الاستراتيجي الجزائري.

الأمن الجغرافي والأمن الاستراتيجي للجزائر

بما أن الهدف الرئيسي لأي دولة هو تأمين نفسها من أي عامل تهديد محتمل، فمن الطبيعي أن تكمن مصلحتها في القيام بأي أمر يقلل من تلك التهديدات. يقول "جون ميرشيمر"، المفكر الواقعي الهجومي، إن أفضل طريقة للقيام بذلك هي أن تكون الدولة هي المهيمنة في النظام العالمي، حيث لا توجد قوة أخرى يمكن أن تلحق ببقائها أي تهديدات. من ناحية أخرى، يتخذ "كينيث والتز" طريقًا مختلفًا

بالقول إن الدولة لا يجب أن تكون المهيمنة لتكون آمنة، فما يجعلها آمنة هو الحرص على بقاء ميزان القوى في صالحها، لأنه كلما ازدادت هيمنة الدولة ازداد عدد أعدائها، وهذا ما يزيد من فرص السقوط.

بغض النظر عن المدرسة الفكرية التي نختارها، فإن اهتمام الجزائر يعتمد على استقرار منطقتها حيث أن ذلك يقلل من فرص حدوث أي ثغرات أمنية.

حدد كل من برنامج طرابلس وميثاق الجزائر Charte d'Alger، وهما الصيغتان المنهجيتان للأيديولوجية والسياسة الجزائرية، ثلاثة مجالات متداخلة ذات اهتمام خاص بالسياسة الخارجية: المغرب العربي والعالم العربي وإفريقيا [23] تتمتع هذه المناطق الثلاث المتداخلة بأهمية استراتيجية لأمن الجزائر. تشهد جميع هذه المناطق حالات من الاضطراب، سياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا. حالياً لا تملك الجزائر قوة التأثير على كل تلك المنطقة الواسعة من إفريقيا والعالم العربي، لكنها قادرة على التأثير على دوائرها المغاربية وعلى منطقة الساحل.

يعد المزج بين الأمن الجغرافي، والأمن الاستراتيجي، ضرورة تقتضيها المصلحة العليا للدولة. فالمفهوم الأول تحدده مساحة الوطن الجغرافية، وتقوم بحمايته، قوى الأمن المعروفة، والمباشرة من شرطة ودرك وجيش. كما تقوم برعايته والحرص على الذود عليه، الجماعات البشرية الموجودة في الإقليم الجغرافي. فالسكان المواطنون في المناطق البعيدة، وفي الثغور، هم من يشكلون الدرع الأول، والضامن الحقيقي لحماية الأوطان. فحضورهم الدائم في المنطقة، وسكنهم فيها، سواء في القرى، أو رحالة باحثين عن الكلأ لمواشيهم وأنعامهم، شكل دائما وعلى مر الزمن مصالحهم المتجذرة، والمتراكمة عبر أجيال بعيدة. وأثمر بالتالي مناعة حقيقية، ضد أي تدخل أجنبي. ذلك أن مصالح هؤلاء السكان، تقتضي منهم الدفاع عن أمنهم المباشر، الذي يصب بالضرورة في مصلحة الأمن العام للدولة، من خلال مد أعوان الدولة سواء المحليون منهم، أو المتمركزون بعيدا في عواصم الأقاليم، أو في عاصمة البلاد، بكل المعلومات الضرورية، من تحركات مشبوهة، أو اعتداءات على السكان، أو على المصالح الوطنية. ومن هنا تأتي أهمية الرعاية الأساسية والجوهرية، التي يجب أن توليها السلطات المركزية، لتنمية تلك المناطق التي عادة ما تكون نائية وبعيدة. وهي في الحالة الجزائرية، الصحراء الكبرى الممتدة عبر دول كثيرة من موريتانيا غربا، إلى النيجر وليبيا شرقا.

أما الأمن الاستراتيجي فهو يتجاوز مفهوم الحدود الجغرافية للدولة، إلى أي مكان في العالم توجد فيه مصلحة الجزائرية الأمنية والاستراتيجية. وهذا مجال تلعب فيه المصالح الدبلوماسية دورا محوريا ترافقها في ذلك المصالح الأمنية والاستخباراتية، التي لا يقل دورها عن دور الديبلوماسية العادية.

الوضع الأمني في مالي وتداعياته على الجزائر

"أقرَّت كلٌّ من (الجزائر وليبيا ومالي والنيجر وموريتانيا) سنة 2009، خطة أمنية ترتكز بشكل أساسي على بناء قوة عسكرية نظامية قوامها 25 ألف جندي مشكَّلة من الجيوش النظامية للدول الخمس بالتعاون مع الميليشيا القبلية المنتشرة في الصحراء، من قبائل الطوارق والعرب والزنوج وغيرها؛ للسهر على تنفيذها، ودعم جهود السيطرة الحكومية على الحدود الدولية في المنطقة. وجاءت هذه الخطوة نتيجة للاجتماعات العسكرية المطوّلة التي عقدها ممثلو هيئات الأركان للجيوش النظامية للدول الخمس بالعاصمة الليبية طرابلس خلال الأسابيع التي سبقت هذا الإعلان". [24]

لم يكتب للخطة النجاح المأمول، ولكن انخراط الجزائر في وضع معالمها يكشف أسلوب الجزائر في التعامل مع منطقة الساحل، فموقف الجزائر ينبع من معاناتها الخاصة من ظاهرة الإرهاب، حيث أسفرت الحرب الأهلية التي شهدتها الجزائر في التسعينيات عن خسائر بشرية، وخسائر مادية كبيرة، بالإضافة إلى العزلة القسرية عن النظام الدولي، وعلى جميع المستويات السياسية، الاقتصادية والعسكرية. [25]

وإذ تحرص الجزائر على الالتزام باستراتيجيتها لمكافحة الإرهاب، غير أنه عندما يتعلق الأمر بالصراعات السياسية في مالي، فإن الجزائر تستمر في الدعوة إلى المفاوضات وإلى الحل السياسي. لقد لاحظ سكان الطوارق في شمال مالي، الاختلاف الواضح في جودة البُنية التحتية، وبرامج التنمية، التي كانت تفضل الجنوب، وتتجاهل ثقافات مالي الشمالية، كما لاحظوا هيمنة عرقيات الجنوب على المؤسسات الحكومية في مالي. [26] حيث تلعب كل هذه العوامل دورًا في تأجيج الانتفاضات في الشمال، كما أصبحت مشكلة حقيقية في أساس هوية الأمة المالية. والتي لا يمكن حلها، إلا من خلال الطرق الدبلوماسية، والتفاوض بما يضمن بقاء وحدة الدولة.

دخلت فرنسا أتون هذا الصراع من خلال إلقاء ثقلها العسكري إلى جانب السلطة المركزية في باماكو، كما تواصل باريس ممارسة نفوذها القوي على السياسة في أجزاء كبيرة من إفريقيا جنوب الصحراء الكبرى، بما في ذلك المناطق التي كانت تحت الاستعمار البلجيكي والبرتغالي سابقا. لكن سرعان ما أصبحت ممارسة السلطة الاستعمارية الفرنسية الجديدة هذه، عرضة للانتقادات من طرف الأكاديميين وعدد من المثقفين ومجموعات الضغط.[27] ناهيك عن الرفض الشعبي الذي بدا يتصاعد بشكل واضح في السنوات الأخيرة.

تقول فرنسا إن جيشها موجود في مالي،وأنها تواصل المخاطرة بحياة جنودها، بغرض مكافحة الإرهاب، ومساعدة باماكو على استعادة سلطتها على المناطق الشمالية. ولكن مصالح اقتصادية واستراتيجية فرنسية، هي ما تقف وراء قرار باريس المشاركة في هذه الحرب.

تمثل أجزاء من منطقة الساحل، وإفريقيا جنوب الصحراء قيمة ثقافية ولغوية (الفرنكوفونية) واقتصادية وسياسية بالنسبة لفرنسا، وتزداد أهمية مالي لدى فرنسا عندما يُنظر إلى الثروة الداخلية للبلاد: النفط والغاز والموارد المعدنية الكبيرة. [28] غير أن التدخل الفرنسي يواجه العديد من العوائق مثل التضاريس الجغرافية، والمواجهة الشعبية، إذ هيحرب مفتوحة لا تزال نهاياتها غير معروفة. [29] وبالتالي فإن غموض الوضع في مالي، يؤثر بشكل مباشر على أمن الجزائر، ويلعب التدخل الفرنسي دورًا كبيرًا في تعميق هذا الصراع.

استقرار تونس وليبيا وتأثيرهما على استقرار الجزائر

لقد مرت تونس بمرحلة انتقالية ديمقراطية ناجحة إلى حد كبير. غير أنها في المقابل تواجه العديد من المصاعب الاقتصادية، وسياسية إلى جانب مشكلة الإرهاب. وبحسب استطلاع أجراه المعهد الجمهوري الدولي، فإن 68٪ من المجيبين وصفوا الوضع الاقتصادي الحالي في تونس بأنه سيء للغاية ورأى 83٪ أن البلاد تسير في الاتجاه الخاطئ. [30]

يعتمد استقرار تونس في الوقت الحالي على نجاح انتقالها الديمقراطي، وإذا لم يكن الجمهور التونسي راضياً عن هذا الانتقال ونتائجه، خاصة ما نجم عنه من فاتورة اقتصادية، وعدم استقرار مالي، إضافة إلى التجاذبات السياسية بين الأحزاب التونسية المختلفة والتي أدت إلى تعطيل مصالح الدولة، فقد يؤدي ذلك إلى عدم استقرار تونس، وهو ما يشكل تهديداً مباشرا للجزائر. لقد شهدت تونس العديد من الهجمات الإرهابية على مدى الأعوام الماضية، وكان تأثير هذه الهجمات عليها شديدا، لأن ذلك صورها كمكان غير آمن، ما يجعل من الصعب اجتذاب المستثمرين والسياح، وهو أمر يعتمد عليه الاقتصاد التونسي بشكل كبير.

يرجع السبب الرئيسي لموجة الإرهاب في تونس، إلى الاضطرابات في ليبيا، الجارة الشرقية لتونس. فمنذ سقوط معمر القذافي، شهدت ليبيا اضطرابات بين الفصائل الليبية المختلفة. تجاوز هذا الصراع المنطقة، وامتد إلى نطاق أوسع بكثير، خاصة منذ تدخل العديد من القوى الأجنبية مثل فرنسا وإيطاليا وروسيا وتركيا وقطر ومصر والإمارات. وهذا التدخل المباشر في الصراع الليبي من قبل العديد من القوى

الأجنبية ذات الاهتمامات المختلفة، انجرت عنه تداعيات أمنية عميقة، في منطقة المغرب العربي ومنطقة الساحل.

إلى جانب الجماعات المسلحة الموجودة في ليبيا، أفادت الأمم المتحدة أن المقاول العسكري الروسي الخاص "فاغنر جروب" قام بنشر العديد من عناصره للقتال إلى جانب حفتر [31]، من جهتها نشرت صحيفة "الغارديان"، مقالا جاء فيه أن أنقرة ترسل مقاتلين سوريين للقتال في صفوف حكومة الوفاق الوطني المعترف بها من قبل الأمم المتحدة. [32] ويشير استخدام المرتزقة، المخابرات والدعم المالي من دول أجنبية مختلفة، إلى صراع طويل الأمد. فالدول التي استثمرت في هذه الحرب لن تقنع بسهولة بمغادرتها.

لقد تكوَّن لدى البلدان التي تأثرت بشكل مباشر بالحرب، (دول المغرب العربي خاصة، الجزائر، تونس والمغرب)، نفس الموقف تجاه النزاع الليبي، وهو رفض أي تدخل عسكري أجنبي، والدعوة إلى حل سياسي سلمي. ولعل من شأن هذه الفرصة أن تشكل لدى هذه البلدان قناعة بإعادة النظر في مشروع الاتحاد المغاربي المعطل. [33] ربما ليس في ظل الاتحاد الرسمي على الفور، ولكن على الأقل في ظل افتراض الوحدة في مواجهة الصراع الليبي الذي سيعزز موقفهم.

المغرب العربي ومنطقة الساحل وصراعات النفوذ الدولي

يقول "كينيث والتز" في وصفه للمشهد الدولي بعد الحرب الباردة، أن النظام العالمي الأحادي القطب، هو الأقل ديمومة، إذ سيصبح من الصعب على القوة المسيطرة، أن تتحمل الكثير من المهام والمسؤوليات حول العالم، وهو الأمر الذي سيضعف هذا النظام في نهاية المطاف [34]. نتيجة ذلك ستكون صعود القوى الإقليمية الأخرى لملء فجوات الصراع على النفوذ، وهذا ما يفسر صعود الصين وروسيا بكونهما أكثر سيطرة على مجالات تأثيرهما الجيوسياسية. لكن هذه الظاهرة لا تعني فقط هذه القوتين، حيث نرى العديد من البلدان تحاول لعب أدوار مختلفة في مناطق عدة في جميع أنحاء العالم، وبمستويات مختلفة من القوة. ففي الشرق الأوسط وشمال إفريقيا نرى نفوذًا متزايدًا من قبل دول مثل تركيا وإيران وروسيا، وحتى قطر والإمارات.

تتطلب النزاعات المسلحة حول العالم احتياجات دبلوماسية ومالية واستخباراتية وعسكرية. على الجانب الآخر هناك قوى ترغب في تلبية هذه الاحتياجات مقابل تحقيق بعض المنافع والمصالح. ولأن

الطبيعة ترفض أي فراغ، ومع عدم وجود قوة إقليمية صلبة، مستعدة للتدخل في المجال المغاربي والساحل، فإن ذلك يترك المجال مفتوحًا أمام الدول الأجنبية الأخرى للتدخل في هذه الصراعات الإقليمية.

لقد خلق تدخل القوى الأجنبية في ليبيا ومالي، حالة من عدم الاستقرار في المنطقة، ودَعَّم فكرة أبدية الصراعات، ذلك أن استقرار المنطقة لا يُعد أولوية بالنسبة لهذه البلدان المتدخلة، حتى لو ادعت ذلك، أو حاولت السعي إليه.

لا يعد فهم تعقيدات المنطقة وخصوصياتها ميسرا لهذه الدول، كما هو متوفر للجزائر. غير أن رفض الجزائر الانخراط في عمل عسكري خارج حدودها، يمكن أن يسمح للتهديدات الإقليمية بالاستمرار في النمو والتطور، حتى يصبح تهديدًا مباشرًا لأمن الجزائر. يقول الكاتب السياسي الأمريكي "والتر ليبمان": "تتمتع الأمة بالأمن عندما لا تضطر إلى التضحية بمصالحها المشروعة لتجنب الحرب، وتكون قادرة، إذا تم تحديها، على الحفاظ على مصالحها عن طريق الحرب". [35]

أدوات التأثير وأهمية القوة العسكرية

لكي تعمل الجزائر من أجل استقرار المنطقة وأمنها، يجب أن تكون أكثر استباقية، وألا تكتفي بمجرد الدفاع، وردود الأفعال. فالجزائر تحدها كلا من تونس، ليبيا، النيجر، مالي، موريتانيا، الصحراء الغربية والمغرب. وتعتبر قلب المغرب العربي ومنطقة الساحل، وهي تربط جميع أطرافها الجغرافية البعيدة. وإلى جانب موقعها الجغرافي الاستراتيجي، فإن الجزائر مهيأة جيدًا لتولي دورًا رائدًا في منطقتها. فمن الناحية الاقتصادية، تحقق الجزائر أكبر قدر من الإيرادات في عام واحد. في العام 2018 بلغت مداخيل الجزائر 173 مليار دولار أمريكي، ويأتي المغرب بعد ذلك بـ 117 مليار دولار أمريكي[36] . كما تتمتع الجزائر دبلوماسيا بسمعة طيبة ليس فقط في المنطقة، ولكن في العالم كله، خاصة في حل النزاعات سياسيا. وتعتبر الجزائر، عسكريا، أقوى قوة في المنطقة، خاصة بعد زيادة إنفاقها العسكري في 2015 و2016. [37] علما أن الجزائر كانت خامس أكبر مستورد للأسلحة في العالم في الفترة الممتدة بين 2012 و2016[38] .

الإنفاق العسكري (مليار دولار أمريكي)		
	2016مليار ($)	**2014مليار ($)**
الجزائر	10.7	10
ليبيا	-	3.7
المغرب	3.3	3.5
تونس	1	0.8

المصدر: SIPRI Military ExpenditureDatabase,https://www.sipri.org/databases/milex

تشكل جميع هذه الأدوات الاقتصادية، الدبلوماسية (السياسية) والعسكرية رصيدا مهما لزيادة نفوذ الجزائر، وتأثيرها في الأزمات الإقليمية بهدف استقرار المنطقة، وبالتالي استقرار أمن الجزائر. غير أن التجاهل التام لاستخدام الأداة العسكرية في حل النزاعات الإقليمية، سوف يجعل الجزائر دائمًا في وضع غير ملائم، عندما تريد الدفاع عن مصالحها. يقول "كارل فون كلاوزفيتز"، الاستراتيجي العسكري في القرن التاسع عشر ذات مرة إن "الحرب هي استمرار للسياسة بوسائل أخرى .[39]

تضفي القوة العسكرية قدراً من الحرية في العمل الدولي على الدولة المعنية.[40] فمن الناحية الدبلوماسية، تحتاج الدول إلى إظهار مستوى معين من القوة لفرض حلولها، وإذا أخذنا ليبيا كمثال، فإننا نجد أن الأطراف المتصارعة (والقوى الأجنبية التي تقف وراءها) تبدو مصرة على الحل العسكري، حتى وإن ناورت من خلال التلويح برغبتها في الحلول السياسية، أو قد تتخذ من تفوقها العسكري، رصيدا في أي مفاوضات ممكنة للوصل إلى حلول سياسية، أو تقاسم للنفوذ أو المصالح.

وعليه لا تصبح أي وساطة دبلوماسية ممكنة، إلا عندما يتفق الطرفان المتعارضان على أن الحل يمكن أن يكون سياسيًا فقط. وهو ما يدفع إلى استخدام الأداة العسكرية أحيانا لقيادة الأطراف المتحاربة للجلوس على طاولة المفاوضات، أو على الأقل بالنسبة لهم، لإعادة تقييم مصالحهم.

يشكل استخدام الأداة العسكرية أحيانا ضرورة في الحفاظ على سيادة واستقرار المنطقة، وهذا ما يخدم دول الجوار أيضاً، ويغنيها عن تدخل قوى بعيدة في شؤونها الداخلية.كما أن هذا لا يحافظ فقط، على روح مذهب عدم التدخل، كما هو، ولكنه يضمن أيضًا أن التدخل، لن يخلق أي صراعات مستقبلية. ولتوضيح هذه النقطة، نعود إلى شهر أغسطس 1974. في تلك الفترة زار الرئيس الموريتاني "مختار ولد داداه" الجزائر، لإبلاغ الرئيس الجزائري "هواري بومدين" بقراره السري بتأميم شركة مناجم الحديد الموريتانية (MIFERMA)في 28 نوفمبر تشرين الثاني1974.

بالإضافة إلى طلب المساعدة التقنية بالكوادر المشرفة، والفنيين، والعمال المختصين في المناجم، طلب ولد داده أيضا من بومدين المساعدة العسكرية، حيث كان الموريتانيون يتوقعون تدخلا عسكريا فرنسيا في "نواذيبو" و "الزويرات."

اتفقنا على أن تكون وحدات جزائرية عسكرية على استعداد كامل alerte في 28 نوفمبر 1974 (دون أن تكون تلك القوات على علم بسبب تأهبها الأقصى)، وجاهزة للابتعاث إلى موريتانيا مع أول

اتصال منا، على أن يكون" سي بومدين" شخصيا موجودا في تندوف يوم 28 نوفمبر، حيث يكون في انتظار اتصالنا المرتقب للقيام بكل العمليات اللازمة. وحفاظا على السرية اتفقنا على أنه إذا لم يحدث أي شيئ لدينا، يوم 28 نوفمبر 1974، فلن أكون في حاجة للاتصال به، وعليه هو أيضا أن يتخذ اللازم لإيقاف إجراءات التأهب.

أخيرا لم يقم الفرنسيون بأي تحرك عسكري، وعليه لم يكن من الضروري للجزائر أن تتدخل في موريتانيا، غير أنه وفيما بعد، وبطريقة غير مباشرة، علمت أن بومدين كان قد شعر بخيبة أمل لأنه كان يفضل التدخل عندنا. ومهما تكن دوافعه أو أفكاره الخفية، إلا أن الرئيس بومدين أظهر جاهزية كبرى ورغبة أكيدة في مساعدتنا، وفي أصعب ظروف مراحل نضالنا من أجل التحرر الوطني). [41]

الدستور الجديد وتعديل المنظور الأمني الجزائري

بعد إعلان نتائج الانتخابات الرئاسية التي أجريت في 12 ديسمبر كانون الأول 2019, تعهد الرئيس الجزائري المنتخب "عبد المجيد تبون" في خطابه للأمة، بصياغة دستور جديد، يعكس " طموحات الحراك الجزائري، ويعيد هيكلة النظام السياسي." [42] بعد خمسة أشهر من ذلك الخطاب طرحت رئاسة الجمهورية مسودة الدستور الجديد، ووزعتها على الأحزاب، والجمعيات، بهدف مناقشتها وإثرائها، ودراسة كل المخرجات الممكنة، لتطرح في دستور جديد جرى الاستفتاء عليه في 01 نوفمبر 2020.

وأعلنت نتائجه رسميا عبر المجلس الدستوري في 12 نوفمبر 2020 حيث قال "كمال فنيش"، رئيس المجلس الدستور، "إن نسبة المشاركة في الاستفتاء على الدستور بلغت 23.84. وأن نسبة المصوتين بنعم بلغت 66.8 بالمائة، في حين بلغت نسبة المصوتين بلا 33.2 بالمائة [43] .

إحدى أهم مواد الدستور الجديد هي الفقرة المضافة للمادة 31 (المادة 29 من دستور 2016) والتي تنص على: "يمكن للجزائر في إطار الأمم المتحدة، الإتحاد الإفريقي، وجامعة الدول العربية، وفي ظل الامتثال التام لمبادئها، وأهدافها، أن تشارك في عمليات حفظ واستعادة السلام". [44] ظاهرياً لا تبدو أن الفقرة تضيف الكثير خاصة، وأن الجزائر كانت قد شاركت من قبل في عمليات تابعة للأمم المتحدة، الإتحاد الإفريقي، وجامعة الدول العربية. ولكن قرار إدراجها في الدستور، والاحتفاء بها من طرف وسائل الإعلام الحكومية، بالإضافة الى ورودها في هذا التوقيت بالذات الذي تمر به منطقة شمال إفريقيا والمنطقة العربية باضطرابات عدة، يؤكد أن السلطة في الجزائر هي بصدد تغيير منظورها الأمني.

قالت افتتاحية مجلة (الجيش) التابعة لوزراة الدفاع الجزائرية، في عددها لشهر يونيو حزيران 2020 إن "مقترح مشاركة الجيش الوطني الشعبي في عمليات حفظ السلام خارج حدودنا الوطنية يتماشى تماما مع السياسة الخارجية لبلادنا"، وأضافت أن "الأمن القومي لبلادنا الذي يتجاوز حدودنا الجغرافية الوطنية، يقتضي في ظل الوضع السائد على الصعيد الإقليمي، وما يطبعه من تحولات وتغيرات جديدة تعزيز حماية أمن واستقرار وطننا، والمشاركة في عمليات فرض حفظ الأمن" [45] يؤكد هذا النوع من التفاعل مباركة الجيش لهذه المبادرة، ولكن المواطن الجزائري كانت له آراء متعددة، فهناك من وافق وهناك من تحفظ، ولعل الأغلبية أرادت توضيحاً أكثر في هذه المسألة. كان هذا رأي المرشح للرئاسيات السابقة عبد القادر بن قرينة حيث قال " إن المهام الملقاة على كاهل جيشنا ثقيلة، وكبيرة، ومتشعبة، ورغم ذلك فالوثيقة طَرحت بجرأة كبيرة مساهمة جيشنا خارج حدودنا، وهذا يحتاج لتوضيح أكثر، حتى لا نستنزف جيشنا في معارك يفتعلها الكبار، وندفع ثمنها نحن الصغار، ويبقى ظهر الجزائر عارٍ." [46]

كما أشارت حركة عزم في دراستها النقدية لمسودة الدستور أن "الدفاع المتقدم لحماية الأمن الوطني، والذي قد يستدعي التدخل العسكري خارج الحدود الجغرافية للدولة، لا يحتاج إلى التنصيص عليه في الدستور لأنه يتعلق في الأصل باستراتيجية الأمن الوطني، ومعروف بأنّ العقائد الأمنية والدفاعية للدول تتغير بتغير استراتيجياتها للأمن الوطني دون الحاجة إلى تغيير دساتيرها، كما أن التنصيص على هذا الأمر في الدستور سيضع قواتنا المسلحة أمام خطر التبعية للقوى الكبرى كما قد يستخدم مطية من الأخيرة للزج بالجزائر في مسائل أمنية ونزاعات لا تعنيها." [47]

تحديات التغيير في تعامل الجزائر مع النزاعات الإقليمية

من أجل تغيير استراتيجية تعامل الجزائر مع النزاعات الإقليمية، ستواجه الدولة بعض التحديات:

- أولاً، على الدولة الجزائرية أن تقنع عامة المواطنين بأن الخطوات الاستراتيجية التي تتخذها عسكرياً هي للدفاع عن مصلحة الجزائر. ذلك أن نفسية الشعب الجزائري تجد ارتياحاً في سياسة عدم التدخل التي انتهجتها الدولة الجزائرية منذ استقلالها، وأي تغيير في هذه السياسة، سيثير حساسية في الشارع الجزائري، على السلطات، العمل على تجاوزها من خلال إقناع شرائح واسعة بأهمية هذه القضية في تسيير الظروف الإقليمية المستجدة.

خاصة وأن فكرة قيادة المنطقة ليست جديدة بالنسبة لتاريخ الجزائر الحديث. حيث كانت فكرة اتحاد المغرب العربي تعتبر من قيم ثورة نوفمبر، وحركة التحرير الوطنية من قبلها. منظمة نجم شمال إفريقيا

على سبيل المثال التي شكلت أساس الحركة الوطنية الجزائرية، كانت تناضل لتحرير جميع أراضي شمال إفريقيا، حيث تقول المادة الثالثة من القانون الأساسي لنجم شمال افريقيا "يتمثل الهدف الجوهري للجمعية في الكفاح من أجل استقلال بلدان شمال إفريقيا الثلاث. تناضل من أجل المصالح المادية، المعنوية، السياسية والاجتماعية، لسكان شمال إفريقيا." (48)

أدركت الحركة الوطنية الأصيلة أن مصلحة الجزائر تكمن في محيطها، هذا ناهيك عن مفهوم الأخوة والتاريخ المشترك الذي يجمع شعوب المنطقة. من هنا يمكن القول إن التغيير في منهجية الجيش الجزائري في تعامله مع المنطقة، قد يقابله قبول جماهيري واسع، إذا تم بشكل صحيح، وتجنب الدخول في أي تحالفات مشبوهة تعمل لأجندات أجنبية.

- ثانياً، قيام الجزائر بدور قيادي أكبر في المنطقة، سيقابله استياء من الدول المجاورة، وعلى الأخص من المغرب حيث يوجد خلاف سياسي واضح بين البلدين خاصة في ما يتعلق بقضية الصحراء الغربية.التي تقول بشأنها الجزائر إنها قضية تصفية استعمار، وتقول المغرب إن ضم الصحراء الغربية إليها هو من صميم وحدتها الترابية.

أعادت أزمة معبر " الكركرات"، النزاع إلى العلن من جديد، بين المغرب وجبهة تحرير الساقية الحمراء ووادي الذهب" البوليساريو". حيث قامت القوات المسلحة المغربية بالتدخل في منطقة الكركرات يوم الجمعة 13 نوفمبر 2020 لتفريق اعتصام يقوم به عناصر موالية لجبهة البوليساريو للتعبير عن احتجاجهم عن جمود قضيتهم في المحافل الدولية، وذلك عبر قطع الطريق الدولي القادم من المغرب والعابر للصحراء في اتجاه موريتانيا. والذي تمر به قوافل الشاحنات المحملة بالبضائع والقادمة من أوروبا والمغرب باتجاه إفريقيا. وتعتبر الكركرات نقطة عبور بين الصحراء الغربية وموريتانيا، توجد في منطقة منزوعة السلاح تراقبها قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة وتقوم بدوريات منتظمة فيها.

"وشهدت منطقة الكركرات في الماضي توترات بين البوليساريو والمغرب خصوصاً مطلع العام 2017. وفي حين تحتج جبهة بوليساريو على حركة العبور عبر هذه النقطة إلى المغرب وتعتبرها غير قانونية، يعتبر الجانب المغربي المعبر حيوياً للتبادل التجاري مع إفريقيا جنوب الصحراء" (49).

وفشلت الأمم المتحدة في إجراء استفتاء يحدد مصير الصحراء الغربية بين الانضمام للمغرب أو الاستقلال. فالمغرب يسيطر على الصحراء بعد انسحاب اسبانيا منها في العام 1975، وانسحاب موريتانيا لاحقا من الجزء الجنوبي للصحراء الذي استولت عليه نواكشوط عقب انسحاب اسبانيا. هذه

الوضعية أدت إلى حالة من الجمود في الملف، فالمغرب يقول إن أقصى ما يمكن أن يقدمه للصحراء الغربية هو الحكم الذاتي داخل ما يسميه الوحدة الترابية للملكة. بينما تصر البوليساريو على استقلال الصحراء.

اعتبرت البوليساريو إرسال المغرب قواته لإعادة فتح الطريق الدولي في الكركرات أمام حركة المرور "انتهاك صارخ لوقف إطلاق النار". (50)

بينما يقول المغرب بشأن تدخل قواته المسلحة الملكية في معبر "الكركرات" في مكالمة هاتفية أجراها الملك محمد السّادس مع أنطونيو غوتيريش، الأمين العام للأمم المتّحدة: "المملكة تظل عازمة تمام العزم على الرد، بأكبر قدر من الصرامة، وفي إطار الدفاع الشرعي، على أي تهديد لأمنها وطمأنينة مواطنيها"، مبرزا "تشبث المغرب الراسخ بوقف إطلاق النار في المنطقة العازلة بالصحراء". (51)

أخفقت محادثات أجرتها الأمم المتحدة بشأن مستقبل الصحراء الغربية بين المغرب والبوليساريو والجزائر وموريتانيا في التوصل لاتفاق. وهو ما ينذر بعودة النزاع إلى المربع الأول، استعمال السلاح بعد عقود من التوقف عن الصراع العسكري بعد وقف إطلاق النار في سبتمبر 1991، حيث قال المتحدث باسم الأمين العام للأمم المتحدة، "سيتفان دوجاريك"، إن بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء في الصحراء الغربية التي تتولى حفظ السلام (مينورسو) "تتلقى تقارير عن إطلاق نار ليلاً في مواقع عدة" مضيفاً: "نحثّ الفرقاء على اتخاذ كل الخطوات اللازمة لسحب فتيل التوتر". (52)

ومن شأن عودة التوتر إلى الصحراء الغربية، وبالتالي إلى الحدود الغربية الجزائرية إضافة عبء آخر على القوات الجزائرية التي تحرس الحدود المتوترة مع ليبيا ومع مالي. خاصة وأن المغرب لا يعتبر الجزائر طرفا محايدا في النزاع. كما سيزيد من حجم التحديات الأمنية داخل الجزائر التي تعد حدودها الجغرافية الواسعة ممرا لحركة تجارة البشر والهجرة غير القانونية، وكل أنواع التدخلات الأمنية الأجنبية الأخرى.

تبرز في العلن من الحين إلى الآخر خلافات بين الجزائر والمغرب. آخر مثال على ذلك قرار الحكومة المغربية تخصيص أرض لبناء قاعدة عسكرية للقوات المسلحة الملكية في إقليم جرادة قرب الحدود الجزائرية في شهر مايو أيار 2020.(53) رد الرئيس الجزائري، عبد المجيد تبون، عبر حوار مع قناة "فرانس 24" عن انزعاج رسمي من قرار المغرب في إنشاء هذه القاعدة عسكرية، في حين رفض

تأكيد أو نفي، ما إذا كانت الجزائر هي الأخرى، بصدد بناء قاعدة، أو قواعد عسكرية على الحدود مع المغرب. [54]يقابل هذا التوتر الدائم سباق تسلح بين البلدين لصد أي عدوان محتمل من الطرف الآخر.

- ثالثا، أي مشروع استراتيجي يحاول أن يصبح حقيقة ، سيواجه في نهاية المطاف بالعديد من العوائق على المستوى الدولي، لأنه سيتعارض بشكل طبيعي مع مصالح القوى الكبرى الأخرى فمع التصعيد الأمني في ليبيا ومالي، أصبحت المنطقة ساحة للصراع بين مصالح الدول كبرى فرنسا موجودة في المنطقة منذ زمن، والولايات المتحدة تستكمل غايتها في كونها "شرطي العالم" بتوظيفها لقوات الأفريكوم، وهي الوحدة التابعة لوزارة الدفاع الأمريكية المسؤولة عن العمليات العسكرية في إفريقيا. تركيا، وروسيا هما أيضا دولتان أصبح لهما وزن متزايد في المنطقة، وخاصة في ليبيا. وبروز الجزائر كقوة صلبة في المنطقة مستعدة للقتال خارج أراضيها سيتعارض بالتأكيد مع مصالح هذه الدول.

خاتمة

إن مشاهدة التوترات العديدة على الحدود الجزائرية، ووجود القوى الأجنبية المستثمرة في هذه الصراعات تجبر المتابع لشؤون منطقة المغرب العربي، والساحل على إلقاء نظرة ثانية على العقيدة العسكرية الجزائرية. فهذه الأزمات التي تعصف باستقرار المنطقة ستشكل بالتأكيد نقطة ضغط على صناع القرار في الجزائر، من أجل إعادة تقييم استراتيجيتهم الأمنية. وإذا كانت العوامل الخارجية ليست كافية وحدها، لتحقيق أي مشروع، فإن الضغط الخارجي يجب أن تقابله إرادة سياسية داخلية، مقتنعة بالمسار الذي سيؤدي إليه التغيير الاستراتيجي الذي نص عليه الدستور الجديد.

كانت تركيا دولة أخرى تبنت استراتيجية تصفير المشكلات مع جيرانها، وقد تم تبني هذه السياسة عندما صعد حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في عام 2002 نابعًا من عقيدة "العمق الاستراتيجي" التي طرحها أحمد داود أوغلو [55]. غير أنه في وقت لاحق، ومع وصول الربيع العربي، وخاصة الحرب السورية، شعرت أنقرة بتهديد أمني، وخاصة الدور المتزايد لوحدات حماية الشعب الكردية المدعومة من الولايات المتحدة، وعلاقاتها بحزب العمال الكردستاني في تركيا. شعرت الدولة التركية بالحاجة إلى التدخل عسكريا من أجل أمنها القومي.[56]

بالنسبة للجزائر، سيكون من الخطأ التعامل مع العقيدة على أنها من المقدسات التي لا يمكن مسها أو إعادة توظيفها، أو حتى تغييرها. ليس من الضروري أن يتغير التوجه العسكري تمامًا كما حصل في

تركيا، فلكل دولة سياقها الخاص في كيفية الدفاع عن مصالحها. ولكن يجب أن تراعي هذه العقيدة مصلحة الجزائر قبل كل شيء وتكمن هذه المصالح في زيادة نفوذ الجزائر في المنطقة، من أجل تحقيق مصالحها الوطنية الخاصة، ومن أجل استقرار المنطقة، الذي يمثل أهم مصالح الجزائر اعتمادًا على السياق الجغرافي والاستراتيجي. كما لا يمكن أن تقف العقيدة الأمنية حاجزا أمام هذه المصالح، لأن هذا يتناقض مع معنى وجودها أصلاً. فالعقيدة العسكرية خلقت لحماية مصالح الجزائر لا العكس. والمعطيات السياسية، والأمنية تتغير، وما كان يصلح في عهد سابق، لا يصلح بالضرورة لكل الأوقات.

قائمة المصادر والمراجع

1. Nan tian, alexandra kuimova, diego lopes da silva, pieter d. wezeman and siemon t. wezeman. "Trends in World Military Expenditure, *Sipri Fact Sheet*", 2019, page 5. https://www.sipri.org/sites/default/files/2020-04/fs_2020_04_milex_0_0.pdf
2. Cambridge Dictionary https://dictionary.cambridge.org/
3. Kees Homan, "Doctrine", *Clingendael Institute*, page 1 https://www.clingendael.org/sites/default/files/pdfs/20080700_cscp_chapter_homan_doctrine.pdf
4. رئاسة الجمهورية, الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية, "دستور الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية", مارس,2016, ص.5 https://www.joradp.dz/TRV/Acons.pdf
5. الجريدة الرسمية الجزائرية, "مشروع تعديل الدستور", العدد 54, بتاريخ 16 سبتمبر 2020
6. الطاهر سعود, "أدوار الجيش في مراحل االنتقال في الجزائر", سياسات عربية, يناير\ كانون الثاني, 2017, صفحة 34

https://siyasatarabiya.dohainstitute.org/ar/issue024/Documents/Siyassat24-2017_Saoud.pdf

7. Robert A. Mortimer, "The Algerian Revolution in Search of the African Revolution." *The Journal of Modern African Studies*, vol. 8, no. 3, (1970), page 364. www.jstor.org/stable/158849.
8. Moncef Bakail, "The role of Algeria and its diplomacy in the liberation of Africa 1962-1978."Dirassat Ifrquiaa_ N/ 06 (2018), page 5
9. Ibid.

10. Adam Arroudj, “L’Algérie veut s’affirmer sur l’échiquier regional”, *Le Figaro*, May 2020 https://www.lefigaro.fr/international/l-algerie-veut-s-affirmer-sur-l-echiquier-regional-20200512
11. Ibid.
12. UN, "UNITED NATIONS ADVANCE MISSION IN CAMBODIA",https://peacekeeping.un.org/sites/default/files/past/unamic.htm
13. Adam Arroudj, “L’Algérie veut s’affirmer sur l’échiquier regional”, *Le Figaro*, May 2020 https://www.lefigaro.fr/international/l-algerie-veut-s-affirmer-sur-l-echiquier-regional-20200512
14. UN, “United Nations Organization Mission in the Democratic Republic of the Congo”,https://peacekeeping.un.org/sites/default/files/past/monuc/index.shtml
15. Adam Arroudj, “L’Algérie veut s’affirmer sur l’échiquier regional”, *Le Figaro*, May 2020 https://www.lefigaro.fr/international/l-algerie-veut-s-affirmer-sur-l-echiquier-regional-20200512
16. UN, “UNITED NATIONS STABILIZATION MISSION IN HAITI”, https://peacekeeping.un.org/fr/mission/minustah
17. Anouar Boukhars, “Algerian Foreign Policy in the Context of the Arab Spring”, *Carnegie Endowment for International Peace*, (January 2013) https://carnegieendowment.org/2013/01/14/algerian-foreign-policy-in-context-of-arab-spring-pub-50613
18. Hennie Strydom, “The Non-Aligned Movement and the Reform of International Politics” Max Planck Society, (2007), page 2 https://www.mpil.de/files/pdf1/mpunyb_01_strydom_11.pdF
19. Scott Burchill, “The National Interest in International Relations Theory” (Palgrave Macmillan, 2005), Chapter 2, page 31
20. Kenneth Waltz, “Theory of International Politics”, (Addison-Wesley Publishing Company, 1979) Chapter 6, page 102
21. Immanuel Kant, “The Philosophy of Law: An Exposition of the Fundamental Principles of Jurisprudence as the Science of Right”, Chapter “Public Right”, page 218
22. John Mearsheimer, “The Tragedy of Great Power Politics”, (W.W Norton & Company, 2008) Chapter 2, page 46.

23. Robert A. Mortimer, “The Algerian Revolution in Search of the African Revolution.” *The Journal of Modern African Studies*, vol. 8, no. 3, (1970), page 364. www.jstor.org/stable/158849.

24. بوحنية قوي , "الجزائر والهواجس الأمنية الجديدة في منطقة الساحل الإفريقي" مركز الجزيرة للدراسات, ديسمبر 2014

https://studies.aljazeera.net/ar/reports/2014/12/20141211101950627544.html

25. Ibid

26. André Bourgeot, “Identité Touarègue: De l’Aristocratie à la Révolution“, Études rurales, no. 120 (Oct. – Dec., 1990), p. 145-146.

27. Benedikt Erforth, “Thinking Security: A Reflectivist Approach to France’s Security Policy-Making in sub-Saharan Africa” *University of Trento-Italy School of International Studies*, (2015), page 19.

28. Al Jazeera Centre for Studies, “French Intervention in Mali: Causes and Consequences”, 2013 https://studies.aljazeera.net/en/positionpapers/2013/01/201312011302073760 9.html

29. Ibid

30. International Republican Institute, “Public opinion survey of Tunisians”, 2017, https://www.iri.org/sites/default/files/tunisia_poll_june_2017.pdf

31. Michelle Nichols, “Up to 1,200 deployed in Libya by Russian military group: U.N.report” *Reuters*, May 2020,https://www.reuters.com/article/us-libya-security-sanctions/up-to-1200-deployed-in-libya-by-russian-military-group-u-n-report-idUSKBN22I2XW

32. Bethan Mckernan, and Hussein Akoush, , “Exclusive: 2,000 Syrian fighters deployed to Libya to support government”, *The Guardian*, January 2020 https://www.theguardian.com/world/2020/jan/15/exclusive-2000-syrian-troops-deployed-to-libya-to-support-regime

33. منصور لخضاري, "الرؤيتان، الجزائرية والتونسية، للأزمة الليبية" مركز الجزيرة للدراسات 2020

https://studies.aljazeera.net/ar/article/4533

34. Kenneth Waltz, “Structural Realism After the Cold War”, *Columbia University*,2000http://www.columbia.edu/itc/sipa/U6800/readings-sm/Waltz_Structural%20Realism.pdf

35. Walter Lippmann, "U.S. Foreign Policy: Shield of the Republic" (Boston: Little, Brown, 1943), page. 49.

36. The World Bank , GDP (current US$) - Algeria, Morocco. https://data.worldbank.org/indicator/NY.GDP.MKTP.CD?locations=DZ-MA
37. Pieter D. Wezeman, "Military spending and arms transfers to the Middle East and North Africa", SIPRI Yearbook , 2017, p.112, https://www.sipri.org/sites/default/files/SIPRIYB17c03sIII.pdf
38. Ibid
39. John Mearsheimer, "The Tragedy of Great Power Politics", (W.W Norton & Company, 2008), Chapter 1, page 18.
40. , Klaus Knorr "On the Uses of Military Power in the Nuclear Age", (Princeton University Press 1996), Chapter 1, page 10.
41. Moktar Ould Daddah, "La Mauritanie contre vents et marées" (Éditions Karthala, 2003 – Paris), Chapitre 17 "Nous et l'Algerie" page 489.

42. "تبون بأول كلمة له رئيسا للجزائر يهدد "العصابة" ويحدد أولوياته", عربي 21, 13 ديسمبر 2019,
https://arabi21.com/story/1229750/تبون-بأول-كلمة-له-رئيسا-للجزائر-يهدد-العصابة-ويحدد-أولوياته

43. علي عزازقة, "المجلس الدستوري يعلن عن النتائج الرسمية للاستفتاء", جريدة الشعب، 12 نوفمبر 2020.
https://www.echaab.dz/2020/11/12/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D8%B3%D8%AA%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D9%8A%D8%B9%D9%84-%D8%B9%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%AA%D8%A7%D8%A6%D8%AC-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%B3%D9%85/

44. رئاسة الجمهورية، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، "مشروع تمهيدي لتعديل الدستور", ماي 2020

45. "مجلة الجيش: مقترح مشاركة الجيش في عمليات حفظ السلام يتماشى مع السياسة الخارجية للجزائر" الإذاعة الجزائرية, 10 يونيو 2020,
https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20200610/194660.html

46. "بنقرينة : اللغة الوطنية الرسمية واحدة وغير قابلة للنقاش والمزايدة أو الرضوخ", جريدة الحوار, 8 ماي 2020, https://www.elhiwardz.com/event/169499/

47. "دراسة نقدية لمسودة التعديل الدستوري لعام 2020"، حركة عزم, 21 ماي 2020,
https://www.azm-movement.net/2020/05/20/بيانات-دراسة-نقدية-لمسودة-التعديل-الد/

48. محفوظ قداش, محمد قنانش, ترجمة أوذانية خليل "نجم شمال إفريقيا 1926-1937: وثائق و شهادات لدراسة التيار الوطني الجزائري", (ديوان المطبوعات الجامعية 2013), صفحة 63

49. العربية، "أزمة الصحراء.. ما تود معرفته عن البوليساريو والكركرات", 14 نوفمبر 2020 https://www.alarabiya.net/ar/north-africa/2020/11/14/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%88-%D9%88%D8%A7%D9%84%D9%83%D8%B1%D9%83%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B5%D9%8A%D9%84-%D8%B9%D9%86-%D8%A3%D8%B2%D9%85%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9

50. الإذاعة الجزائرية، "السفير الصحراوي بالجزائر: هجوم الاحتلال المغربي "إنتهاك صارخ لوقف اطلاق النار"", 13 نوفمبر 2020. https://www.radioalgerie.dz/news/ar/article/20201113/202344.html

51. هسبريس, "هكذا وضع الملك الأمم المتّحدة أمام تطوّرات الوضع في "الكركرات"", 18 نوفمبر 2020. https://www.hespress.com/orbites/490054.html

52. دويتشهفيله, "الأمم المتحدة تؤكد تبادل إطلاق النار بين المغرب والبوليساريو", 17 نوفمبر 2020, https://www.dw.com/ar/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AA%D8%AD%D8%AF%D8%A9-%D8%AA%D8%A4%D9%83%D8%AF-%D8%AA%D8%A8%D8%A7%D8%AF%D9%84-%D8%A5%D8%B7%D9%84%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B1-%D8%A8%D9%8A%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D9%84%D9%8A%D8%B3%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D9%88/a-5564052

53. "قواعد عسكرية على الحدود... هل هي رسائل متبادلة بين الجزائر والمغرب؟", سبوتنيك عربي,27 يونيو 2020 https://arabic.sputniknews.com/arab_world/202006271045846767-قواعد-عسكرية-على-الحدود-هل-هي-رسائل-متبادلة-بين-الجزائر-و-المغرب؟/

54. عثمان لحياني, "تبون يبدي قلق الجزائر من إنشاء المغرب قاعدة عسكرية قرب الحدود", العربي الجديد, 04 يوليو 2020https://www.alaraby.co.uk/تبون-يبدي-قلق-الجزائر-من-إنشاء-المغرب-قاعدة-عسكرية-قرب-الحدود

55. Ali Azkerov, "Turkey's "Zero Problems with the Neighbors" Policy: Was It Realistic?" Contemporary Review of the Middle East 4(2), (2017), page 149.

56. Ibid, page 162

تحديات القوة المشتركة لمجموعة الساحل الخمس في بناء الأمن ومكافحة الارهاب.

Thechallengesof the G5 Sahel joint forcein building security and counterterrorism.

محمد اصفريو

باحث بسلك الدكتوراه في الدراسات الأمنية – جامعة الحسن الأول

ملخص

شكل تأسيس دول المنطقة لمجموعة الساحل الخمس G5 Sahel في 16 فبراير 2014، تغيراً سياسياً كبيراً في أن تكون دول المنطقة فاعلة في تنمية وأمن فضائها الجغرافي، تمت ترجمته في إحداث القوة المشتركة للمجموعة سنة 2017، بهدف مكافحة التهديدات الأمنية الناشئة. وبالرغم من بعض نقاط القوة التي تتسم بها المجموعة، فيما يتعلق بالتقدم في عملية إضفاء الطابع المؤسسي لهذا الترتيب الأمني الإقليمي، إلا أنها تواجه عددًا من التحديات، تتجلى بشكل رئيسي في محدودية الموارد الاقتصادية والعسكرية؛ وإنخراط دولها الأعضاء في العديد من الآليات الأمنية المركزة على المنطقة. هذا بالإضافة الى الاعتماد على المساعدة المالية الخارجية؛ وتعدد عضويات دولها في الكثير من المبادرات الأمنية والتنموية، وبالتالي تشتت سياساتها ومشاريعها. ناهيك عن الفصل بين جوانب الأمن والتنمية في أهدفها مع زيادة ملحوظة في الهدف الاول على حساب الآخر؛ وكذا طبيعة المشهد الامني المعقد بالمنطقة، بانعدام الأمن داخل المساحات الحدودية ووجود نشاط إرهابي مكثف. الامر الذي يفرض بدوره صعوبات جمة في بناء مجمع أمن إقليمي مستقل.

الكلمات المفاتيحة: مجموعة الساحل الخمس، الإرهاب، الأمن، برخان، البعثة الأممية المتكاملة.

ABSTRACT

The creation of the G5 Sahel in 2014 was constituted as a major political change in the regional scene. So, it was expressed with the desire of its countries to be active in the development and securitization of their own geographical space, especially afterthe activation of the joint force in 2017, with an aim to combat security threats.

However, this emerging regional security arrangement has faced a lot of challenges. For instance, the limited economic and military resources, its countries' membership in many security mechanisms that focused on the region, as well as the huge dependency towards the external financial assistance. All of these perspectives affect the dualism of security and development, with an occupation of the first goal in the agenda at the expense of the latter, in the light of complexity of security landscape in the region, after the expansion of security dilemma and conflicts steadily over the past few years.

Key words: G5 Sahel, terrorism, security, Barkhane, MINUSMA.

مقدمة

أصبحت منطقة الساحل تحتل موقعاً في صلب الاهتمام الدولي خلال العقد الاخير، بالنظر الى ارتفاع النزاعات الناشئة وتصاعد حدة التهديدات الامنية، بعد اتساع رقعة العنف بشكل كبير الى مناطق جديدة، بالمقارنة عما كان عليه الوضع خلال تمرد الطوارق سنة 2012 وسيطرة التنظيمات الارهابية على شمال مالي. الأمر الذي ساهم بشكل كبير في إعادة صياغة تعريف المنطقة بناء على المحدد الأمني، والذي اصبحت خلاله الدول الاعضاء في مجموعة الساحل الخمس G5 Sahel (مالي والنيجر وبوركينافاسو وتشاد وموريتانيا)، محور الجهود الاقليمية والدولية لتوطيد السلام الهش، والأمن والاستقرار الاقليميين المفقودين.

في هذا السياق، أصبحت مجموعة الساحل الخمس ودولها الخمسة فضاءً ينعدم فيها الأمن، بالنظر الى انتشار حدة النزاعات المتعددة ذات الطابع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والعرقي، وكذا

وقوع دولها ما بين دوائر أمنية خارجية تعرف نزاعات وأزمات مختلفة. فعلى المستوى الداخلي، تتسم النزاعات بحالة من التنوع والاختلاف ما بين التمرد Isurgency، الذي قاده الطوارق وبعض العرقيات بشمال مالي للمرة الرابعة سنتي 2011 و2012، وكذلك تمرد جماعة بوكو حرام على الدولة بنيجيريا وانتقالها لتهديد دول الجوار، كالنيجر وتشاد ومالي. فضلا عن النزاعات العرقية EthnicConflict بوسط مالي وغرب النيجر وشمال بوركينافاسو، بين مختلف المكونات العرقية والقبلية، سمته الوصول الى الموارد الطبيعية والتنافس حولها. هذا الى جانب أنها نزاعات داخل الدولة Intra-state Conflict، من خلال حصولها بين جماعات مسلحة والدولة المركزية، وكذا وسمها بنزاعات عابرة للأوطان Trans-Nations Conflict، من خلال امتدادها الى دول الجوار، كحالتي منطقة ليبتاكوغورما بين مالي والنيجر وبوركينافاسو، وحوض بحيرة تشاد بين النيجر ونيجيريا وتشاد والكاميرون.

فضلا عن ذلك، تتميز المنطقة بانتشار الظاهرة الارهابية، من حيث انتشار الجماعات الارهابية المرتبطة بكل من تنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الاسلامية "داعش"، وبالتالي تكريس نوع من الارهاب المحلي ذو الارتباط القوي بالإرهاب الدولي الذي يشكله التنظيمين الارهابيين. وعلى هذا الأساس يدل تدهور الوضع الأمني على مدى العقد الأخير على ضرورة إيجاد الحلول العسكرية وتطبيقها على أساس إقليمي. ومن وجهة النظر هذه، كانت الازمة في مالي حافزًا للعديد من المبادرات الإقليمية المصممة لتعزيز الأمن والحكم والتنمية في المنطقة. من رحمها، خرجت مجموعة الخمس لمنطقة الساحل G5 Sahel بهدف أمن وتنمية فضائها، وإنشاء قوتها المشتركة لمكافحة الارهاب joint force، التي حصلت على دعم مجلس الأمن الدولي في يونيو 2017.

وعليه، تسعى هذه الورقة البحثية الى تحليل ومناقشة مجموعة الساحل الخمس عبر قوتها المشتركة لمكافحة التنظيمات الإرهابية وباقي التهديدات الأمنية الناشئة، في إطار فضائها الجغرافي، وذلك إنطلاقاً من الدور التي أصبحت تكتسبه المجموعة لتحقيق أمنها، في خضم الحضور الكبير للقوات الدولية، في إطار كل من عملية برخان الفرنسية وبعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي. ففي صلب هذا الورقة البحثية، سيتم تسليط الضوء على نشأة وأهداف المجموعة والاسباب الكامنة من ورائها، ومن ثم تحليل بنية المجموعة من حيث قوتها المشتركة لمكافحة التنظيمات الارهابية، وفي الاخير، مناقشة التحديات التي تواجه المجموعة.

أولاً: سياقات النشأة والإطار العام

شكلت دول منطقة الساحل الخمسة، بوركينافاسو ومالي وموريتانيا والنيجر وتشاد، مجموعة الساحل الخمس G5 Sahel في 16 فبراير 2014، بهيكل مؤسسي خفيف، تم تصميمه في البداية

كإطار لتنسيق ومراقبة التعاون الإقليمي والمبادرات الدولية، مع اقتران ودعم مبادرات الأمن والتنمية،[1] وذلك في تغير سياسي كبير في أن تكون دول المنطقة فاعلة في تنميتها وأمنها.[2] وعليه، سيتم ابراز جذور التأسيس وكذا الاهداف لهذا التكتل وهيكله الداخلي.

أ. ظروف وجذور التأسيس

تتسم دول الساحل الخمس بقواسم مشتركة، من حيث وجودها بمنطقة تجمع أكبر قدر من التهديدات للسلام والأمن، وضعف مؤشرات التنمية الاجتماعية والاقتصادية. كما تتميز بخصائص مشتركة تشمل التاريخ والجغرافيا والثقافة، بل حتى من وجهة النظر اللغوية، لكون دولها ناطقة باللغة الفرنسية.[3] فضلا على أن هذه الدول الخمسة متشابهة وتواجه جميعها تهديدًا أمنيًا خطيرًا للغاية سواء أكان مجرمًا (كتهريب المخدرات والأسلحة، والهجرة غير الشرعية) أو قادمًا من التنظيمات الإرهابية.[4]

لقد كان تركيز المجموعة منذ البداية عسكريًا بشكل كبير، تبدأ ديناميكيته الأفقية (شرق – غرب) على حساب بعده الرأسي (شمال – جنوب)، في ظل تطور حالات عدم الاستقرار في كلا الاتجاهين.[5] كما أنه قبل إنشائها رسميًا، شكل اجتماع رؤساء الأركان العسكرية للدول الخمسة في يوليوز 2013 نقطة الانطلاق لتعزيز التعاون في إدارة الحدود بين دول المنطقة من أجل تعزيز الاستقرار في فضائها الجغرافي.[6]بالإضافة الى ذلك، ساهمت عدة ظروف في تأسيس المجموعة، من قبيل تحركات الدبلوماسية الموريتانية على الصعيد الاقليمي في إحداث آلية للتعاون بين دول المنطقة، تم خلالها عقد عدة قمم ثنائية على مستوى قادة الدول وتبادل الزيارات الرسمية، كتلك التي قام بها كل من الرئيسين المالي والتشادي الى نواكشوط في 28 اكتوبر 2013، في ظل رئاسة موريتانيا لبعض المنتديات الاقليمية آنذاك مثل الرئاسة المشتركة لمنتدى حوار غرب المتوسط 5 زائد 5؛ ورئاسة منظمتين اقليميتين سنة 2014، هما الاتحاد الافريقي وجامعة الدول العربية.[7]

---

[1] - Brice Didier, « The regionalisation of counter-terrorism strategies in the Sahel: the G5 as a challenge for transatlantic relations », College of Europe Policy Brief N° 10, (June 2018), p. 02, https://www.coleurope.eu/research-paper/regionalisation-counter-terrorism-strategies-sahel-g5-challenge-transatlantic accessed in November 10th, 2020.

[2]- Peer de Jong (dir.), *G5 Sahel, Une Initiative Régionale pour une Nouvelle Architecture de Paix* (Paris: L'Harmattan, 2018), p. 28.

[3]- Elhadj Mohamed Najim, « Paix, Sécurité et Développement au Sahel : Tout est Lié », dans Peer de Jong (dir.), *G5 Sahel, Une Initiative Régionale pour une Nouvelle Architecture de Paix* (Paris: L'Harmattan, 2018), p. 45.

[4] - DjallilLounnas, "The Transmutation of Jihadi Organizations in the Sahel and the Regional Security Architecture", *Middle East and North Africa Regional Architecture*, Future Notes N° 10, (April 2018), p. 05, https://www.cidob.org/en/publications/publication_series/menara_papers/future_notes/the_transmutation_of_jihadi_organizations_in_the_sahel_and_the_regional_security_architecture , accessed in November 11th, 2020.

[5] - Bérangère Rouppert et Antonin Tisseron, « De laMéditerranée au Sahel : la sécurité d'abord », *in* AbdennourBenantar et Salim Chena (dir.), *La sécurité enMéditerranée occidentale face aux bouleversements auMaghreb et au Sahara*,(Paris:L'Harmattan, 2015), p. 26-27.

[6]- Brice Didier, Ibid., p. 02.

[7]- Peer de Jong, Op. Cit., p. 25-27.

وبينما تبدو الطبيعة العابرة للحدود الوطنية للتهديدات التي تواجه المنطقة هي الحافز من وراء هذا الترتيب الأمني، فإن هناك اعتبارات أخرى موجودة، خاصة الدور الفرنسي في تشكيل هذا التكتل. فإلى حد ما، تكمن جذور التأسيس في إعادة التكوين التدريجي للاستراتيجية الفرنسية، نحو شمولية جغرافية أكبر في الساحل، بعد محدودية عملية سيرفالServal وقرب إطلاق عملية جديدة لمكافحة الارهاب في المنطقة بأكملها آنذاك، هي عملية برخان Barkhane، التي دمجت فيها عمليتي سيرفال بمالي وإيبرفيي في تشاد (انطلقت هذه الاخيرة منذ سنة 1986)، بهدف تمديد المعركة جغرافياً لتشمل مساحة أكبر، حيث كان على فرنسا البحثعن سعة إضافية ووجدتها تباعًا مع المجموعة الجديدة.[8] فعلى سبيل المثال، تبرر فرنسا هذا التكتل، كضرورة لتولي دوله المسؤولية وتقليل الضغط والاعتماد على الجيش الفرنسي لاستتاب الأمن في المنطقة. لكن، يطرح السؤال حول استبعاد دول الجوار التي تتأثر أيضًا بالتهديدات الأمنية نظراً لقربها الجغرافي وقدراتها العسكرية ونفوذها السياسي–الدبلوماسي في المنطقة بشكل عام.[9]فضلا عن وجود تكتلات أمنية قائمة كتلك المرتبطة بالجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا "الايكواس"، علماً بأن ثلاث دول من مجموعة الساحل الخمس تنتمي الى الإيكواس، هي كل من مالي والنيجر وبوركينافاسو. وهكذا، يرتبط التجمع في إطار هيكل واحد يرتبط ارتباطًا وثيقًا بالعمليات العسكرية الفرنسية في المنطقة.

وإذا كان الدور الفرنسي واضحاً في تشكيل هذا التجمع، لابد من الاشارة الى إرادة الدول الأعضاء وشركائهم الخارجيين لتجاوز الآليات المختلفة في المنطقة (من قبيل الاتحاد الأفريقي والجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا والمبادرة الجزائرية المتمثلة في لجنة أركان جيش العمليات المشتركة CEMOC)، التي فشلت في تنفيذ الآليات الكفيلة بمنع الأزمات الإقليمية، خاصة بعد إظهار عدم قدرة الاتحاد الأفريقي على تعبئة آليات الهندسة الافريقية للسلم والامن APSA لمواجهة التهديد الارهابي في شمال مالي سنة 2012. ناهيك عن وجود المجموعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا "الايكواس" نفسها بعد ذلك مهمشة لصالح هذا التجمع الخماسي وعمليات الوساطة في مالي التي احتكرتها الجزائر.[10] هذا دون اغفال الرغبة في تجاوز التنافسات الاقليمية التي تستهدف إقصاء أطراف فاعلة. وبالتالي، كان تأسيس المجموعة كتحايل على هذه التنافسات الأكثر تعقيدًا على النفوذ في المنطقة.[11]

علاوة على ذلك، جاء ظهور مجموعة الساحل الخمس بعد اعتماد عدد لا يحصى من استراتيجيات الساحل من قبل المانحين والشركاء الدوليين، الذين التزموا بلاغيا بنهج ثلاثي يشمل الحوكمة

[8]- Brice Didier, Ibid., p. 02-03.

[9]- Olwale Ismail and AlagawAbabuKifle, "New Collective Security Arrangements in the Sahel: A Comparative Study of the MNJT and G5 Sahel", Friedrich-Ebert Stiftung, Dakar, (2018), p. 24.https://library.fes.de/pdf-files/bueros/fes-pscc/14346-20180606.pdf , accessed in November 10th, 2020.

[10] - AbdennourBenantar, *Les Initiatives de Sécurité au Maghreb et au Sahel : le G5 Sahel mis à l'éprouve*(Paris: L'Harmattan, 2019), p. 99-100.

[11] - RasmusAleniusBoserup and Luis Martinez, "Europe and the Sahel-Maghreb Crisis", Danish Institute for International Studies, DIIS Report N° 03, Copenhagen (2018), p. 32, https://pure.diis.dk/ws/files/1395631/DIIS_Report_03_EUROPE_AND_THE_SAHEL_MAGHREB_CRISIS_web.pdf. , accessed in November 12th, 2020.

والأمن والتنمية. في ظل ذلك، أنشأ قادة دولال ساحل الخمسة المجموعة قصد تسهيل استجابة أفضل تنسيقاً للتحديات التي تواجهها دولهم، وأيضاً لتمكينها من وضع جدول الأعمال أثناء مشاركتها مع المجتمع الدولي، وذلك في سياق زيادة المساعدة العسكرية والمساعدات الخارجية.[12]الامر الذي يوفر رؤية معينة للشركاء خارج المنطقة، وذلك بالسماح لهم بتقييد إطار التعاون والعمل على الدول التي تنتمي إلى مجموعة متماسكة جغرافيًا وثقافيًا بشكل أو بآخر، وبسبب هذه العناصر تعتمد الجهات الخارجية على دول هذا التكتل.[13]

ب. الأهداف والهيكلة

تهدف مجموعة الساحل الخمس، حسب الاتفاقية المنشأة لها والموقعة بتاريخ 19 ديسمبر 2014 الى ضمان شروط التنمية والأمن في الدول الأعضاء؛ وتقديم إطار تدخل استراتيجي لتحسين الظروف المعيشية للسكان؛ والجمع بين التنمية والأمن، مدعومين بالديمقراطية والحكم الرشيد في إطار تعاون إقليمي ودولي مفيد للطرفين؛ وكذا تعزيز التنمية الإقليمية الشاملة والمستدامة.[14] كما تهدف المجموعة إلى تنفيذ إجراءات الأمن والتنمية في الدول الأعضاء وذلك عبر تعزيز السلام والأمن في المنطقة؛ وتطوير البنية التحتية للنقل والطاقة والاتصالات؛ وتهيئة الظروف لحكامة أفضل في الدول الأعضاء؛ وتعزيز قدرات السكان على التكيف من خلال ضمان الأمن الغذائي والتنمية البشرية على المدى الطويل.[15]

على هذا الاساس، تعتمد رؤية التجمع على الجمع بين الأمن والتنمية في إطار الديمقراطية والحكم الرشيد والتعاون الإقليمي والدولي المتبادل المنفعة. وعليه، يمكن النظر الى هذا التكتل على أنه استجابة مناسبة للتحديات الهيكلية والدورية التي تهدد التنمية المستدامة في المنطقة.[16] لذلك، تروم المجموعة إلى تعزيز تبادل المعلومات وأمن الحدود وقدرات أجهزة الاستخبارات والأمن في منطقتها.[17] عموما، تعد هذه المبادرة كأول آلية استجابة عسكرية إقليمية تستهدف التهديدات عبر الوطنية التي تشكلها الجماعات الارهابية. ومع ذلك، تدرك كل من الحكومات الوطنية المشاركة في المجموعة وأنصارها الدوليين أن الرد العسكري يبقى غير كافٍ لمكافحة الارهاب في الساحل.[18]

في جانب آخر، اعتمدت الاتفاقية المنشأة للمجموعة، أجهزة المنظمة والتي تشمل مؤتمر رؤساء الدول؛ ومجلس الوزراء؛ والأمانة الدائمة للمجموعة؛ فضلا عن لجنة الدفاع والأمن؛ واللجان الوطنية

[12] - Eloise Bertrand and NicCheeseman, "Understanding the G5: Governance, Development and Security in the Sahel", Nato Allied Command Transformation, *Open publications*, Vol. 03, N° 02, (Spring 2019), p. 07.
[13] - AbdennourBenantar, Op. Cit., p. 98.
[14] - Convention Portant Création du G5 Sahel, Signé à Nouakchott le 19 Déc. 2014, https://www.g5sahel.org/images/convention.pdf , Consulté le 14Novembre 2020.
[15] - Op. Cit.
[16] - ZeiniMoulaye, « Les défis et enjeux sécuritaires dans l'espace Sahelo-Saharien: la perspective du Mali », Dialogues : Sécuritaires dans l'espace Sahelo-Saharien, Friedrich Ebert-Stuftung, (2016), p. 21, https://library.fes.de/pdf-files/bueros/fes-pscc/14030.pdf Consulté le 13Novembre2020.
[17] - RasmusAleniusBoserup and Luis Martinez, Ibid., p. 32.
[18] - Ibid., p. 44.

لتنسيق عمل منطقة الساحل. في هذا الصدد، يعد مؤتمر رؤساء الدول la Conférence des Chefs d'Etat،الهيئة العليا للمجموعة لضمه رؤساء الدول الخمسة، وهيئة صنع القرار لتحديد الاتجاهات الرئيسية والخيارات الاستراتيجية.[19]وبالنسبة لمجلس الوزراء Le Conseil des Ministres، فهوهيئة تتبع وتنفيذ سياسة التكتل، وتتمثل مهمته في ضمان تنفيذ توجيهات مؤتمر رؤساء الدول؛ وتقديم توصيات إلى المؤتمر بشأن أي عمل يهدف إلى تحقيق أهداف المجموعة.وعلى صعيد الأمانة الدائمة للمجموعة Le Secrétariat Permanent، فهي الهيئة التنفيذية لمؤتمر رؤساء الدول،[20]المسؤولة عن ضمان الإدارة الفنية والإدارية واللوجستية والمالية، وفقا لخطط العمل وبما يتفق مع الاتفاقيات ودليل الإدارة.

اما بالنسبة للجان التنفيذية، فتتجلى اللجان الوطنية لتنسيق العمل في المنطقة Les comités Nationaux de Coordination des Actions du G5 Sahel.، حيث تشكل كل دولة عضو في المجموعة لجنة تنسيق وطنية تتكون من خبراء في مجالات تدخل استراتيجية المجموعة.هذا الى جانب الدور المحوري للجنة الدفاع والأمن Le Comité de défense et de sécurité، بإعتبارها الهيئة التي تضم رؤساء الأركان والمسؤولين المفوضين من الدول الأعضاء،[21] والملحقة بالأمانة العامة للمجموعة، والتي تعتبر جهاز التوجيه والقرار في اختصاصاتها، وتنقسم انشطتها على اربعة محاور هي تبادل المعلومات الاستخباراتية وتكوين الاطر وتعزيز القدرات العملياتية والبنية التحتية الامنية.[22]

تبعاً لهيكلة المجموعة الخماسية، يقع في صلب اهتماماتها بنية للأمن والدفاع وعدد من البرامج الامنية، من قبيل منصة التعاون الامني plateforme de coopération en matière de sécurité، المنشأة في 21 ماي 2014 بنواكشوط، بهدف تبادل المعلومات حول التهديدات الأمنية بالمنطقة وعلى مستوى الحدود (الارهاب، الجريمة المنظمة، المخدرات وتدبير الحدود)، كما تشمل خمسة منصات وطنية واخرى اقليمية لتأمين التنسيق.[23]بالإضافة الى ذلك، يقع مشروع كلية الامن للساحل، le collège sahélien de sécurité، وهو مشروع ممول من طرف الاتحاد الاوربي يقع في العاصمة المالية باماكو. فضلا عن مركز الساحل لتحليل التهديدات والانذار المبكر، le centre sahélien d'analyse des menaces et d'alerte précoce، ويقع مقره بنواكشوط، وهو ممول من طرف مكتب الامم المتحدة لغرب افريقيا. ناهيك عن مجموعات العمل السريع للمراقبة والتدخل les groupes d'action rapide de surveillance et d'intervention، التي تهدف لخلق وتكوين وحدات من الدرك مصممة للتصرف السريع والمعمق على أي ملاذ للجماعات الارهابية والاجرامية. وأخيرا، أكاديمية

[19] - Convention Portant Création du G5 Sahel, Op. Cit.
[20] - Op. Cit.
[21] - Op. Cit.
[22]- Mohamed ZnaguiSid'Ahmed Ely, « Le G5 : Une réponse aux défis de la région du Sahel », dans Peer de Jong (dir.), *G5 Sahel, Une Initiative Régionale pour une Nouvelle Architecture de Paix* (Paris: L'Harmattan, 2018), p. 111.
[23] - ZeiniMoulaye, Op. Cit., p. 21.

الشرطة l'académie de police، بمقرها بنجامينا، وكلية الدفاع للمجموعة الخماسية le collège de défense du G5 Sahel.[24]

عموما، يتشكل تجمع الساحل الخماسي ببطء، كما تتطور عملية مأسسة التعاون الأمني على مستوى مؤسسات التدريب والتحليل والخبرة المشتركة. اما في مجال تفعيل القدرات العسكرية، تتشكل بنية المجموعة بشكل أكبر مع إنشاء القوة المشتركة، التي سنركز عليها بشكل رئيسي في النقطة اللاحقة.

ت. القوة المشتركة

إنبت مجموعة الساحل الخمس على أهداف أمنية وتنموية، لكن طغى الجانب الاول على الثاني بشكل كبير. فبالرغم من أن استراتيجية الأمن والتنمية للمجموعة كانت سابقة لتفعيل القوة المشتركة لمكافحة الارهاب، إلا أن الدعم الفعلي الذي لقيته هذه الاخيرة، كان أكبر بشكل واضح على السياسة التنموية، مما جعل بنية المجموعة ذات طبيعة أمنية اكثر من أنها تنموية.

في هذا الصدد، تعود فكرة تأسيس القوة المشتركة للمجموعة G5 Joint Force الى مؤتمر رؤساء الدول للمجموعة في 20 نوفمبر 2015 بنجامينا،[25] لكن ولإكراهات داخلية وخارجية، تأجلت الفكرة حتى مؤتمر رؤساء دول المجموعة بباماكو في 06 فبراير 2017، الذي اتخذ قراراً بإنشائها وإحالة القضية على مجلس السلم والأمن التابع للاتحاد الافريقي، الذي وافق عليها في اجتماعه رقم 679 بتاريخ 17 ابريل 2017، قبل ان يأذن مجلس الأمن الدولي بنشر القوة، حسب القرار رقم 2359 بتاريخ 21 يونيو 2017.[26]

في وقت تطوير المفهوم الاستراتيجي للعمليات للقوة المشتركة CONOPSstrategic concept of operations، كانت دول المجموعة منقسمة حول الشكل الذي يجب أن تتخذه القوة، ما بين طرح اختار إرسال قوة استكشافية إلى مالي لمحاربة الجماعات الإرهابية، في مقابل تفضيلطرح آخر تعزيز التعاون العسكري عبر الحدود من خلال آليات المراقبة.[27] وعليه، يهدف تفويض وولاية القوة المشتركة حسب المفهوم الاستراتيجي للعمليات الموضوع لها لمكافحة الارهاب والشبكات الاجرامية، فضلا عن دعم عملية برخان الفرنسية وبعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي

---

[24]- Mohamed ZnaguiSid'Ahmed Ely, Op. Cit., p. 112-114.
[25]- Op. Cit., p. 115.
[26]- Elhadj Mohamed Najim, Op. Cit., p. 48.
[27] – اعتبر الخيار الأول، وهو جزء من الانعكاسات (إنشاء قوة تدخل سريع) لمسار نواكشوط التابع للاتحاد الافريقي، غير واقعي بسبب التكلفة المالية ومحدودية الموارد في الوحدات القابلة للتعبئة. بالإضافة إلى وجود مشكلة قانونية في إرسال مثل هذه القوة الاستكشافية؛ والتي تحتاج إلى موافقة مجلس الأمن الدولي، الذي كان قد سمح بالفعل بنشر بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي. من ناحية أخرى، كان الخيار الثاني، الأقل طموحًا وعمليًا، نظرًا لقدرات جيوش الدول الاعضاء. وقد أتاح ذلك الاستفادة من ممارسة التعاون العملياتي التي تطورها فرنسا مع جيوش الساحل في إطار الشراكة العسكرية للتعاون عبر الحدود (PMCT). لكن لم تقرر الدول الأعضاء في G5S هذا الخيار حتى فبراير 2017. راجع– AbdennourBenantar,Op. Cit., p. 157–158.

MINUSMA من خلال قيادة عمليات عبر الحدود ضد هذه التهديدات،[28] والمساهمة في استعادة سلطة الدولة وعودة اللاجئين والمشردين داخلياً، وتسهيل العمليات الإنسانية والمساهمة في الأنشطة التنموية في منطقة الساحل.[29]باختصار، يمكننا القول أن ثلاث مهام أساسية هي في صميم عمل القوة المشتركة تهم مكافحة الإرهاب؛ ومحاربة الجريمة المنظمة؛ ومحاربة الهجرة غير الشرعية. إذ تعكس هذه المهمات تقارب المصالح بين الجهات الخارجية المشاركة في الأمن الإقليمي والدول المانحة من جهة، والدول الأعضاء في المجموعة من جهة أخرى، وهو ما يفسر سبب اعتماد اللاعبين الرئيسيين على المجموعة وقوتها المشتركة.[30]بالإضافة الى ذلك، هدف تفويض القوة المشتركة إلى سد الفجوة بين ولايتي البعثة الأممية المتكاملة وعملية برخان، وذلك بتفوقها عن تفويض عملية برخان من حيث التعامل مع كل من الإرهاب والجريمة المنظمة، وتسهيل العمليات الإنسانية وأنشطة التنمية، وكذا استعادة سلطة الدولة. في حين يقتصر تفويض كل من عملية برخان على مكافحة الجماعات الإرهابية المحددة فقط، وتفويض البعثة المتكاملة على مالي وعلى دعم تنفيذ اتفاق السلام والمصالحة في مالي.[31]

في جانب آخر، وعلى الرغم من دعم مجلس الأمن الدولي للقوة حسب القرار رقم 2359 (21 يونيو 2017)، والدعم التي حظيت به من طرف كل من الاتحاد الأفريقي والاتحاد الأوروبي، فقد تميزت النقاشات بإحجام الولايات المتحدة وبريطانيا تجاه مشروع القرار (المقدم من طرف فرنسا)، الذي يتيح تفويض حفظ السلام بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة،[32] مما أدى إلى اعتماد قرار ضعيف يرحب بنشر القوة، إلا أنه لا يمنحها تفويضًا كاملاً، وبالتالي عدم ضمان تمويل مستمر. عموماً، فلدى القوة المشتركة تفويض بإنفاذ السلام peace–enforcement وليس تفويض حفظ السلام peacekeeping، كما أن عملها في الواقع هو بالأحرى عملية مكافحة التمرد counter–insurgency وليس مهمة كلاسيكية لفرض السلام، حيث تندرج قواعد الاشتباك ضمن نطاق الحرب.[33]

في هذا السياق، تعمل القوة المشتركة بموجب قرارات مجلس الامن الدولي ومجلس السلم والامن التابع للاتحاد الافريقي، على نشر 5000 جندي تابع لها على ثلاث مناطق بالساحل، تهم المنطقة الوسطى (بوركينافاسو ومالي والنيجر)، والمنطقة الغربية (مالي وموريتانيا)، والمنطقة الشرقية (النيجر وتشاد)،[34] وذلك على مرحلتين. خلال المرحلة الأولى، ستقوم بدوريات مشتركة للقطاعات الحدودية الثلاثة

[28]- Brice Didier, Ibid., p. 03.
[29]- Olwale Ismail and AlagawAbabuKifle, Ibid., p. 23.
[30] - AbdennourBenantar, Op. Cit., p. 160.
[31]- Karolina Gasinska and Elias Bohman, "Joint Force of the Group of Five: A Review of multiple Challenges", Ministry of Defence of Sweden, Report N° 4548, (December 2017), p. 45, https://www.foi.se/rest-api/report/FOI-R--4548--SE accessed in January 11th, 2020.accessed in November 16th, 2020.
[32] - Ibid., p. 15.
[33]- International Crisis Group, "Force du G5 Sahel: Trouver sa place dans l'embouteillage sécuritaire", Bruxelles, Rapport Afrique N° 258, (12 Décembre 2017), p. 02, https://www.crisisgroup.org/africa/west-africa/burkina-faso/258-force-du-g5-sahel-trouver-sa-place-dans-lembouteillage-securitaireConsulté le 16Novembre 2020.
[34] - AbdennourBenantar, *Les Initiatives de Sécurité*....,Op. Cit., p. 158.

للدول الأعضاء، من خلال انتشار ثلاث كتائب على حدود مالي وبوركينافاسو والنيجر؛ وكتيبتان على الحدود بين النيجر وتشاد؛ وكتيبتان على الحدود بين مالي وموريتانيا بالمثل. وفي المرحلة الثانية، الانتقال الى تعزيز القوة للعمل في أراضي أي دولة عضو.[35]علاوة على ذلك، تتوفر القوة على قيادة موحدة بمقرها المركزي في سفاري بمالي،[36] في حين يوجد مقر المنطقة الوسطى بالنيجر، حيث كان هذه النطاق الاول لنشر القوات لازدياد التهديدات الأمنية بها، مع تشغيل النطاقين الأخيريين في ديسمبر 2017، على ان تكون كافة المناطق وقيادتها مشغلة في مارس 2018.[37]بالإضافة الى ذلك، يشمل جزء من الاستراتيجية التشغيلية للقوة المشتركة العمل جنبًا إلى جنب مع قوات برخان الفرنسية والبعثة الاممية.[38] عموما، تشكل مجموعة الساحل الخمس جزء من التحول الحالي نحو إنشاء قوات مخصصة تتجاوز حفظ السلام ولديها تفويض بالتدخل العسكري المباشر. كما يقع تنفيذ هذا النوع الجديد من القوات الآن في قلب الاستراتيجية التي اعتمدها الاتحاد الأفريقي، الذي أنشأها مجلس السلام والأمن التابع بعد بعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال (AMISOM) سنة 2007.[39]

خريطة: نشر القوة المشتركة لمجموعة الساحل الخمس.

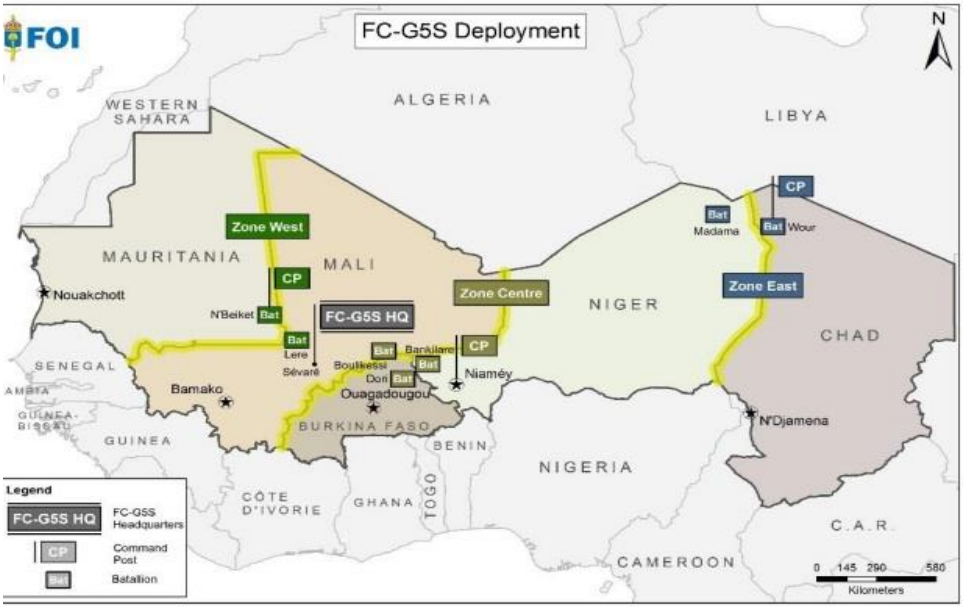

[35]- Olwale Ismail and AlagawAbabuKifle, Ibid., p. 23.
[36]- Elhadj Mohamed Najim, Op. Cit., p. 48.
[37]- Op. Cit., p. 48.
[38]- Olwale Ismail and AlagawAbabuKifle, Ibid., p. 23.
[39]- International Crisis Group, Op. Cit., p. 02.

المصدر: KarolinaGasinska and Elias Bohman, "Joint Force of the Group of Five: A Review of multiple Challenges", Ministry of Defence of Sweden, Report N° 4548, (December 2017), p. 18, https://www.foi.se/rest-api/report/FOI-R--4548--SE

هذا، وباتخاذ قرار إحداث القوة المشتركة التي بلغت ميزانية تشغيلها حوالي 423 مليون يورو،[40]شكل تعبئة الموارد المالية لتشغيل القوة تحدياً رئيسياً للمجموعة، ما دفع فرنسا الى المبادرة لتنظيم مؤتمر للمانحين بباريس في 17 ديسمبر 2017 قصد تعبئة هذه الموارد المالية، وكذا مؤتمر بروكسيل للمانحين في 23 فبراير 2018،[41] الذي سلط الضوء على وعي المجتمع الدولي المتزايد بأهمية منطقة الساحل بالنسبة لاستقرار كل من إفريقيا وأوروبا.[42]في هذا السياق،تعهدت الدول والمنظمات المانحة المجتمعة في المؤتمر الدولي ببروكسل، بتقديم تبرعات تصل إلى 411 مليون يورو، من قبيل الاتحاد الأوروبي (100 مليون دولار)؛ السعودية (100 مليون دولار)؛ الولايات المتحدة (48.8 مليون دولار في شكل مساعدات ثنائية)؛ الإمارات العربية المتحدة (30 مليون دولار)؛ هولندا (5 مليون دولار)، بالإضافة الى مساهمة دول الساحل الخمس بـ 50 مليون (10 ملايين لكل منها). [43]

وفي سياق آخر، وإذا كانت فكرة إحداث هذه القوة المشتركة تعود كما سبق ذكره الى قمة نجامينا سنة 2015، فإن أحداث متسلسلة كانت وراء غرس جذورها منذ سنة 2013، خاصة تفعيل الشراكة العسكرية للتعاون العابر للحدود بين دول المنطقة وفرنسا، وانعقاد اجتماع قادة جيوش دول المنطقة الخمسة وفرنسا بباريس في 12 يوليوز 2013، الذي افضى الى اطلاق العمليات المشتركة بين قوة سيرفال الفرنسية وقوات دول المنطقة لمكافحة الارهاب والجريمة المنظمة، على ثلاث جهات تشمل حدود مالي مع موريتانيا، والمثلث الحدودي بين مالي والنيجر وبوركينافاسو، والحدود بين تشاد والنيجر، حيث ستقوم فرنسا آنذاك بدعوة هذه العمليات لتأمين الحدود المشتركة. وعليه، كانت عمليةروسيتroussette اول عملية مشتركة تباشر فيها القوات الفرنسية بمعية الجيشين المالي والنيجري انشطتهم على الحدود بين البلدين في نوفمبر 2013.[44]

في ظل ذلك، سرعان ما توسعت هذه العلاقة بين الطرفين مع تدشين عملية برخان الفرنسية سنة 2014، حيث شهد التعاون بين الجيوش الستة حالة من التعاون الجديد، وذلك بإنشاء قوة برخان مفارز الاتصال والدعم العملياتيles détachements de liaison et d'appui opérationnel لدعم جيوش دول المنطقة في عملياتها،[45] فضلا عن ارتقاء هذا التعاون الى مستوى الشراكة الموسعة partenariat élargi، من خلال العمليات العسكرية المشتركة العابرة للحدود opérations militaires conjointes transfrontalières في اطار الشراكة العسكرية للتعاون عبر الحدود لقوات المجموعة

[40]- Elhadj Mohamed Najim, Op. Cit., p. 49.
[41]- Mohamed ZnaguiSid'Ahmed Ely, Op. Cit., p. 115.
[42]- Brice Didier, Ibid., p. 01.
[43] - AbdennourBenantar, Op. Cit., p. 176.
[44] - Cyril Robinet, « Genèse de la Force Conjoint du G5 Sahel », dans Peer de Jong (dir.), *G5 Sahel, Une Initiative Régionale pour une Nouvelle Architecture de Paix* (Paris: L'Harmattan, 2018), p. 134-136
[45] - Op. Cit.,p. 137.

الخماسية Partenariat militaire de coopération transfrontalière، والتي تم تفعيل ميثاقها في ابريل 2015، والذي سمح بتثبيت وتطوير أجهزة ثنائية وثلاثية تسمح بتأمين المناطق الثلاثة للحدود المشتركة الداخلية لفضاء الساحل.[46]خلالها، تم القيام بحوالي عشرين عملية مشتركة عابرة للحدود ما بين 2014 ونوفمبر 2017.[47]

على غرار هذا التعاون والشراكة، إستلهمت فكرة إنشاء القوة المشتركة لمجموعة الساحل الخمس من طرف محددين، شملافرقة العمل المشتركة المتعددة الجنسياتMultinational Joint Task Force لمكافحة جماعة بوكو حرام، والقوة المختلطة التشادية السودانية.فعلى صعيد المحدد الأول، همت أهداف الفرقة بعد تحيين ولايتها لمكافحة الإرهابمن قبل سلطة رؤساء دول وحكومات لجنة حوض بحيرة تشاد LCBC خلال قمة نيامي بالنيجر في 7 أكتوبر 2014، والتي عرفت انضمام دولة البنين إليها،[48]على الرغم من وجودها منذ تسعينات القرن الماضي بهدف مكافحة الجرائم العابرة للحدود وتهريب الأسلحة والمشاكل الامنية المشتركة عبر الحدود في منطقة بحيرة تشاد.[49] وبالنسبة للقوة المختلطة التشادية السودانية، فقد هدفت المراقبة وتأمين الحدود المشتركة بين البلدين التي تصل الى 2000 كلم، لتأمين الاشخاص والبضائع على جانبيها والمساهمة في توطيد السلام وتنمية الازدهار بالمنطقة، بعد توقيع السودان وتشاد لاتفاق سلام سنة 2010.[50]وهكذا، ترجمت كل من بوركينافاسو ومالي والنيجر هذين المثالينلإحداث قوة أمنية مشتركة لمكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة عبر الحدود في منطقة ليبتاكوغورماLiptako–Gourma region في يناير 2017، شهراً قبل قمة فبراير 2017 التي اعلنت انشاء القوة المشتركة.[51]

إجمالاً، يمكن ربط تأسيس القوة المشتركة بالتداعيات المستقبلية بالمنطقة، من حيث حلولها في يوم من الأيام محل عملية برخان في تعقب وتدمير الجماعات الارهابية والاجرامية بالساحل. وبالتالي، فإن التركيز على ما يشكل هذه المرحلة التي يمكن النظر على انها المرحلة الثانية، بعد المرحلة الاولى الخاصة بتعزيز التعاون بين جيوش دول الساحل لتأمين مناطقها الحدودية، وكذا تفعيل التعاون واطلاق القوة سنة 2017.[52]

ثانياً: حدود وتحديات المجموعة الخماسية

46 - Op. Cit.,p. 137.
47- Karolina Gasinska and Elias Bohman, Ibid., p. 13.
48 - William Assanvo et al., "Assessing the Multinational Joint Task Force against Boko Haram", Institute for Security Studies, Issue 19 (September 2016), p. 02, https://issafrica.org/research/west-africa-report/assessing-the-multinational-joint-task-force-against-boko-haramaccessed in November 18th, 2020.
49 - Isaac Olawale Albert, « Rethinking the Functionality of the Multinational Joint Task Force in managing the Boko Haram Crisis in the Lake Chad Basin », *Afrique et Développement*, Vol. XLII, N°. 03, (2017), p. 124.
50 - Cyril Robinet, Op. Cit., p. 137.
51 - Savannah de Tessières, *At the Crossroads of Sahelian Conflicts: Insecurity, Terrorism and Arms Trafficking in Niger* (Geneva: Small Arms Survey, 2017), p. 64.
52 - Cyril Robinet, Op. Cit., p. 134.

تواجه مجموعة الساحل الخمس وقوتها المشتركة عددًا من التحديات الخطيرة، على الرغم من بعض نقاط القوة التي تتسم بها فيما يتعلق بالتقدم في عملية إضفاء الطابع المؤسسي والتنفيذي. في الوقت ذاته، تعاني المجموعة والقوة المشتركة من نقاط ضعف رئيسية، تشمل محدودية الموارد الاقتصادية والعسكرية؛ وإنخراط دولها الأعضاء في العديد من الآليات الأمنية، ما يجعلإنخراطها مفرطاً؛ هذا بالإضافةالى الاعتماد على المساعدة المالية الخارجية؛ وتعدد عضويات دولها في عدد من المبادرات الأمنية والتنموية، وتشتت سياساتها ومشاريعها؛ والفصل بين جوانب الامن والتنمية في أهدفها مع زيادة ملحوظة في الهدف الاول على حساب الهدف الثاني؛ ناهيك عن طبيعة المشهد الامني المعقد بالمنطقة، بانعدام الأمن داخل المساحات الحدودية ووجود نشاط إرهابي مكثف مع تآزر قوي بين الإرهاب الداخلي والخارجي؛ مما يفرض عليها صعوبات جمة في بناء مجمع أمن إقليمي مستقل.

أ. محدودية القدرات

تتمتع القوة المشتركة FC-G5S بقدرات عسكرية محدودة، بالمقارنة مع فرقة العمل المشتركة المتعددة الجنسيات Multinational Joint Task Force للجنة حوض بحيرة تشاد. فغالبًا ما يُنظر إلى هذه الاخيرة على أنها "نموذج يحتذى به" للقوة المشتركة، نظرًا لنجاحها النسبي في وقف انتشار جماعة بوكو حرام. إن الفارق من حيث القدرات العسكرية بين القوة المشتركة FC-G5S وفرقة العمل المشتركة متعددة الجنسيات MNJTF هو أكثر من صارخ، وذلك باستناد هذه الاخيرة إلى قدرات الجيش الوطني لنيجيريا، والالتزام القوي للجيش التشادي وتجربة إحدى وحدات القوات المسلحة الكاميرونية. فيما تعاني جيوش بوركينافاسو ومالي والنيجر من نقاط ضعف كبيرة.[53] فالقوات المسلحة للنيجر ضعيفة من حيث الموارد وتنخرط على ثلاث جبهات حدودية (مالي وليبيا ونيجيريا). في حين، يمر الجيش المالي بمرحلة إعادة البناء، كما أن قدرته التشغيلية ضعيفة للغاية. وبالنسبة للجيشين الموريتاني والتشادي، فلديهما قدرات بعيدة عن العمل، فموريتانيا لم تشارك في قتال ملحوظ، كما استنفد الجيش التشادي الالتزامات المتعددة ويعاني من مشاكل مالية، كما أنهما بحكم الجغرافيا، بعيدين كل البعد عن مركز ثقل النشاط الإرهابي والإجرامي المتطور في المنطقة الوسطى من فضاء مجموعة الساحل الخمس.[54]

زد على ذلك، التفاوت في الانفاق العسكري بين الدول الاعضاء، فدولة تشاد هي الدولة الأكثر إنفاقًا على أجهزتها الدفاعية بـ 4.3 مليار دولار في عشر سنوات (ما بين 2007-2016)، أي ما يقارب نصف إنفاق جميع دول المجموعة، البالغ مجموع إنفاقها 8.9 مليار دولار خلال ذات الفترة، وهو ما يجعلها إلى حد بعيد القوة العسكرية الرائدة في المنطقة. وبقيمة 1.8 مليار دولار، تأتي مالي في المرتبة الثانية خلال ذات الفترة، تليها بوركينافاسو بحوالي 1.2 مليار دولار وموريتانيا بحوالي 929 مليون دولار.

[53] - AbdennourBenantar, Op. Cit.., p. 167.
[54]- International Crisis Group, Op. Cit., p. 01-02.

في حين تتمتع النيجر بأدنى ميزانية مقارنة بدول المجموعة، بحوالي 601.2 مليون دولار خلال ذات الفترة. وفيما يتعلق بالنفقات لسنة 2016 وحدها، تم تخفيض تصنيف تشاد الى 260 مليون دولار، من قبل مالي التي كانت الاولى بحوالي 366 مليون دولار، في حين أن ميزانية الانفاق العسكري لباقي الدول خلال سنة 2016، تصل الى 147 مليون دولار لبوركينافاسو، و144 مليون دولار لموريتانيا، و164 مليون دولار للنيجر.[55]

من هنا، تتضح محدودية القدرات الاقتصادية والعسكرية لدول المجموعة، مما يفرض عليها تحديات جمة في تحقيق الأهداف المسطرة. علاوة على ذلك، كان نشر القوة المشتركة بطيئا، وفي حين أن بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي مأذون لها الآن بتقديم الدعم اللوجستي إلى القوة المشتركة، فإنه لا يوجد على الإطلاق أي تكوين إضافي للقوات أو نقل لوحدات البعثة المتكاملة إلى القوة.[56] لقد كان من المتوقع أن تصل إلى التشغيل الكامل في منتصف سنة 2018 ، ولكن كانت هناك تأخيرات كبيرة في صرف المبالغ المالية التي تعهد بها المانحون الدوليون سنتي 2017 و2018.[57]

ب. الإنخراط المفرط للدول الاعضاء

تستنزف المشاركة المفرطة surengagement القوة المشتركة، مما يحد من فعاليتها، والتي هي بالفعل منخفضة للغاية. يُذكر أن الإفراط في المشاركة هو نتيجة الدعم الهائل للعديد من المبادرات الإقليمية، وهي مفارقة بالنسبة لهذه الدول ذات القدرات المحدودة للغاية. إذ تمثل قوات الدول الأعضاء للمجموعة 40٪ من قوة بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي MINUSMA، فضلا عن مشاركة تشاد والنيجر في فرقة العمل المشتركة متعددة الجنسيات MNJTF،[58] (تشارك تشاد بحوالي 1500 جندي في البعثة و2000 جندي في قوة MNJTF، وموريتانيا بحوالي 1050 في البعثة الاممية، والنيجر بحوالي 975 في البعثة الاممية وبـ 1000 في قوة MNJTF، اما بوركينافاسو فتشارك بحوالي 2100 بالبعثة). كما ان جيوش الدول الخمسة تلقي بتحد نظرا لمواردها البشرية المحدودة، والمتواضعة نسبيا في الحجم، إذ تتوفر القوات المسلحة لتشاد على 30 ألف جندي،

55 - AbdennourBenantar, Op. Cit.., p. 169.
56- Sign Marie Cold-Ravnkilde, "International Support of the G5 Sahel Joint Force: A fragile Military Response, Danish Institute for International Studies, Policy Brief, (23 November 2018), https://www.diis.dk/en/research/a-fragile-military-responseaccessed in November 20th, 2020.
57- Virginia Comolli, "West Africa and the Sahel", in Isaac Kfir and Georgia Grice (eds), *Counter-Terrorism Yearbook 2019* (Barton: Australian Strategic Policy Institute, 2019), p. 77.
58 - AbdennourBenantar, Op. Cit.., p. 173.

تليها موريتانيا بحوالي 17 ألف، ومالي بحوالي 15 ألف، والنيجر بحوالي 14 ألف، في حين تتوفر بوركينافاسو بقواتها المسلحة على 9100 جندي.[59]

في خضم ذلك، ترهق تشاد بسبب وجودها على جميع الجبهات، بمشاركة جنودها الأكثر خبرة في فرقة العمل المشتركة متعددة الجنسيات MNJTF وبعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي MINUSMA ناهيك عن القوة المشتركة FC-G5S، هذا بالإضافة الى مواجهتها محاولة معالجة الأزمات المتزامنة على طول حدودها (الأزمة الليبية في الشمال، وتمرد بوكو حرام في الجنوب، وتدهور الأمن على طول حدودها مع السودان وجمهورية أفريقيا الوسطى في الجنوب الشرقي)، في ظل معاناتها من أزمة مالية حادة.[60] في حين أن النيجر، ممزقة بين هجمات بوكو حرام في منطقة ديفا بالجنوب الشرقي، وهجمات التنظيمات الارهابية على منطقة الحدود الثلاثة "ليبتاكو-غورما" مع مالي وبوركينافاسو غرباً، وكذا الوضع الامني المتزايد على الحدود الليبية شمالا.[61]

ومع ذلك، تعاني مجموعة الساحل الخمس من العديد من المشكلات بما في ذلك كونها مرتبطة بشكل تكتيكي بالعملية العسكرية الفرنسية برخان بالإضافة إلى مشكلة التمويل. في الواقع، فإن الاحتياجات المالية لمنطقة الساحل تشكل تحديًا، لا سيما بالنظر إلى الفقر والضعف في دول مجموعة الخمسة. هذا دون إغفال أن المجتمع الدولي سئم من تمويل مبادرة إضافية بعد سنوات من التواجد في منطقة الساحل، خاصة وأن هذه المبادرة هي واحدة من أحدث الإجراءات الدولية التي تم إطلاقها في المنطقة وحتى الآن مع القليل من النتائج وبتكلفة عالية.[62]

1. الاعتماد على المساعدة المالية الاجنبية

تعتمد مجموعة الخمس لمنطقة الساحل بشكل كبير على المساعدة المالية الاجنبية، نظراً لعدم توفرها داخل أعضائها على مانح قادر على تخصيص مبالغ كبيرة من موارده الخاصة، على عكس فرقة العمل المشتركة متعددة الجنسيات MNJTF، حيث تتولى نيجيريا هذا الدور. فدول المجموعة فقيرة من حيث الموارد، ومدعوة لتخصيص أمنها مع الاستمرار في الاعتماد على التمويل الأجنبي. ولذلك تواجه مجموعة الخمس مفارقة مماثلة لبعثة الاتحاد الأفريقي في الصومال، حيث يجب على الدول الأعضاء فيها تحمل المسؤولية عن أمنها الخاص مع الاستمرار في الاعتماد على دعم التمويل الأجنبي.[63]هذا،

---

[59] - Africa Center for Strategic Studies, « A Review of Major Regional Security Efforts in the Sahel », Africa Center for Strategic Studies (March 04, 2019),https://africacenter.org/spotlight/review-regional-security-efforts-sahel/accessed in November 20th, 2020.

[60]- Karolina Gasinska and Elias Bohman, Ibid., p. 27.

[61] - Nicolas Desgrais, "La force Conjointe du G5 Sahel ou l'émergence d'une architecture de défense collective proper au Sahel", Conseil Supérieur de la Formation et de la Recherche Stratégiques, (01 Décembre 2017), p.15, https://www.geostrategia.fr/documents/la-force-conjointe-du-g5-sahel-fc-g5s-ou-lemergence-dune-architecture-de-defense-collective-propre-au-sahel-nicolas-desgrais/Consulté le 21Novembre 2020.

[62]- DjallilLounnas, Ibid., p. 05.

[63]- International Crisis Group, Op. Cit., p. 05.

وتقدر تكلفة تشغيل القوة المشتركة FC-G5 بنحو 423 مليون يورو، تعهدت مختلف الدول والجهات المانحة، في المؤتمر الدولي ببروكسل، في فبراير 2018، بتقديم تبرعات تصل إلى 411 مليون يورو كما اشرنا سلفا، التزمت فقط بعض الدول مقابل تذبذب اخرين. في مقابل مطالبة دول المجموعة، الهيئات المالية الدولية ليس فقط بالوفاء بالتزاماتها ولكن أيضًا لتوفير أموال إضافية للتخفيف من تأثير الأزمة الأمنية في المنطقة على ماليتها العامة.[64]

في ظل ذلك، دفعت فرنسا كحامل لأمن الساحل في مجلس الأمن الدولي إلى تفويض القوة المشتركة بموجب الفصل السابع للأمم المتحدة، والذي رحب بنشرها وإقرار القرار رقم 2359 (21 يونيو 2017). إن مصطلح "الترحيب" الذي تبناه القرار الاممي، يعني أن الأمم المتحدة لن تزود القوة بالدعم المالي أو اللوجستي، بعد معارضة كل من الولايات المتحدة وبريطانيا بشدة الإذن الكامل للقوة المشتركة، وهما الدولتين اللتين كانتا ترغبان في خفض الإنفاق على عمليات حفظ السلام للبعثات الامية. وعليه، وبدون دعم مالي ولوجستي من طرف الأمم المتحدة، سيتعين على القوة المشتركة الاعتماد على الشركاء الثنائيين والمتعددي الأطراف للحصول على هذا الدعم.[65]

هذا دون اغفال قضية حاسمة، وهي التمويل المستقبلي لضمان استدامة هذه القوة، التي تعاني الآن من انعدام الأمن الهيكلي للميزانية، في ظل رفض الولايات المتحدة وبريطانيا، لتمويل القوة من خلال آلية منتظمة ودائمة للأمم المتحدة، مما يضع مجموعة الخمس في وضع مالي غير مستقر بشكل دائم.[66] عموما، فإن القوة المشتركة FC-G5S هي تحالف عسكري مخصص، يتيح تمويلًا قصير المدى ولكنه يزيد من صعوبة العثور على تمويل دائم. وبالتالي، فإن الالتزامات قصيرة المدى تزيد من صعوبة تخطيط القوة لعملياتها.[67]وعليه، فلا يمكن أن تستند مثل هذه القوة العسكرية إلى التزامات بل وعود، من الدول المانحة.[68] لذلك، سيظل التمويل يمثل تحديًا كبيرًا لها، ومن المحتمل أن يؤدي نقص الأموال إلى عدم رغبة دول المجموعة في المضي قدمًا في مشاركتها في القوة، أو إلى وضع يتعين على العمليات فيه قطع الدعم التشغيلي.[69]

2. تعدد العضويات في المبادرات والاليات

يقع الساحل في صلب استراتيجيات الجهات الفاعلة الإقليمية والدولية، بإعتباره النقطة المحورية للاستراتيجيات الإقليمية والدولية التي تركز على مكافحة الإرهاب، مثل استراتيجيات الاتحاد الأوروبي

---

[64] - AbdennourBenantar, Op. Cit.., p. 176.
[65]- Adam Moe Fejerskov, *Regional Interests in African Peace Operations* (Copenhagen: Danish Institute for International Studies, 2017), p. 57.
[66]- International Crisis Group, Op. Cit., p. 06.
[67]- Karolina Gasinska and Elias Bohman, Ibid., p. 25.
[68] - AbdennourBenantar, Op. Cit.., p. 177.
[69]- Karolina Gasinska and Elias Bohman, Ibid., p. 25.

والأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي ...إلخ، والتي لكل منها استراتيجيتها الخاصة لمنطقة الساحل. لذلك، تتداخل استراتيجيات الساحل، مما يؤدي إلى طمس المشهد الاستراتيجي وإثارة مسألة تماسكها وفعاليتها.[70]

في هذا السياق، تكتسب دول الساحل الخمسة العضوية في العديد من الاستراتيجيات والترتيبات الاقليمية، التي تصل الى 27 آلية (من منظمات ومبادرات، واستراتيجيات وآليات مخصصة، وهياكل ومؤتمرات، وما إلى ذلك)، تم إطلاق 11 منها في أعقاب الأزمتين الليبية والمالية. وعليه، تشارك كل من بوركينافاسو ومالي وموريتانيا والنيجر وتشاد، على التوالي في 19 و20 و17 و23 و17 أنظمة، بعضها يعمل أو لا يعمل.[71]وبالتالي، يدفع هذا الانضمام الشامل إلى مختلف المبادرات الإقليمية والقارية والدولية بحكم الأمر الواقع إلى المنافسة بين هذه الدول وهذه المبادرات. كما أنه يُعرّض دول المجموعة لتوترات داخلية وخلافات كبيرة على المستويين الإقليمي والدولي، ويولد توترات بين الدول الأعضاء والمبادرين للآليات الإقليمية الأخرى. كما يؤدي تضاعف العضوية بالضرورة إلى التزام مفرط من جانب دول المجموعة، والذي ينتج بدوره عن مضاعفة المبادرات الإقليمية. وعليه، لا يؤدي تكديس المبادرات إلى تحفيز المنافسة فقط، بدلاً من تجميع الموارد، بل يولد أيضًا ديناميكيات تغذي التوترات بدلاً من الحد منها.[72]

وبالتالي، يشير ذلك على وجود جوانب من الازدحام الأمني l'embouteillage sécuritaire كما وصفته مجموعة الازمات الدولية، وإلى تكاثر المبادرات الأمنية على أرض الواقع.[73] وهكذا في مالي تتعايش القوة الفرنسية برخان مع بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي والقوات المالية الوطنية وجنود القوة المشتركة في مناطق معينة. كماتتواجد هناك أيضًا فرق عسكرية أمريكية، هذا بالإضافة إلى أنه، قبل تدخل فرنسا، ناقشت الجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، الحاجة إلى التدخل العسكري، وجرت هذه المناقشات كجزء من عملية نواكشوط.[74] هذا الى جانب تبني الاتحاد الافريقي مطلع سنة 2020، قراراً بإرسال قوة افريقية مشتركة الى مالي.

3. الفصل بين الامن والتنمية وطبيعة المشهد الأمني المعقد

على الرغم من أنه تم تصور مجموعة الخمس لمنطقة الساحل في البداية كمبادرة ذات عنصرين الأمن والتنمية، إلا أن هذا المكون الأخير اختفى تدريجياً لصالح تعبئة أمنية قوية.[75] اذ سرعان ما

[70] - Olivier Hanne et Guillaume Larabi, *Jihad au Sahel : Menaces, Opération Barkhane, Coopération Régionale* (Paris : Bernard Giovanangeli, 2015), p. 129.
[71] - AbdennourBenantar, Op. Cit.., p. 131.
[72] - Op. Cit., p. 133.
[73] - International Crisis Group, Op. Cit., p. 10.
[74] - Ayrton Aubry, *Le G5 Sahel : Le Nouveau Régionalisme Sécuritaire en Afrique du Nord-Ouest* (Paris : L'Harmattan, 2019), p. 112.
[75] - AbdennourBenantar, Op. Cit., p. 127.

تجاوزت الزاوية الأمنية جدول أعمال التنمية، حيث تأخر مؤتمر تمويل برنامج تطبيق السلام بشكل متكرر بسبب الميل إلى إعطاء الأولوية لإقامة تعاون عسكري أولاً.[76]

لذلك، يمكن للمرء أن يتساءل عن مستقبل المجموعة، إذا تم تقليصها بمرور الوقت إلى قوتها العسكرية، مما سيؤدي المكون العسكري الأمني الحصري إلى حدوث ارتباك بين التكتل الأم (مجموعة الخمس) وفرعها (القوة المشتركة) مع خطر رؤية المجموعة ممتصّة، على المدى الطويل، من قبل قوتها المشتركة، تحت تأثير منظور الإرهاب.[77] وذلك بالرغم من إضافة فرنسا وألمانيا والاتحاد الأوروبي عنصرًا جديدًا إلى المجموعة خلال قمة المجموعة في يوليوز 2017، تحت مسمى التحالف من اجل الساحل Alliance for the Sahel ، والذي تم تكليفه بمهمة تنسيق المبادرات وتعبئة المانحين، دون أن تتخلى مجموعة الدول الخمس رسمياً عن أهدافها الإنمائية.[78]هذا دون إغفال، عنصر جديد مع مطلع سنة 2020، طرحته فرنسا بعد قمة بو لمكافحة التنظيمات الارهابية، هو التحالف الدولي من أجل الساحل.

بالإضافة الى ذلك، يختلف المشهد الأمني الذي يتعين على القوة المشتركة مواجهته اختلافاً جوهرياً عن فرقة العمل المشتركة متعددة الجنسيات MNJTF، التي لديها مجموعة تمرد محددة، جماعة بوكو حرام. في حين يحتوي المشهد الامني لمجموعة الخمس على عشرات الجماعات المسلحة، مما يجعل مهمة تمييز الجماعات بجدول أعمال إرهابي صعبة عن تلك المستوحاة من المظالم المحلية والمتمردة، ومن هنا تأتي صعوبة تحديد أهداف دقيقة. علاوة على ذلك، فإن المشهد التشغيلي للمجموعة معقد بسبب الجريمة المنظمة وتواطؤ النخب المبلغ عنه في التجارة غير المشروعة، بما في ذلك المخدرات. على الأقل، سيختبر هذا الإرادة السياسية لأعضاء مجموعة الخمس، فضلاً عن جعل مهمة فصل المجتمعات المحلية عن براثن الجماعات المسلحة، بما في ذلك الجماعات الإرهابية.[79] وبالتالي، تطرح مسألة تعريف العدو بالنسبة للقوة المشتركة مشكلة حقيقية، وقد يؤدي ذلك في حالات معينة، إلى التشكيك في الديناميكيات السياسية الحالية.[80]

لذلك، وبقدر ما تطمح إلى النجاح، تحتاج قوة مجموعة الخمس إلى إقامة علاقة وثيقة مع المجتمعات المحلية، لا سيما للحصول على معلومات للتمييز بين الإرهابيين وعناصر المجتمع الأخرى. وهذا يستدعي وجود عنصر مدني قوي للاتصال بالمجتمع المحلي وتقديم المشورة للجيش. ومع ذلك، سيكون التحدي الذي تواجهه القوة هو كيف ستتعامل مع هذا المطلب، خاصة في سياق الشبكات

76 - Eloise Bertrand and NicCheeseman, Ibid., p. 17.
77 - AbdennourBenantar, Op. Cit., p. 127.
78- International Crisis Group, Op. Cit., p. 01.
79- Olwale Ismail and AlagawAbabuKifle, Ibid., p. 28.
80 - AbdennourBenantar, Op. Cit., p. 178.

والأنشطة الإجرامية التي تعمل كمصادر لكسب العيش للسكان المحليين. كما ان هناك أيضًا قضايا تتعلق بكيفية التعامل مع تهميش الجماعات المحلية التي يمكن أن تتعاطف مع الجماعات الإرهابية.[81]

4. صعوبة بناء مجمع أمن اقليمي مستقل

في سياق تعريف مجمع الأمن الإقليمي كما وضعه باري بوزان وأول ويفر Barry Buzan and OleWaever، فهو مجموعة من الوحدات التي تقوم بعمليات وديناميكيات إضفاء أو نزع الطابع الأمني عن القضايا الأمنية بشكل جد مترابط، بحيث أن مشاكلها الامنية لا يمكن ان يتم حلها أو تحليلها بشكل منفصل عن بعضها البعض.[82]ويتحدد هذا المجمع من خلال وجود مستوى عال من الترابط الأمني (الاعتماد المتبادل) بين الوحدات المشكلة له. ويشمل هذا الترابط مختلف عمليات بناء الامن، سواء تعلق الامر بإضفاء أو نزع الطابع الأمني للتهديدات أو أساليب التعامل معها مما يكرس التركيز على التهديدات، لأن معظمها غالبا ما يكون قادرا على التنقل بسهولة عبر المسافات القصيرة اكثر من المسافات الطويلة، ناهيك عن تفاقم حالة انعدام الأمن و التي ترتبط كثيراً بالقرب الجغرافي.[83]

في ظل ذلك، تبرز أهمية دائرة الساحل في ظل الدائرة الشاملة لكل من شمال وغرب افريقيا، التي تشكل مجمعاً أمنيًا إقليميًا، فهي منطقة يتسم فيها الاعتماد الأمني المتبادل بين الأعضاء فيها بالقوة، كما أن الأبعاد الداخلية للبعض لها نتائج مهمة على إدارة الأمن للأعضاء الآخرين. فدائرة الساحل هي نواة لمركز مجمع أمن إقليمي أكبر، يتسع إلى الشمال (المغرب والجزائر وتونس وليبيا)، والى الجنوب (نيجيريا والكاميرون) فضلا عن غرب القارة (ساحل العاج، غانا حتى السينغال)، لأن هذه الدول مرتبطة ارتباطًا وثيقًا بالديناميكيات الأمنية ككل، كما تتأثر هذه المجموعة الإقليمية بشكل مباشر أكثر بالقضايا الأمنية لدول الساحل، ولا سيما فيما يتعلق بالإرهاب.[84]

يقدم هذا الإطار المختلط منظوراً مفيداً لأزمة الساحل المستمرة، حيث يتيح تحليلًا أمنيًا ثابتًا وديناميكيًا يفسر جميع الجهات الفاعلة. فداخل مجمع الأمن الاقليمي هذا، كان يُنظر إلى دول الساحل بشكل تقليدي على أنها عوازل insulators (أي الدول التي لا يمكنها إقامة روابط ضرورية للانضمام إلى المجمع) بين المجمع الكبير في غرب وشمال إفريقيا.[85] وعليه، فإن اختصار منطقة الساحل لمثل هذا الدور يدل على الافتقار الواضح لفهم القواسم الثقافية والسياسية والاقتصادية المشتركة بين دول شمال وغرب افريقيا، من القرب الجغرافي والصداقة التاريخية، والترابط الأمني الحالي. فعلى سبيل المثال،

---

[81]- Olwale Ismail and AlagawAbabuKifle, Ibid., p. 29.
[82] - Barry Buzan and Ole Waever, *Regions and powers: the structure of international security*, (New York: Cambridge University Press, 2003), p.11.
[83] - Ibid., p. 44.
[84] - AyrtonAubry, Op. Cit., p. 101.
[85] - Alexander Bertschi Wrigley, « Sahel Strategies: A new Framework forCooperation », Academia, (11 March 2016), p. 04, https://www.academia.edu/25063378/Sahel_Strategies_A_New_Framework_for_Cooperationaccessed in November 21st, 2020.

تفاقمت الأزمة الحالية بسبب سوء فهم منطقة الساحل، من حيث الانتقاص من تهديد تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي، وقدرته على إطلاق عمليات كبرى. كما تم التغاضي أيضًا عن النزاع في المنطقة المغاربية وامتداده إلى الساحل بسبب ذات التصور السائد على أن منطقة الساحل عازل بين شمال وغرب إفريقيا.[86]

لذلك، فإن المجمع الأمني الإقليمي يتميز بترابط أمني قوي للغاية، حيث أن العمل في مجال الأمن في بلد ما له عواقب على دولة أخرى في هذه المنطقة.[87] كما ان رغبة بعض الاطراف الفاعلة في تسويق مجموعة الساحل الخماسية، على أنها مجمع امن اقليمي مستقل، مجانبة للصواب، في ظل ان شرارة الازمة الحالية، إندلعت من الدائرة الكبرى للمجمع، من ليبيا بعد سقوط نظام القذافي، وانتشار الاسلحة وعودة المقاتلين الطوارق الى بلدهم.[88]هذا دون اغفال وجود ترتيب أمني قوي وقائم بالمنطقة منذ سنوات طويلة، له خبرات مكتسبة من النزاعات التي اندلعت بالمنطقة، وهو الجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا.

ففي حين أن التعاون الإقليمي أساسي في التصدي للتهديدات العابرة للحدود، فقد كان محدودا حتى الآن ويرجع ذلك أساسا إلى الافتقار إلى القدرات والموارد، ولكن أيضا إلى الافتقار إلى الإرادة السياسية وتباعد جداول الأعمال الأمنية والسياسية.[89] عموماً، لا يزال هناك تساؤل حول ما إذا كان هذا الهيكل الجديد، مجموعة الساحل الخمس وقوتها المشتركة، سيثبت في النهاية أنه أكثر من مجرد قذيفة فارغة، تسمح للجهات الفاعلة الدولية بتولي مهمة توفير الأمن التي أُصبت عنها القوى الإقليمية المختلة وظيفياً في منطقة الساحل وشمال إفريقيا.[90]

خلاصة

شكل إحداث مجموعة الساحل الخمس وتفعيل قوتها المشتركة، إضعافاً بشكل نسبي للانخراط الافريقي في إطار الترتيبات الامنية القائمة والمتمثلة في كل من الهندسة الافريقية للسلام والأمن التابعة للاتحاد الإفريقي، وكذا آليات التدخل للجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا "الايكواس". كما أن وجود هذا الترتيب الأمني الجديد، جعل العلاقات بين هذه التكتلات الافريقية غير منسجمة من حيث تدبير الازمة، قبل ان يتم تكريس علاقة جديدة خلال السنوات الاخيرة، عنوانها التنسيق والتعاون، بعد طلب المجموعة الخماسية الاذن من مجلس السلم والامن التابع للاتحاد الافريقي بنشر وتفعيل القوة المشتركة ناهيك عن التعاون مع الجماعة الاقتصادية لدول غرب افريقيا، بعد القمة الاستثنائية حول الارهاب

[86] - Ibid., p. 04.
[87] - AyrtonAubry, Op. Cit., p. 103.
[88] - Op. Cit., p. 107.
[89] - Savannah de Tessières, Ibid., p. 63.
[90] - RasmusAleniusBoserup and Luis Martinez, Ibid., p. 32.

بالعاصمة البوركينابية، واغادوغو، في سبتمبر 2019. الامر الذي جعل مبدأ الحلول الافريقية للمشاكل الافريقية يأخذ اتجاها ايجابيا، بعد قرار قمة الايكواسفي أبوجا في 21 ديسمبر 2019، التي اعتمدت خطة عمل للقضاء على الإرهاب للفترة 2020-2024بميزانية تبلغ 2,3 مليار دولار، وكذا قرار القمة الـ33 لجمعية الاتحاد الأفريقي، في فبراير 2020، وضع إطارا لعملية نشر ممكنة لقوة إقليمية تتألف من 3000 جندي لمكافحة الإرهاب في الساحل.

تأتي هذه التحركات الافريقية في خضم مرور ازيد من ثلاث سنوات على تفعيل القوة المشتركة التي لا تزال تعاني من صعوبات جمة في تنفيذ اهدافها لمكافحة الجماعات الارهابية بالمنطقة، والتي زادت من حدة هجماتها خلال السنوات القليلة الماضية، أكثر من ذي قبل، خاصة في المثلث الحدودي "ليبتاكوغورما" بين مالي والنيجر وبوركينافاسو. فما فتأت مجموعة الساحل الخمس تطالب بإستمرار مجلس الأمن الدولي قصد وضع القوة المشتركة في إطار الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة لضمان تمويل مستمر، وتعزيز ولاية بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي.

لذلك، تظل سنة 2020 مفصلية بالنسبة للمجموعة الخماسية وقوتها المشتركة، وذلك بعد قمة بو Sommet de Pau بفرنسا التي جمعت الرئيس الفرنسي بنظرائه من دول الساحل الخمس في يناير 2020، التي خرجت باطلاقترتيب أمني دولي جديد، في اطار التحالف الدولي من اجل الساحلCoalition pour le Sahel، وكذلك الشراكة من اجل الامن والاستقرار بالساحل Partenariat pour la sécurité et la stabilité au Sahel (P3S)، والقوة الخاصة تاكوبا Force TaskTakuba. فعلي صعيد الاول، يقوم التحالف عبر اربعة ركائز، تشمل مكافحة الإرهاب، وبناء القدرات العسكرية لدول الساحل الخمس، ودعم عودة الدولة والإدارات، والمساعدة الإنمائية.وعلى صعيد الشراكة من اجل الامن والاستقرار بالساحل التي تمت بمبادرة ألمانية فرنسية خلال قمة مجموعة السبع ببياريتز Biarritz بفرنسا في غشت 2019، فقد تم اطلاقها رسميا خلال قمة مجلس الاتحاد الاوربي والمجموعة الخماسية للساحل في 28 ابريل 2020، بهدف تحديد الاحتياجات الأمنية وزيادة فعالية قوات الامن الداخلي وجهود الأمن، ولا سيما من خلال تحسين التنسيق الدولي، ودعم إصلاح قطاع الأمن وتعزيز قوات الأمن مع زيادة مساءلتها. في حين، أطلقت قوة تاكوبا الخاصة في 27 مارس 2020، التي سيتم دمجها في قيادة عملية برخان لمحاربة الجماعات الإرهابية في منطقة ليبتاكو، مشكلة من القوات الخاصة الأوروبية، لتقديم المشورة والمساعدة والدعم للقوات المسلحة لدول مجموعة الساحل الخمس، وبعثة الأمم المتحدة المتكاملة في مالي (MINUSMA)، والبعثات العسكرية والمدنية للاتحاد الأوروبي الثلاثة في الساحل. هذا فضلا عن نقل الاتحاد الاوربي لمركز التنسيق مع مجموعة الساحل الخمس من مقر الاتحاد الاوربي ببروكسيل الى العاصمة الموريتانية نواكشوط، لجمع منح المساعدة الدولية الموجهة للقوة المشتركة للمجموعة، وتقديم المساعدة إلى القوة المشتركة.

المراجع المعتمدة:

باللغة الانجليزية

الكتب:

1. Adam Moe Fejerskov, *Regional Interests in African Peace Operations* (Copenhagen: Danish Institute for International Studies, 2017).
2. Barry Buzan and Ole Waever, *Regions and powers: the structure of international security*, (New York: Cambridge University Press, 2003).
3. Isaac Kfir and Georgia Grice (eds), *Counter-Terrorism Yearbook 2019* (Barton: Australian Strategic Policy Institute, 2019).
4. Savannah de Tessières, *At the Crossroads of Sahelian Conflicts: Insecurity, Terrorism and Arms Trafficking in Niger* (Geneva: Small Arms Survey, 2017).

المقالات:

1. Eloise Bertrand and NicCheeseman, "Understanding the G5: Governance, Development and Security in the Sahel", Nato Allied Command Transformation, *Open publications*, Vol. 03, N° 02, (Spring 2019).
2. Isaac Olawale Albert, « Rethinking the Functionality of the Multinational Joint Task Force in managing the Boko Haram Crisis in the Lake Chad Basin », *Afrique et Développement*, Vol. XLII, N°. 03, (2017).

تقارير وأوراق بحثية:

1. Africa Center for Strategic Studies, « A Review of Major Regional Security Efforts in the Sahel », (March 04, 2019),https://africacenter.org/spotlight/review-regional-security-efforts-sahel/accessed in November 2Oth, 2020.
2. Alexander Bertschi Wrigley, « Sahel Strategies: A new Framework forCooperation », Academia, (11 March 2016),,https://www.academia.edu/25063378/Sahel_Strategies_A_New_Framework_for_Cooperationaccessed in November 21st, 2020.
3. Brice Didier, « The regionalisation of counter-terrorism strategies in the Sahel: the G5 as a challenge for transatlantic relations », College of Europe Policy Brief N° 10, (June 2018), https://www.coleurope.eu/research-paper/regionalisation-counter-terrorism-strategies-sahel-g5-challenge-transatlantic accessed in November 10th, 2020.
4. DjallilLounnas, "The Transmutation of Jihadi Organizations in the Sahel and the Regional Security Architecture", *Middle East and North Africa Regional Architecture*, Future Notes N° 10, (April 2018), https://www.cidob.org/en/publications/publication_series/menara_papers/future_notes/the_transmutation_of_jihadi_organizations_in_the_sahel_and_the_regional_security_architecture , accessed in November 11th, 2020.
5. Karolina Gasinska and Elias Bohman, "Joint Force of the Group of Five: A Review of multiple Challenges", Ministry of Defence of Sweden, Report N° 4548, (December 2017), https://www.foi.se/rest-api/report/FOI-R--4548--SE accessed in January 11th, 2020.accessed in November 16th, 2020.

6. Olwale Ismail and AlagawAbabuKifle, "New Collective Security Arrangements in the Sahel: A Comparative Study of the MNJT and G5 Sahel", Friedrich-Ebert Stiftung, Dakar, (2018),https://library.fes.de/pdf-files/bueros/fes-pscc/14346-20180606.pdf , accessed in November 10th, 2020.
7. RasmusAleniusBoserup and Luis Martinez, "Europe and the Sahel-Maghreb Crisis", Danish Institute for International Studies, DIIS Report N° 03, Copenhagen (2018), https://pure.diis.dk/ws/files/1395631/DIIS_Report_03_EUROPE_AND_THE_SAHEL_MAGHREB_CRISIS_web.pdf. , accessed in November 12th, 2020.
8. Sign Marie Cold-Ravnkilde, "International Support of the G5 Sahel Joint Force: A fragile Military Response, Danish Institute for International Studies, Policy Brief, (23 November 2018), https://www.diis.dk/en/research/a-fragile-military-responseaccessed in November 20th, 2020.
9. William Assanvo et al., "Assessing the Multinational Joint Task Force against Boko Haram", Institute for Security Studies, Issue 19 (September 2016), https://issafrica.org/research/west-africa-report/assessing-the-multinational-joint-task-force-against-boko-haramaccessed in November 18th, 2020.

باللغة الفرنسية

الكتب:

1. AbdennourBenantar et Salim Chena (dir.), La sécurité enMéditerranée occidentale face aux bouleversements auMaghreb et au Sahara,(Paris:L'Harmattan, 2015).
2. AbdennourBenantar, Les Initiatives de Sécurité au Maghreb et au Sahel : le G5 Sahel mis à l'éprouve(Paris: L'Harmattan, 2019).
3. Ayrton Aubry, Le G5 Sahel : Le Nouveau Régionalisme Sécuritaire en Afrique du Nord-Ouest (Paris : L'Harmattan, 2019).
4. Olivier Hanne et Guillaume Larabi, Jihad au Sahel : Menaces, Opération Barkhane, Coopération Régionale (Paris : Bernard Giovanangeli, 2015).
5. Peer de Jong (dir.), G5 Sahel, Une Initiative Régionale pour une Nouvelle Architecture de Paix (Paris: L'Harmattan, 2018).

تقارير وأوراق بحثية:

- International Crisis Group, "Force du G5 Sahel: Trouver sa place dans l'embouteillage sécuritaire", Bruxelles, Rapport Afrique N° 258, (12 Décembre 2017), https://www.crisisgroup.org/africa/west-africa/burkina-faso/258-force-du-g5-sahel-trouver-sa-place-dans-lembouteillage-securitaire Consulté le 16Novembre 2020.
- Nicolas Desgrais, "La force Conjointe du G5 Sahel ou l'émergence d'une architecture de défense collective proper au Sahel", Conseil Supérieur de la Formation et de la Recherche Stratégiques, (01 Décembre 2017), https://www.geostrategia.fr/documents/la-force-conjointe-du-g5-sahel-fc-g5s-ou-lemergence-dune-architecture-de-defense-collective-propre-au-sahel-nicolas-desgrais/Consulté le 21Novembre 2020.
- ZeiniMoulaye, « Les défis et enjeux sécuritaires dans l'espace Sahelo-Saharien: la perspective du Mali », Dialogues : Sécuritaires dans l'espace Sahelo-Saharien, Friedrich Ebert-Stuftung, (2016), https://library.fes.de/pdf-files/bueros/fes-pscc/14030.pdf Consulté le 13Novembre 2020.

مستقبل السياسة الخارجية الأمريكية في عهد الرئيس بايدن : الاستثمار في مكتسبات ترامب والعودة إلى نهج أوباما

The future of American Foreign Policy under President Biden: Investing in Trump's gains and returning to the Obama Way

أنس كويبز بن علال[1]

ملخص

رغم الانتقادات التي وجهت لسياسة ترامب إلا أنه على صعيد السياسة الخارجية استطاع تحقيق نتائج مهمة وتقدم في ملفات عديدة ظلت جامدة ودون حلول لسنوات. لم يحالف الحظ ترامب لكي يثبت سياسته لتحقيق أهداف أخرى، تاركا للرئيس الجديد جون بايدن فرصت استغلال هاته النجاحات واستثمارها في مرحلة ولايته. سيستفيد بايدن من السقف الذي أوصل إليه ترامب السياسة الخارجية الأمريكية، هذا يعني أن بايدن سيعمل من جهة على الحفاظ على المكتسبات ومن جهة أخرى سيخفض سقف المفاوضات في بعض المواقف والملفات للوصول إلى حلول وسطى أو في أسوأ الحالات العودة لما كان الوضع عليه قبل تولي ترامب الحكم.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية الأمريكية، ترامب، بايدن، الشرق الأوسط، إيران، تركيا، الصين، روسيا، أفغانستان.

Abstract:

Despite the criticisms directed at Trump's policy in terms of foreign policy, he was able to achieve important results and progress in many affairs that have remained static and without solutions for years. Trump was not fortunate to prove his policy and to achieve other goals, leaving the new president, John Biden, the opportunity to exploit these successes and invest them in his policy. Biden will benefit from the ceiling that Trump has reached by US foreign policy, this means that Biden will, on the one hand, work to preserve the gains, and on the other hand, he will reduce the ceiling of negotiations in some positions and international affairs to reach compromises, or in the worst cases, return to what was the situation before Trump took office. Judgment.

Key words: US foreign policy, Trump, Biden, the Middle East, Iran, Turkey, China, Russia, Afghanistan.

مقدمة

رغم الإنتقادات التي وجهت لسياسة ترامب إلا أنه على صعيد السياسة الخارجية استطاع تحقيق نتائج مهمة و تقدم في ملفات عديدة ظلت جامدة ودون حلول لسنوات. لم يحالف الحظ ترامب لكي يثبت

[1] دكتور في القانون و العلوم السياسية من الجامعة المستقلة بمدريد. أستاذ زائر بجماعة عبد المالك السعدي، كلية الحقوق بطنجة. مدير تنفيذي لمجلة السلام والأمن الدولي.

سياسته لتحقيق أهداف أخرى، تاركا للرئيس الجديد جون بايدن فرصت استغلال هاته النجاحات واستثمارها في مرحلة ولايته.

سنحاول في هذا المقال تقديم التصورات المستقبلية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية في عهد الرئيس بايدن بخصوص مجموعة من الملفات الدولية المهمة، ولهذا الغرض سنقوم بدراسة وتقييم مرحلة الرئيس ترامب مع التلميح لمرحلة الرئيس أوباما أيضا، على اعتبار أن السياسة الخارجية هي قرارات تبنى على أساس نتائج و تجارب المراحل السابقة.

يعتمد هذا العمل بالأساس على دراسة دوافع التغيير وعدم التغيير في واقع السياسة الخارجية الأمريكية، التطور المحتمل لهته العناصر و سيناريوهات المستقبل. نشير أيضا أن تحليلنا وتقييمنا للسياسة الخارجية الأمريكية سيقوم على أساس دراسة العلاقة بين الأهداف المعلنة كتوجه عام والنتائج المحققة فعليا وليس تقييم سياستها بناءا على مصالح النظام الدولي أو مصالح الدول أو الشعوب الأخرى.

السياسة الخارجية الأمريكية بين خيار التعاون الدولي والعلاقات الثنائية

كان لخطابات أوباما حول التعاون الدولي والبحث عن السلام وقعا دوليا إيجابيا كلل بحصوله في التسعة أشهر الأولى من ولايته على جائزة نوبل للسلام. خلفت سرعة منح هذه الجائزة استغراب العديد من المختصين نظرا لكون الوقت مبكر جدا لتقييم مساهمته الفعلية في التعاون الدولي وتحقيق السلام. و بالفعل ثمان سنوات بعد ذلك اتضح أن واقع العلاقات الدولية كان أكبر من طموحات أوباما وحزبه وأن الإعتماد على الحلول السلمية والتعاون الدولي لم يفضي إلى تغيير الوضع وواقع النزاعات الدولية، بل بالعكس من ذلك أعطى فرصا للأطراف الأخرى من أجل تقوية مواقفها على حساب السلم و الأمن الدوليين.

وتجلى إخفاق سياسة أوباما في العديد من الملفات؛ فعلى سبيل المثال في ملف العراق و أفغانستان كان أوباما قد وعد بسحب القوات الأمريكية كخطوة للمساهمة في حل الصراعات في هذه المناطق، و بالفعل قلص أوباما القوات العسكرية الأمريكية لكنه لم يستطع سحبها كلها وسرعان ما رفع عددها للحفاظ على أمن المنطقة وعلى مصالح الولايات المتحدة الأمريكية، وفي جميع الأحوال لم تمكنه هذه السياسة من الوصول إلى حل للصراع . وفي نفس الوقت لم يستطع أوباما أن يغلق المعتقل الأمريكي في غوانتانامو رغم وعوده بذلك.

في ملف النزاع الفلسطيني الإسرائيلي دافع أوباما في خطاباته على حل الدولتين و كان يحث إسرائيل على وقف بناء المستوطنات، لكن على أرض الواقع لم تستطع إدارة أوباما تقديم حلول واقعية لتحقيق تلك الأهداف، لتظل هذه الخطابات و النوايا مجرد شعارات.

نفس الشيء في القضية السورية، كان أوباما قد هدد نظام بشار الأسد بالتدخل العسكري في حالة ما إذا استعمل هذا الأخير أسلحة كيماوية، لكنه لم يفعل لعجزه للوصول إلى تفاهم مع روسيا حول هذا الموضوع، تاركا بذلك الصراع في سوريا قائما دون دور يذكر في المفاوضات.

و في ملف إيران وعلى غير المعهود، تقرب أوباما من نظام آيات الله ووقع اتفاقا مع هذه الأخيرة بشأن برنامجها النووي، لكن الإتفاق كان شكليا لأنه لم يضمن تخلص إيران من كامل مخزونها من الأورانيوم المخصب ولا عدم عودتها للتخصيب من جديد، في المقابل خلق الإتفاق اضطرابا في المنطقة بعد تنديد كلا من إسرائيل والمملكة العربية السعودية اللذان اعتبرا أن الاتفاق يشكل تهديدا على امن و استقرار المنطقة.

من جهة أخرى لم يولي أوباما أي اهتمام للتهديدات المترتبة عن البرنامج النووي لكوريا الشمالية واعتبر أنه لا مفاوضات حتى تتخلص هاته الأخيرة من أسلحتها النووية و برنامجها، ليكتفي بسياسة العقوبات التي لم تعطي أية نتيجة.

بدوره اعتمد ترامب على الحلول الدبلوماسية بدل استخدام القوة والتدخلات العسكرية. لكن على عكس أوباما الذي كان يبحث على التوافق مع الأطراف الأخرى، راهن ترامب على العلاقات الثنائية.

تميزت مرحلة دونالد ترامب بالدفاع عن المصالح العليا للولايات المتحدة الأمريكية بطريقة عنيفة و مستفزة، متجاوزا بجرأة استثنائية كثيرا من قواعد "عملية الحكم" و مستبعدا الروتين التقليدي الذي تقوده إدارات الأمن والاستخبارات، حيث كان شعار "أمريكا أولاً" يحمل في طياته محاولة رد الاعتبار للولايات المتحدة الأمريكية كقوة دولية عظمى أمام التحديات الاقتصادية والأمنية الدولية و تصاعد نفوذ الصين و روسيا. أسس ترامب سياسته الخارجية على أساس تصحيح أخطاء أو تنازلات الرئيس باراك أوباما في مرحلته والتي كانت سبب إضعاف موقف الولايات المتحدة الأمريكية في العديد من الملفات.

خلفت خطابات و قرارات ترامب في البداية صدمة لدى المدافعين على السياسية الخارجية المبنية على دبلوماسية القوة الناعمة والتعاون الدولي، الأمر الذي أعطى انطباعا أن هاته المرحلة ستسودها

المواجهة والتدخلات العسكرية والندية والصراع، لكن اتضح بعد ذلك أن الأمر كان يتعلق بأسلوب إدارة جديد، مباشر وأكثر واقعية، يعتمد تارة على الضغط وتارة أخرى على المرونة.

كان هدف سياسة ترامب هو تسريع السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية أكثر من تحويلها أو تغييرها، فلقد جاءت سياسة ترامب لتسرع من نسق ومجرى المفاوضات التي كانت جارية قبل وصوله إلى البيت الأبيض. و كبداية لتغيير المجرى اعتمد ترامب على سياسة الإنسحاب من بعض الاتفاقيات الدولية والتراجع عن بعض المواقف السياسية والتجارية ليعيد المفاوضات لنقطة الصفر.

أسفرت هاته السياسة عن خروج الولايات المتحدة الأمريكية من مجموعة من الاتفاقيات الدولية التي لطالما دافعت عنها كالاتفاقية الدولية حول التغيرات المناخية، مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة، معاهدة الشراكة الاقتصادية العابرة للمحيط الهادئ، اتفاقية حظر استخدام الصواريخ الباليستية مع روسيا، وقف تمويل وكالة إغاثة اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا"، الإتفاق مع حكومة "هافانا" الكوبية والبرنامج النووي الإيراني[2] و أخيرا الخروج من منظمة الصحة الدولي بعد أزمة فيروس كوفيد-19 .

بشكل عام لم يتغير التوجه العام للسياسة الخارجية الأمريكية في عهد ترامب، لكن ما تغير هو الشكل آو الأسلوب المتبع. التوجه العام للسياسة الخارجية الأميركية يتجاوز إرادة الرئيس والحزب الحاكم، ويهدف هذا التوجه بالأساس "فك الارتباط" الأميركي مع العالم من خلال وضع مصالح الولايات المتحدة الأمريكية فوق مصالح الدول الأخرى حتى لو كانت دول حليفة، وتعبر شعارات "أمريكا قبل كل شيء" و "أمريكا أولا" على هذه السياسة.

رغم أن مواقف والسياسة الخارجية لترامب بدت كأنها تغييرا في تلك الإستراتيجية، لكن الحقيقة ما حدث كان تغييرا في الشكل فقط، من خلال الإعتماد على شخصية الرئيس وطريقته في إدارة الأمور، بحيث يقوم منهج ترامب على أسلوبين مختلفين أو متناقضين من حيث الشكل، فمن جهة كان يستعمل أسلوب الإستفزاز و التحذير التهديد ومن جهة أخرى كان يعتمد أسلوب المرونة والمجاملة. فهم بعض المختصين هذا التناقض والتضارب بكونه افتقار من الرئيس ترامب للخبرة الكافية لإدارة الشؤون الخارجية، كونه لم يشغل أي منصب من قبل في الإدارة الأمريكية، لكن في نظرنا فإن الأمر لا يتعلق بالخبرة أو

[2] عبد الله مجدي، خبراء يفسرون أسباب انسحاب ترامب من 8 اتفاقيات دولية الوطن
https://www.elwatannews.com/news/details/3629722

الدراية ولكن ترامب كان يتعامل مع الملفات بعقلية مدير الشركة الذي يبحث عن الحلول و يستغل الفرص، لهذا لم يتردد ترامب بالضغط بكل الطرق المتاحة والمتمثلة في تغيير مواقفه واستعمال حتى أسلوب المدح والمجاملة، لكنه في النهاية لم يخرق الحدود المسطرة والتوجه العام للسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية وكان يتصرف في حدود المسموح به، وهذا دليل على أننا كنا بصدد أسلوب مغاير وليس أمام قلت خبرة في الإدارة خصوصا ما إذا رأينا المكاسب التي حققها.

أما بالنسبة للرئيس الجديد **جو بايدن**، فمن خلال خطاباته يتضح أنه سيعمل على نهج نفس سياسة أوباما؛ أي المراهنة على التعاون الدولي والبحث عن التوافق والحلول الجماعية للنزاعات وتقوية دور الولايات المتحدة في المنظومة الدولية. لكن هذه المرة الأمر لن يكون سهلا لأن بايدن سيجد نفسه أمام تحديات كبيرة، فمن جهة سيجد بايدن نفسه أمام مكتسبات حققها ترامب من الصعب التنازل عنها أو تغييرها لأنها إنجازات كبيرة للسياسة الخارجية الأمريكية، و من جهة أخرى سيجد بايدن نفسه أمام ملفات عقدها ترامب بعد توقيعه على اتفاقيات ستحد من حرية تصرف الإدارة الجديدة.

بالإضافة لهذه المعطيات هناك عوامل أخرى لا تقل أهمية، فكما هو معروف أن للسياسة الخارجية الأمريكية خطوط مرسومة لا تتغير بتغيير الرئيس خصوصا وأن صناعة السياسة الخارجية الأمريكية يتدخل فيها مجموعة من القوى والفاعلين الثابتين، بالإضافة إلى عامل آخر لا يقل أهمية في تحديد السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية ألا وهو موقف و إرادة الطرف الآخر في النزاع أو في المفاوضات، وكذا دور الفاعلين المتداخلين. فعلى سبيل المثال، وقف أو تدمير البرامج النووية لكوريا الشمالية ولإيران لا يتوقف على إرادة الولايات المتحدة الأمريكية ولكنه يرتبط بالدرجة الأولى بإرادة أنظمة هاتين الدولتين، فلا التدخل العسكري ولا العقوبات الدولية ولا المفاوضات ولا إدارة الحزب الجمهوري ولا الحزب الديمقراطي حققوا النتائج التي تتوخاها الولايات المتحدة الأمريكية.

في المقابل إذا كان الجميع يعتقد أن بايدن هو رجل سلم فتاريخه يظهر غير ذلك، فقد كان بايدن وراء العديد من القرارات التي دفعت بالولايات المتحدة الأمريكية للمراهنة على التدخل العسكري، على سبيل المثال صادق بايدن على مجموعة من القرارات المهمة عندما كان يشغل منصب رئيس لجنة السياسة الخارجية في مجلس الشيوخ، كقرار تدخل حلف الشمال الأطلسي في يوغوسلافيا السابقة، التدخل في أفغانستان والعراق سنة ألفين و ثلاثة في حرب الولايات المتحدة على الإرهاب الدولي والتي دعمت بإنشاء معتقلات في كل من غوانتانمو وأبو غريب في العراق، الأمر الذي يدفعنا للقول أن قرارات بايدن

في السياسة الخارجية هي أكثر تطرفا من ترامب فهو ساهم بشكل مباشر في تعقيد العديد من النزاعات الدولية، هذا يعني أن بايدن ليس بالسياسي الذي يبحث دائما عن الحلول السلمية عن طريق المفاوضات.

سيكون الرئيس الجديد للولايات المتحدة الأمريكية أمام رهان صعب فاستغلاله لنجاحات ترامب وقراراته على مستوى السياسية الخارجية سيضعه أمام انتقادات داخلية وخارجية خصوصا وأن الأصوات التي دعمته للوصول إلى البيت الأبيض كان من أهم دوافعها معارضة السياسية الخارجية، ومن جهة أخرى فإن سيناريو تراجع بايدن على مكتسبات مرحلة ترامب يعني العودة إلى نقطت البداية أي السياسية الخارجية في نهاية مرحلة الرئيس باراك اوباما وهذا في حد ذاته إخفاق بالنسبة لبايدن لأن عليه أن ينهج سياسة جديدة تحقق مكاسب جديدة، خصوصا وأن مرحلة أوباما تعرضت لإنتقادات هي الأخرى كونها كان يغلب عليها طابع السكون وعدم الجرأة في القرارات وطول المفاوضات وعدم الوصول إلى حل أو تسوية، كما أنها كانت تعطي حسب بعض المنتقدين الفرصة للإطراف الأخرى من أجل فرض موقفهم.

خلاصة القول، سيستفيد بايدن من السقف الذي أوصل إليه ترامب السياسة الخارجية الأمريكي، فقد صعد ترامب مواقف الولايات المتحدة لأعلى المستويات التي يمكن للسياسة الأمريكية أن تصلها، هذا يعني أن سياسة بايدن ستعمل من جهة على الحفاظ على المكتسبات ومن جهة أخرى ستخفض سقف بعض المواقف في بعض الملفات للوصول إلى حلول وسطى أو في أسوأ الحالات العودة لما كان الوضع عليه قبل تولي ترامب الحكم.

العلاقات مع الصين

بصفة عامة وبغض النظر عمن يسكن البيت الأبيض فإن العلاقات الأمريكية والصينية تتميز بالمنافسة والصراع، خصوصا في المجالين التجاري و التكنولوجي، بحيث تتميز السياسة الأمريكية تجاه الصين بنهجها لسياستين مختلفتين؛ فمن جهة تشهد العلاقات تصعيدا عن طريق فرض عقوبات تجارية وضغط في الأوساط الدولية، و من جهة أخرى تتعامل واشنطن مع بكين كشريك تجاري واقتصادي استراتيجي، ترتبط هاتين السياستين بصفة كبيرة بإرادة الصين و مدى احترامها ومراعاتها لقوانين المنافسة والتجارة الدولية.

تعتبر الصين أهم ملف في أجندة السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية كونها المنافس الأول على الساحة الدولية، وتراقب واشنطن بقلق تصاعد نفوذ الصين وتنامي قوتها الاقتصادية والتجارية والأمنية والتكنولوجية. عمق مشروع طريق الحرير الجديدة الذي أعلنت عنه الصين سنة 2013، التنافس

بين هاته الأخيرة والولايات المتحدة الأمريكية و أصبحت الدولتان تتواجهان في معظم الملفات والقضايا الدولية خصوصا التجارية منها بحيث يهدف مشروع طريق الحرير الجديد، ربط الصين بالعالم عبر استثمارات ضخمة في البنية التحتية على طول طريق الحرير الذي يربط الصين بالقارة الأوروبية، ليكون أكبر مشروع بنية تحتية في تاريخ البشرية، ويشمل المشروع بناء مرافئ وطرقات وسككا حديدية ومناطق صناعية، وتعمل الصين في نفس هذا الإطار على بناء شراكات دولية على جميع المستويات بما فيها الشراكات الأمنية.

كما كان متوقعا جاءت سياسة ترامب تجاه الصين عنيفة، طبع عليها أسلوب الانتقاد و التهديد، مع وصوله للبيت الأبيض إنتقذ ترامب تدخل الصين في الانتخابات الرئاسية الأمريكية، و كعادة الإدارة الأمريكية هاجم ترامب النظام السياسي الإشتراكي وكان دائما ما يشير في خطاباته إلى تفوق الولايات المتحدة الأمريكية تجاريا واقتصاديا على الصين، ولم يفوت ترامب أزمة فيروس كورونا لإنتقاذ الصين من جديد باعتبارها مصدر الفيروس ولفشلها أيضا في محاصرته قبل الإنتشار.

على أرض الواقع دخلت الولايات المتحدة والصين في حرب تجارية تمثلت في تبادل فرض الرسوم الجمركية، وفي محاولة لحل هذه الأزمة وفي إطار ممارسة ترامب السياسة و السياسة البديلة قام ترامب بزيارة للصين في نوفمبر 2017، مدح فيها النظام الصيني و اعتبر أن المشاكل التجارية للولايات المتحدة الأمريكية، ليست سببها الصين ولكن سببها فشل الرؤساء السابقين للولايات المتحدة الأمريكية.[3]

تمكن ترامب من الوصول إلى اتفاق تجاري أولي مع الصين وصف بالتاريخي، كان هدف هذا الاتفاق هو موازنة الميزان التجاري الأمريكي وضمان التنافسية بين شركات البلدين عن طريق إلزام الصين بعدم دعمها لشركاتها وتضمنت الإتفاقية مواد حول حقوق الملكية والتجارة الالكترونية، لكن لسوء حظ ترامب فالإتفاق لم يتم بسبب تداعيات جائحة فيروس كورونا.

عاد الطرفين بعد ذلك لتبادل فرض العقوبات التجارية، بحيث فرض ترامب عقوبات على شركات صينية بسب تحركات هاته الأخيرة قرب المياه التايوانية، كما فرض عقوبات على شخصيات تجارية صينية مهمة، وصادق على قرار يفضي برفع التعامل الخاص التي كانت تحظى به هونغ كونغ، وبدورها ردت الصين بفرض عقوبات على موظفين أمريكيين و أصدرت عقوبات كذلك على شركة الدفاع الأمريكية Lokhid Martin بسب مواصلتها بيع الأسلحة لتايوان، ثم عاد ترامب للتهديد بعد ذلك بمنع

[3] CARLSON, Benjamin, « China Loves Trump », *The Atlantic*, mars 2018. https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2018/03/trump-china/550886/

المواقع الالكترونية الصينية TIKTOK و WACHAT باعتبارهم خطر على الأمن الأمريكي، كما عمل ترامب على وقف مشروع 5G لشركة الهواتف الصينية HUWAWEI.

جاءت أزمت كوفيد- 19 لتعمق من توتر العلاقات بين البلدي، فقد أربكت الأزمة حسابات ترامب الذي حاول مواجهة الجائحة التي ضربت بقوة الولايات المتحدة الأمريكية، و اجتناب في نفس الوقت تداعياتها على الاقتصاد الأمريكي ليحافظ على المكتسبات الإقتصادية التي حققها في السنوات الأخيرة. لكن على عكس ذلك كان لتداعيات فيروس كورونا أثارا سلبية على التجارة الأمريكية، بحيث تراجع الإقتصاد الأمريكي بنسب 4% ، في حين استطاعت الصين التعامل مع الجائحة لتحقق نموا في الناتج الوطني الإجمالي و صل ل% 2 ، دفع هذا الأمر بترامب لإنتقاد الصين وأعرب في تصريح له أن علاقته بالرئيس الصيني لم تعد جيدة كما كانت لأن هذا الأخير لم يستطع وقف انتشار الفيروس في بدايته.

لكن و بغض النظر عن توتر العلاقة مؤخرا بين الجانبين والتي هي ظاهرة معتادة، إلا أنه بصفة عامة يمكننا القول أن سياسة ترامب تجاه الصين كانت واقعية، أعطت نتائج مهمة كان أبرزها الوصول إلى وضع حد لممارسات الشركات الصينية عن طريق اتفاق تجاري وضع حجر الأساس لعملية التفاهم بين البلدين، فقد حاول ترامب بسياسته هاته أن يعيد للولايات المتحدة مكانتها الدولية كقوة عالمية تفرض شروطها على منافسيها.

خلفت خسارة ترامب في الانتخابات الرئاسية أمام بايدن ارتياحا كبيرا في الأوساط الصينية. و بغض النظر عن السياسة التي سينتهجها الرئيس الجديد تجاه الصين إلا انه بدوره سيجد نفسه مضطرا للتعامل مع خروقات الشركات الصينية للقوانين التجارية، ومواجهة امتداد النفوذ الصيني ومطامعها التجارية المتصاعدة.

ستفرض تداعيات أزمة كوفيد -19 الإقتصادية على بايدن أن يعمل على تحسين العلاقات التجارية مع الصين لتعويض ما يمكن تعويضه حتى لو كان هذا التفاوض لن ينصف الولايات المتحدة بشكل كاف، في المقابل سيعمل بايدن على الدفع بالإتفاقية التي رسمها ترامب مع الصين خصوصا فيما يخص النقاط المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية والنزاعات التجارية والتكنولوجية، فهي مكاسب مهمة من المستحيل التنازل عنها.

ملف البرنامج النووي الإيراني

جاء قرار دونالد ترامب بانسحاب الولايات المتحدة الأمريكية من الإتفاق النووي مع إيران كتصحيح للسياسة اعتمدها أوباما؛ أولا لأن الإتفاق لا يضمن تذمير البرنامج النووي الإيراني، وثانيا لأن إيران لم تلتزم بالإتفاق فهي حسب إدارة ترامب واصلت تطوير برنامجها في الخفاء، فإذا كان أوباما قد راهن على التقارب مع إيران والاكتفاء ببعض الضمانات فإن ترامب اعتبر الإنسحاب تصحيحا للوضع لأن الإتفاقية الموقعة تخدم المصالح الإستراتيجية لإيران وحليفتها روسيا أكثر من أي شيء آخر، من هنا نستنتج أن تراجع ترامب في هذه القضية لا يعتبر نهج سياسة خارجية جديدة، ولكنه تشبث بالموقف الرسمي أي معارضة امتلاك إيران وأي دولة أخرى خارج اتفاقية عدم انتشار الأسلحة النووية لبرنامج نووي عسكري، لدرجة وصل عداء ترامب لإيران لحد اغتيال قائد الحرس الثوري الإيراني قاسم سليماني في العراق الأمر الذي سبب غضبا كبيرا في إيران والعراق ووصل إلى حد تهديد إيران بالرد واستهداف المصالح الأمريكية في المنطقة، فيما اعتبر البعض أن هذه الحادثة يمكنها أن تقوي من موقف المحافظين على حساب الإصلاحيين في إيران.

يعتبر هذا الملف من أكبر التحديات للرئيس بايدن، فإذا عاد للاتفاقية التي وقعها أوباما مع إيران فإن هذا سيعتبر انهزاما للولايات المتحدة الأمريكية لأن الإتفاقية فعليا تخدم مصالح إيران ولا تضمن وضع حد لبرنامجها النووي هذا من جهة، من جهة أخرى فإن الحفاظ على الوضع الحالي سيعتبر فشلا أيضا لأنه لا يحفز إيران للتخلي عن برنامجها النووي و في نفس الوقت يحرم الولايات المتحدة من الإستفادة من العلاقات التجارية والإستراتيجية مع إيران، تاركا المجال بهذا للصين وروسيا اللتان تنتهزان هذا الفراغ من أجل تنمية نفوذها في المنطقة. أمام هذه المعطيات يبقى الحل و السيناريو المحتمل لبايدن هو مراجعة الإتفاقية بين الطرفين والتفاوض على اتفاق جديد بشروط جديدة.

كوريا الشمالية

وإذا كان ترامب لم يقبل التفاوض مع إيران بشأن برنامجها النووي فإنه قبل التفاوض مع كوريا الشمالية. استحوذت قضية كوريا الشمالية على خطابات ترامب وتم تسويقها بشكل مبالغ فيه، فبين التهديد بالتدخل العسكري والدعوة لإجراء مفاوضات لم يتغير شيء في القضية كون موقف الولايات المتحدة الأمريكية في هذه القضية ثابت وواضح، فمن جهة لا تريد الولايات المتحدة الأمريكية وجود دولة نووية في المنطقة يحكمها دكتاتور موالي للصين، و من جهة أخرى فإن الولايات المتحدة الأمريكية على يقين أن النظام في كوريا الشمالية لا يهدف ضرب المصالح الأمريكية في المنطقة ولا التقرب للصين، ولكن

الهدف الوحيد والأوحد بالنسبة لنظام كيم جون أول هو ضمان بقائه، ثم إن التهديدات الكورية الشمالية للولايات المتحدة ما هي إلا أداة ضغط للاستفادة من المساعدة المادية وضمان عدم تدخل الولايات المتحدة الأمريكية في النظام.

و في إطار نهجه السياسة والسياسة البديلة استعمل ترامب أسلوب التقرب إلى كوريا الشمالية. ففي سابقة من نوعها، أجرى ترامب ثلاث لقاءات مع الرئيس الكوري الشمالي كيم جونغ اون للتفاوض. وقع الرئيسان سنة 2018 في سنغافورة في أول لقاء لرئيس أمريكي مع نظيره الكوري الشمالي اتفاق تفاهم مبدئي لنزع الأسلحة النووية. لكن فشل الجانبان في هانوي سنة 2019 للوصول إلى تفاهم حول العقوبات الدولية والتنازلات التي ستقدمها بيونغ يونغ. وفي بادرة هي الأولى من نوعها كذلك قام ترامب بلقاء الزعيم الكوري الشمالي في المنطقة الأمنية التي تفصل الكوريتين، وكان لقاء ترامب هذا أول اجتماع يقوم به رئيس أمريكي للزعيم الكوري الشمالي على أرض هذا الأخير. خلال هاته المرحلة واصلت كوريا الشمالية تطوير برنامجها النووي وطورت صاروخ بالستي جديد لتؤكد عزمها على مواصلة إستراتيجيتها العسكرية التي لم تتغير في أي وقت ولا تأبه بسياسة الإدارة الأمريكية.

نخلص من خلال هذه الأحداث إلى نقطتين مهمتين؛ الأولى هي أن ترامب مارس كل الإستراتيجيات مع كوريا الشمالية بمعنى أنه عمل كل ما يمكن عمله، فمن جهة واصل سياسته المعتادة المتمثلة في الضغط والتهديد والعقوبات، ومن جهة أخرى خرق السياسة المألوفة ووصل إلى حد الإجتماع مع الزعيم الكوري للتفاوض.

و إذا كان ترامب قد حقق نوع من التقارب وبناء نوع من الثقة المتبادلة بين الجانبين في هذا الملف فإن وصول بايدن إلى الحكم يعني دون شك العودة إلى نقطة الصفر، لأنه وكما صرح في حملته الانتخابية يشترط تدمير كوريا الشمالية لبرنامجها النووي نهائيا، وبما أن هذا الأمر لن يحدث في ظل وجود نظام كيم فهذا يعني أننا سنشهد في السنوات القادمة استمرار كوريا الشمالية في القيام بتجاربها النووية و البالستية وكذا التصعيد مع جيرانها وخلق جو مشحون من التوتر والتهديدات.

الشرق الأوسط

اتبع ترامب سياسة واقعية في الشرق الأوسط أسفرت عن منطقة أكثر استقرارا. في البداية أثار انتخاب دونالد ترامب تخوفا كبيرا لدى الدول المسلمة و المسلمين في أمريكا بصفة عامة بسبب تصريحاته التي وصفت بالمعادية والتي جاءت مخالفة من حيث الشكل لخطابات أوباما التصالحية مع العالم العربي

والإسلامي، فبعد العملية الإرهابية في منطقة سان برناردينو بولاية كاليفورنيا والتي راح ضحيتها 14 قتيلا والتي نسبت لتنظيم داعش [4]، أعلن ترامب آنذاك عندما كان مرشح للرئاسة عن رغبته في "التوقف التام والكامل عن السماح بدخول المسلمين إلى الولايات المتحدة". [5] بعد أقل من أسبوع على تنصيبه رئيسا للولايات المتحدة الأمريكية، وقع دونالد ترامب مرسومًا رئاسيًا يمنع دخول الولايات المتحدة أشخاص من سبع دول ذات غالبية مسلمة هم : إيران والعراق وليبيا والصومال والسودان وسوريا واليمن، و سمح مرسوم ترامب الأصلي بدخول فقط السوريين المسيحيين إلى الولايات المتحدة على اعتبارهم "أقلية دينية مضطهدة"، واعتبرت المحاكم الفيدرالية هذا المرسوم عنصري وغير دستوري، الشيء الذي حتم على حكومة ترامب إعادة النظر فيه مرتين ليسمح بدخول أقليات أخرى من كوريا الشمالية و فنزويلا.[6]

و على عكس ما كان يروج له إعلاميا فإن ترامب كان خلال فترات حكمه أكثر تعاونا و دعما للدول العربية الحليفة. هاجم ترامب في الخطاب الذي ألقاه في 21 مايو / أيار 2017 في الرياض الإرهاب و لم يربطه هذه المرة بالإسلام كما فعل من قبل في خطاباته، و أشار إلى أن أكثر من 95٪ من ضحايا الإرهاب هم مسلمون، معتبرا كل من تنظيم داعش و حركة حماس وحزب الله والقاعدة جماعات إرهابية، وصرح أيضا على أن الحرب على الإرهاب هي حرب ضد الهمجية التي تستهدف البشرية جمعاء وأنه على المسلمين أن يحاربوا هذا النوع من التطرف، [7] ورغم أن هذه الازدواجية في الخطابات تظهر تخبطا في السياسة تجاه الدول الإسلامية والعربية إلا أنها تخفي رسالة واضحة هي أن العلاقات الأمريكية والمصالح المشتركة مع الدول العربية راسخة وأن احترام الإسلام والمسلمين ثابت لكن في نفس الوقت الحرب على الإرهاب الذي يستهدف المصالح الأمريكية هو أولوية.

تعتمد الولايات المتحدة الأمريكية في علاقاتها مع العالم العربي على تحالفات قوية وتعتبر المملكة العربية السعودية ومصر والإمارات العربية المتحدة أهم الدول الحليفة في الشرق الأوسط باعتبارهم دول محورية في محاربة الإرهاب وقوى إقليمية لها دور بارز في حل مجموعة من النزاعات والصراعات في

---

[4] للمزيد من التفاصيل حول هذه العملية :
https://arabic.cnn.com/world/2015/12/07/us-san-bernardino-shooter-tashfeen-malik

[5] JOHSON, Jenna, « Trump calls for 'total and complete shutdown of Muslims entering the United States' », *The Washinton Post*, 7 décembre 2015. https://www.washingtonpost.com/news/post-politics/wp/2015/12/07/donald-trump-calls-for-total-and-complete-shutdown-of-muslims-entering-the-united-states/?utm_term=.7dee9c327d59

[6] YUHAS, Alan et SIDAHMED, Mazin, « Is this a Muslim ban? Trump's executive order explained », *The Guardian*, 31 janvier 2017. <https://www.theguardian.com/us-news/2017/jan/28/trump-immigration-ban-syria-muslims-reaction-lawsuits>, consulté le 2 août 2018.

[7] MEUNIER, Marianne, « Pourquoi Trump cible l'Iran », *La Croix*, 24 mai 2017, « President Trump's Speech to the Arab Islamic American Summit », 21 mai 2017. <https://www.la-croix.com/Monde/Moyen-Orient/Pourquoi-Donald-Trump-cible-lIran-2017-05-24-1200849705>, consulté le 2 août 2018.

المنطقة، كما أنها شريك تجاري واقتصادي مهم و حليف ضد مطامع إيران في المنطقة، هذه العوامل دفعت ترامب كما دفعت الرؤساء السابقين لنهج نفس التقارب، فرغم وجود فترات اضطرابات سياسية بين الجانبين إلا أن العلاقات سرعان ما تعود إلى مجراها التقليدي الكلاسيكي ألا وهو التحالف الاستراتيجي.

تعامل ترامب مع القضايا العربية بحذر و لم يقحم نفسه في النزاعات الإقليمية، احترم المصالح الإستراتيجية لحلفائه ولم يضغط عل أي جانب إدراكا منه أولا أن تدخله في النزاعات يمكن أن يفضي إلى توتر علاقات الولايات المتحدة مع حلفاءها وثانيا فتدخله لن يحل النزاعات القائمة بل بالعكس يمكن أن يزيد من تأجيجها.

في نفس الوقت كان ترامب يلعب دور الوسيط لحل النزاع القائم بين دول الخليج و مصر مع قطر. و بالفعل بدأت مساعي ترامب في هذه القضية تعطي نتائجها، فهناك حديث عن الوصول إلى اتفاق قريب لحل هذا النزاع. و من هنا فحتى لو لم يتم حل هذا النزاع في فترة ولاية ترامب فالفضل يعود بشكل كبير لوساطته.

و على هذا الأساس فمن دون شك سيواصل بايدن نهج نفس سياسة التحالف هاته والمحافظة على العلاقات المستقرة والثابتة للولايات المتحدة الأمريكية مع هاته الدول دون التدخل في النزاعات الإقليمية ومصالح حلفائه، مع الحفاظ على إستراتيجية الوساطة في النزاعات و الدفع بالتفاوض .

تعامل ترامب مع الملف الحساس في المنطقة العربية بجرأة كبيرة خلافا لسابقيه، وكما هو معلوم فالولايات المتحدة الأمريكية تعد من أهم الدول الداعمة لإسرائيل والمؤيدة في نفس الوقت لقيام دولة فلسطين، فبالنسبة لواشنطن وتل أبيب فحل الدولتين و تطبيع الدول العربية مع إسرائيل هما مطلبان مترابطان لا ثالث لهما. دفع فشل الرؤساء الأمريكيون السابقون لإيجاد حل لهذا النزاع ترامب على نهج سياسة أكثر جرأة وواقعية، حيث عمل على دفع الدول العربية لتطبيع علاقاتها مع إسرائيل كخطوة أولى في مسلسل حل الدولتين. و بالفعل كللت مجهودات ترامب بالنجاح عندما وافقت الإمارات العربية المتحدة على تطبيع علاقاتها مع إسرائيل في خطوة مهمة لحل النزاع وضمان أمن وسلام المنطقة وقيام دولة فلسطين. فتح هذا القرار المجال لدول عربية أخرى للانضمام إلى هذه الاستراتيجية، وبهذا يكون ترامب قد جعل الواقع واقعا، واستطاع بهذا الحل تحويل المفاوضات من إدارة نزاع إلى إدارة الحل.

ويمكن تفسير اعتراف ترامب بالقدس كعاصمة للدولة العبرية في ديسمبر 2017 خطوة تصعيديه للدفع بالجانب الفلسطيني نحو مفاوضات أكثر واقعية والتي من الفروض أن تؤول إلى حل الدولتين.

يعتبر الرئيس الجديد بايدن بدوره صديق لإسرائيل وداعم كبير لأمن وازدهار هاته الأخيرة وقد أعرب بايدن عن ذلك في العديد من المرات خصوصا عندما كان نائبا للرئيس باراك أوباما، وكان بايدن قد ساهم في إبرام الإتفاق العسكري بين الولايات المتحدة وإسرائيل و على هذا الأساس يمكننا القول أن الرئيس الجديد لن يغير الكثير في هذه القضية على اعتبار أن ما حققه ترامب هو مكسب كبير للخارجية الأمريكية ومكسب لحلفائها في المنطقة، بل بالعكس فإنه سيحاول إتباع نفس السياسة، أي الدفع بحل الدولتين ودفع دول عربية أخرى للتطبيع.

و على خلاف ما كان متوقعا، جاءت سياسة ترامب تجاه الصراع في سوريا أكثر حذرا فبالرغم الجرائم الذي ارتكبها نظام بشار الأسد وعلى الرغم من احتدام الصراع السوري لسنوات إلا أن ترامب لم يدفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى التدخل عسكريا كما فعل جورج بوش في العراق فالتدخل الوحيد للولايات المتحدة في هذا الصراع كان ضد المنشئات الكيماوية السورية بالتشارك مع حلف دولي ودون امتناع روسيا حليفة بشار الأسد، منذ ذالك الوقت لم تتحرك القوات العسكرية للولايات المتحدة الأمريكية. أبانت هاته المواقف على أن الولايات المتحدة الأمريكية لا تهتم بالإطاحة ببشار الأسد، و لكن تتبع إستراتيجية حذرة مبنية على انتظار تطور الأحداث مستفيدة من علاقة التفاوض والضغط التي تمارسها مع جميع الأطراف في هذا الصراع.

قرار التدخل في سوريا كان بإمكانه أن يربك تحالفات ومصالح واشنطن في المنطقة خصوصا وأن النزاع السوري يشهد تدخل مجموعة من الفاعلين الإقليميين، ولهذا السبب لم يرى ترامب أية مصلحة من دخول حرب لن يربح فيها أحد، ولكن استفاد ترامب من التداعيات السلبية لتدخل الولايات المتحدة في العراق وأفغانستان، ليعتمد على الواقعية في إدارة هذا الملف مفضلا الحلول المشتركة عن طريق الدفع بالمفاوضات.

و إذا كان ترامب قد فضل حل التفاوض والمراهنة على حلفائه فإن بايدن سيكون أكثر ميلا لذلك، هذا يعني أننا سنشهد خلال السنوات المقبلة رهان أكثر على المفاوضات.

فيما يخص الملف العراقي عمل ترامب كسلفه أوباما على تقليص القوات الأمريكية، وقد صرح ترامب مرارا أن التدخل في العراق كان خطأ تاريخي كلف الولايات المتحدة الأمريكية الكثير، وإذا كان بايدن يميل بدوره إلى تقليص القوات الأمريكية في المنطقة فإن الواقع سيفرض عليه أن يترك عددا من

القوات لمكافحة الإرهاب وحماية المصالح الأمريكية والحفاظ على المكتسبات في هذه المنطقة خصوصا أمام تنامي أطماع فاعلين محوريين كروسيا و الصين.

أفغانستان

لم تعد أفغانستان تشكل محور اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية كما كانت، فقرار سحب أو تقليص القوات الأمريكية يفسر بالدرجة الأولى بإدراك واشنطن أن تواجدها لن يحل النزاع لا في المدى القريب ولا البعيد، وبالتالي لا حاجة لمشاركتها في حرب غير منتهية كلفت الولايات المتحدة موارد مادية وبشرية كبيرة. النقاش الذي يدور داخل أوساط السياسية الأمريكية هو هل سيتم سحب كل القوات أو سيتم الإحتفاظ بعدد قليل لضمان –من الدرجة الأولى– مكافحة الإرهاب و –من الدرجة الثانية– عدم سيطرت طالبان على الدولة من جديد.

كان لتقليص القوات في أفغانستان من طرف أوباما انعكاسات سلبية على أمن أفغانستان .عمل ترامب على استدراك هذا الواقع بزيادة عدد قواته، ونظرا لطول النزاع وصعوبة القضاء على طالبان نهج ترامب سياسة التفاوض للوصول لإتفاق مع طالبان، وتوصل الجانبان في 29 من 2020 لاتفاق في الدوحة يقضي بخروج القوات الأمريكية من أفغانستان قبل 21 من ابريل 2021 ليترك بذلك مصير التفاوض حول بناء الدولة في يد حكومة أفغانستان وطالبان، و بالفعل قلص ترامب القوات الأمريكية من 13.000إلى 4.500.

وعلى هذا الأساس سيواجه بايدن وضعًا أكثر صعوبة وتعقيد، فإذا كانت طالبان ستلتزم بالإتفاق مع الولايات المتحدة بعدم تنفيذ هجمات على قواتها فإنها لن تلتزم بذلك تجاه حكومة أفغانستان وقواتها مما يعني استمرار النزاع بين حكومة أفغانستان و طالبان إذا لم يتوصل الطرفان لاتفاق.

تعاني أفغانستان حاليا من الفقر والتبعية الاقتصادية وتنامي التمرد، فالانسحاب الكلي للقوات الأمريكية سيزيد من تعقيد الوضع ولهذا فإن بايدن حسب تصريحاته لن يسحب كليا القوات الأمريكية لكنه سيعمل على الحفاظ على قوة صغيرة لضمان مكافحة الإرهاب. أمام هذا الوضع و أمام استحالة تمديد تواجد القوات الأمريكية حسب الإتفاق الذي أبرمه ترامب مع طالبان فإنه من المحتمل أن يلجأ بايدن إلى الإستعانة بجهود ومبادرات الدول الأخرى للوساطة في هذا النزاع، من جهة أخرى من المتوقع أن يعمل بايدن على التدخل في المفاوضات بين طالبان و الحكومة الأفغانية من أجل الوصول إلى اتفاق سلام.[8]

[8] RUIZ ALVARO, Javier, "Relevo en la Casablansa, cambio en la politca estadoudinense en Afganistan?," Global Strategy, 8/11/2020.

العلاقات الأمريكية التركية

تزايد احتياج الولايات المتحدة الأمريكية لتركيا كحليف استراتيجي بعد الحرب التي شنتها واشنطن على العراق وأفغانستان. تلعب تركيا دورا مهما في الحفاظ على المصالح الأمنية و الإستراتيجية لحلف الشمال الأطلسي وللولايات المتحدة خاصة، فتركيا تحتضن على أراضيها قاعدتين عسكريتين أمريكيتين تابعتان لحلف الشمال الأطلسي وهما قاعدة انجرليك الجوية المزودة بأسلحة نووية أمريكية ومحطة الرادار في كوريجيك.

من جهة أخرى، تعتبر تركيا معبرا تجاريا دوليا إستراتيجيا، فهي تربط العالم بآسيا الوسطى و القوقاز، التي تضم أهم احتياطي عالمي من النفط و الغاز الطبيعي، وتعمل واشنطن على توفير ظروف عمل وخلق فرص استثمار جديدة لشركاتها، مستفيدة من تحالفها مع تركيا و الدور الذي تلعبه هاته الأخيرة في المنطقة، ولهذا الغرض تقدم الولايات المتحدة الأمريكية دعما لا مشروطا لتركيا في نزاعاتها مع جيرانها كما تدعم توسيع نفوذها في المنطقة وخلقها لشراكات جديدة لتنافس بذلك روسيا والصين.

على المستوى السياسي تقدم واشنطن دعما مهما لتركيا فهي تدعم النموذج الإسلامي العلماني المنفتح و المتصالح مع الغرب و مع إسرائيل. وعلى هذا الأساس دعمت الولايات المتحدة الأمريكية حزب العدالة و التنمية التركي منذ بدايته، مراهنة على تصدير هذا النموذج للدول العربية و الإسلامية.

سعى أردوغان في بدايته إلى الحصول على دعم جروج والكار بوش لقيادة الحزب خوفا من تدخل الجيش التركي المتشدد في علمانيته، فلم يكن لحزب العدالة والتنمية أن يتولى الحكم في تركيا في فترة معقدة إقليميا ودوليا دون موافقة من الدولة العظمى في العالم والتي كانت تخطط لصنع ما سمي بالشرق الأوسط الجديد أو الكبير، وقد أقر أردوغان دعمه منذ البداية لهذا المشروع في خطاباته وفي حواراته وأعرب أكثر من مرة أن تركيا صاحبة دور مهم و كبير في الشرق الأوسط الكبير المدعوم من طرف الولايات المتحدة الأمريكية وهذا ما يدفعنا للقول بأن دور تركيا في المنطقة لا يرتبط بإرادتها و ما تريده لنفسها وإنما يرتبط و يتفاعل مع ما تريده القوى الدولية عامة والولايات المتحدة الأمريكية خاصة.

تلعب تركيا دور القوة الموازنة في منطقة متوترة ومتغيرة فهي الحليف البديل والمضمون دائما للولايات المتحدة الأمريكية أمام التقلبات وتغيير مواقف وأوضاع المنطقة، وتضمن واشنطن بواسطة تركيا توازن إيران وتستعملها للضغط في الملفات الإقليمية كالنزاع في العراق وسوريا وليبيا وغيرها.

خول الدعم الأمريكي لتركيا حرية أكثر لتوسيع نفوذها وضمان حصص مهمة من ثروات المنطقة كما ساعدها على رفع استثماراتها في دول الجوار بالإضافة إلى أنه كان لدعم واشنطن لتركيا دورا مهما في القضاء على حزب العمال الكردي، وتسعى تركيا لتوسيع نفوذها عبر دعمها للأنظمة السياسية الحليفة لها في كل الدول العربية عن طريق دعمها للإسلام السياسي الذي راهنت عليه حتى الولايات المتحدة الأمريكية خصوصا في فترات حكم باراك أوباما، ونظرا لأن التوسع التركي وتصدير نموذجها يخدم المصالح الأمريكية فإن هاته الأخيرة لا تتدخل في هذا المشروع.

كان ترامب وعلى غرار الرؤساء السابقين واعيا منذ البداية بأهمية تركيا في السياسة الخارجية الأمريكية ولم يتدخل طيلة فترة حكمه في النظام التركي ولا في قراراته السياسية تجاه معظم القضايا الدولية، بل بالعكس من ذلك كان يشيد دائما بالرئيس التركي أردوغان و بسياسته، والأدهى من ذلك كان ترامب يدعم تركيا حتى في القضايا التي كان الطرف الثاني في النزاع هي أوروبا على غرار النزاع الفرنسي و التركي، المرة الوحيدة التي هدد فيها ترامب تركيا بعقوبات اقتصادية كانت عندما توغلت القوات التركية في شمال سوريا، لكن سرعان ما تمت تسوية القضية لأن الجانبان يعيان حجم المصالح الإستراتيجية المشركة التي تفوق أي خلاف.

بالنظر إلى هذه المعطيات يمكننا القول بأن المصالح بين البلدين تفوق توجه وسياسة أي رئيس أمريكي فالعلاقات التركية الأمريكية يجب أن تبقى مستقرة وقوية، من جهة أخرى فإن الولايات المتحدة لا تخاطر بمصالحها مع الدول العربية الحليفة، ومن هذا المنطلق فإنه من الواضح أن الرئيس الأمريكي الجديد بايدن سيكمل نفس السياسة في معظم القضايا المشتركة أي تقديم الدعم الأمني و الإقتصادي للدول العربية بمقابل الحفاظ على نفس العلاقات القوية مع تركيا، لكنه دون شك سيحاول لعب دور الوساطة في النزاعات بين تركيا والدول العربية الأمر الذي يمكن أن يؤدي إلى الدفع بالمفاوضات وحل مجموعة من النزاعات خصوصا النزاع التركي المصري، دون أن نسنى محاولته للضغط على جميع الأطراف من أجل الوصول لتسوية في نزاع ليبيا وسوريا.

العلاقات مع روسيا

تضع الاستراتيجيات الأمنية الوطنية للبنتاغون روسيا دائما في قائمة التهديدات الأساسية للأمن و المصالح الأمريكية. على خلاف الرئيس باراك أوباما وفي تحدي مباشر لروسيا كان ترامب قد أعلن استعداده لبيع أسلحة ثقيلة لأوكرانيا من أجل التصدي للخطر الذي تشكله روسيا علي هذه الأخيرة. في

تصعيد آخر وردا على تقليص روسيا لعدد الدبلوماسيين للولايات المتحدة الأمريكية في روسيا، قامت الولايات المتحدة الأمريكية بدورها بتوقيف عمل مجموعة من الملحقات الدبلوماسية الروسية وتوقيف عمل القنصلية الروسية في سان فرانسيسكو.

ورغم هذه الأزمات المتكررة إلا أن ترامب اتهم داخل الأوساط السياسية الأمريكية بإظهار مودة كبيرة تجاه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، فخلال حملته الانتخابية كان ترامب قد وعد بتوطيد العلاقة مع روسيا، هذا التوجه عقبه بعد بذالك تبادل للزيارات بين أعضاء إدارة ترامب و مسؤولون روس.

و كان لقاء الرئيس الأمريكي بوزير خارجية روسيا في الولايات المتحدة حدثا ملفتا للأنظار حيث تناقشا الجانبان بصفة علنية حول إقالة المدير العام للاستخبارات الأمريكية، وقام الطرفان بتبادل معلومات أمنية سرية حصلت عليها إسرائيل حول تنظيم داعش، واعتبرت هاته اللقاءات سابقة نظرا للمصالح الأمنية المتضاربة بينهما، فمنذ قدوم ترامب إلى الرئاسة طغى على العلاقة بين الجانبين الوضوح في التعامل إعطاء الأولوية للمفاوضات، وانعكست هذه الإستراتيجية الجديدة على مجموعة من القضايا الدولية التي التزم الطرفان فيها بالحوار و عدم اللجوء إلى الحلول الفردية، و في هذا الصدد يمكن اعتبار استمرار الصراع السوري دون حل لهذه السياسة، و لقد شهدنا أيضا كيف أن الولايات المتحدة الأمريكية تدخلت ضد المنشآت الكيماوية السورية دون اعتراض من روسيا، و شهدنا كذالك كيف عجزت الولايات المتحدة عن فرض حل على نظام بشار الأسد، و شهدنا كيف انسحبت الولايات المتحدة الأمريكية من الاتفاق مع إيران دون اعتراض من روسيا.[9]

مقابل التقارب السياسي هذا كان موقف ترامب في ما يخص اتفاقيات الأسلحة صارما، بحيث أعلن دونالد ترامب في فبراير 2020 انسحاب الولايات المتحدة من معاهدة القوات النووية الوسيطة بحجة أن روسيا لا تحترم المعاهدة، وردا على هذا القرار أعلنت روسيا بدورها إنهاء الاتفاقية.

على نفس المنوال، أعلن دونالد ترامب في 21 مايو 2020 انسحاب الولايات المتحدة من معاهدة "الأجواء المفتوحة" الموقعة في هلسنكي عام 1992 من قبل 35 دولة، بما في ذلك جميع دول حلف الشمال الأطلسي، تهدف هذه المعاهدة إلى تحسين الشفافية بشأن وسائل وحركة التسلح كجزء من تدابير بناء الثقة لتجنب النزاعات المسلحة من خلال السماح بالتحليق فوق الأراضي المعنية من قبل جميع الدول الموقعة.

[9] DORFMAN, Zach, « What is Trump's Foreign Policy on Russia? », *Rolling Stone*, 13 février 2018. https://www.rollingstone.com/politics/news/what-is-trumps-foreign-policy-on-russia-w516634

و تجدر الإشارة أيضًا إلى أن الولايات المتحدة عرقلت المفاوضات في 2019 و 2020 مع روسيا بشأن تمديد معاهدة START الجديدة المرتبطة بخفض الأسلحة النووية الإستراتيجية التي تنتهي في فبراير 2021.[10]

يمكن القول إذن أن روسيا وجدت في ترامب مالم تجده في رؤساء سابقون، فهو أبدى أكثر استعداد للتفاوض والتفاهم، خصوصا في بعض القضايا الدولية التي صعب حلها منذ سنين.

توافق واشنطن و موسكو هذا يعكس وعي ترامب بأهمية روسيا للوصول إلى حل لمجموعة من الملفات هي إذن سياسة براغماتية تهدف للدفع ببعض القضايا وتفادي الدخول في نزاعات لا فائدة منها خصوصا وأنها لا تؤثر على المصالح العليا للولايات المتحدة الأمريكية مباشرة كالمصالح التجارية والأمنية.

يعتبر التقارب السياسي بين الولايات المتحدة الأمريكية في فترة ولاية ترامب من أهم المكاسب، و في ظل سياسة الإنفتاح والتقارب مع الفاعلين الدوليين التي يدافع عنهم بايدن سيعمل هذا الأخير دون شك على الاستثمار في المكتسبات السياسية للولايات المتحدة الأمريكية في علاقتها مع روسيا كتبادل المعلومات بشان الإرهاب و التفاوض من أجل الوصول لحل سلمي في سوريا، بالمقابل سيعمل بايدن على التفاوض بشأن الإتفاقيات المتعلقة بالأسلحة والتي كان ترامب قد أعلن خروجه منها أو عرقل المفاوضات فيها.

خاتمة

استطاع ترامب في مدة و جيزة أن يحقق مكاسب عديدة للولايات المتحدة الأمريكية على صعيد السياسة الخارجية، فإلى جانب سياساته الجريئة تجاه مجموعة من الملفات الدولية كانت قرارات الانسحاب من مجموعة من الاتفاقيات الدولية من أهم القرارات. أثارت سياسة ترامب استغرابا كبيرا في الأوساط الأمريكية و الدولية لكن هذا التوجه الجديد في السياسة الخارجية كان مطروحا دائما في الأوساط الأمريكية نظرا لكون أن هاته الاتفاقيات لم تكن تحقق الأهداف والنتائج التي تتوخاها واشنطن. فكان حل الانسحاب إستراتيجية تهدف الولايات المتحدة من خلالها الضغط على المنظومة الدولية لإعادة التفاوض في مجموعة من القضايا بشروط جديدة تخدم المصالح الأمريكية أكثر.

[10] BERNARD, Adam, « Politiques extérieur des États Unis : Biden ou l'espoir du retour au multilatéralisme », GRIP, 20 novembre 2020.

تم التوقيع على هذه المعاهدة في عام 2010 من قبل الرئيس الامريكي اوباما و نظريه الروسي ميدفيديف.

بعيدا عن المكتسبات و الإخفاقات فإن هزيمة ترامب أمام بايدن في الإنتخابات الرئاسية ترجع بالأساس إلى ثلاث عوامل:

أولا: ألفاظه العنيفة والأسلوب المباشر في خطاباته خصوصا إزاء بعض الملفات الحساسة. خلفت خطابات ترامب العنيفة والحادة إضافة إلى قربه الواضح من اليمين المتطرف إلى ازدياد معارضيه داخليا و خارجيا الذين اتهموه بتشجيع النزاعات والصراعات العنصرية، كما أعطت خطاباته في السياسة الخارجية انطباع على أن مواقفه غير قابلة للتفاوض وعلى أنه سيمضي قدما في تنفيذ أي قرار يراه مناسبا دون التفاوض، لكن على العكس من ذلك فالانطباع السائد هو أن خطابات ترامب لم توافق قراراته على أرض الواقع، حيث أنه لطالما تراجع عن تصريحاته كما أنه كان متأنيا في مجموعة من القضايا ولم يخرق الخطوط الحمراء، ويظهر هذا التضارب عشوائية في القرارات لكنه في وقع الأمر وحسب رأينا سياسة ارتجالية حاول ترامب من خلالها الضغط في مجريات المفاوضات لإيجاد حلول لمجموعة من الملفات.

ثانيا: تركيزه على شعبويته، خلفت مواقف ترامب ردود فعله انطباع لدى المواطن الأمريكي والمتتبعين أن ترامب يهدف من خلال مواقفه وقراراته ترسيخ شعبيته وخدمة مصالحه الشخصية، الأمر الذي رسخ لدى الأمريكيين الشعور بأن سياسة ترامب عشوائية وغير مدروسة ولا تهدف خدمت المصالح العليا للدولة.

ثالثا: إدارته لجائحة كورونا التي وصفت بالسلبية والغير منسجمة، كان ترامب يعي أن انتشار وباء كورونا في هذه المرحلة سيؤثر بشكل مباشر على نتائج الانتخابات الرئاسية، وعلى هذا الأساس حاول منذ بداية الجائحة التخفيف في خطاباته من تداعياتها وخطورتها، خصوصا وأنه استطاع في الثلاث سنوات الماضية تقليص نسبة البطالة إلى رقم قياسي لم يحققه أحد من قبل.

استغل بايدن هاته النقاط ليوظفها لصالحه، مركزا في حملته الإنتخابية على نبد العنصرية و توحيد الشعب الأميركي واتخاذ إجراءات لمواجهة جائحة كورونا، فيما كانت خطاباته تتسم بالرزانة و البرغامتية والتحفظ الشديد خصوصا في الملفات الحساسة سواء الداخلية منها أو الخارجية.

المراجع

1. CARLSON, Benjamin, « China Loves Trump », *The Atlantic*, mars 2018. https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2018/03/trump-china/550886/

2. JONHSON, Jenna, « Trump calls for 'total and complete shutdown of Muslims entering the United States' », *The Washinton Post*, 7 décembre 2015. https://www.washingtonpost.com/news/post-politics/wp/2015/12/07/donald-trump-calls-for-total-and-complete-shutdown-of-muslims-entering-the-united-states/?utm_term=.7dee9c327d59

3. YUHAS, Alan, SIDAHMED, Mazin, « Is this a Muslim ban? Trump's executive order explained », *The Guardian*, 31 janvier 2017. <https://www.theguardian.com/us-news/2017/jan/28/trump-immigration-ban-syria-muslims-reaction-lawsuits>, consulté le 2 août 2018.

4. MEUNIER, Marianne, « Pourquoi Trump cible l'Iran », *La Croix*, 24 mai 2017, « President Trump's Speech to the Arab Islamic American Summit », 21 mai 2017. <https://www.la-croix.com/Monde/Moyen-Orient/Pourquoi-Donald-Trump-cible-lIran-2017-05-24-1200849705>, consulté le 2 août 2018.

5. RUIZ ALVARO, Javier, "Relevo en la Casablansa, cambio en la politca estadoudinense en Afganistan?," Global Strategy, 8/11/2020.
6. DORFMAN, Zach, « What is Trump's Foreign Policy on Russia? », *Rolling Stone*, 13 février 2018. https://www.rollingstone.com/politics/news/what-is-trumps-foreign-policy-on-russia-w516634
7. BERNARD, Adam, « Politiques extérieur des États Unis : Biden ou l'espoir du retour au multilatéralisme », GRIP, 20 novembre 2020.

دور المساعدات الإيرانية في تحصين الجبهة الداخلية الفلسطينية

The role of Iranian aid in fortifying the Palestinian internal front

هيبة غربي
Gharbi Hiba
/hibapolitique1980@hotmail.fr
ماجستير في العلوم السياسة قسم العلاقات الدولية/اختصاص الدراسات الأمنية والاستراتيجية 2017 بـــ جامعة قسنطينة 3 /الجزائر.
Master in Political Science Département of International Relations / Security Studies and Strategic Studies 2017 Constantine University 3 / Algeria
د. محمد محمد عبد ربه المغير
Dr. Mohammed M. A. El-Mougher
برنامج ماجستير إدارة الأزمات والكوارث الجامعة الإسلامية، غزة–كلية الهندسة،جامعة فلسطين،غزة.
Master Program of Crisis and Disaster Management- Faculty of Engineering, Palestine University
arch.moh.elmougher@gmail.com

ملخص:

ينص الدستور الإيراني، وهو الأساس في توجيه السياسة الخارجية، على أنّ حماية المستضعفين وظيفة من الوظائف الأساسية للدولة، وبناء عليه فإنّ الدعم الإيراني للقضية الفلسطينية والنظر إلى إسرائيل ككيان غير مشروع ومعارضة عملية السلام غير العادلة هي في حقيقتها مواقف تنسجم مع الأسس النظرية والثورية لإيران وتُعد مصاديق مهمة للفكر الذي تدعي إيران أنها تتبنّاه رسميًّا. لكن في الواقع يبدو أنّ ما يجمع إيران بـــــ الفلسطينيين وقضيتهم هو عبارة عن علاقات وخطوط اتصال كثيرة تتقاطع أحيانًا عند نقطة اشتراك واضحة تتمثل بـــــ الإجماع على العدو التاريخي والمشترك متمثلاً في إسرائيل. لكن هذه الخطوط سرعان ما تتفرع وتختلف عند نقاط أخرى وكثيرة تطغى عليها لغة المصالح أكثر من لغة المبادئ القائمة في مضمون دستورها. خاصة وأنّ السياسة الخارجية للجمهورية الإيرانية هي حصيلة مصالحها الذاتية.

الكلمات المفتاحية: المساعدات الإيرانية، الجبهة الداخلية الفلسطينية، تحصين.

Abstract :

The Iranian constitution, which is the basis for directing foreign policy, states that protecting the vulnerable is a function of the basic functions of the state. Accordingly, Iranian support for the Palestinian cause and viewing Israel as an illegal entity and opposing the unfair peace process are in fact positions that are consistent with the theoretical and revolutionary foundations of Iran and are considered Important credits for the idea that Iran officially claims to be adopting. In reality, however, it seems that what unites Iran with the Palestinians and their cause is many relations and lines of communication that sometimes intersect at a clear point of participation represented by unanimity on the historical and joint enemy represented in Israel. But these lines quickly branch and differ at other points and many are dominated by the language of interests more than the language of the principles existing in the content of its constitution. Especially since the foreign policy of the Iranian Republic is the outcome of its own interests

Keywords: Iranian Aid, Palestinian Home Front, fortifying

1. الإطار العام للدراسة:

1.1مقدمة:

تعاني الأراضي الفلسطيني من الاعتداءات العسكرية المستمرة منذ ما يزيد عن 70 عام في أعدل قضية إنسانية، هذه المعاناة فرضت على الدول العربية والإسلامية وشعوب العالم الأحرار لتقديم كافة الدعم النفسي والمادي واللوجستي للشعب الفلسطيني لمواجهة الاحتلال الغاشم، والذي ما زال جاثم على ما يزيد عن 78% من الأراضي الفلسطينية، ويمارس أعنف الممارسات والسلوكيات المتعلقة في تدمير مقدرات الحياة للشعب الفلسطيني؛ مما يستدعي البحث عن أدوار مختلفة للدول الصديقة للشعب الفلسطيني لدعم صموده وبقاؤه في أراضيه المحتلة.[1] ومن أبرز الأنظمة الداعمة للشعب الفلسطيني في حقوقه العادلة النظام الإيراني.

تهتم الجمهورية الاسلامية الإيرانية في توجيه سياساتها الخارجية لحماية المستضعفين والمهمشين في الدول التي تتعرض للعنف والاضطهاد ضمن سياسة تصدير الثورة، ودعم الحركات الثورية دون التدخل في فرض هيمنها على النظام الرسمي للدول التي تقدم المساعدات لها، إذ تعتبر هذه القضية ذات وظيفة دينية ترجِّح في الكثير من القضايا المرتبطة بالمصالح القيمية على المصالح المادية. وبناءً عليه فإنّ الدعم الإيراني للقضية الفلسطينية بدأ من إعلان إسرائيل ككيان غير مشروع ومعارضة عملية السلام غير العادلة هي في حقيقتها مواقف تنسجم مع الأسس النظرية والثورية لإيران. ومن أجل تحقيق ذلك تحالفت إيران سابقًا مع منظمة التحرير أبان العمل الثوري، ثم بعد ذلك تحالفت مع حركتي حماس والجهاد الإسلامي وشكلت القضية الفلسطينية جزءًا رئيسيًا من الخطاب السياسي والإعلامي للمرجعيات الدينية والسياسية والإدارية في النظام الحاكم، وهذا بدوره انعكس دعم الحركات التي تعارض الخطاب الإيراني الرسمي والشعبي.[2]

مثل الدعم الإيراني لحركتي حماس والجهاد الإسلامي سياسة قومية واضحة ارتبطت بمصالح إيران في الشرق الأوسط، وشكلت محور المقاومة والممانعة المعارض للسياسات الأمريكية والإسرائيلية في الشرق الأوسط؛ مما ساهم في دعم وتعزيز صمود الشعب الفلسطيني في قطاع غزة، وهذا الدعم كان له التأثير الإيجابي والسلبي على مكونات الجبهة الداخلية الفلسطينية[3] وهنا ستناقش الدراسة الأثر الإيجابي للمساعدات الإيرانية على الجبهة الداخلية الفلسطينية.

2.1 مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

---

(1) El- Shaikh Ali, Ihab (2018): The role of the Qatari fund on achieving the development priorities in Gaza Strip, unpublished master thesis, The Islamic University–Gaza

(2) فاطمة الصمادي، "**حماس" والجهاد" تعيدان توصيف العلاقة مع ايران (قراءة تحليلية)**"، مركز الجزيرة للدراسات، موقع: http://studies.aljazeera.net/، 2019/12/03.

(3) المغير، محمد (2020): دور إيران في إدارة الجبهات الداخلية في الشرق الأوسط وانعكاسها على اسرائيل (دراسة حالة دور محور المقاومة والممانعة)، مجلة مدارات ايرانية، المجلد الثاني، العدد السابع، المركز الديمقراطي العربي، برلين صص 76-85.

تعمل إيران على دعم المظلومين وتوفير مقومات الحياة وصمودهم، وهذا الأمر نابع من سياستها الخارجية في تصدير الثورة للبدان التى تتعرض للظلم، تظهر مشكلة الدراسة في كيفية تسخير المساعدات الايرانية المقدمة للشعب الفلسطيني في دعم وصمود الجبهة الداخلية الفلسطينية، خاصة أن إيران تعتبر القضية الفلسطينية المحرك العالمي في العصر الحديث وأكثر القضايا العالقة، وينبع ذلك من شدة عدواتها للاحتلال الاسرائيلي. ومن هنا ظهر التساؤل الرئيس التالي:

كيف تساهم المساعدات الإيرانية في دعم وصمود الجبهة الداخلية الفلسطينية؟

ومنه تفرعت الأسئلة التالية:

1. ما هو نوعية الدعم المقدم للفلسطينيين؟
2. ما هو دور الدعم على مكونات الجبهة الداخلية الفلسطينية؟
3. ما هي المصالح العائدة على إيران من دعم أهالي فلسطين؟

3.1 أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة البحثية إلى بيان مساهمة الجمهورية الإسلامية الإيرانية في تقديم المساعدات لبيان دورها في دعم القضية الفلسطينية، وخاصة بما يعزز صمود الجبهة الداخلية الفلسطينية. ومنه تفرعت الأهداف التالية:

1. تحديد طبيعة المساعدات الإيرانية المقدمة للشعب الفلسطيني.
2. بيان دور الدعم الإيراني في تعزيز صمود المجتمع في وجه آلة البطش الإسرائيلية.
3. التعرف على المصالح التي تعود على إيران من تقديم المساعدات الإيرانية للشعب الفلسطيني.

4.1 أهمية الدراسة:

تعتبر المساعدات الخارجية المقدمة للشعوب المضطهدة جزء من تحقيق الأهداف الخفية بغية السيطرة على القرارات الداخلية للحكومات، وبالتالي هناك حاجة ملحة لبيان أثر المساعدات الإيرانية على الجبهة الداخلية الفلسطينية، وتعتبر الجبهة الداخلية وعلاقتها بالمساعدات من أهم العناوين المهتم بها عالميًا. كما وأن القضية الفلسطينية محرك أمن عالمي في ظل تراجع عربي وعالمي في التضامن مع الشعب الفلسطيني.

5.1 فرضية الدراسة:

1. تؤثر المساعدات الإيرانية على تعزيز صمود المجتمع الفلسطيني في ظل التهديد المستمر من الاحتلال.
2. يمثل الدعم الإيراني للفصائل الفلسطينية سياسة أمن قومي كجزء من تصدير الثورة ودعم الشعوب المستضعفة.

6.1 منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الذي يسمح لنا بتفسير السياسة الخارجية الإيرانية اتجاه القضية الفلسطينية في فترتين زمنيتين مختلفين قبل وبعد نجاح الثورة الإيرانية.إضافة إلى المنهج الوصفي، ومنهج السياسات من خلال وصف أهم مبادئ السياسة الخارجية الإيرانية القائمة علىأنّحماية المستضعفين؛ وذلك لـــ محاولة فهم أهم الأسباب التي تجعل إيران في الوقت الذي تلتزم فيه بـــ عدم التدخل في شؤون الدول الأخرى، فإنها مُكلفة بـــ دعم وحماية حق المستضعفين أمام المستكبرين، وهذا انطلاقا من تحليل سياستها الخارجية التي تُبنى على المصالح لا المبادئ، وأنّ هذه المبادئ التي تُؤسس– نظرياً– للعلاقات الدولية، سرعان ما تتبدل وتتغيّر ويتم تجاوزها إذا ما تعارضت مع أي مصلحة مباشرة. خاصة وأنّ السياسة الخارجية للجمهورية الإيرانية هي حصيلة مصالحها الذاتية.

7.1 الدراسات السابقة:

هناك مجموعة من الدراسات السابقة والتي جاءت تقريبا في نفس الصدد أهمها:

1.7.1 دراسة **محمد احمد عبد أبو سعده** تحت عنوان:**السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين** صدرسنة**2012**. ركزالباحث على تفسير السياسة الخارجية الإيرانية اتجاه القضية الفلسطينية في فترتين زمنيتين مختلفين قبل وبعد نجاح الثورة الاسلامية الإيرانية. إذتستند السياسية الإيرانية في التعاطي مع القضية الفلسطينية إلى مقولتين أساسيتين: واحدة تنادي بـــ ضرورة تقديم الدعم المالي والعسكري والسياسي لمن يُمثل مشروع المقاومة المؤمن بـــ البندقية والكفاح المسلح كطريق لتحرير الأرض الفلسطينية، أما الثانية فتقوم على رفض التعامل مع أصحاب مشروع التسوية السياسية والمفاوضات مع إسرائيل.

2.7.1 دراسة **عدنان أبو عامر** تحت عنوان:"**النفوذ الإيراني في غزة ...الدلالات والشواهد**". ركز الباحثعلى أوجه الدعم الإيراني للحركتين بعد ظهور الحركات الفلسطينية المسلحة، لاسيما ذات الطابع العقائدي، أين برزت أوجه الدعم الإيراني لها، بحيث يمكن تفسيره على أنه لا يدع مجالاً للشك بأنها لا تنوي التخلي عما تعتبره "**موقعها المتقدم في الشرق الأوسط**"، ولذلك أخذ دعمها للفلسطينيين في غزة، وتحديداً "**حركة حماس**"عدة أشكال منها الدعم المالي الدعم العسكري والتسليحي والدعم السياسي المعنوي وغيرها.

3.7.1 التعقيب على الدراسات السابقة: استعرض البحث على مجموعة من الدراسات ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بـــــ موضوع البحث محل الدراسة، أين توصل الأبحاث من خلال تلك الدراسات إلى مجموعة من النتائج أعانته على إثراءالإطار النظري للدراسة الحالية، ومن خلال الاستعراض للدراسات السابقة يُمكننا التعقيب على هذه الأخيرة في النقاط التالية:

4.7.1 أوجه التشابه والاختلاف بين الدراسات السابقة والدراسات الحالية:

1.4.7.1 أوجه التشابه: كلاهما يهدفان إلى البحث في أدبيات موضوع الدراسة من خلال تبيان أنّ الدستور الإيراني، هو الأساس في توجيه السياسة الخارجيةالإيرانية والذي ينص على أنّ حماية المستضعفين وظيفة من الوظائف الأساسية للدولة، وبناء عليه فإنّ الدعم الإيراني للقضية الفلسطينية والنظر إلى إسرائيل ككيان غير مشروع ومعارضة عملية السلام غير العادلة هي في حقيقتها مواقف تنسجم مع الأسس النظرية والثورية لإيران وتُعد مصاديق مهمة للفكر الذي تدعي إيران أنها تتبنَّاه رسميًّا.

2.4.7.1 أوجه الاختلاف: قدمت الدراسات السابقة في تعاملها معها الموضوع الدراسة نتائج وتوصيات بعيدة نوعاً ما عن الموضوعية خاصة وأن الواقعيُيبين لنا الحقيقة الخفية التي تجمع إيران بـــــــ القضية الفلسطينية، صحيح أنّ ما يجمعها بـالفلسطينيين وقضيتهم هو عبارة عن علاقات وخطوط اتصال كثيرة تتقاطع أحيانًا عند نقطة اشتراك واضحة تتمثل بـــــ الإجماع على العدو التاريخي والمشترك متمثلاً في إسرائيل. لكن هذه الخطوط سرعان ما تتفرع وتختلف عند نقاط أخرى وكثيرًاتطغى عليها لغة المصالح أكثر من لغة المبادئ القائمة في مضمون دستورها. خاصة وأنّ السياسة الخارجية للجمهورية الإيرانية هي حصيلة مصالحها الذاتية.

2. الجذور التاريخية للموقف الإيراني من القضية الفلسطينية[1]:

ترجع العلاقة التاريخية بين إيران وفلسطين إلىأواخر القرن التاسع عشر، فقد أوجدتإيران مُمثلية لها فيفلسطين بعد أن هاجر إليها عدد كبير من التجار الإيرانيين سنة **1897**، حيثكانت تهتم بـــالشؤون الاقتصادية لهؤلاء التجار، إلاّأنّ عملها توسع إلى نشاطات متعددة، من بينها تقديم مساعدات إلى قوافل الزوار الإيرانيين لفلسطين، والإعلام الثقافي، وإعداد المعلومات والتقارير الإقليمية وغير ذلك من النشاطات.

بعد قيام دولة الاحتلال الاسرائيلي سنة **1948**م، تأثر الدور الإيراني في القضية الفلسطينية بـــ طبيعة العلاقات الإيرانية–الإسرائيلية من جهة، وطبيعة العلاقات بين واشنطن وإيران من جهة ثانية وطبيعة العلاقات العربية–الإيرانية من جهة ثالثة، حيث مثلت إيران حليفاً استراتيجياً لإسرائيل منذ نشأتها وحتى سقوط حكم الشاة "**محمد رضا بهلوي**"، ونجاح الثورة الإسلامية في إيران سنة **1979**، بـــ حكم العلاقات القوية التي كانت تجمع إيران بالولايات المتحدة الأمريكية، هذا فضلاً عن أنّ إسرائيل أولت أهمية خاصة لإيران وفق "**نظرية التخوم**"، التي طبقها رئيس الوزراء "**دفيد بن جوريون**"، التي كانت تقضي بـــ ضرورة إقامة علاقات وثيقة مع إيران وتركيا وإثيوبيا. ومن هنا احتلت إيران موقعاً مهماً في هذه النظرية، كونها تُمثل أهم التخوم الأسيوية للشرق الأوسط، وغير أنّ العلاقات بين الطرفين شهدت

[1] محمد احمد عبد أبو أسامة، **السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين**، أطروحة ماجستير، (جامعة الأزهر–غزة:كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2012)، ص 20–21.

تبدلاً كبيراً بعد سنة **1979**، حيث قطعت علاقاتها الدبلوماسية مع إسرائيل، بل وقامت بـــ تخصيص مقر البعثة الدبلوماسية الإسرائيلية في طهران كمقر للبعثة الفلسطينية.

1.2 الموقف الإيراني من القضية الفلسطينية (1948-1978) [1]:

شكّل اليهود في إيران نسبة مهمة على مستوى أعدادهم في المنطقة عموماً. وفي مرحلة تأسيس الكيان الصهيوني والهجرة اليهودية إلى فلسطين المحتلة، إذ كانت إيران محطّة لنقل اليهود، وخاصة من العراق، وبـــ الأخصّ من جنوبه، حيث كان هؤلاء يسكنون بـــ شكل رئيسي في بغداد والبصرة. أين كان يتم نقلهم عبر البصرة إلى الموانئ الإيرانية؛ ومن ثم بـــ التنسيق مع السفارة البريطانية، التي كانت مركزاً لتخطيط هذه الهجرة، يتم نقلهم إلى فلسطين المحتلة.

وقد اعترفت إيران الشاه، **في مارس1950**، بـــ الكيان الإسرائيلي. وهي التي كانت من بين الدول الخمس الأولى التي اعترفت بهذا الأخير آن ذاك،إلاّ أنها سحبت هذا الاعتراف في فترة حكم المرحوم الدكتور "**محمد مصدّق**"، رئيس الوزراء الإيراني المعروف، الذي أصبح في المعارضة لاحقاً، وكان ذلك في جوانسنة**1951**. لكن عادت العلاقات الإسرائيلية مع إيران الشاه بشكل سرّي، وكان الكيان الإسرائيلي يُسمى في وثائق الخارجية الإيرانية "برن الثانية"؛ والعامل الذي ساعد على استمرار هذه العلاقات هو نفوذ العنصر البهائي في إيران، حيث كان للبهائيين علاقة وثيقة بالكيان الإسرائيلي، وكان المركز الديني المقدّس للبهائيين* في حيفا، والذين كانوا متنفّذين، اقتصادياً وسياسياً، في إيران خلال عهد الشاه.

1.1.2 على المستوى الشعبي:

كان هناك اختلاف بين المستويين الشعبي والحكومي فيما يخص العلاقة بـــ فلسطين، ففيحين كانت مشاعر الجماهير الإيرانية والمعارضة المسلحة منحازة بـــ شكل لا غبار عليه إلى جانب القضية الفلسطينية، خاصة وأنّ الشعب الإيراني لم يخالجه أدنى شك في أحقية هذه القضية، وأن اغتصاب أي أرض إسلامية من قبل قوات غير مسلمة يستوجب الدفاع عن أرض الاسلام. كانت الحكومة الإيرانية تسير في اتجاه مختلف تماماً، بما يتماشى مع السياسة التي كانت مرسومة لنظام الشاه في مراكز القرار الأوروبية والأمريكية. من المعروف أنّ نظام الشاه في إيران كان يُشكل ركيزة أساسية من ركائز الغرب في منطقة الشرق الأوسط الإستراتيجية، في خضم الحرب الباردة، شأنه شأن إسرائيل التي كانت تُشكل الكفة الثانية في ميزان الشرق الأوسط حسب المفهوم الغربي للتوازن المؤطر لفترة الحرب الباردة. وفي المقابل ما كان الشعب الإيراني المسلم لـــ يطيق انتهاج هذه السياسة من قبل النظام. أين لعبهذا الأخير دورًا هام

---

[1] محمد مهدي شريعتمدار، "**نظرة إيران إلى الصراع مع إسرائيل**"، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية، موقع: https://www.bahethcenter.net/، 2012/12/05.

(*) **البهائية** هي إحدى الديانات التوحيدية والتي تؤكد في مبدأها الأساسي على الوحدة الروحية للجنس البشري، وترتكز الديانة البهائية على ثلاثة أعمدة تشكل أساس تعاليم هذه الديانة :**وحدانية الله**، أنّ هناك إله واحد فقط وهو الله/ **وحدة الدين**، أنّ جميع الديانات الكبرى لديها نفس المصدر الروحي، وتأتي من نفس الإله/**وحدة الإنسانية**، أنّ جميع البشر قد خلقوا متساوين.

قبل قيام الثورة الإسلامية في إيرانلإفشال محاولات النظام الملكي الشاهنشاهي من أجل تطبيع العلاقات بين إيران وإسرائيل. والتي كانت تجابه بـــ سخط وغضب جماهيريين عنيفين.وعليه فقد كان الموقف الشعبي في إيران من القضية الفلسطينية ما قبل قيام الثورة الإسلامية يتسم بـــ الحضور، حضوراً روحياً وتاريخياً وعقائدياً وحماسياً.

2.1.2 على المستوى الرسمي:

أثناء فترة حكم الشاه "محمد رضا بهلوي" شهدت العلاقات الإيرانية – الإسرائيلية نمواً متطورا ًكبيرا ًعلى مختلف المستويات من: النفطية والتجارية والسياسية والأمنية والإعلامية والعمرانية والإعلامية والزراعية، ووصلت إلى درجة تشكيل حلف مشترك بينهما؛ وذلك في الفترة ما بين 1970/1958، وفيها كان يشكل طرف أزر الآخر في كلما يتعرض له على الصعيدين الداخلي الشعبي أو الخارجي الدولي، وهذا ما يُفسر طبيعة الزيارات السرية التي كان يقوم بها مبعوثون ومدربون وخبراء إسرائيليون إلى إيران للإشراف على إنشاء ما يُعرف بـــالجهاز الأمني "السافاك"، وعلى وضع الخطط والبرامج لإقامة مشاريع اقتصادية وتجارية تعود بـــالمصالح المشتركة بين إسرائيل والأسرة الشاهنشاهية آنذاك[1]

العلاقات الاقتصادية: من الجانب الاقتصادي للعلاقات، ومنذ **47** عاماً وقعت حكومة إسرائيل على اتفاقية شراكة مع حكومة إيران لإنشاء أنبوب نفط يمرر النفط الإيراني لإسرائيل ويتخطاها لدول أخرى. لكن العلاقات قطعت بعد الثورة الإيرانية ممّا أبقى إسرائيل مدينة لإيران بـــ مبالغ طائلة لشركة النفط الإيرانية.وعلى عكس توقعات الإسرائيليين، الذين يتصورن إيران عدواً "**مجنونا**" و"**غير عقلاني**" يحل المشاكل بـــ العنف، عملت إيران على حل القضية مثل أي دائن يُواجه مشاكل في استرجاع مستحقاته.

وبالتالي توجّهت للتحكيم القضائي – وفقاً للاتفاق– واستأنفوا الأحكام الصادرة لـــ محاكم أوروبية، ولم يستغلوا الموضوع للدعاية السياسية ولـــ "**شيطنة العدو**." إلى جانب التعاون القديم في مسألة النفط و"**الحل السلمي**" لـــ مشكلة الديون، هناك فائدة اقتصادية كبيرة تجنيها إسرائيل من الملف النووي. حيث تتمتع إسرائيل منذ سنة**1966** بـــ احتكار نووي، والذي يُساعدها على التطور في ظل صغر مساحتها وقلة أفرادها ومواردها. كما أنّ"**الغموض النووي**" الذي تتمتع به إسرائيل منذ سنة**1969** مُبارك على يد الولايات المتحدة حتى اليوم، ولولا هذه الموافقة لكانت إسرائيل اليوم عرضة لضغط دولي لإغلاق مفاعل ديمونا النووي والتخلص من إنتاجاته[2]. هذا ولم يقتصر التعاون الاقتصادي بين حكومة الشاه وإسرائيل على النفط فقط، بل توسعت إلى مختلف القطاعات التجارية والتي تضاعفت فيها التجارة المتبادلة بينهما إلى**12** مرة، بين سنتي**1963/1958**، ففي سنة **1964** وصل إلىإيران خمسين خبيراً إسرائيلياً، للقيام

---

[1] محمد احمد عبد أبو سعده (2012): السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين، أطروحة ماجستير، (جامعة الأزهر–غزة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية).، ص ص 21–22.

[2] "**العلاقات الإيرانية الإسرائيلية تعاون سري وتاريخي**"، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية – لندن، موقع: http://www.asharqalarabi.org.uk/، 2019/12/04.

بـــ أعمال الكشف والمسح المائيعلى السواحل الإيرانية، للقيام بعدة مشاريع كإنتاج المواد الكيماوية، وإنشاء مصنع لإنتاجالجرارات والمعدات والأدوية الزراعية[1].

العلاقات الثقافية: في فترة حكم الشاه اتصفت العلاقات الثقافية والإعلامية المختلفة بـــ الصبغة الإسرائيلية، فكانت تمجد بـــ الشاه وأسرته وطبيعة حكمه، وتتغنى بـــ العلاقات الإسرائيلية-الشاهنشاهية، علماً انه كانت تشرف على الإذاعات المرئية والمسموعة التابعة لإيران، مجموعة من الخبراء الإسرائيليين المتخصصين في مجال الإعلام، كمراقبين لكل المواد المطبوعة والمسموعة[2].

العلاقات الأمنية: أنشأ الشاه "**محمد رضا بهلوي**" كافة أجهزتهاالأمنية والعسكرية، معتمداً في ذلك على إسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، فكان من الطبيعي أن تُمارس هذه الأجهزة دورها، طبقاً للمفاهيم والتحليلات والمعلومات والأوامر التي تستقيها وتستقبلها من المدربين والخبراء الأجانب. ويمكن فهم العلاقات الاستخباراتية والعسكرية بين الشاه وإسرائيل وبـــ تمويل من الولايات المتحدة الأمريكية في نقطتين أساسيتين: "**السافاك**"إذ تولى تدريب عناصر هذا الجهاز خبراء من المخابرات المركزية الأمريكية والمخابرات الإسرائيلية. و"**السلاح والتدريب**" كان يُزود الجيش الإيرانيبأحدثالأسلحة وبقطع الغيار للسلاح من قبل الإسرائيليين.

2.2 جمهورية إيران وموقفها من حركة التحرر الفلسطينية:

تستند السياسية الإيرانية في التعاطي مع القضية الفلسطينية إلى مقولتين أساسيتين: واحدة تنادي بـــ ضرورة تقديم الدعم المالي والعسكري والسياسي لمن يُمثل مشروع المقاومة المؤمن بـــ البندقية والكفاح المسلح كطريق لتحرير الأرض الفلسطينية، أما الثانية فتقوم على رفض التعامل مع أصحاب مشروع التسوية السياسية والمفاوضات مع إسرائيل. ولطالما حرصت طهران على الفصل بين المشروعين وتقديمهما وكأنهما رؤيتان مختلفتان بالكامل، فمنذ سلوكها المبدئي بعد الثورة الإيرانية، قامت باحتضان الحالة الفلسطينية وتحويل سفارة "إسرائيل" إلى مقر لمنظمة التحرير الفلسطينية واستقبال الرئيس الراحل "**ياسر عرفات**" ورفاقه في طهران، حيث كان هذا المد الثوري قائم على العداء لإسرائيل كأهم المواقف الأولية لدعم القضية الفلسطينية، وكذلك وفق مفهوم التحولات في موازين القوى التي تُشكل خطراً وجودياً على إسرائيل. وجاء ذلك من خلال الإجراءات الإيرانية بعد الثورة الإسلامية وأهمها ما يلي:

1.2.2 تضمين الدستور الإيراني مبدأ نصرة المستضعفين:

تنص **المادة 152** من الدستور الإيراني على "**أنّ السياسة الخارجية للجمهورية يجب أن تُبنى على أساس رفض أي نوع من أنواع الهيمنة أو قبولها، وملزمة بـــ الدفاع عن حقوق المسلمين كافة**". وكذلك **المادة154** التي تنص "**على أنّ الجمهورية الإسلامية في الوقت الذي تلتزم فيه بعدم**

---

[1] محمد احمد عبد أبو سعده، **المرجع سبق ذكره**، ص 23.

[2] محمد احمد عبد أبو سعده، **المرجع سبق ذكره** ص 25.

التدخل في شؤون الدول الأخرى فإنها مكلفة بدعم وحماية المستضعفين أمام المستكبرين". هذا النص في الدستور يُعطى مؤشر مهم ينسجم مع السلوك الإيراني تجاه القضية الفلسطينية، وهو الذي ينسجم مع ثوابت الثورة.وعلى هذا الأساس تنظر إيران الثورة، للقضية الفلسطينية كإحدى أهم القضايا العادلة في العالم، وتتعامل معها باعتبارها أهم قضايا العرب والمسلمين بالمعنى الاستراتيجي، وعليه فإنّ ثوابت الثورة الإسلامية تبدو متشددة حين تُحرّم إخضاع التعامل مع فلسطين للاعتبارات السياسية أو المصلحية. فالرؤية الإيرانية لها تقول: "**أنّ القضية الفلسطينية ستبقى قضية الأمة ما دامت إسرائيل قائمة كدولة، وّأن حلّ القضية الفلسطينية يكمن بـــــــ حذف** "إسرائيل"**من خارطة الشرق الأوسط وأنّ ذلك لن يتحقق إلاّ عبر دعم الفلسطيني بالمال والسلاح باعتباره واجبًا إسلاميًا مقدسًا**"[1].

2.2.2 الرغبة الإيرانية في حماية المقدسات والدفاع عن ديار المسلمين:

إنّ من أهم نتائج الثورة الإيرانية حرصها على المصالح الفلسطينية والمقدسات الإسلامية فيها حيث كان من بين الشعارات لـــ نظام الثورة بعد أنأطاحت بنظام الشاه، وأخذت على عاتقها مبدأ تصدير الثورة، أن رفعت شعار "**اليوم إيرانوغداً فلسطين**"، وهو الشعار الذي أثر في مشاعر وعواطف المسلمين بعد أن رأوا الأمة الإسلامية وقد هُزمت في حروب سابقة مع إسرائيل، وبـــــ التحديد حرب سنة**1967** لكن مع ذلك كان كثير من المراقبين يعلمون أنّإيران تسعى لكسب نفوذ لها في منطقة الشام والذات فلسطين، باعتبارها منطقة ذات حق عادل ومحتلة من قبل الإسرائيليينبالإضافةإلى المصالح السياسية الإيرانية الأخرى، ولهذا فإنهم ركزوا في خطاباتهم وكثير من ندواتهم مؤتمراتهم على ضرورة استرداد القدس والمسجد الأقصى وفلسطين، وتكرار الحديث عن زوال إسرائيل[2].

3.2.2 أهم مظاهر دعم جمهورية إيران الإسلامية للقضية الفلسطينية:

لقد أدى قيام الثورة الإسلامية في إيران إلى إعلان رفض شرعية الدولة الإسرائيلية وقطع العلاقات الإيرانية معها، وقد جعلت هذه الأخيرة من دعم مسلمي العالم أحد أهدافها، بما في ذلك القضية الفلسطينية. تُقدم إيران مساعدات مختلفة للشعب الفلسطيني تشمل المساعدات الإنسانية، ودعم فصائل المقاومة الفلسطينية "**حركتي حماس، والجهاد الإسلامي**". هذا ووقفت إلى جانب المقاومة الفلسطينية، وعدتها الوسيلة الأنجع للوقوف في وجه المحتل بل وشجعت الفصائل على الاستمرارفي المقاومة، هذا ما عبر عنه المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية "**آية الله خامئني**" بدعوة حماس للاستمرار للمقاومة. كما أكد الرئيس الإيراني"**احمد نجاد**"أن القضية الفلسطينية تُشكل المركزية بالنسبة لإيران[3].

4.2.2 تعزيز علاقات الحكومة الإيرانية بمنظمة التحرير الفلسطينية:

---

[1] خالد هينة، "**إيران والمقاومة الفلسطينية/ اتساع النفوذ وبناء النفوذ الإقليمي**"، المعهد المصري للدراسات، موقع:https://eipss-eg.org/، 2019/12/08.

[2] محمد احمد عبد أبوسعده، **المرجع سبق ذكره**، ص 29.

[3] محسن محمود صالح، **بشير موسى نافع، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2005**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: لبنان، ط1، 2006، ص 121.

يُشكل مفهوم "**نصرة المستضعفين**" في أدبيات الثورة الإيرانية أساسًا مهمًا، وعليه فإن دعم القضية الفلسطينية يُمثل أحد أولويات جمهورية إيران الإسلامية، إذ تُشكل القضية الفلسطينية أحد أهم الصراعات في التاريخ الحديث، بـــ الإضافة لما تحمله من رمزية عالية في مقاومة المحتل الظالم، فكان أول الزائرين بعد انتصار الثورة الإيرانية في القرن الماضي، هو "**ياسر عرفات**" رئيس منظمة التحرير الفلسطينية مهنئًا "**آية الله الخميني**" على انتصار ثورته، وناصبًا علم فلسطين بدل علم "**إسرائيل**" على ملحقيتها التجارية، فكانت أولى سفارات فلسطين في الخارج. هذا وقد حازت فلسطين مكانة مهمة في الخطاب السياسي الإيراني، وذلك نتيجة إدراك إيران للمكانة التي تحتلها فلسطين والقضية الفلسطينية في نفوس العرب والمسلمين، فأجاد "**آية الله الخميني**" توظيف هذه القضية في الإستراتيجية والسياسة الخارجية الإيرانية، وجعل منها السهم الموجه نحو "**إسرائيل**"، ومدخلًا يستثير به مشاعر الشعوب الأخرى، ولعل هو من أوجد مناسبة سنوية تحت مسمى يوم "**القدس العالمي**"، التي تخرج فيه مسيرة حاشدة مؤيدة وداعمة للقضية الفلسطينية[1] . وعليه يُمكننا أن نرصد العديد من التطورات المرتبطة بـ آثار الثورة وتأثيرها على مسار جهاد الشعب الفلسطيني بـــ الإشارة لما يلي:[2]

_ تبدلت الأمور في إيران من دولة كانت تُمثل بؤرة خطر فادح على القضية الفلسطينية والقضايا العربية، ومسار الصراع وموازين القوى، إلى قاعدة مساندة داعمة بـــ شكل عملي لجهاد الفلسطينيين ونضال الشعوب العربية.وقد كان استبدال "**سفارة إسرائيل**" في طهران بـــ "**سفارة فلسطين**" في الأيامالأول لانتصار الثورة، من أول القرارات التي اتخذتها الحكومة الثورية في إيران. وقد جاء هذا القرار المترافق مع قرار قطع العلاقات مع إسرائيل كأول إجراء سياسي أحدث دوياً في المنطقة.

_ اعتبرت إيران قضية فلسطين القضية المركزية لها ولكافة المسلمين في العالم، ونظرت لوجود إسرائيل هو وجود احتلال واغتصاب، وهو ما عبر عنه مفجر الثورة "**آية الله الخميني**" واصفًا إسرائيل بأنها: "**غدة سرطانية يجب على كافة المسلمين أن يعملوا على اقتلاعها من الأرض المباركة فلسطين**".

_ إعلان الإمام "**آية الله الخميني**"أنّ يوم **20 رمضان** من كل سنة هو يوم القدس، وجعله يوماً عالمياً، واختار له الجمعة الأخيرة من شهر رمضان من كل سنة، التي يرفع فيها الإيرانيون اللافتات في المظاهرات التي تنظم في هذا اليوم، والمكتوب عليها " **الموت لـــــــ أمريكا الموت لـــــــ إسرائيل**".

_ أصدر الإمام "**آية الله الخميني**" قرار في **20 نوفمبر 1980** بـــ ضرورة تشكيل جيش المستضعفين وهو الجيش الذي عرف باسم "**جيش العشرين مليون**"، كما أعلن في الوقت ذاته أنّ من أهداف تكوين هذا الجيش تحرير القدس،

---

[1] فراس اليأس، " **إيران والفصائل الفلسطينية المسلحة...علاقة تجاوزت حدود المذهب**"، موقع: https://www.noonpost.com/، 2019/12/10.

[2] محمد احمد عبد أبو سعده، **المرجع سبق ذكره**، ص ص 30-31.

_ اقترح "**آية الله حسين منتظري**" سنة **1984**، فكرة إنشاء جامعة خاصة للفلسطينيين في إيران، يتلقون فيها التعليم العالي مجاناً لكن الفكرة لم تُنفذ.

5.2.2 دعم الثورة الإيرانية للحركة الإسلامية في فلسطين حتى سنة 1987: [1]

خسارة إسرائيل لحليفها الإقليمي: نتيجة للثورة الإسلامية الإيرانية وتغيير موقفها من القضية الفلسطينية، اعتبرت إسرائيل نفسها بأنها الخاسر الأكبر وأنّ سقوط الشاه هو بـــ مثابة ضربة قوية لها. اقتصادياً، فقد خسرت هذه الأخيرة مصدراً أساسياً لتزويدها بالنفط، أما امنياً فقد خسرت التعاون العسكري الذي كان قائماً بين البلدين خاصة في حلقتي التجسس والتدريب[2]. هذا وقد اعتبرت إيران الصهيونية العدو الحقيقي لها، واصفة إياها بأنها أكبر مظهر للإرهاب الدولي والعنصرية العالمية، وأنها خطر يُهدد مستقبل الدول الإسلامية وشعوبها ووحدتها. كما رفضت أي مباحثات سلام في الشرق الأوسط بين العرب وإسرائيل. مؤكدة أنّ الحل يكمن في عدم استرداد الأراضي المحتلة سنة 1967 فقط، بل في تحرير كافة الأراضي التي استولت عليها إسرائيل[3].

الحقيقة أن الواقع السياسي المأزوم في العالم العربي، يشهد، بأنّ إيران الثورة الخمينية التي تمتلك ثرواتٍ نفطية وغازية هائلة، لم تعجز فقط عن تحقيق السعادة والعدل والرفاهية والمساواة لشعبها، وعن المساهمة في بناء وتمتين وحدة الأمة الإسلامية، بل هي على العكس، قد أصبحت بسبب أطماعها، أداةً أساسية من أدوات هدم وتحطيم وتفتيت هذه الأمة هذا أولاً، ويكشف ثانيًا أنّ مبدأ "نصرة المستضعفين" كان مجرد ذريعة لـــ تدخلها العسكري والعقائدي السافر في شؤون الكثير من الدول المجاورة لها، التي باتت مقتنعةً بأنّ النظام الإيراني هو نظام توسّعي ومعتدٍ ويُشكل خطرًا وتهديدًا لأمنها. ويؤكد ثالثًا أنّ مبدأ "تصدير الثورة" إلى كل بقاع الأرض، ليس أكثر من رخصةٍ سياسية ألبسها المُشرّع الإيراني ثوبًا دينيًا وإنسانياً ودستوريًا، تسمح للنظام بـــ العمل على هزّ استقرار بعض الدول المناوئة له، وإسقاط أنظمتها،

عبر التحريض المذهبي وإشعال نار العصبيات والفتن الطائفية بين مكوّنات الشعب الواحد. ولذلك يمكن القول، إنّ السياسات المتبعة من قبل النظام الإيراني، باتت تؤهلّه في نظر الكثيرين، للانضمام إلى نادي المستكبرين الذين يدّعي محاربتهم.

---

[1] **المرجع نفسه**، ص 32.

[2] **المرجع نفسه**، ص ص 32-33.

[3] عبد الناصر محمد سرور، **تطور علاقة إيران بمنظمة التحرير الفلسطينية 1979-1993**، المجلة التاريخية الفلسطينية، ص ص87-88.

وعليه، وانطلاقاً من التاريخ المخزي لإيران في التعاطي والتعامل الحميمي مع أعداء الأمة العربية والإسلامية، يتضح لنا أنّ إيران لديها مشروع توسعي استعماري في المنطقة، لا يقل في الخطورة عن المشروع الصهيوني الأمريكي في المنطقة، وهو ما يدفع هذه الأطراف إلى السعي نحو التعاون الجدي بينهم لتحقيق تلك الأهداف، والتي وإن اختلفت إيديولوجياً وسياسياً عن بعضها البعض إلاّ أنهم في النهاية متساوون في الأطماع في المنطقة العربية،

3. الجبهة الداخلية الفلسطينية ودور المساعدات الإيرانية في تحصينها:

تعتبر الجبهة الداخلية العنصر الهام في تطبيق مفاهيم الحماية على مؤسسات الدولة وذلك بالتعاون المشترك مع مؤسسات المجتمع المدني والعسكرية، وتقديم المعلومات لذوي الاختصاص حول أي اشتباه أو أي شخص يسعى للنيل من امن واستقرار البلاد[1]، وقد برز هذا مصطلح بـــــ صورة واضحة عندما أصبحت حياة السكان وحياة كافة مناحيها معرضة للتهديد من خلال الطائرات على عكس الحرب قديماً حيث كانت تستهدف الجيوش في جبهات القتال، فمنذ الحرب الأولى التي خاضتها ما تسمى بـــــ "**إسرائيل**" ضد الفلسطينيين والعرب سنة **1948**، وضع أول رئيس حكومة فيها "**دافيد بن غوريون**"القاعدة التالية: "**كل الشعب جيش، كل البلاد جبهة**". وبات الدفاع عن الجبهة الإسرائيلية احد أهم أسس النظرية الأمنية الإسرائيلية، خاصة بعد أن أصبحت مستهدفة في الحروب الأخيرة، وثبت أنها جزء لا يتجزأ من الجبهة العسكرية، وانه بإمكان الخصم ضربها بـــ سهولة مقارنة بـــ الماضي، لذلك وجب إجراء تغيير في الفكر العسكري الإسرائيلي، ليأخذ بعين الاعتبار أنّ الاستعدادات للمعركة يجب أن تشمل الجبهة الداخلية[2].

بعد النكبة الفلسطينية بدأت تتشكل المجموعات الفلسطينية لمواجهة المخططات الصهيونية ضد الشعب الفلسطيني، وحتى نهاية خمسينات القرن الماضي بدأت بوادر تشكيل التيارات السياسية الفلسطينية التي تدعو لـــ تحرير فلسطين وإعادة ترتيب الجبهة الداخلية الفلسطينية والعربية، في أماكن تواجد الشعب الفلسطيني أين انطلقت حركة "**التحرير الوطني الفلسطيني فتح**" والتي كان لها الدور البارز في التعبئة والتوجيه للجبهة الداخلية الفلسطينية والعربية حتى اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى سنة **1987**. هذا وقد شاركها مجموعة من الفصائل الفلسطينية اليسارية مثل " **الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، الجبهة الشعبية–القيادة العامة، طلائع حزب التحرير الشعبية الصاعقة جبهة التحرير العربية، جبهة النضال الشعبي، حزب الشعب الفلسطيني**".كما صاحبت هذه الفترة تحركات لـــ جماعة الإخوان المسلمين في فلسطين كدعم وإسناد الجبهة الداخلية الفلسطينية، ومع بداية

---

[1] محمد محمد عبد ربه المغير،**تحصين الجبهة الداخلية من حروب الجيل الخامس**، مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية، م1، ع2، 2018، ص 46.

[2] نبيل فضل حجاج، **دور هيئة التوجيه السياسي والمعنوي في تماسك الجبهة الداخلية وسبل تعزيزه**، أطروحة ماجستير، (جامعة الأقصى: أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، 2015)، ص 31.

اشتعال الانتفاضة الفلسطينية الثانية انطلقت حركتي "**حماس والجهاد الإسلامي**"كتيارات سياسية ذات مرجعيات إسلامية، التي اعتمدت على التربية الدعوية للعاملين والمقاومة المسلحة في مواجهة الاحتلال الصهيوني. وهو ما سنتطرق إليه من خلال النقطة الثانية[1].

ويرى الباحثون أنه بعد الاعتداءات الإسرائيلية المتكررة على الأراضي الفلسطينية ظهرت الفصائل الفلسطينية كلاعب هام ومؤثر في مكونات الجبهة الداخلية الفلسطينية وذلك بما يتماشى مع المتغيرات الأمنية والعسكرية التي فرضها الاحتلال، إذ ساهمت الفصائل في مواجهة البطش الإسرائيلي وعمدت على تقديم كل الأنشطة المختلفة للقيام بالممارسات التي من شأنها تعزيز صمود المجتمع وقد ذهبت لأبعد من ذلك بتقديم المساعدات المادية والإنسانية لكافة مقومات الشعب الفلسطيني من خلال المؤسسات الخيرية المحلية وذلك في إطار توجيه المساعدات الخارجية بما يحقق أعلى معدلات الصمود للجبهة الداخلية الفلسطينية.

1.3 مفهوم الجبهة الداخلية متطلباتها واهم مكوناتها:

1.1.3 مفهوم الجبهة الداخلية لغة واصطلاحا: الجبهة الداخلية لغة هي اسم، والجمع جبَهات وجبْهات وجباه، وجبهة الإنسان ما بين الحاجبين إلى الناصية، أي منبت شعر الرأس "يوم يُحمى عليها في نار جهنم فتُكوى بها جباههم" (التوبة/35).

الجبهة هي الجماعة المؤلفة لجلب خير أو دفع شر عن قومهم، الجبهة هي الجماعة من الخيل، جبهة القوم سيدهم، جبهة القبيلة أو المدينة هي سرواتها، جبهة القتال هي خطوط المواجهة بين جيشين، الجبهة الشعبية هيا تجاه شعبي أو تُمثل ففئات معينة من الشعب، الجبهة الوطنية هي تلك المكونة من قوى سياسية لهدف من الأهداف .

تعُرف أيضاً بالجماعة المؤلفة من الناس لجلب خير أو دفع شر عن قومهم، وتستمد قوتها من الاقتناع بأهداف الحرب سواء كانت لاستعادة حقوق مغتصبة أو للدفاع عن امن وحدود الوطن أو رد عدوان غاشم عليه .

أما اصطلاحاً هي القوة المدنية الشعبية للدولة.

التعريف الإجرائي: هي الجماعة والمجموع والقوى. يطلق على الشعب الذي يُعتبر الحاضنة الشعبية ويُشارك الدولة في تحقيق الحماية الشاملة من التهديدات الداخلية والخارجية.

2.1.3متطلبات الجبهة الداخلية: هناك العديد من المتطلبات التي يجب إحداثها من كافة عناصر الجبهة الداخلية لأنها أمر في غاية الأهمية وذلك لان الأعداء يستهدفونها كما أنّ لصمودها دور حاسم في كسب المعركة ومن بين هذه المتطلبات مايلي[2]:

---

[1] بكرزامل شيخ العيد، **متطلبات تأهيل الجبهة الداخلية لمواجهة الكوارث والأزمات في محافظة رفح**، أطروحة ماجستير، (جامعة الأقصى بغزة: أكاديميةالإدارة والسياسة للدراسات العليا، 2018)، ص43.

[2] نبيل فضل حجاج، **المرجع سبق ذكره**، ص ص 32-33.

_سرعة تحول العنصر أو جهاز الدولة من حالة السلم إلى حالة الحرب، من خلال خطة تفصيلية واضحة لكافة الوظائف والأنشطة الخاصة بها. بحيث يُطبق خطة الطوارئ المتفق عليها في حالة الحرب إذا تعذر تطبيق الخطة الأساسية.

_تحديد الأنشطة والمتطلبات الواجب تقديمها للفئة المستهدفة في كافة الأوقات خاصة وقت الطوارئ وصعوبة الاتصال، إضافة إلى الإعمال اليومية المعتادة.

_إنشاء غرفة عمليات خاصة تقود العمل في حالة الطوارئ تكون محمية وآمنة بما يضمن استمرارية العمل وفعاليته. وتوفير وتامين الاتصالات، بين جميع الأجهزة والعناصر ذات الصلة المباشرة وغير المباشرة طبقاً لطبيعة الجهاز.

_وضع خطة الانتقال من مكان العمل اليومي، إلى مكان العمل في حالة الطوارئ، أو الانتقال إلى مواقع بديلة عند إصابة الموقع الرئيسي بأضرار، وفتح موقع إضافي إذا دعت الحاجة إلى ذلك.

_ التدريب على عملية الانتقال من حالة السلم إلى حالة الحرب، وبناء استراتيجية عمل موحدة تأخذ بعين الاعتبار حماية الجبهة الداخلية على أنها جزء من نظرية أمنية شاملة. وإعادة تنظيم المجتمع وعلاقاته، والكشف عن إمراض هو علاجها، ومنع ارتكاب الفواحش واقتلاع جذور النفاق، واستئصال شأفة المنافقين باعتبارهم فئة معوقة ومثبطة لعمل الجبهة الداخلية.

3.1.3 أهم مكونات الجبهة الداخلية:[1، 2]

مكونات الجبهة الداخلية هما مكونان اثنان، المكون البشري والمكون المادي، أين يُعتبر المكون البشري اغلي واهم ما تملك الدولة ومن الصعب الحصول على بديل له في وقت قصير؛ لذا يجب أن تتركز الجهود على حمايته حيث تُعتبر حمايته من أولويات حماية الجبهة الداخلية. ينقسم المكون البشري بـــ نفسه إلى شقين، شق رسمي يتمثل في وزارة الداخلية وأجهزتها من دفاع مدني وشرطة وامن داخلي بـــ بالإضافة إلى بعض الوزارات الداخلية مثل "**وزارة الصحة والأوقاف ووزارة الاقتصاد الوطني**" على اعتبار أنّ لها دور مباشر في حماية الجبهة الداخلية في حالة وجود خلل واحتكار في الأسواق. أما الشق غير الرسمي "**الشعبي**" يتمثل في التكتلات الشعبية والعائلات والمساجد بالإضافة إلى بعض التكتلات الخدماتية مثل الجمعيات والمواطن نفسه بمعنى عموم الشعب.

هذا ويتمثل المكون المادي من البني التحتية وغيرها من الممتلكات العامة والخاصة مع أهميتها والتي يجب أن تستمر في أدائها بـــ فعالية في حالة الطوارئ مع توفير البديل للبنى التي لا يُستغنى عنها في هذه الحالة مثل شبكات المياه الاتصالات والكهرباء وغيرها، أين تُهيأ هذه الأخيرة لحالة الخطر

[1] نبيل فضل حجاج، **المرجع سبق ذكره**، ص ص 34-35.

[2] محمد محمد عبد ربه المغير، **المرجع سبق ذكره**، ص 47.

الشديد، كما يجب أن تكون هناك حماية لكل مكونات الجبهة الداخلية وذلك وفق رؤية إستراتيجية متكاملة، والابتعاد عن الاستغراق في تفاصيل نقاط موضعية[1].

أما في يخص "**الأمن**" فهو أيضاً يُعتبر من المكونات الأساسية والرئيسية في متابعة كافة التهديدات ودراسة آثارها على التجمعات الوطنية والنشاطات البشرية اليومية،أين يتدرج هذا الأخير في مستوياته انطلاقاً من الأمن الوطني والقومي وصولاً إلى الأمن الشخصي، إذ لا يمكن أن يكون هناك استقرار بلا امن. وعلى هذا الأساس يُنظر إليه على انه من أهم المكونات الأساسية للجبهة الداخلية والتي تتشارك في توفيره المؤسسات الوطنية والمجتمع والمؤسسات المدنية والحقوقية من خلال نشر السلام.

إضافة إلى ذلك هناك مكون "**الإعلام**" الذي يُعتبر هو الأخر من المكونات الأساسية للجبهة الداخلية خاصة في ظل انتشار وسائل التواصل المستمر بين أفراد المجتمع، أين أصبح أداة متميزة في التأثير على كافة الحوادث اليومية وعنصر هام في توجيه المجتمع نحو تحقيق الأهداف التي تحددها الدولة لتطبيق أسس ونظريات حوارية والتحصين من المخاطر والتهديدات. ولعل الثورات التي حدثت سنة **2011** وما تلاها من تغيرات في توجيه المجتمع كأكبر دليل على بروز الدور الإعلامي في العديد من المواطن[2].

2.3 أبعاد الجبهة الداخلية الفلسطينية:

تتنوع أبعاد الجبهة الداخلية والتي تتطلب خطط وسياسات وإجراءات وفق منظومة وطنية معلنة للمجتمع وخطط توضع للأشخاص ذوي العلاقة في إطار حماية مقدرات الجبهة الداخلية الأمنية والعسكرية التي يمكنها أنتأثر على رفع الروح المعنوية للمجتمع الفلسطيني ومن خلال مراجعة الوثائق والتقارير والتي كانت أثناء الإعداد النظري لمواجهة المخاطر والأزمات، وتنقسم هذه الأبعاد إلى ما يلي:

1.2.3البعد الأمني: هي عمليات التنمية والحماية الأمنية التي تُحددها المؤسسات الحكومية والأمنية لتوفير كافة السبل والسياسات الوطنية والمحلية لتحقيق الأمن الداخلي، بواسطة الأجهزةالأمنية والخدماتية لتلبية المتطلبات الأمنيةمن المساواة والعدالة الاجتماعية بين كافة فئات المجتمع لتحقيق التنمية والازدهار .كما تشترك المؤسسات الأمنية بشكل مباشر من خلال لجان الطوارئ التابعة لوزارة الداخلية والأمن الوطني لمتابعة كافة التهديدات الأمنية الداخلية[3].

2.2.3 البعد العسكري: توفير كافة المتطلبات الوطنية لـــــ حماية الجبهة الداخلية من الاستهدافات العسكرية أين تعمل المقاومة الفلسطينية على وضع الخطط الوطنية والعسكرية والمحلية، وذلك وفق التشكيلات العسكرية على صعيد المحافظات، فكل محافظة لها خطة لواء وتنقسم إلى مجموعة من الكتائب يندرج أسفلها مجموعة من السرايا ثم مجموعة من الفصائل ثم المجموعات العسكرية والزمر. كما

---

[1] **المرجع نفسه**، ص ص 34– 35.

[2] محمد محمد عبد ربه المغير، **المرجع سبق ذكره**، ص 47.

[3] بكرزامل شيخ العيد، **المرجع سبق ذكره**، ص 29.

تُقدم الفصائل الفلسطينية السياسات الوطنية والعسكرية التي من شانها منع الاحتلال الإسرائيلي من الاعتداء على الجبهة الداخلية الفلسطينية. إنّ الأعمال العسكرية التي تقوم بها هذه الفصائل تتطلب السرية في التعامل وعدم الإعلام بـــــ طبيعة تجهيزاتها العسكرية والخطط حفاظاً على الأمن العسكري وحماية المجتمع والموارد العسكرية المادية والبشرية، وذلك في إطار تحصين الجبهة الداخلية من عمليات استنزاف الموارد العسكرية التي تستهدف العمليات الأمنية والاستخباراتية.

3.2.3/ البعد الإنساني: تحتاج الجبهة الداخلية لمجموعة من المتطلبات والاحتياجات الإنسانية وخاصة المعايير الدنيا التي يتطلب وجودها لتحقيق الاحتياجات البشرية في المجتمع، وذلك في مجال الإيواء والاستجابة العاجلة لـــــ كافة الحوادث الميدانية والطوارئ وإخلاء المواطنين من المناطق الخطرة من خلال فهم المخاطر وتحديدها لتحقيق الحماية الشاملة للمجتمع الفلسطيني وفق مستوى تكرار تلك المخاطر على الجبهة الداخلية.و يُعتبر البعد الإنساني يعتبر الأبعاد المتعلقة بـــــ حماية وتحصين الجبهة الداخلية واستدامة قوة الحاضنة الشعبية للمقاومة الفلسطينية والأجهزةالأمنية لصد أي خطر متوقع على الشعب الفلسطيني، كما يساعد هذا الأخير الجبهة الداخلية على زيادة التحصين واستدامة تحصينها من المخاطر والتهديدات[1].

3.3أهم الفصائل الفلسطينية "حركتي حماس والجهادالإسلامي":

تُشكل الحركات الإسلامية في فلسطين مفضلاً محورياً في البنية السياسية والحزبية هناك، نظراً للجذور التاريخية لها في هذه المنطقة، حيث تعود إلى مرحلة ما قبل نكبة سنة **1948**، سواء بوجود الشعب التنظيمية الأولى للإخوان المسلمين، أو ذهاب عدد من الشيوخ إلى بعض الدول العربية والإسلامية لتلقي العلوم الشرعية، وارتباطهم المبكر ببعض هذه الجماعات.ومع مرور الوقت تحولت الأراضي الفلسطينية، إلى بؤرة جغرافية أساسية في انطلاق عدد من الجماعات الإسلامية، لاسيما في مرحلة ما بعد النكسة سنة **1967**، وبدء المقاومة المسلحة للاحتلال الإسرائيلي، وإعطائها بعداً دينياً إسلامياً، عمل على "**أدلجتها**"، بـــــ صورة واضحة، بحيث نجحت في تجييش وتجيير قطاعات واسعة من الفلسطينيين المسلمين بـــــ"**الفطرة**"، وانضمامهم المبكر لهذه الجماعات بصورة مؤطرة تنظيمية. ومن بين أهم الحركات والجماعات الإسلامية في فلسطين التي سيتم تناولها ما يلي:

1.3.3حركة حماس...عباءة الإخوان المسلمين في فلسطين:[2]

---

[1] **المرجع نفسه**، ص ص 30- 31.

[2] عدنان أبو عامر، "**الحركات الإسلامية الفلسطينية...الواقع والمستقبل**"، موقع:http://adnanabuamer.com/، 2019/12/16.

ظهر اسم "**حركة المقاومة الإسلامية-حماس**" مع انطلاق الانتفاضة الأولى في **ديسمبر 1987**، لكنها عرَّفت نفسها منذ البداية بـــ أنها "**جناح من أجنحة الإخوان المسلمين في فلسطين**"، والحقيقة أنها أحد أشكال المقاومة التي قرر الإخوان الفلسطينيون تبنيها ضمن تاريخهم في العمل الشعبي والمقاوم.وبالتالي، فلم تأت "**حركة حماس**" من فراغ، بل استمراراً لعملهم الذي نشأ في فلسطين منذ بداية الأربعينيات من القرن العشرين، والذي اتخذ شكل العمل العلني المنظم، وافتتاح الفروع والمقرات منذ أواخر سنة **1945**، حتى وصلت نحو خمس وعشرين فرعاً قبل حرب سنة **1948**. هذا وتُعتبر هذه الأخيرة أيضاً امتداد لعملهم الجهادي ضد المشروع الإسرائيلي، منذ أن شاركوا بقوة في حرب سنة **1948**، وفي عمليات المقاومة في قطاع غزة **1953- 1955**، وفي معسكرات الشيوخ بين سنتي **1968-1970**، وفي محاولات الشيخ "**أحمد ياسين**" المبكرة في أوائل الثمانينيات إلى أن كُشف تنظيمه العسكري "**المجاهدون الفلسطينيون**"، واعتقل سنة **1984**.

هذه السمات الفكرية لدى "**حركة حماس**"، تبقى في النهاية فكراً، ولهذا اجتهدت كي يُلامس الواقع المعيشي اليومي للشعب الفلسطيني، لاسيما بعد جملة التغيرات والتطورات التي حصلت، وآخرها فوز الحركة ووصولها لسدة الحكومة. كما أدركت هذه الأخيرة أنه لا يكفي القول أنّ أسلوبها هو المقاومة والجهاد، في حين أنّ مكونات ومقومات هذا العمل معدومة، فالعنصر البشري بـــ حاجة إلى أن يُدرك الآليات والأولويات زمانها ومكانها وجدواها، فالمقاومة ثقافة ووعي قبل أن تكون سلوك وفعل، والحاجة إلى نوعية العنصر البشري المجاهد أهم بـــكثير من حجمه وكمه.

وعليه فإنها ترى أنّ خير طريقة لإدارة الصراع مع المحتل الإسرائيلي، هي حشد طاقات الشعب الفلسطيني، لـــ حمل راية المقاومة ضد وجوده في فلسطين بكل السبل الممكنة، وإبقاء جذوة الصراع مشتعلة، لحين استكمال شروط حسم المعركة معه منذ نهوض الأمة العربية والإسلامية، واستكمال أسباب القوة، وحشد طاقاتها وإمكاناتها، وتوحيد إرادتها وقرارها السياسي. وتعتبر أدبيات الحركة أنّ المقاومة وطرد الاحتلال هدفها الاستراتيجي، وهذا من وجهة نظرها لا يحتاج لبرنامج سياسي قابل للتفاوض، أو التنازل عن بعض المبادئ، مُؤكدة بذلك أنّ المقاومة هي الكفيل بـــتحقيق أهدافها.

2.3.3 حركة الجهاد الإسلامي:

تم تأسيس حركة الجهاد الإسلامي في نهاية السبعينات من القرن الماضي بـــ مبادرة من مجموعة من الشخصيات الإسلامية الفلسطينية كان على رأسها "**فتحي الشقاقي**" الذي اغتاله "**الموساد**"سنة **1995**

في "**مالطه**" و"**رمضان عبد الله شلَّح**" القائد الحالي، وهي لا تختلف في أهدافها الرئيسية عن "**حركة حماس**" وإن اختلفت وسائلها وآلياتها في التنفيذ والتفاعل مع المجتمع، فهي تعتمد في حركتها على البعد العسكري بـــ شكل أساسي ولذلك لم تعتمد في بنيتها على تأسيس الجمعيات والمدارس والمراكز والانتشار الدعوي في المساجد ولم تشارك في الانتخابات التشريعية أو البلدية وحصرت عملها بـــــ شكل أساسي في المقاومة المسلحة ضد الاحتلال.تعرضت "**حركة الجهاد الإسلامي**" في الضفة الغربية إلى ما تعرضت له "**حركة حماس**" من ملاحقة واعتقال وقتل من قوات الاحتلال وأجهزة أمن السلطة الفلسطينية. وهو ما أدَّى إلى ضعف شديد في دورها خلال السنوات المنصرمة عكس دورها الكبير خلال "**انتفاضة الأقصى**" التي شهدت عمليات نوعية ومؤثرة قام بها عناصر الجهاد الإسلامي[1].

هذا وتتَّهم هذه الأخيرة منذ تأسيسها بـــ أنها "**حركة شيعية**" وهو ما تنفيه الحركة عن نفسها تماماً. وإن كان قد حصل تشيع لبعض الأفراد في فلسطين سواءً في قطاع غزة أو الضفة الغربية والتي تُعتبر حالات فردية لم تصل بعد إلى أن تكون ظاهرة في مجمل الحالة الفلسطينية. ومع ذلك فإنّ العدد كان لا يزال في ازدياد خاصة عقب الانتصارات التي حققها "**حزب الله**" في حروبه ضد الاحتلال الإسرائيلي بالإضافة إلى الانفتاح الشديد في وسائل الاتصال التي فتحت الباب واسعاً أمام السعي إلى التغلغل الشيعي في فلسطين.ورغم كل هذا وذاك تبقى "**حركة الجهاد الإسلامي**" حركة مقاتلة امتلكت عبر تاريخها رصيداً كبيراً من الخبرة في مقاومة الاحتلال وهي لا تزال تحتفظ بقدرات نوعية ظهرت بعض آثارها في الحروب الأخيرة على قطاع غزة، ولكن الانقسامات الداخلية وموقف الحركة من إيران تحديداً جعلها تدخل في صراعات داخلية لا يُعلم حتى اللحظة إلى أين ستصل[2].

4.3 طبيعة العلاقة بين إيران وحركتي حماس والجهاد الإسلامي والدور الإيراني في دعمها:

يُمكن فهم الإعجاب بالنموذج الإيراني الذي يُسجَّل للحركتين أحيانًا ويسجَّل عليهما أحيانًا أخرى، إذا ما تم تأطيره ضمن حدوده المنطقية بالتوقف عند الثورة الإيرانية كنموذج للتغيير وجد نجاحًا على الأرض، وهذا البُعد "**التغييري**" قد يكون المحدد الأبرز في جعل قادة الحركتين يتوجهون نحو إيران، ويتحمسون للعلاقة معها. ولم يأتِ إعجاب حركات المقاومة الفلسطينية بالنموذج الإيراني، أو "**الافتتان به**" كما يأتي في بعض النقد، بعيدًا عن "**فلسطين**" بوصفها عنوانًا للنضال في أدبيات وشعارات الثورة الإيرانية

---

(1) **المرجع نفسه.**

(2) وائل احريز، "**الحركات الإسلامية في فلسطين ودورها في الصراع مع إسرائيل**"، مركز برق للبحث والدراسات، موقع: https://barq-rs.com/، 2019/12/17.

نفسها، وهو ما نجده واضحًا في النصوص الدستورية والتشريعية الإيرانية. وبناء عليه جاء توجه "**حماس**" و"**الجهاد الإسلامي**" نحو إيران بوصفها دولة تمتلك بيئة داعمة وتوجها مؤيدًا للقضية الفلسطينية التي تحتاج إلى حشد الأنصار والمؤيدين والداعمين.

1.4.3 إيران والجهاد الإسلامي:

كانت "**حركة الجهاد الإسلامي**" لـــــ فترة طويلة تُصنَّف على أنها الحليف التقليدي الأقرب إلى طهران، على الرغم من أنّ المساعدة التي كانت تتلقاها تقلُّ كثيرًا مقارنة بما كانت "**حركة حماس**" تتلقاه من إيران، ويعود ذلك للطريقة التي تقرأ بها إيران الساحة الفلسطينية والمحددات التي تحكم سياستها في هذا المجال. وبقيت الصورة التي رُسمت للعلاقة بين الحركة وإيران لفترة قريبة، محكومة بـــــــ الصورة التي تكونت مع بداية ونشأة هذه الأخيرة. إذ لا تنكر الحركة تأثرها الشديد بـــــ فكر "**اية الله الخميني**"، ويجد ذلك مصاديقه الواضحة في فكر مؤسسها والأمين السابق لها الشهيد "**فتحي الشقاقي**"، مؤلِّف كتاب "**الخميني.. الحل الإسلامي والبديل**"؛ فالكتاب الذي جاء بعد مدة قصيرة من انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية لا يُخفي إعجاب " **فتحي الشقاقي**" بـــــ الثورة الإسلامية بل يرى إمكانية تطبيقها في فلسطين[1].

الحقيقة أنّ فكر "**حركة الجهاد الإسلامي**" أجرى عملية مزاوجة بين فكر "**حسن البنا**" الإصلاحي وفكر "**آية الله الخميني**" الثوري ولذلك لا يمكن إغفال وجود مرجعية تعود بـــــ جذورها إلى "**حركة الإخوان المسلمين**" إلى جانب مرجعية ثورية خمينية، وهنا نركز على أنّ "**البُعد الثوري**" تحديدًا هو الذي شكَّل مرجعية من مرجعيات الحركة دون الأبعاد الأخرى، وربما يعود ذلك إلى القراءة المختلفة التي قدمها "**فتحي الشقاقي**" للفكر الشيعي، إلاّ أنّ هذا الأخير نفسه كان حاسمًا فيما يتعلق بـــــ"**الهوية السنِّيَّة للحركة**" وخاض بـــ شأنها نقاشات صريحة مع الإيرانيين سبَّبت توترًا معهم قبل استشهاده . لقد كان لـــــ نجاح ثورة "**آية الله الخميني**" بـــــ أبعادها الإسلامية أكبر الأثر على حركة الجهاد التي كانت تبحث عن بديل إسلامي ثوري لـــــ تحرير فلسطين، ولعل هذا التأثر وهذه الخصوصيات هو ما أوجد علاقة عميقة وإستراتيجية بين إيران والجهاد الإسلامي . هذا وقد تجد داخل صفوف هذه الأخيرة من يجادل سياسيًّا بأنّ نظام الحكم في إيران من الناحية الواقعية هو الأقرب للنظرية السنِّية المبنية على الشورى في اختيار الحاكم منها إلى النظرية الشيعية المبنية على التعيين الإلهي. ففي إطار الواقع الجانبان متفقان

---

[1] فاطمة الصمادي، **المرجع سبق ذكره.**

على أنّ "**فلسطين أرض مباركة هي أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين، وأنّ اليهود مغتصبون لأرض إسلامية، وواجب الدفاع عن شعبها وتحرير أرضها واجب إسلامي قبل أن يكون أمرًا سياسيًّا يخضع لحساب هنا أو مصلحة هناك**".

2.4.3 إيران وحركة حماس:

رغم أنّ العلاقة بين "**حركة حماس**" وإيران تعد أكثر حداثة من "**حركة الجهاد الإسلامي**" والتي تعود في تاريخها إلى عقد التسعينات من القرن العشرين، إلاّ أنها شهدت، بـــــ صورة متسارعة، توثيقًا لعُرى العلاقة بين الجانبين وانعكس ذلك على دعم مالي ولوجستي كبير قدَّمته إيران للحركة التي عانت من التضييق والمحاصرة عربيًّا. تمتلك الحركة قواسم مشتركة في علاقتها مع إيران؛ ففلسطين في فكرها هي المرجعية التي تحكم علاقاتها مع الخارج ومن ضمن ذلك إيران. كما لا تنكر هذه الأخيرة وجود مصالح مشتركة مع الجمهورية الإسلامية، ولم تُخفِ تلقيها الدعم المادي والمعنوي من الإيرانيين، وشكرت إيران على دعمها في أكثر من مناسبة. وممّا لا شك فيه أنّ إيران استطاعت من خلال علاقتها معها التأثيرَ والمشاركة في المعادلات السياسية في المنطقة. إذ تشترك مع الجمهورية الإسلامية في النظر إلى إسرائيل ككيان غاصب وغير قانوني قائم على الإحلالية، فرغم كل الطروحات المتعلقة بدخولها في عملية تفاوضية مع إسرائيل إلاّ أنّ الموقف الرسمي للحركة إلى اليوم لا يزال يدور في إطار أنّ أية عملية تفاوض لن تعود بنتيجة سوى بإعطاء شرعية لهذا الكيان ومنح الأمن له. هذا وقد وسعت إيران لدعم "**حركة حماس**" كمرجعية بديلة وممثلة للشعب الفلسطيني يحل محل حركة فتح.

تُصنَّف العلاقة بين "**حركة حماس**" وإيران بأنها أكثر تعقيدًا من العلاقة بين "**حزب الله**" وإيران، خاصة وأنّ حركة مثل حماس تُعتبر أحد أبرز فروع الإسلام السياسي السُّنِّي في المنطقة، وامتدادًا لـــــ جماعة الإخوان المسلمين السنِّية الكبرى، لكن ذلك التعقيد لم يجعلها تسْلَم من الاتهام بـــــــ"**العمالة لإيران**".ولعل هذه الإتهامات هي ما يدفع رئيس المكتب السياسي للحركة، "**خالد مشعل**"، لأن يؤكِّد أنّ العلاقة التي تربط بين الجانبين هي علاقة "**مصالح سياسية**" وأنّ الحركة "**مستقلة القرار**"، وأنّ توطيد علاقتها بإيران هو نتيجة طبيعية للخصومة التي تُبديها الحكومات العربية ضدها. كماترفض الحركة الاتهام بأنّ "**إيران تستخدمها كأداة**" وعارضت الرغبة الإيرانية في أكثر من محطة سياسية، ومن أبرز الأمثلة على ذلك المشاركة في انتخابات سنة **2006**؛ أين خاضت "**حركة حماس**" الانتخابات على الرغم من أنّ إيران طلبت منها عدم المشاركة فيها وجرى هذا الطلب في اجتماع لقادة الحركة مع مجلس الأمن

القومي والخارجية الإيرانية، وحدث الأمر ذاته عقب محادثات "**واي ريفر**" سنة**1996**، إذ حاول المسؤولون الإيرانيون خلق منبر ضد مشاركة سوريا من خلال حركة حماس وهو ما رفضته هذه الأخيرة[1].

3.4.3 أوجه الدعم الإيراني للحركتين:

بعد ظهور الحركات الفلسطينية المسلحة، لاسيما ذات الطابع العقائدي، برزت أوجه الدعم الإيراني لها، بحيث يمكن تفسيره على انه لا يدع مجالاً للشك بأنها لا تنوي التخلي عما تعتبره "**موقعها المتقدم في الشرق الأوسط**"، ولذلك اخذ دعمها للفلسطينيين في غزة، وتحديداً "**حركة حماس**" الأشكال التالية:

الدعم المالي: تُشير الوقائع الميدانية، بـــــ الاستناد إلى تقارير أمنية إسرائيلية وغربية، بالإضافة إلى بعض التقديرات العربية، ومنها الفلسطينية، إنّ ظهران تُمول بشكل أساسي حركتي حماس والجهاد الإسلامي، بـــــ ميزانيات سنوية ثابتة، إضافة لدفعات لمرة واحدة في الحالات الخاصة، والتي تقدر بـــــ **مئات ملايين الدولارات**، ويأتي ذلك مقابل خدمة أجندتها السياسية ومخططاتها الإستراتيجية. إنّ الدعم الإيراني لحركة حماس يمتد مند فترة طويلة، وتحديداً مع اندلاع الانتفاضة أواخر سنة **2000**. خاصة بعد إدراج الحركة ضمن المنظومات التي ترعى الإرهاب من قبل الاتحاد الأوروبي سنة **2003** وفرض الحصار الدولي عليها، واتهامها بالإرهاب، من خلال محاصرة وجودها ومصادر إمدادها وحرمانها من الانفتاح السياسي والدعم اللوجستي، وإغلاق كثير من العواصم في وجهه تحركها، وإتباع عواصم أخرى سياسة "**التجويع من اجل التركيع**"، كل ذلك دفعها لـــــ طرق أبواب أخرى كإيران، إبقاءاً لجذوتها، ودعما لصمودها[2].

الدعم العسكري والتسليحي: اعتادت إيران على التعتيم، أو إنكار الطابع العسكري التنفيذي للمعونات العسكرية التي تقدمها للمنظمات الفلسطينية، وعرض المساعدات على أنها سياسية وإعلامية وإنسانية، إلاّ أنّ التقديرات الاستخباراتية الإسرائيلية، تُفند بصورة قاطعة هذا الإنكار، لأنها مبنية على قاعدة واسعة من المعلومات المتوفرة بحوزتها، أين يشمل دعمها تدريب المئات من المسلحين الفسطينيين على القتال في إطار "**الحرس الثوري**"، وتزويدهم بـــــ أعداد كبيرة من القذائف الصاروخية، التي تطلقها على المستوطنات الإسرائيلية. ويمكن تحديد المساعدة العسكرية الإيرانية المقدمة لحماس وفصائل المقاومة الأخرى كالجهاد الإسلامي في المجالات الآتية:

---

[1] **المرجع نفسه.**

[2] عدنان أبو عامر، "**النفوذ الإيراني في غزة ...الدلالات والشواهد**"، ص ص 3-4.

_ تدريب مئات النشطاء على مختلف الوسائل والأساليب القتالية.

_ تهريب الوسائل القتالية، بما فيها صواريخ الـــ "**غراد**" التي يتم إطلاقها باتجاه المدن الإسرائيلية القريبة التي يصل مداها **40– 50** كمدينتي بئر السبع أو أسدود.

_ تأهيل ونقل العلم والمهارات التكنولوجية التنفيذية لاستخدامها في إنتاج وتطوير الوسائل القتالية التي تمتلكها، بما فيها ذلك توسيع الطاقة الفتاكة التي تحتوي عليها العبوات الناسفة الموضوعة على جانب الطرقات، وتوسيع نوعية الصواريخ المنطلقة تجاه المناطق الإسرائيلية.

_ تحسين نسبة المناعة المتواجدة لدى الفصائل، وقدرتها على الصمود أمام مواجهة مستقبلية مع إسرائيل، بإتقان نشطائها عبر هذه التدريبات لمهاراتهم القتالية، حيث ينخرط قسم منهم في الوظائف القتالية، وينخرط القسم الآخر في "وحدة الرصد" التابعة لها[1].

الدعم السياسي والمعنوي: درج الخطاب الإيراني على توجيه رسائل الدعم والإسناد للقضية الفلسطينية وذلك من خلال إدانة ورفض كل أشكال القمع والحصار الإسرائيلي المفروض على الفلسطينيين في غزة، دون أن يزيد ذلك في حدته عن مستوى الخطابات الحماسية، والشعارات التعبوية، لاعتبارات سياسية بحتة[2].

الدعم الدعائي والإعلامي: اخذ الدعم الإعلامي الإيراني نحو غزة آفاقاً رحبة لم تُقدمه مؤسسات الإعلام العربي، ومنحت مساحات واسعة في البث التليفزيوني وصفحات الصحف، مما دفع بـــــ إسرائيل إلى زيادة وتيرة تحريض السلطة الفلسطينية على حماس، بزعم أنها معنية بـــت مُؤسسة علاقتها مع إيران، للسيطرة على مقاليد الأمور في الأراضي الفلسطينية بهذا الدعم، لان هدف الحملات الإعلامية المتبادلة بينهما يتمثل في "**نقل مسار الشر**" إلى المنطقة. على الصعيد الأخر، اجتهدت وسائل الإعلام الفلسطينية المقربة من طهران، مثل تلك التابعة للجهاد الإسلامي الفلسطيني، بالابتعاد في تغطيتها الإعلامية عما يغضب إيران، حتى لو تعلق الأمر بـــــ خلافات إيرانية عربية، ودأبت على إبراز الجوانب المضيئة في سياسات إيران في المنطقة، لمحاولة تقريبها من الرأي العام العربي والفلسطيني. وتبين هذا في نقطة الذروة في الدعم الإعلامي والدعائي المتبادل بين إيران والقوى المسلحة الفلسطينية المتمثلة في حماس والجهاد الإسلامي بعد انتصار حماس في انتخابات سنة **2006**، إذ لم ينحصر الدعم

---

[1] **المرجع نفسه**، ص ص 6–7.

[2] **المرجع نفسه**، ص 8.

بـــ الترحيب بالفوز بالانتخابات وتشكيل الحكومة بـــ رئاسة "**حركة حماس**" فقط، بل ازدادت وتيرة لقاءات التنسيق والاطلاع بين ممثلي الطرفين على جميع المستويات المختلفة[1].

الدعم الاجتماعي (أهالي الشهداء): ساهمت إيران في تقديم الدعم المالي لأكثر من 9 آلاف أسرة شهيد في فلسطين منذ انتفاضة الأقصى، بما فيهم شهداء مسيرات العودة بـــ صورة مُنتظمة وشبه دورية. كما تنشط في المجال الاجتماعي في قطاع غزّة ولاسيما في شهر رمضان، عبر تقديم ما يقدَّر بـــ **20 ألف** وجبة إفطار بصورة يومية للأسر المُتعفّفة في القطاع[2]. إذ تُمثّل هذه الأنشطة الإغاثة والأعمال الخيرية أداة هامة اعتمدت عليها إيران منذ قيام الثورة الإيرانية سنة 1979 في الداخل من أجل كسب الدعم الشعبي اللازم لزعماء الثورة، وقد نجحت في ذلك، أين تحولت تلك الأنشطة إلى أداة هامة في السياسة الخارجية الإيرانية [3].

غير أنّ الانتفاضة والثورة الشعبية التي شهدتها سورية منذ **ربيع 2011**، ودعم حماس للمطالب الشعبية بـــ الحرية والديموقراطية، وخروج قيادتها من سورية، قد قابله دعم إيراني كامل للنظام السوري؛ مما أدى إلى اختلافهما، وإلى تراجع كبير في الدعم الإيراني لحماس، وإلى برود في العلاقة بينهما[4]. وهو ما جعل استمرار اللقاءات بين الطرفين بمستويات منخفضة، وبدأت بـــ مهاجمة "**خالد مشعل**" عبر وسائل إعلام محسوبة على أشخاص مقرَّبين من الحرس الثوري، ووصفته بأنه "**خائن يتظاهر بـــ المقاومة**" [5].ما جعلها تُعاقب على موقفها هذا، من خلال تجميد طهران كل دعمها المالي للحركة، وهو ما يُشير إلى أنّ الهدف الأساسي من تقديم المال الإيراني هو تشكيل أحلاف وهو ما لم تقبله حماس رغم علمها الوثيق بأنه "**لا يوجد مال دون ثمن**"[6].

هذا الضغط أنتج خلافاً داخلياً أدى إلى تحول الجهاد إلى مسارات ثلاث؛ واحد يقوده الخارج وهو أقرب ما يكون إلى إيران ومسار يقوده "**محمد الهندي**" في قطاع غزة وهو مقرب من "**حركة حماس**"،

---

(1) **المرجع نفسه**، ص ص 10-11.

(2) "**تقرير فلسطيني يتحدث بالتفصيل عن الدعم الإيراني للمقاومة الفلسطينية خلال 4 عقود**"، موقع: https://ar.farsnews.com/، 2020/01/21.

(3) سماح عبد الصبور، " **الأذرع المذهبية: ملامح الخريطة الاغاثية الإيرانية في الشرق الأوسط**"، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، موقع: https://futureuae.com/، 2020/01/22.

(4) عبد الرحمن فرحانة، "**تقدير استراتيجي 65: مستقبل العلاقة بين حماس وإيران**"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، موقع: https://www.alzaytouna.net/، 2020/01/23.

(5) فاطمة الصمادي، **المرجع سبق ذكره.**

(6) عدنان أبو عامر، "**النفوذ الإيراني في غزة ...الدلالات والشواهد**"، **المرجع سبق ذكره**، ص 5.

ومسار انشق عن الحركة في شمال قطاع غزة تسمَّى بـــ اسم "**حركة الصابرين**" وهي الحركة التي تظهر عليها آثار التشيُّع وإن لم تعلن ذلك صراحة[1].

في حقيقة الآمرلطالما كانت الأموال التي تقدمها إيران للفصائل الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة محل انتقاد من قبل الجهات الرسمية الفلسطينية، وكذلك بعض الفصائل التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية والتي ترفض أي تدخل من قبل إيران أو غيرها من الدول الأخرى كقطر في الشأن الداخلي الفلسطيني، وإيصال أموال للفلسطينيين من خلف السلطة الفلسطينية. هذا وقد رفض "**عزام الأحمد**" عضو اللجنة التنفيذية لـــ منظمة التحرير الفلسطينية ما تقدمه إيران من أموال لـ قطاع غزة، معتبراً أنّ أي أموال تدخل الأراضي الفلسطينية من خلف السلطة الفلسطينية هي أموال مشبوهة مسيسة وأهدافها خبيثة تسعى إلى زيادة الفرقة الفلسطينية وتقوية طرف على حساب الآخر، لاسيما في ظل سعي السلطة الفلسطينية تقويض حكم حركة حماس بهدف إرغامها على تسليم قطاع غزة للسلطة الفلسطينية والذي سيطرت عليه حماس منذ سنة **2007**. وقد صرح قائلا: "**لو كانت إيران صادقة في دعمها للقضية الفلسطينية لشملت تلك الأموال الضفة الغربية والقدس الشرقية فالشهداء الفلسطينيين يسقطون في كل بقعة فلسطينية، ولكن في الحقيقة إيران تقدم أموالها لحركتي حماس والجهاد الإسلامي، لضمان ولائها**". موضحاً أنهم أكدوا لحركتي حماس والجهاد الإسلامي في مرات عدة أن ما تقدمه إيران دعماً ليس بريئاً

كما اعتبر المحلل السياسي "**سمير عوض**" أنّ إيران لا تقدم دعمها المالي للفصائل الفلسطينية بلا مقابل، منوهاً إلى أنّ تلك الأموال هدفها تعزيز الانقسام الفلسطيني الداخلي ومحاولة تجميل صورة ذلك النظام الذي أجرم بحق السوريين واليمنيين والعراقيين وغيرهم من العرب. وطالب النظام الإيراني بالالتفات إلى الأوضاع الاقتصادية الصعبة لشعبه، والعمل على معالجتها بدل أن يبدد الأموال الإيرانية في تغذية الصراعات الداخلية للدول العربية بهدف إضعافها والسيطرة عليها لاحقاً. وشدد هذا الأخير على ضرورة مواجهة التدخلات الإيرانية في الساحة الفلسطينية ومنعها من استخدام الفصائل الفلسطينية المتحالفة معها كورقة تستخدم من قبل النظام الملالي في تنفيذ مخططاتها بالمنطقة العربية. فإيران تسعى لزيادة نفوذها

[1] عدنان أبو عامر، **المرجع سبق ذكره**.

في الأراضي الفلسطينية وصولاً للسيطرة على قطاع غزة، وجعله كباقي المناطق الجغرافية التي سيطرت عليها في اليمن وسوريا والعراق ولبنان، بهدف نجاح مخططها في السيطرة على المنطقة العربية ككل[1].

بناءا على ما سبق يُمكن فهم حقيقة مفادها أنّ دعم إيران لـــــ حركات المقاومة الإسلامية أسبابها المدروسة والمبنية على أسس، تهدف إلى تحقيق اكبر قدر ممكن من التوسع ووضع إيران على الخارطة العالمية وبقوة, وهناك سببان اثنان يوضحان الهدف من وراء هذا الدعم وهما كالآتي:

السبب الديني: أين تعتبر إيران أنّ اليهود كفرة، ومن باب المنطلق الديني تجد نفسها مُجبرة بل من الواجب عليها تحرير فلسطين ودعم الحركات الإسلامية داخل فلسطين من اجل تحريرها، ما يجعلها تُقدم لها الدعم بكل أشكاله، لكن مع مرور الوقت بدا جلياً أن هذا السبب الديني الذي يدفعها وكما تدعي لتحرير فلسطين يكمن خلفه هدف آخر وهو تصدير الثورة الشعبية لها وليس لتحريرها.

السبب السياسي: تسعى إيران ومن خلال دعمها لـــــ هذه الحركات أن تكسبها لصفها، ولتصبح هذه الأخيرة على قناعة تامة بان الدعم الوحيد لها يأتي من إيران وفقط، ممّا يفتح الباب لها لاستخدامها للضغط ولتحقيق اكبر قدر ممكن من المكاسب السياسية لقضاياها الإقليمية والدولية.

لعل من أكثر المقتربات التي يمكن من خلالها فهم طبيعة المحور الذي تعمل على تحقيقه إيران لاسيما تجاه القضية الفلسطينية، هو "نظرية الدور"، والتي تركزت في الجانب الذي تمثله إيران في بناء دورها الإقليمي في التدخل في المنطقة من خلال المنطلقات التي يصوغها صانع القرار في الدولة، أين يرى صانع القرار الإيراني أن القضية الفلسطينية من القضايا المهمة التي تقع المسؤولية على عاتقه في الوقوف إلى جانبها.

4. المصالح الإستراتيجية الإيرانية في دعم القضية الفلسطينية والموقف الفلسطيني منها:

احتلت القضية الفلسطينية منذ اندلاع الثورة الإسلامية مكانة خاصة في السياسة الخارجية الإيرانية على مستوى منظومة القيم الأيديولوجية وعلى مستوى السياسات والأدوات المستخدمة للتعامل معها. وظلت فلسطين والدعوة للجهاد من الأبعاد الثورية الهامة في الخطاب الأيديولوجي الرسمي بالرغم من انفصام عرى العلاقة بين السياسة الخارجية الإيرانية وكثير من المبادئ الأيديولوجية الثورية مثل تصدير الثورة وغيرها[2]. هذا وقد اتسم الخطاب السياسي الإيراني، منذ اندلاع الثورة الإيرانية سنة **1979**، وعبر

---

[1] **"لماذا تضخ إيران ملايين الدولارات في قطاع غزة"**، مرصد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الإعلامي، موقع: https://www.mena-monitor.org/، 2020/01/24.

[2] محمود صادق إسماعيل، **"من الشاه إلى نجاد...إيران إلى أين"**، ص 261.

النخب السياسية الحاكمة المتعاقبة، بـــ محورية القضية الفلسطينية والقدس في الخطاب الموجه للعالم العربي، إلاّ أنّه هناك العديد من الأحداث والوقائع تُؤكد بما لا يدع مجالاً للشك بأنّ تلك الخطابات الحماسية لا تعدو إلاّ أن تكون مجرد متاجرة بـــ القضية الفلسطينية كأحد أدوات إيران لاختراق عواصم العالم العربي وكسب قلوب الشعوب العربية كون هذه القضية الأقرب إلى وجدان كل عربي. فلقد مرَّت التوجهات الإيرانية تجاه هذه الأخيرة بعدة مراحل؛ اتخذت أولاها بُعدًا أيديولوجيًّا شعاراتيًّا حمل مفاهيم التضامن والوحدة الإسلامية في انسجام مع الخطوط الأيديولوجية العريضة للثورة الإسلامية الإيرانية؛ غير أنّ هذه التوجهات وبفعل التحولات الاجتماعية والتحديات السياسية بدأت تأخذ منحى واقعيًّا براغماتيًّا في العلاقات الدولية، سعيًا إلى تحقيق ما تهدف إليه "**الجمهورية الإسلامية**" من تعزيز مكانتها الإقليمية، والاعتراف بدورها كلاعب دولي مهم. هذا وقد اتسم الخطاب الإيراني ايضاً بالازدواجية؛ أين يُعتبر ظاهرياً متضامن ومتعاطف مع الحقوق الفلسطينية ومعادياً لإسرائيل، في حين هو في حقيقته يتسم بالاستغلال السياسي للقضية، والمراوغة الشديدة إزاء القضايا المفصلية التي تؤرق شعوب المنطقة وتقلق حكوماتها، وهو ما يتضح بجلاء في علاقاتها الخارجية على الصعيدين الإقليمي والدولي، وخاصة تدخلاتها المتكررة في شئون الدول العربية في العراق، سوريا، لبنان، اليمن، وإثارة الأزمات مع السعودية والإمارات، وغيرها من دول العالم العربي.

1.4 التوظيف السياسي للقضية الفلسطينية:

يتحدث عن هذا التوظيف السياسي لقدسية الأقصى وفلسطين ومعاداة أمريكا وإسرائيل وبكل وضوح المعارض من داخل رحم النظام السيد "**مير حسين موسوي**" معتبراً أنّ كافة الشعارات والمراسم والمناسبات الإسلامية والثورية للنظام كـــ "**يوم القدس**" و"**معاداة إسرائيل**" هي مجرد وسائل وأدوات بيد النظام لخدمة مصالحه في الداخل والخارج. وكان شعار الخميني الجديد "**الطريق إلى القدس تمر بـــــــ بغداد**" شاهداً على أنّ طهران تستخدم اسم القدس كورقة سياسية ودعاية فجة، ومحاولة لاستمالة العرب لا غير، كما صرحت قيادات إيران غير مرة بأنّ بغداد ونظامها يُشكلان عقبة أمامها من أجل إنجاز وعدها بـــــ تحرير القدس. فقدمت إيران المساعدات لـــــــ أمريكا سنة **2003** لاحتلال العراق، وهو ما أكده أكثر من مسؤول إيراني منهم "**اكبر هاشمي رفسنجاني**"، و"**محمد علي أبطحي**" النائب السابق رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية للشؤون القانونية في كلمته أمام مؤتمر "الخليج والتحديات" قائلاً: "**لولا الدور الإيراني المتعاون لما تمكنت أميركا من إسقاط كابول وبغداد!**"، ورغم سقوط بغداد، لم تتحرك طهران تجاه القدس

لتحريرها. بل استمرت، بدلاً من ذلك، في العبث بسوريا واليمن عبر "**الحرس الثوري الإيراني**" و"**فيلق القدس**"، وفي لبنان أيضاً عن طريق "**حزب الله**"، في محاولة لحار الدول العربية والسيطرة على عواصمها.

وفي صورة متكررة، وبـــــــ الرغم من الخطب الحماسية، امتنع الإيرانيون عن تسيير سفن مساعداتهم لكسر حصار غزة، أين أعلن الأمين العام للمؤتمر الدولي لدعم انتفاضة الشعب الفلسطيني السيد "**حسين شيخ الإسلام**" وهو أحد رجال وزارة الخارجية الإيرانية المخضرمين، خبر إلغاء إرسال سفينة المساعدات، وهو تعبير حقيقي عن انكشاف الوجه المخادع للسياسة الإيرانية، هذا وقد استمرت في تدبير وإدارة المناورات في مياه الخليج العربي لتهديد دول الخليج واستفزازها.

أيضاً، في الوقت الذي شن فيه "**احمدي نجاد**" حملته الخطابية ضد عنصرية الدولة اليهودية وسياساتها، كانت إيران ذاتها لا تزال تحتل أراضي عربية صرفة وتدعي ملكيتها لها، فلا بواقع الحقوق الجغرافية والوقائع التاريخيةوالمعطيات الديموغرافية، وإنمابواقع القوة الغاشمة والاستباحة العسكرية.

إنّ هذا التوظيف السياسي للقضية الفلسطينية، ينطلق من اعتبارات عقائدية راسخة، جوهرها أنّ القدس لا تحتل تلك المكانة الدينية المقدسة في نفوس وأدبيات رجال الدين التابعون لولاية الفقيه في إيران؛ أين نجد لهم نظرة خاصة للقدس والمسجد الأقصى تتناقض مع أبسط الأدبيات الإسلامية العامة؛ حيث يخلص "**جعفر مرتضى العاملي**" –رجل الدين الشيعي المعروف والمقرب من القيادة الإيرانية، في كتابه المعنون بـــــ "**الصحيح من سيرة الرسول الأعظم**" والذي حاز على جائزة أفضل كتاب في إيران, وكرمه عليه الرئيس "**أحمدي نجاد**" شخصياً والذي يخلص إلى أنّ "**المسجد الأقصى في السماء وليس في القدس**"[1].

2.4 سياسات الاحتراق والدعم المشروط:

ادعت إيران لـــــ فترات طويلة أنها تُقدم دعماً غير مشروطاً للقضية ولكل فصائل المقاومة الفلسطينية، واستخدمت هذا الاستقطاب في تشكيل محور "**الممانعة والمقاومة**" الذي كان يضم إلى جانب إيران، سوريا، "**حزب الله**" اللبناني، حركتي "**حماس والجهاد الإسلامي**" الفلسطينيتين. غير أنّ التطورات والأحداث اللاحقة كشفت كيف أنّ هذا الدعم القادم من طهران قد توقف تماماً لـــ مجرد الاختلاف في بعض الرؤى والمواقف السياسية لتلك الحركات الفلسطينية عن طهران، مثلما حدث حول سوريا. فإيران

[1] هاني سليمان، "**القضية الفلسطينية في الخطاب السياسي والإيراني**"، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2019/12/20.

كانت تُريد من "**حركة حماس**" دعم الرئيس "**بشار الأسد**" ضد الثورة التي اندلعت في **مارس 2011**، إلاّ أنّ رفض حماس ذلك كلفها خسارة الدعم المالي الإيراني، كما لجأت طهران إلى محاولة عمل انشقاق داخل الحركة عن طريق تقديم دعم للجناح المسلح لحماس كتائب القسام في محاولة لتحريضه على المكتب السياسي. فمثلما طلبت من عرفات موقفاً ضد العراق، وطلبت من حماس موقفاً مع الأسد، طلبت من حركة "**الجهاد الإسلامي**" موقفاً واضحاً من الحرب في اليمن وهو نفس الطلب الذي قُدم لحماس من أجل استئناف العلاقات. هذا وقد عادت طهران في اجتماع عُقد في **4 جانفي 2016** بين وزير الخارجية الإيراني "**محمد جواد ظريف**" مع ممثل حماس في طهران "**خالد القدومي**" للبحث في علاقات الجانبين إذ عرض "**محمد جواد ظريف**" على "**خالد القدومي**" أن تقوم حماس بـــــ إعلان موقف سياسي رسمي ضد السعودية بعد إعلانها قطع كافة العلاقات مع طهران مقابل أن تقوم الأخيرة بـــــ تلبية مطالب حماس كافة ومنها الدعم المالي الثابت والدائم.

لقد أدرك الإيرانيون أنّ نقطة الضعف الأميركية في منطقة الشرق الأوسط هي الأمن الإسرائيلي، ولذا وتحت عنوان تحرير الأرض اللبنانية وتحرير فلسطين لاحقاً، أنشأوا "**حزب الله**"، واستتبعوا "**حركة الجهاد**" ثم "**حركة حماس**" فضلاً عن تنظيمات أخرى غير إسلامية، واستخدموها ضد إسرائيل أحياناً، وأسكتوها أحياناً أخرى حسبما تقتضيه مصالحهم الباقية فوق كل اعتبار، والآن تقاتل إلى جانب الميليشيات الإيرانية بـــ سوريا فصائل فلسطينية قومية ويسارية، من بينها "**جيش القدس**"، وشأن جيش القدس في العلاقة بـــــ إيران، مثل شأن الإرهابيين الذين يُسمون أنفسهم بيت المقدس، ويقاتلون الجيش المصري بسيناء من سنوات، وربما كانت لهؤلاء أيضاً علاقات بإيران، إذ تلقوا سلاحهم من قطاع غزة[1].

مع الوقت طوعت طهران عناصر حماس وبالتدريج، ليكونوا منفذين لأهداف سياستها الخارجية، والتي ما كان دعم القضية الفلسطينية مهماً عندها، وإنما الضغط على الولايات المتحدة من أجل فك الحصار عليها، وغض الطرف عن استراتيجياتها تجاه المنطقة العربية. ولم تتوقف محاولات إيران استقطاب الفلسطينيين على الفصائل الكبيرة فتح وحماس والجهاد، بل سعت حتى لتجنيد مجموعات مسلحة لها في غزة والضفة الغربية كانت تُرسل لهم الدعم مقابل تنفيذ مختلف العمليات. كما حاولت إلى تشكيل فصائل بـــ أسماء تدل على الأصول الشيعية، مثل "**جماعات عماد مغنية**" وما يُسمى بـــت "**حزب الله**" الفلسطيني، وأيضاً إنشاء "**حركة الصابرين**" المتشيعة التي أصبحت ممثلاً شبه رسمي

[1] المرجع نفسه.

لطهران، وتوجهها إيران في قطاع غزة منذ نحو أربع أعوام. وهو ما أكده موقع "**عصر إيران**" القريب من المحافظين في طهران أنّ المذهب الشيعي بدأ في الانتشار بغزة، وأنّ العدد وصل إلى المئات، كما صرح بذلك "**عبد الرحيم حمد**" وهو أحد المتحولين الغزاويين، قائلاً: "**أنّ مئات الفلسطينيين الذين تشيعوا سيتحولون بعملية حسابية بسيطة إلى ألوف ثم إلى عشرات الألوف وسيطالبون بوجود سياسي ومذهبي، وسيلعبون دوراً بارزاً في إدارة هذه المنطقة مستقبلاً**"[1].

لم تكتف إيران بـــ توجيهها لـــ حركة "**الجهاد الإسلامي**" في غزة حيث تمول لها ميزانيتها كاملة كما تُقدم لها الدعم العسكري والتدريب وكل ما يتطلبه العون اللوجستي، وإنما أرادت إحكام السيطرة على "حركة حماس"، ما دفع رئيس المكتب السياسي للحركة "**خالد مشعل**" بـــ تقديم استقالته من موقعه بـــ سبب ازدياد السيطرة الإيرانية على كوادر الحركة في غزة ومحاولة تغيير بوصلة الحركة عن الأهداف الأولى التي قامت لأجلها، كما أنّ ذلك الربط بين اتخاذ مواقف معينة وبين استمرار الدعم، دفع رئيس المكتب السياسي لحركة "**موسى أبو مرزوق**"، لمهاجمة إيران بـــ شدة قائلاً: "**منذ سنة 2009 تقريباً ما وصل منهم أي شيء**". هذا وقد قامت طهران بـــ دفع "**حركة فتح**" لاحتضان القيادات التي هربت من الشاه، ثم استقرت في بيروت حيث تلقت التدريب على حرب العصابات في البقاع، ثم أوجدت لهم عملاً منتظماً في وكالة الأنباء الفلسطينية في بيروت، وكان من بين أولئك اللاجئين "**إبراهيم يزدي**" وزير خارجية الخميني، والسيد "**مصطفي شمران**" وزير الدفاع للجمهورية الإسلامية الإيرانية. ولم يمضِ وقت طويل، حتى أبعدت الحكومة الأردنية اثنين من أعضاء السفارة الإيرانية بعد اكتشاف الخلايا التنظيمية التي أسسوها في المخيمات والأموال الهائلة التي أنفقوها لـــ تجنيدهم، لقد فشلوا في اختراق الأردن، ونجحوا في التأثير على العراق من خلال البعد الطائفي، حاولوا في فلسطين، واخترقوا سوريا ويحاولون تغيير الطبيعة الديموغرافية للمناطق التي يسيطرون عليها وبخاصة بعد موقعة حلب.

3.4 المصالح فوق الايدولوجيا:

مما يدل على استغلال إيران للقضية لـــ صالحها هو رفضها لـــ عملية التسوية؛ بين منظمة التحرير وإسرائيل بـــ موجب "**اتفاقية أوسلو**"؛ مخافة أن تصبح معزولة في المنطقة، تحت ذريعة عدم استجابتها لـــ حقوق الشعب الفلسطيني، لأن هذه التسوية في المنظور الإيراني جاءت لـــ خلق نظام جديد في الشرق الأوسط بناء على العملية السلمية بين فلسطين وإسرائيل، وإدراكها بأنه من شأن التسوية

[1] المرجع نفسه.

الحيلولة دون تحقيق مصالحها وتراجع دورها الإقليمي في المنطقة. وكان من مصلحة طهران استمرار الصراع، بما يعزز فكرة التضامن الإيراني مع القضية، وهو ما يُمهد الطريق لها لـــ زعامة المنطقة، بعدما اتخذت من القضية ورقة ضغط على الدول الكبرى بـــ شأن ملفها النووي، وإجبار الولايات المتحدة الأمريكية على الاعتراف بـها كقوى إقليمية عظمى في المنطقة، لأن هذه الأخيرة من شأنها التأثير على مصالح واشنطن المتمثلة في النفط وأمن إسرائيل.

هذا وقد كانت إسرائيل، ورغم الثورة الإسلامية في إيران وسيطرة نظام معادٍ لها على الحكم، ترى أنّ الخطر الاستراتيجي على وجودها يأتي من العرب وخصوصًا من الجبهة الشرقية، ولذلك كانت ترى أنّ انتصار العراق في الحرب على إيران سيجعله أقوى وصاحب رصيد يُمكنه من قيادة العالم العربي. وفى المقابل، فقد رأت طهران أنّ المصالح والحقائق الجيوسياسية أقوى من الأيديولوجيا في رسم العلاقة الجدلية بينها وبين القضية الفلسطينية وإسرائيل، فقد كانت مصلحتها وتعزيز قوتها الذاتية المعيار الناظم لعلاقتها بـــ القضية الفلسطينية وإسرائيل، وقد جاءت الأيديولوجيا والمذهب فقط كأدوات إستراتيجية للحفاظ على المصالح العليا لها لا أكثر ولا اقل. كما تعاطت إيران في وقت مبكر مع إسرائيل سرًا، أين عملت إسرائيل على توريد السلاح للنظام الإيراني بـــ شكل مباشر بالإضافة إلى الدور الذي لعبته كوسيط من أجل إقناع الإدارة الأمريكية بـــ ضرورة توريد السلاح لإيران، ويذكر "**تريتا بارزى**" في كتابه "**حلف المصالح المشتركة**" أنّ إيران اشترت بـــ شكل مباشر من إسرائيل أسلحة فاقت قيمتها الـــ **500 مليون دولار** في الفترة الواقعة بين سنتي **1980** و**1983**، وذلك استنادًا إلى "**معهد يافى**" للدراسات الإستراتيجية في جامعة تل أبيب، وقد تم سداد معظم هذا المبلغ عبر تسليم شحنات من النفط الإيراني لإسرائيل.

4.4 إيران والانقسام الفلسطيني واهم المواقف الفلسطينية من المساعي الإيرانية وتدخلاتها:

1.4.4 إيران والانقسام الفلسطيني:

بدأ الانقسام الفلسطيني بصورة واضحة بعد وصول "**حركة حماس**" إلى سدة الحكم عقب فوزها في الانتخابات سنة **2006**، حيث سجل فوزها مفاجأة وزلزالاً أصاب المسرح السياسي في المنطقة وأفرز حالة سياسية أربكت المنطقة بأسرها، فقد كانت انتخابات سنة **2006** هي الانتخابات الأولى التي تُشارك فيها هذه الحركة والتي جاءت ربما لتذويب مشروع المقاومة الوطنية، وانخراط كبرى الفصائل المقاومة الفلسطينية بالعملية السياسية. "**حركة حماس**" التي جمعتها أواصر الصداقة مع إيران بعد "**اتفاق اوسلو**"

لـــــ تتعاظم هذه الصداقة مع انتفاضة الأقصى التي اخذ فيها الدور السياسي واللوجيستي الإيراني بـــــ التصاعد في فلسطين بعد تعثر مسيرة السلام وفشلها في تحقيق الحد الأدنى من المطالب الفلسطينية وصولاً إلى تبني إيران الكامل لـــ حكومة حماس قطاع غزة. ومع هذا الفوز بدأت ملامح الانقسام تظهر في الأفق الفلسطيني وتدق ناقوس الخطر، وتعصف بـــــ الحياة السياسية وتُهدد مستقبل القضية الفلسطينية بعد أن حبكت سيناريوهات الاقتتال والانقسام بين الفصيلتين المتناحرتين "**فتح وحماس**"، بمؤامرات داخلية وخارجية تسعى لتسويق أجندتها الخاصة وتأجيج الصراعات الداخلية، وبعد سلسلة من المقاطعات العربية والغربية بـــــ تحجيم الحكومة المنتخبة والضغط على "**حركة فتح**" بـــــ مقاطعة الحكومة التي جهدت حماس في تشكيلها، ممّا زعزع الأمن وضرب النسيج الاجتماعي والسياسي للشعب الفلسطيني[1].

انطلقت الدعوات العربية والإقليمية من اجل احتواء الحالة الفلسطينية الشاذة وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني وفق أجندة وحدودية متفق عليها بين الأطراف المتناحرة فشهدنا الجهود المصرية والأردنية والتركية والسعودية التي حاولت مراراً وتكراراً رأب الصدع الفلسطيني وإعادة المياه إلى مجاريها بعد أن تباينت المواقف الدولية والأمريكية.

إنّ المتتبع للشأن السياسي في المنطقة العربية يُلاحظ صعود قوتين إقليميتين القوة الإيرانية والقوة التركية المتعاظمة أين تناولت الدراسة، السياسية الخارجية الإيرانية اتجاه الصراع العربي الإسرائيلي والمواقف المرتبطة بها وكان من أبرزها الموقف الإيراني من ملف المصالحة الوطنية. ففي محاولة لتحليل هذا الموقف من هذا الملف نلاحظ بانّ إيران تنطلق في تفسيرها للصراع العربي الإسرائيلي من منطلقات دينية داعمة بذلك المقاومة المسلحة كحل مَثل لحل الصراع ولعل الحليف الاستراتيجي لإيران في المنطقة هو "**حزب الله**" الذي يتبنى أطروحات إيران وينطلق من خلالها وهو الدليل الأمثل على ذلك[2].

انطلاقاً من كل هذه المعطيات، نجد بأنّ إيران تُحاول استغلال ملف المصالحة الوطنية لاكتساب نفوذ إقليمي من خلال زرع بذور الطائفية والتحريض من اجل استمرار الخلاف الفلسطيني والتمزق الداخلي وخلق انتفاضة فلسطينية ثالثة من اجل تحقيق أهدافها الخفية وفقاً لرؤيتها بان المقاومة المسلحة هي الخيار الوحيد، حتى لو أدى ذلك إلى تفجير الداخل الفلسطيني خدمة لمصالحها بدلاً من التجاوب

---

(1) **المرجع نفسه.**

(2) أماني محمد عبد عريفات، **السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي "القضية الفلسطينية 1979- 2011"**، أطروحة ماجستير،(جامعة القدس: كلية الدراسات العليا، 2012)، ص ص 75- 76.

مع الجهود المبذولة لـــــ تحقيق الوحدة بين الفصائل، وذلك وفق إستراتيجية تبدو اقل ارتباطاً بـــــ متطلبات الوضع الفلسطيني وأكثر امتداداً لمبدأ المعركة المفتوحة مع إسرائيل التي تُغذيها، ولا يمكن أن نتجاهل مساعي إيران لإجراء مباحثات بين الفصائل الفلسطينية من اجل الوصول إلى الوحدة على الساحة الفلسطينية وتشكيل حكومة ووحدة وطنية وفق لرؤيتها الخاصة وإشرافها وذلك من خلال دعوة الدول التي لها دور في التعامل مع القضية الفلسطينية إلى استخدام إمكانياتها من اجل توفير أرضية لإجراء الحوار بين المجموعات الفلسطينية بـــــ الشروط والمبادئ التي تخدم مصالحا وتضمن حضورها على الساحة الفلسطينية.

2.4.4 الموقف الفلسطيني من المساعي الإيرانية وتدخلاتها وفقاً لمصالحها الخاصة:

شكل ملف المصالحة الفلسطينية وصمة عار في جبين القضية الفلسطينية والذي كان قد أُقفل بعد التوقيع عليه في القاهرة يوم **03 ماي 2011** بعد أن طال انتظار هذه اللحظة الذهبية، والجدير بـــــ الذكر هو انه كانت هناك محاولات كثيرة للتوقيع على ورقة المصالحة من قبل "**حركة فتح**" ولكن حماس امتنعت مرات عديدة وذلك بسبب الارتباطات الخارجية للحركة مما يحول دون استقلالية قرارها السياسي وأنّ هذه الارتباطات الخارجية الإقليمية مع إيران وسوريا ليس من مصلحتها إتمام المصالحة بل إبقاء الوضع على ما هو عليه لاستخدام هذه القضية كوسيلة للابتزاز السياسي.

هذا وقد تم توجيه أصبع الاتهام لإيران من قبل قيادة "**حركة فتح**" وعلى رأسها الرئيس الفلسطيني "**محمود عباس**" عدة مرات بـــــ شأن عدم إتمام ملف المصالحة الوطنية أين كان هذا الأخير قد أطلق تصريحاً له في **16 مارس 2011** بأنّ إيران تسعى إلى عرقلة مشروع المصالحة وطلب من "**حركة حماس**" التخلص من الوصايا الإيرانية. إلاّ أنّ إيران نفت ذلك مؤكدة بأنّ ما تسعى إليه هو الوحدة بين الفصائل الفلسطينية واستعادة حقوقهم المشروعة وانّ الدعم الذي تقدمه لـــــ "**حركة حماس**" هو دعم معنوي وليس له أي تدخل سياسي أو عسكري.

لقد عاود الرئيس الفلسطيني "**محمود عباس**" توجيه أصابع الاتهام مرة أخرى وبشكل صريح وواضح لإيران واتهامها بـــ دعم عدم الاستقرار في دول الخليج، إضافة إلى دورها السيئ في التدخل بشؤون العراق وتحريضها ودعمها لتنظيمات فلسطينية معينة. فإيران حسبه دورها سلبي جداً على الصعيد

الفلسطيني من خلال المزايدات والتصريحات التي نسمعها، وتحريض ودعم تنظيمات فلسطينية معينة وفرض مواقف عليها[1].

انطلاقاً من العلاقة الإيرانية – الفلسطينية نجد انّه من الضرورة أن نُشير إلى حقائق هامة منها أنّ عامل المصلحة الذاتية هو العامل الحاسم الذي يتحكم في السياسة الخارجية للدول الكبرى، وإيران واحدة منها ولهذا لُوحظ بان أي تناقض بين المصالح الإيرانية وحلفائها يترتب عنه سرعة تخليها عن التزاماتها السابقة، فإيران كغيرها من الدول الكبرى لا تضمن أحداً إلاّ مصالحا، ومصالحا بـــــ القطع ليس مرتبطة في شخص أو نظام. وعليه لمن يريد تحليل هذه العلاقة عليه أن يستحضر حقيقة أنّ السياسة الخارجية الإيرانية إنّما تُبنى على المصالح لا المبادئ، وأنّ هذه المبادئ التي تؤسس–نظرياً– للعلاقات الدولية، سرعان ما تتبدل وتتغيّر ويتم تجاوزها إذا ما تعارضت مع أي مصلحة مباشرة. خاصة وأنّ السياسة الخارجية للجمهورية الإيرانية هي حصيلة مصالحها الذاتية.

خلاصة:

على مدى تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي نجد أنّ إيران لم تقم بأي عمل جدي ضد أعداء الشعب الفلسطيني وقضيته من اجل استعادة الأرض والحق، كما لم تقم بـــــــ تطبيق دستور ثورتها بـــــ مضمونه الأساسي القائم على دعم المستضعفين للتحرر. وإنما على العكس هدفت إلى إبقاء الخلاف الفلسطيني دون حل أين يتجلى ذلك بـــــــ تقديم الدعم المالي لفصائل الممانعة ودعمها بـــــــ الانشقاق من النسيج الوطني الفلسطيني من اجل تحقيق أهدافها ومكاسبها على الساحة الإقليمية والدولية من جهة، ولـــــ تحقيق مكاسب في المواقع السياسية والانتخابات في الداخل الإيراني من جهة ثانية. مُعتبرة بذلك أنّ الاتفاق الفلسطيني وإنهاء حالة الانقسام على الساحة الفلسطينية، تُعرقل مشاريعها الرامية إلى إبقاء فتيل الأزمات كأوراق المساومة والتفاوض مع الإدارة الأمريكية الجديدة ودول الغرب بما يخدم برنامجها النووي.

في الواقع يبدو أنّ ما يجمع إيران بـــــ الفلسطينيين وقضيتهم هو عبارة عن علاقات وخطوط اتصال كثيرة تتقاطع أحيانًا عند نقطة اشتراك واضحة تتمثل بـــــ الإجماع على العدو التاريخي والمشترك

[1] **المرجع نفسه**، ص ص 76– 77.

متمثلاً في إسرائيل. لكن هذه الخطوط سرعان ما تتفرع وتختلف عند نقاط أخرى تطغى عليها لغة المصالح أكثر من لغة المبادئ القائمة في مضمون دستورها.

النتائج:

_ تستند السياسية الإيرانية في التعاطي مع القضية الفلسطينية إلى مقولتين أساسيتين: واحدة تنادي بـــ ضرورة تقديم الدعم المالي والعسكري والسياسي لمن يُمثل مشروع المقاومة المؤمن بـــ البندقية والكفاح المسلح كطريق لتحرير الأرض الفلسطينية، أمّا الثانية فتقوم على رفض التعامل مع أصحاب مشروع التسوية السياسية والمفاوضات مع إسرائيل.

_ اعتبرت إيران قضية فلسطين القضية المركزية لها ولكافة المسلمين في العالم، ونظرت لوجود إسرائيل هو وجود احتلال واغتصاب، وهو ما عبر عنه مفجر الثورة "**آية الله الخميني**" واصفا إسرائيل بأنها: "**غدة سرطانية يجب على كافة المسلمين أن يعملوا على اقتلاعها من الأرض المباركة فلسطين**".

_ جاء توجه حركتي "**حماس**" و"**الجهاد الإسلامي**" نحو إيران بـــ وصفها دولة تمتلك بيئة داعمة وتوجهاً مؤيدًا للقضية الفلسطينية التي تحتاج إلى حشد الأنصار والمؤيدين والداعمين. معتبرين الثورة الإيرانية كنموذج للتغيير والذي وجد نجاحًا على الأرض، هذا البُعد "**التغييري**" قد يكون المحدد الأبرز في جعل قادة الحركتين يتوجهون نحو إيران، ويتحمسون للعلاقة معها.

_ يُمكن فهم حقيقة مفادها أنّ دعم إيران لـــ حركات المقاومة الإسلامية أسبابها المدروسة والمبنية على أسس، تهدف إلى تحقيق اكبر قدر ممكن من التوسع ووضع إيران على الخارطة العالمية وبقوة، وهناك سببان اثنان يوضحان الهدف من وراء هذا الدعم، سبباً دينياً وآخر سياسياً.

_ تسعى إيران إلى استغلال ملف المصالحة الوطنية لاكتساب نفوذ إقليمي من خلال زرع بذور الطائفية والتحريض من اجل استمرار الخلاف الفلسطيني والتمزق الداخلي وخلق انتفاضة فلسطينية ثالثة لـ تحقيق أهدافها الخفية وفقاً لرؤيتها بان المقاومة المسلحة هي الخيار الوحيد.

_ توجيه أصابع الاتهام بشكل صريح وواضح لإيران واتهامها بـــ دعم عدم الاستقرار في دول الخليج، إضافة إلى دورها السيئ في التدخل بشؤون العراق وتحريضها ودعمها لتنظيمات فلسطينية معينة.

_ لعل من أكثر المقتربات التي يمكن من خلالها فهم طبيعة المحور الذي تعمل على تحقيقه إيران لاسيما تجاه القضية الفلسطينية، هو "**نظرية الدور**"، والتي ركزت في الجانب الذي تمثله إيران في بناء دورها الإقليمي في التدخل في المنطقة من خلال المنطلقات التي يصوغها صانع القرار في الدولة، أين يرى

صانع القرار الإيراني أنّ القضية الفلسطينية من القضايا المهمة التي تقع المسؤولية على عاتقه في الوقوف إلى جانبها.

_ انطلاقاً من العلاقة الإيرانية – الفلسطينية نجد انّه من الضرورة أن نُشير إلى حقائق هامة منها أنّ "**عامل المصلحة الذاتية** "هو العامل الحاسم الذي يتحكم في السياسة الخارجية للدول الكبرى، وإيران واحدة منها ولهذا لُوحظ بان أي تناقض بين المصالح الإيرانية وحلفائها يترتب عنه سرعة تخليها عن التزاماتها السابقة، فإيران كغيرها من الدول الكبرى لا تضمن أحداً إلاّ مصالحا، ومصالحا بـــــ القطع ليس مرتبطة في شخص أو نظام.

التوصيات:

_ على الفصائل الفلسطينية كحركة حماس وفتح والجهاد الإسلامي بصفتهم أهم الحركات التي تسعى إلى تحقيق الوحدة وتحرير الأرض الفلسطينية، التعامل كوحدة واحدة وهو ما تفتقده هذه الأخيرة من خلال انعدام وجود اقتراب فلسطيني موحد للتعامل مع هذه القضية، نتيجة الاختلاف وتباين المصالح لهذه الحركات و الذي يؤدي إلى اختلاف السياسات الوطنية والرؤى إزاء الوضع القائم في فلسطين. ما جعل وسيجعل العمل على صياغة سياسة خارجية فلسطينية موحدة فعالة قوية ومؤثرة، بعيدة التحقيق وهي تُشكل أبرز التحديات التي تُواجهها هذه الفصائل.

_ وضع حد للتفكك الفلسطيني الداخلي أين يُمثل هذا الأخير أهم دافع للتدخل الأجنبي، والذي يُعتبر على انه وُجد نتاج وضع متردي للمجتمع، مما يجعل كل طرف يُحاول الاستعانة بـــــ طرف أجنبي في حالة التدخل وذلك لإحداث التغيير أو تغليب كفة طرف على طرف آخر.

_ على الحكومة الفلسطينية وضع حد للتدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية للدول، وجعله مبدأ جديد من مبادئ السياسة الخارجية الفلسطينية، خاصة تلك التدخلات التي تكون لها مساعي خفية وأهداف سياسية وإقليمية تسعى إلى تحقيقها في المنطقة. وانطلاقاً من هذا المبدأ الجديد، منع التدخلات الإيرانية الهادفة إلى زرع بذور الطائفية والتحريض من اجل استمرار الخلاف الفلسطيني والتمزق الداخلي وخلق انتفاضة فلسطينية ثالثة.

_ صحيح أنّ القضية الفلسطينية هي القضية المركزية لكافة المسلمين في العالم، وأنّ وجود إسرائيل هو وجود احتلال واغتصاب، لكن على إيران أن تضع حد لتدخلاتها ومصالحها الذاتية التي تقوم عليها

سياستها الخارجية والتي تُبنى على المصالح لا المبادئ، وأنّ هذه المبادئ التي تُؤسس–نظرياً–للعلاقات الدولية، سرعان ما تتبدل وتتغيّر ويتم تجاوزها إذا ما تعارضت مع أي مصلحة مباشرة.

_ إنّ كل التدخلات الإيرانية في الشؤون الداخلية للدول لاسيما القضية الفلسطينية سيجعلها خط أحمر في القريب الآجل، فهي كالغدة السرطانية يجب على كافة المسلمين أن يعملوا على اقتلاعها من الأرض المباركة فلسطين ومن كل منطقة في الشرق الأوسط وهذا من خلال دراسات مستقبلية وأبحاث دقيقة تُحدد الطريقة المُثلى للقضاء عليها أو على الأقل وضع حد لتدخلاتها.

المراجع:

أولاً/ الكتب:

1. محسن محمود صالح، **بشير موسى نافع، التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنة 2005**، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات: لبنان، ط1، 2006.

ثانيا/ المجلات والدوريات والرسائل العلمية:

1. El- Shaikh Ali, Ihab (2018): The role of the Qatari fund on achieving the development priorities in Gaza Strip, unpublished master thesis, The Islamic University–Gaza
2. عبد الناصر محمد سرور، **تطور علاقة إيران بمنظمة التحرير الفلسطينية 1979–1993** المجلة التاريخية الفلسطينية.
3. عدنان أبو عامر، "**النفوذ الإيراني في غزة ...الدلالات والشواهد**".
4. المغير، محمد (2020): دور إيران في إدارة الجبهات الداخلية في الشرق الأوسط وانعكاسها على إسرائيل (دراسة حالة دور محور المقاومة والممانعة)، مجلة مدارات ايرانية، المجلد الثاني، العدد السابع، المركز الديمقراطي العربي، برلين.
5. محمد محمد عبد ربه المغير، تحصين الجبهة الداخلية من حروب الجيل الخامس، مجلة الدراسات الإستراتيجية والعسكرية، م1، ع2، 2018، ص 46.
6. محمود صادق إسماعيل، "**من الشاه إلى نجاد...إيران إلى أين**".
7. محمد احمد عبد أبو سعده، **السياسة الإيرانية تجاه حركات المقاومة الإسلامية في فلسطين**، أطروحة ماجستير، (جامعة الأزهر–غزة: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 2012).
8. نبيل فضل حجاج، **دور هيئة التوجيه السياسي والمعنوي في تماسك الجبهة الداخلية وسبل تعزيزه**، أطروحة ماجستير، (جامعة الأقصى: أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا، 2015).

9. بكرزامل شيخ العيد، **متطلبات تأهيل الجبهة الداخلية لمواجهة الكوارث والأزمات في محافظة رفح**، أطروحة ماجستير، (جامعة الأقصى بغزة: أكاديمية الإدارة والسياسة للدراسات العليا 2018).

10. أماني محمد عبد عريفات، **السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي "القضية الفلسطينية 1979- 2011"**، أطروحة ماجستير،(جامعة القدس: كلية الدراسات العليا 2012).

ثالثاً/ المواقع الالكترونية:

11. فاطمة الصمادي، "**حماس" والجهاد" تعيدان توصيف العلاقة مع ايران (قراءة تحليلية)**" مركز الجزيرة للدراسات، موقع: http://studies.aljazeera.net/، 2019/12/03.

12. فراس الياس، "**إيران والفصائل الفلسطينية المسلحة ...علاقة تجاوزت حدود المذهب**" موقع: https://www.noonpost.com/، 2013/12/03.

13. محمد مهدي شريعتمدار، "**نظرة إيران إلى الصراع مع إسرائيل**"، مركز باحث للدراسات الفلسطينية والإستراتيجية، موقع: https://www.bahethcenter.net/، 2012/12/05.

14. "**العلاقات الإيرانية الإسرائيلية تعاون سري وتاريخي**"، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية – لندن، موقع: http://www.asharqalarabi.org.uk/، 2019/12/04.

15. "**لماذا تضخ إيران ملايين الدولارات في قطاع غزة**"، مرصد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا الإعلامي، موقع: https://www.mena-monitor.org/، 2020/01/24.

16. خالد هينة، "**إيران والمقاومة الفلسطينية/ اتساع النفوذ وبناء النفوذ الإقليمي**"، المعهد المصري للدراسات، موقع:https://eipss-eg.org/، 2019/12/08.

17. عدنان أبو عامر، "**الحركات الإسلامية الفلسطينية...الواقع والمستقبل**" موقع:http://adnanabuamer.com/، 2019/12/16.

18. وائل احريز، "**الحركات الإسلامية في فلسطين ودورها في الصراع مع إسرائيل**"، مركز برق للبحث والدراسات، موقع: https://barq-rs.com/، 2019/12/17.

19. هاني سليمان، "**القضية الفلسطينية في الخطاب السياسي والإيراني**"، المركز العربي للبحوث والدراسات، 2019/12/20.

20. "**تقرير فلسطيني يتحدث بالتفصيل عن الدعم الإيراني للمقاومة الفلسطينية خلال 4 عقود**"، موقع: https://ar.farsnews.com/، 2020/01/21.

21. سماح عبد الصبور، " **الأذرع المذهبية: ملامح الخريطة الاغاثية الإيرانية في الشرق الأوسط**"، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، موقع: https://futureuae.com/ 2020/01/22.

22. عبد الرحمن فرحانة، "**تقدير استراتيجي 65: مستقبل العلاقة بين حماس وإيران**"، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، موقع: https://www.alzaytouna.net/، 2020/01/23.

الولايات المتحدة والصين:
الصراع على قيادة عالم ما بعد كورونا

:The United States and China
Conflictto lead the post-Corona world

منصور أبو كريم
باحث في الشؤون السياسية والعلاقات الدولية
غزة فلسطين 2020

مخلص

سعّت هذه الدراسة بحث مستقبل الصراع على النظام الدولي ما بعد جائحة كورونا بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين، في ضوء التراجع الكبير في مكانة الولايات المتحدة الأمريكية تحت قيادة الرئيس ترامب، بعد سلسة الإجراءات التي اتخذتها إدارة ترامب على المستوى الدولي، وفشلها في مواجهة جائحة كورونا على المستوى المحلي والدولي، ما أدى لظهور أراء كثيرة تتحدث عن إمكانية حدوث تحولات عميقة في بنية النظام الدولي لصالح الصين في ضوء الصعود السريع للاقتصاد الصيني على المستوى الدولي.

وأظهرت الدراسة المؤشرات الدالة على تراجع مكانة الولايات المتحدة نتيجة العديد من القرارات الخاطئة التي اتخذتها إدارة ترامب خلال سنوات ولايته الأولى، كما أوضحت مسارات الصدام الأمريكي الصيني خلال الحقبة المقبلة.

Summary

This study sought to examine the future of the conflict over the international system after the Corona pandemic between the United States of America and China, in light of the significant decline in the status of the United States of America under the leadership of President Trump, after the series of measures taken by the Trump administration at the international level, and its failure to confront the Corona pandemic on The domestic and international level, which led to the emergence of many opinions talking about the possibility of profound transformations in the structure of the international system in favor of China in light of the rapid rise of the Chinese economy at the international level.

The study showed indications of a decline in the status of the United States as a result of many wrong decisions taken by the Trump administration during his first years in office, as well as the paths of the US-China confrontation during the coming era.

مقدمة

أضافت جائحة فيروس كورونا المستجد (COVID-19) تحديات جديدة للقيادة الأمريكية للنظام الدولي، الجائحة بدأت تنعكس على الديناميكيات والأحداث التي تؤثر على التوازنات الإقليمية والدولية، وتحفز في ذات الوقت الآراء والأفكار التي ترى إمكانية حدوث تغير في بنية النظام الدولي ما بعد انتهاء الحرب الباردة، خاصة أنّ نظام القطب الواحد يمر في فترة تغيير منذ قبل دخول ترامب البيت الأبيض.

تداعيات الانتشار السريع للوباء سواء داخل الولايات المتحدة وخارجها وردة الفعل الأمريكية السلبية لكيفية التعاطي مع الجائحة على المستوى الداخلي والخارجي؛ أثارت العدّيد من التساؤلات حول واقع ومستقبل النظام الدولي في ظل الانعكاسات السلبية لسلوك إدارة الرئيس ترامب على الساحة الدولية. فهل يشهد العالم حقًا تحولًا في بنية النظام الدولي بعد انتهاء جائحة كورونا؟ وهل يمكن أن نرى صراع بين الولايات المتحدة والصين على

مكانة الدولة رقم واحد؟ الواضح أن جائحة فيروس كورونا المستجد بدأت تؤثر على التوازنات الإقليمية والدولية، وتحفز التساؤلات التي تطال واقع ومستقبل النظام الدولي، ترافق ذلك مع بروز مؤشرات على تراجع مكانة الولايات المتحدة الأمريكية على الساحة الدولية وصعود للصين في ظل عدِّيد السياسات التي اتخذتها إدارة ترامب قبل وخلال أزمة كورونا.

مشكلة الدراسة

تعاني الولايات المتحدة الأمريكية في الوقت الحالي من تراجع مكانتها على الساحة الدولية نتيجة العديد من العوامل والأسباب، أهمها سلوك الرئيس ترامب وإدارته التي انسحبت من العديد من الاتفاقيات والمعاهدات والمنظمات الدولية، مما سمح لقوى دولية أخرى مثل الصين وروسيا لمحاولة سد الفراغ والصعود لهرم السلطة في النظام الدولي في ظل ما تعانيه أمريكا من تحديات استراتيجية للبقاء على هرم النظام الدولي في ظل الصعود اللافت للصين كقوة اقتصادية كبرى على المستوى الدولي.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة لتحقيق مجموعة من الأهداف منها:

- توضيح تحديات القيادة الأمريكية للنظام الدولي.
- تحليل مسارات صعود الصين في ضوء أزمة جائحة كورونا.
- معرفة مستقبل النظام الدولي في ضوء تداعيات أزمات كورونا.

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة من كونها:

- تقدم تحليل موضوعي لمسارات الصراع الدولي في ضوء التقدم الصيني الاقتصادي والتراجع الأمريكي.
- تبرز مؤشرات صعود الصين وتحديات القيادة الأمريكية للنظام الدولي في العقد الثالث للقرن الحادي والعشرين.
- تستشرف مستقبل النظام الدولي في ضوء سياسات إدارة ترامب وأزمات جائحة كورونا.

أولًا: تحديات القيادة الأمريكية للعالم

مع تولي إدارة ترامب مقاليد الحكم في البيت في ظل النزعة الشعبوية القومية التي تغلب على معظم سياساته الداخلية والخارجية، بالإضافة عن تخليه عن التزامات واشنطن تجاه العدّيد من مسؤولياتها الدولية، سواء عبر سياسة وقف الدعم عن المنظمات الدولية، أو عبر خروجه من العديد من الاتفاقيات الدولية؛ بدأ الحديث عن بروز مؤشرات على تحولات عميقة في بنية نظام القطب الواحد، ترافق ذلك من صعود قوى للصين وروسيا على الساحة الدولية بفضل قوة اقتصادها واتباعها سياسة "اليد الممدودة" للتعاون مع أغلب شعوب دول العالم.

الكاتب البريطاني دانيال فينكلشتاين، تسأل هل سنشهد نهاية الحقبة الأمريكية؟ معتبرًا أن أزمة تفشي فيروس كورونا المستجد في عقر دارها كشفت إلى أي مدى تراجع دور أمريكا القيادي في العالم.

وكتب في مقال نشرته صحيفة "التايمز البريطانية" تحت عنوان "هل نشهد نهاية الحقبة الأمريكية؟" وتساءل فينكلشتاين الذي كان مستشارًا لرئيس الوزراء البريطاني السابق "جون ميجور"، عما أذا كان هذا العصر قد انتهى، وعما إذا كانت كارثة كورونا ستعني نهاية النفوذ الأمريكي.وقال: لا توجد الآن حاجة للمبالغة، الدول الحرة أخطأت لعقود في الافتراض الدائم بأن الآراء والمصالح الأمريكية تتطابق مع مصالحها[1].

وزير الخارجية الأميركي الأسبق "هنري كيسنجر"رأى أيضًا في مقال له بصحيفة وول ستريت جورنال، أن جائحة كورونا ستغيّر النظام العالمي للأبد.وأوضح كيسنجر أن الأضرار التي ألحقها تفشي فيروس كورونا المستجد بالصحة قد تكون مؤقتة، إلا أن الاضطرابات السياسية والاقتصادية التي أطلقها قد تستمر لأجيال عديدة.وقال إن الظروف الاستثنائية التي يمر بها العالم الآن بسبب الوباء الفتاك، أعادت إلى ذهنه المشاعر التي انتابته عندما كان جنديا في فرقة المشاة خلال مشاركته في الحرب العالمية الثانية أواخر عام 1944، حيث يسود الآن الشعور نفسه بالخطر الوشيك الذي لا يستهدف أي شخص بعينه، وإنما يستهدف الكل بشكل عشوائي ومدمر[2].

أستاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفرد، (ستيفان م. والت)، أشار إلى أن العالم سيشهد تسارعًا في انتقال مركز القوة والنفوذ من الغرب، إلى دول آسيوية، وخاصة الصين وسنغافورة وكوريا الجنوبية، بسبب قدرتها على السيطرة على المرض (بطرقها المختلفة)، ما قد يحسن من صورتها مقابل صورة الدولة الأوروبية، والولايات المتحدة، التي اتسمت استجاباتها لكوفيد-19 بالعشوائية والبلبلة والضعف[3].

تراجع منحنى القيادة الأمريكية للعالم ظاهر بشكل ملفت، بعد أنّ تحولتلقوة من دون سلطة، التوقف عند السرعة المذهلة التي تتسبب فيها رئاسة دونالد ترامب غير المسؤولة في تقويض وضع أمريكا كقوة أولى على المسرح العالمي، القيادة الأمريكية للعالم قامت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام 1945 على عدة محاور أدت إلى تكريس الزعامة باعتراف غالبية دول العالم، بدلاً من فرضها بالقوة العسكرية فقط.

أمام الولايات المتحدة أمامها خياران، إذ كان هدفها الأساسي هو الحفاظ على التفوق العالمي فسيتعين عليها الانخراط في منافسة جيوسياسية صفرية محصلتها صفر، سياسيًا واقتصاديًا، مع الصين. ومع ذلك، إذا كان هدف الولايات المتحدة هو تحسين رفاهية الشعب الأمريكي –الذي تدهورت حالته الاجتماعية –فعليها أن تتعاون مع الصين. ويقترح محامٍ أكثر حكمة أن يكون التعاون هو الخيار

(1) Daniel Finkelstein: **Are we witnessing end of the American era?**(The Times, April 08 2020). https://bit.ly/3bm9SNd
(2) Henry Kissinger: **Corona virus will change the global system forever**, (April27 2020).https://bit.ly/2WNffj7
(3) Stephen M. Walt:**A World Less Open, Prosperous, and Free, How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic** (Foreign Policy, MARCH 20, 2020).https://bit.ly/2V88U0S

الأفضل. ومع ذلك، بالنظر إلى البيئة السياسية الأمريكية السامة تجاه الصين، قد لا تسود المشورة الأكثر حكمة[4].

على الرغم من أن موقف الصين من القيادة العالمية بالكاد مضمون، فإن الولايات المتحدة يجب ألا تكون راضية عن ذلك. قد لا يكون هناك تحول في السلطة إلى الصين، ولكن هناك أزمة مستمرة للقيادة الأمريكية[5]، من المؤكد أن هناك فشلًا فادحًا للقيادة السياسية والدبلوماسية الأمريكية في الأزمة الحالية التي يمكن أن تكلف الولايات المتحدة الكثير من حياة مواطنيها والتأثير الدولي على مدى الأشهر القادمة[6].

فرض تفشي فيروس كورونا تحديات إضافية أمام الولايات المتحدة التي كانت تعاني من تراجع مكانتها على الساحة الدولية، بفضل عدّيد السياسات التي انتهجتها إدارة ترامب خلال السنوات القليلة الماضية التي أدت اهتزاز صورة الولايات المتحدة كدولة عظمي.

ثانيًا: مؤشرات صعود الصين

ترافق الهبوط الكبير في مكانة الولايات المتحدة على الساحة الدولية، بروز الصين كقوة عظمي صاعدة، سواء عبر قوتها الناعمة أو وقتها الاقتصادية الهائلة، كقطب قادر على مزاحمّة أمريكا مكانة الدولة رقم واحد.

لقد بنى كثير من الساسة والمفكرين نظرتهم حول الصين بسبب اقتصادها القوي والمُتنامي، فهي تأتي في المرتبة الثانية بعد أمريكا في هذا المجال. بالإضافة، إلى كتلة سكانية هائلة، وموقع جغرافي فريدٍ داخل أوراسيا، وقدرات عسكرية لا يُستهان بها. الصين في هذه الأيام اخترقت كثيرًا من أرجاء العالم تحت مظلة الاقتصاد، حتى أمريكا فإن أسواقها مليئة بالإنتاج الصيني. الصين هي أكبر دولة دائنة للولايات المتحدة. كل ما سبق وغيره جعل المحللين يقدمون الصين على غيرها من الدول، في توقعاتهم لعودة التوازن العالمي من جديد[7].

نشرت صحيفة الفاينانشال تايمز مقالا كتبه، "غيديونراكمان"، تناول فيه كيفية تعامل الصين مع انتشار فيروس كورونا، وكيف أنها تسعى لاستغلال النجاح الذي حققته في محاصرة الفيروس لتسجل انتصارًا سياسيًا وإعلاميًا على الولايات المتحدة وأوروبا. ويضيف "غيديون" أن الصين عرضت مساعدتها على العالم من أجل مواجهة الفيروس. التأثيرات الجيوسياسية لفيروس التاجية سوف تستمر –حتى بعد

(4) Kishore Mahbubani: **A More China-Centric Globalization**, (Foreign Policy, MARCH 20, 2020).https://bit.ly/2V88U0S

(5) Michael Green and Evan S. Medeiros**: The Pandemic Won't Make China the World's Leader**, (Foreign Affairs, April 15, 2020). https://fam.ag/2TbfC6r

(6) Michael Green and Evan S. Medeiros: **The Pandemic Won't Make China the World's Leader**, (Foreign Affairs, April 15, 2020). https://fam.ag/2TbfC6r

(7) أبو حديد، محمد، حسين: **بعد كورونا. هل العالم يتجه نحو حربٍ باردة؟**، (مدونات الجزيرة، 2 ابريل 2020). https://bit.ly/3bpXYmo

العثور على لقاح للمرض. الاعتقاد بأن الصين في صعود والغرب في انحدار لا ينضب سيكسب أتباعًا جدد[8].

العقدين التاليين للحرب الباردة كانا حقبة ذهبية للقوة الأمريكية. كانت واشنطن القوة العليا جيوسياسيًا. انتشرت الممارسات والمؤسسات الديمقراطية على نطاق أوسع من أي وقت مضى. كان الاقتصاد الأمريكي الديناميكي يقود العالم إلى عصر العولمة الأعمق والأكثر ربحية على ما يبدو. كانت هناك بعض الغيوم في الأفق: حرب باهظة الثمن في العراق، وعلامات على الاستياء المتزايد من قبل القوى الدولية الأخرى مثل الصين وروسيا[9].

الصعود الصيني لم يكن وليد الصدفة، بل جاء بناء على تخطيط استراتيجي صيني منذ عقود، عملت من خلاله قيادات الحزب الشيوعي الصيني على الانتقال من اقتصاد الدولة، إلى الاقتصاد الرأسمالي للاستفادة من القوة البشرية الهائلة، وتجاوز التجارب الفاشلة للاتحاد السوفيتي.

لقد جعل الرئيس الصيني"شي جين بينغ" بلادهالأكثر نفوذًامنذ الزعيم "ماو تسي تونغ"، الأولوية كانت توسيع القوة الاقتصادية والعسكرية للبلاد في جميع أنحاء العالم وإثبات أن الصين يمكنها أن تلعب دور القوة العظمى المسؤولة[10]، يفهم الرئيس الصيني أن توفير السلع العالمية يمكن أن يعزز أوراق اعتماد قيادة القوة الصاعدة. ولهذا السبب، أمضى السنوات العديدة الماضية في دفع جهاز السياسة الخارجية الصيني لقيادة إصلاحات "للإدارة العالمية"، ولحسن الحظ، توفر أزمة فيروس كورونا الفرصة لوضع هذه النظرية موضع التنفيذ. ولنأخذ في الاعتبار العروض الصينية التي يتم الترويج لها بشكل جيد للمساعدة المادية – تشمل هذه المساعدات الأقنعة وأجهزة التنفس الصناعي وأجهزة تهوية وأدوية. في بداية الأزمة، اشترت الصين وأنتجت وتلقت كمساعدات كمية هائلة من هذه السلع، وهي الآن في وضع يسمح لها لأن تسلمها للآخرين[11].

جائحة كورونا ستتمكن من تغيير جوهر الاتجاهات الاقتصادية العالمية، ولكنها ستسرع التغيير الذي بدأ بالفعل، وهو الحياد عن العولمة المتمحورة حول الولايات المتحدة، نحو عولمة متمركزة حول الصين. الأميركيين فقدوا ثقتهم بالعولمة والتجارة الدولية، فاتفاقيات التجارة الحرة تضرهم. وفي المقابل، فإن الصين لم تفقد ثقتها بالتجارة الدولية لأسباب متجذرة في تاريخها[12].

---

(8) GIDEON RACHMAN: **How Beijing reframed the coronavirus response narrative**, (Financial Times, 16 marsh 2020). https://on.ft.com/3dHE1Z7

(9) Hal Brands:**Coronavirus Is China's Chance to Weaken the Liberal Order**, (Bloomberg.com, and March 11, 2020).https://bloom.bg/348nvgU

(10) Javier C. Hernández**: China Spins Coronavirus Crisis, Hailing Itself as a Global Leader**, (The New York Taws, March 3, 2020).https://nyti.ms/2yPPRl1

(11) Kurt M. Campbell and Rush Doshi: **The Coronavirus Could Reshape Global Order**, (Foreign Affairs, March 18, 2020). https://fam.ag/2YQbYm1

(12) **How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic**, (Foreign Policy, 20, March2020).https://bit.ly/2V88U0S

عندما كان تأثير الفيروس التاجي لا يزال يتركز بشكل كبير في الصين، كان السرد السائد هو أن بكين كانت مرة أخرى "الرجل المريض في آسيا" الجديد. الآن، يبدو أن الموضوع هو أن الفيروس التاجي يظهر مدى سوء القوة والقوة النسبية لأمريكا، لا شك أن الفيروس التاجي سوف يحفز الجهود الصينية الجديدة لتحل محل القيادة الأمريكية في الشؤون العالمية وتشويه سمعتها[13].

على مدار العقود الماضية تضاعف الاقتصاد الصيني عشرات المرات حتى أصبح الناتج القومي الصيني يمثل المرتبة الثانية على المستوى العالمي ومرشح أن يكون الأول خلال العقود المقبلة، هذا الأمر ما يقلق القيادات الأمريكية في الوقت الراهن، لذلك حاولت إدارة ترامب إحداث توازن تجاري واقتصادي بين الاستيراد والتصدير من وإلى الصين، من خلال السياسات الحمائية.

ثالثًا: الصراع على عالم ما بعد كورونا

الصعود الصيني المقلق للولايات المتحدة على المستويات الاقتصادية والعسكرية والتراجع الكبيرة في مكانة الولايات المتحدة الأمريكية في ظل حكم إدارة ترامب ما قبل انتشار فيروس كورونا، إضافة للتحديات الهائلة للقيادة الأمريكية في ضوء انتشار الفيروس باتت تنذر بحدوث تحولات عميقة في بنية النظام الدولي ما بعد كورونا.

"طارق فهمي" أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة، يتوقع أن يشهد العالم ما بعد كورونا العديد من التغيرات، فقد توقع في مقابلة مع جريدة "الوفد" المصرية، "أنّيتشكل نظام جديد يعرف بالنظام الدولي الإنساني الذي كان غائبا وليس نظامًا دوليًا ذات قطب واحد، حيث أن الصين ومجموعة شرق آسيا ستحتل مكانة كبيرة في النظام الدولي على حساب أمريكا والاتحاد الأوروبي"[14].

كورونا وترامب؛ عاملان مفاجئان سرّعا موجة التوقعات باقتراب تغيير في شكل النظام الدولي. شعبوية ترامب، واتباعه لحمائية تجارية، وسياساته التي أثارت هواجس حلفاء أمريكا قبل خصومها؛ أما كورونا فإنه زوبعة أصابت أركان النظام العالمي، والآثار النهائية لم تظهر بعد؛ كلّ ما سبق يجعلنا نتوقعُ بأن العالم سيدخل قنطرة الحرب الباردة؛ والتي لن تكون صراعًا بين قطبين، بل هي صراع من أجل أن

---

(13) Hal Brands: **Coronavirus Is China's Chance to Weaken the Liberal Order** (Bloomberg.com, March 2020). https://bloom.bg/348nvgU

(14) **خبير علاقات دولية: نظام دولي إنساني سينشأ بعد انحسار كورونا**، (جريدة الوفد المصرية، 31 مارس 2020). https://bit.ly/2URXv5d

يتحوّل العالم إلى ثنائي القطبية؛ فإما يبقى العالم على حاله، أو أن تنجح الصين في تغيير شكل النظام الدولي[15].

على المدى القصير، ستعطي الأزمة الوقود لجميع المعسكرات المختلفة في النقاش الغربي حول الاستراتيجية الكبرى. سوف يرى القوميون والمناهضون للعولمة، والصقور الصينيون، وحتى الأمميون الليبراليون، أدلة جديدة على إلحاح وجهات نظرهم، بالنظر إلى الضرر الاقتصادي والانهيار الاجتماعي الذي يتكشف، من الصعب رؤية أي شيء آخر غير تعزيز الحركة نحو القومية، وتنافس القوى العظمى والفصل الاستراتيجي، وما شابه[16].أدى هذا التخبط في الأداء، وتآكل القدرة الأميركية، إلى إبراز مدى التراجع الذي تعاني منه تلك البلاد داخليًا خارجيًا. واعتبر العديد من متابعي الشأن الدولي أن هذا التراجع يدّل على ضعف وانحدار مكانة الولايات المتحدة في المنظومة الدولية، وأن عصر ما بعد "كورونا" سيشهد تغيّراً في تراتبية الدول على الصعيد الدولي. وهناك من ذهب أبعد من ذلك ليتوقع فقدان أميركا لميزتها التفاضلية أمام صعود محتمل لدول أخرى، أهمها الصين، داخل هرمية النظام الدولي[17].

حدوث تحول في بنية النظام العالمي، لكي يكون لثنائي القطبية أمر ليس مستعبد رغم صعوبة تحقيقه في الوقت الراهن، الصين –وعلى المدى البعيد تقريبًا–هي المرشحة لأن تكون ندًا للولايات المتحدة. كثير من المفكرين والكتاب الأمريكيين مثل: (جوزيف ناي، بريجنسكي، فريد زكريا، ريتشارد هاس، كسنجر... وغيرهم) كل هؤلاء وضعوا الصين في طليعة الدول الكبرى التي تسعى لأن تكون قطبًا عالميًا، مع أن أغلب هؤلاء استبعدوا ذلك في المدى القريب.

في عام 2017، أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن استراتيجية جديدة للأمن القومي تركز على منافسة القوى العظمى. أظهر COVID-19 أن هذه الاستراتيجية غير كافية. حتى لو سادت الولايات المتحدة كقوة عظمى، فإنها لا تستطيع حماية أمنها من خلال التصرف بمفردها. هذا ما أكده "ريتشارد دانزيج" في العام 2018:"إن تقنيات القرن الحادي والعشرين عالمية ليس فقط في توزيعها ولكن أيضًا في عواقبها"[18].

أمام الولايات المتحدة خياران: إذا كان هدفها الأساسي هو الحفاظ على التفوق العالمي، فسيتعين عليها الانخراط في منافسة جيوسياسية صفرية محصلتها صفر، سياسيًا واقتصاديًا، مع الصين. ومع ذلك، إذا كان هدف الولايات المتحدة هو تحسين رفاهية الشعب الأمريكي –الذي تدهورت حالته الاجتماعية –

---

(15) أبو حديد، محمد، حسين: **بعد كورونا. هل العالم يتجه نحو حربٍ باردة؟**، (مدونات الجزيرة، 2 ابريل 2020). https://bit.ly/3bpXYmo

(16) G. John Ikenberry: **Democracies Will Come out of Their Shell**, (Foreign Policy, 20 , March2020)https://bit.ly/2V88U0S

(17)الجرباوي، علي: أميركا وإمكانية البقاء على القمة، (جريدة الأيام الفلسطينية، 14 أبريل 2020).

(18) Joseph S. Nye:**American Power Will Need a New Strategy**, How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic,(Foreign Policy, March 20, 2020).https://bit.ly/2V88U0S

فعليها أن تتعاون مع الصين. ويقترح محامٍ أكثر حكمة أن يكون التعاون هو الخيار الأفضل. ومع ذلك بالنظر إلى البيئة السياسية الأمريكية السامة تجاه الصين، قد لا تسود المشورة الأكثر حكمة[19].إذا كانت الولايات المتحدة في منافسة استراتيجية مع الصين، فيجب أن تكون القيادة الأمريكية الفعالة في خدمة بناء شيء إيجابي للخروج من الأزمة بدلاً من محاولة استخدامها لعزل واستبعاد بكين[20].

استطاعت الصين من خلال قيادة الاستجابة العالمية لأزمة وباء كورونا تحويل موقفها الدفاعي والتفاعلي تجاه الولايات المتحدة والعالم إلى موقف أكثر انفتاحًا واستباقية. لقد استغل القادة الصينين التحدي والفرصة التي سنحت لهمفيما يتعلق بالتهديدات العابرة للحدود مثل (COVID-19) وتغير المناخ.

في مقارنة استشرافية لحربٍ باردة مُحتملة بين الصين والولايات المتحدة، مع ما جرى من حربٍ باردة امتدت بين 1945-1991، فإن هناك أوجهًا مُتوقّعة من التشابه والاختلاف بين المرحلة الماضية والمرحلة القادمة. لعلّ من بعض الجوانب التي تتشابه بين المرحلتين المُقارنتين، ما يتعلق بالتحالفات، فالصين قد تركز على إنشاء تحالفات يغلب عليها الطابع الاقتصادي كما في منظمة شنغهاي ومجموعة بريكس[21].

يشير "أليسون غراهام" في كتابه حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة: أنّ نصيب الصين من الاقتصاد العالمي ازداد بسرعة كبيرة من 2 في % عام 1980 إلى 18 في % عام 2016، وهو في طريقه لكي يصل إلى 30 في % من الاقتصاد العالمي في العام 2040. النمو الاقتصادي السريع في طريقة ليحوّل الصين لقوة عظمى ومنافس سياسي واقتصادي مخيف للولايات المتحدة الأمريكية. بناء على هذه المقاربة قد تجد الصين والولايات المتحدة نفسهما طرفين في حرب غير مُرجّحة الحدوث، فضلًا عن كونها غير حكيمة، فمعظم حالات التنافس التي تشبه نسق التنافس الحالي بين الولايات المتحدة والصين انتهت بالمواجهة[22].

في المقابل يؤكد "جوزيف ناي" في كتابه "نهاية القرن الأمريكي" أنّ الناتج القومي وحدةّ ليس المعيار على قوة الدولة على الساحة الدولية، كون أنّ الدولة مهما امتلكت من موارد القوة الرئيسية تكون فقيرة في قدرتها على تحويل القوة الاقتصادية إلى قوة سياسية على المسرح الدولي. مثل ما حدث مع الولايات المتحدة الأميركية في ثلاثينات القرن العشرين، عندما امتلكت قدرات اقتصادية هائلة بينما اتبعت سياسة العزلة، لهذا فإن الصين حتى لو تخطت الولايات المتحدة الأميركية في الناتج الاقتصادي

---

(19) Kishore Mahbubani: **A More China-Centric Globalization**, (Foreign Policy, March 20, 2020).

(20) Michael Green and Evan S. Medeiros: **The Pandemic Won't Make China the World's Leader**, (Foreign Affairs, April 15, 2020). https://fam.ag/2TbfC6r

(21) أبو حديد، محمد، حسين: **بعد كورونا. هل العالم يتجه نحو حربٍ باردة؟**، (مدونات الجزيرة، 2 ابريل 2020)، https://bit.ly/3bpXYmo

(22) أليسون غراهام: **حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة**: (ترجمة بهاء الدين إسماعيل، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت 2018)، ص 22-23.

الإجمالي؛ فلن نشهد نهاية القرن الأمريكي آلياً، إذا ما أخذنا بالحسبان الأبعاد الثلاثة: (الاقتصادية والعسكرية والقوة الناعمة)[23].

خلال العقدين التاليين للحرب الباردة كانا حقبة ذهبية للقوة الأمريكية. كانت واشنطن العليا جيوسياسيًا. انتشرت الممارسات والمؤسسات الديمقراطية على نطاق أوسع من أي وقت مضى. كان الاقتصاد الأمريكي الديناميكي يقود العالم إلى عصر العولمة الأعمق والأكثر ربحية على ما يبدو. كانت هناك بعض الغيوم في الأفق: حرب باهظة الثمن ومعاقبة في العراق، وعلامات على الاستياء المتزايد من قبل القوى التنافسية مثل الصين وروسيا. ومع ذلك فقد كانت " لحظة القطب الواحد " في أمريكا. ثم أحدثت الأزمة المالية صدمة ثلاثة أضعاف[24]:

أولاً: أزال اللمعان من النموذج الأمريكي –نموذجه الاقتصادي في المقام الأول –وأثار أسئلة عميقة حول الكفاءة الأساسية للقادة الأمريكيين.

ثانيًا: أعطت احترامًا للفرضية القائلة بأن الحكومات الأوتوقراطية قد تتفوق فعليًا على نظيراتها الديمقراطية من حيث تحقيق نمو مستقر وإدارة الأزمات.

ثالثاً: شحذت الأزمة الحزم الجيوسياسي الصيني وعززت المخاوف من التراجع الأمريكي.

صعود الصين إلى مكانة القوة العظمى يمثل المتغير الاستراتيجي الرئيسي الذي أطلق الموجة الراهنة من التنافس الاستراتيجي بين القوى الكبرى. كما يعد التوتر المتزايد في بحر الصين الجنوبي المظهر الأهم للتنافس الاستراتيجي بين الصين والولايات المتحدة ودول المنطقة الأخرى. وتظهر آثار هذا التنافس أيضًا في جهود تسريع التسلح، كمًا وكيفًا، التي شرع فيها البلدان؛ وهي لا تقتصر عليهما فقط، لكنها تتحول إلى سباق تسلح ثلاثي بالتحاق روسيا المنافسة؛ ليهيمّن على مشهد النظام الدولي صورة تنافس بين قوة عظمى، اقتصاديًا وعسكريًا[25].

يعكس فشل المجتمع الدولي في معالجة المشاكل البيئية والصحية مثل تغير المناخ وفيروس كورنا الحاجة إلى إصلاح في المؤسسات الدولية التابعة لمنظومة الأمم المتحدة أو حتى إنشاء مؤسسات جديدة، ذات توجه عالمي بارز، قادرة على إدارة ومعالجة الحالات التي تنطوي على قضايا ملحة. يشير ظهور قوى جديدة وقضايا عالمية إلى هذا المسار، من أجل تجنب التوترات في النظام، ولذلك فإننا نواجه فترة

---

[23] ناي، جوزيف: **هل انتهى القرن الأمريكي**، ترجمة محمد إبراهيم عبد الله، (مكتبة العبيكان للنشر، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2016)، ص9.

[24] Hal Brands:**Coronavirus Is China's Chance to Weaken the Liberal Order**, Bloomberg.com, March 2020.https://bloom.bg/348nvgU

[25] **التقرير الاستراتيجي العربي 2019:** عرض "نورا فخري أنور"، (مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة 2020).

انتقالية يتميز فيها النظام الدولي بخصائص وما بعد ويواجه العالم إمكانية اندلاع التوترات والصراعات والحروب، ولكن هناك حاجة غير مسبوقة للتعاون[26].

إذا لم تستطع الولايات المتحدة الخروج الأداء اليوم المترهل على المستوى الداخلي والخارجي"،"فإن أزمة الفيروس التاجي سوف تلحق ضررًا كبيرًا بالقوة العظمى والنظام العالمي، الذي عانى بالفعل الكثير منه في السنوات الأخيرة"[27]. جوزيف ناي يرى أيضًا: أنه لا يكفي التفكير في القوة الأمريكية على الدول الأخرى، مفتاح النجاح هو معرفة أهمية القوة والتعاون مع الآخرين، السؤال المهم هو كيف يتم تحديد هذا التعاون على نطاق واسع أو ضيق. "يظهر الفيروس أننا فشلنا في تعديل استراتيجيتنا مع هذا العالم الجديد" [28].قبل الأزمة الحالية كانت فكرة أن العالم دخل في حرب باردة جديدة، أو الحرب الباردة، تبدو سابقة لأوانها في أحسن الأحوال، كان النظامان الماليان للبلدين متشابكين جدًا لدرجة أن الانفصال الحقيقي غير محتمل، لا يوجد احتمال كبير لحروب بالوكالة الجيوسياسية أو الإيديولوجية، وهي سمة مميزة للتنافس بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي[29].

الصعود الصيني والتراجع الأميركي يؤكد وجود قطبيّة ثنائيّة غير متناظرة في النّظام الدّولي بين الولايات المتّحدة الأميركية والصين؛ فيبدو جليّاً أنّ الصين تشكّل ثاني أقوى سلطة، مع العلم أنّ مسافة كبيرة تفصل ما بينها والدول الأخرى التي تتبعها[30]. لكن قد يكون توّقع حدوث تغيّر سريع في بنية النظام الدولي أمرًا مبالغًا فيه، ولكن ملاحظة تراجع مكانة الولايات المتحدة على الصعيد الدولي صحيحة، حتى وإن كانت حتى الآن لا تزال تحتل مكان الصدارة. فهي دولة منهكة، كانت عظمى في القرن العشرين، وتحاول جاهدة أن تحافظ على موقعها في القرن الحادي والعشرين. ولكن اختلالات بنيوية داخلية، تضاف لها منافسة خارجية محتدمة، تضع أمام تحقيق هذه المهمة الكثير من العراقيل[31].

من المرجح أن تعزز الأزمة الحالية الاتجاهات التي تتحدث عن حدوث تحولات عميقة في النظام الدولي على المدى البعيد، سيحدد التنافس الاستراتيجي الحالي نطاق العلاقات بين الولايات المتحدة والصين على المستويات العسكرية والاقتصادية والمالية والتكنولوجية والأيديولوجية، فمن المنتظر أن تدخل البلدين

---

(26) Joana Castro Pereira: **Environmental issues and international relations, a new global (dis)order - the role of International Relations in promoting a concerted international system**. (Revisit Brasilia de Political International 2015).https://bit.ly/2zRrBPI

(27) Hal Brands: **Coronavirus Is China's Chance to Weaken the Liberal Order,**(Bloomberg.com, March 2020). https://bloom.bg/348nvgU

(28) Joseph S. Nye: **American Power Will Need a New Strategy**, (Foreign Policy, March 20, 2020).

(29) Kevin Rudd: The Coming Post-COVID Anarchy (The Pandemic Bodes Ill for Both American and Chinese Power—and for the Global Order). (Foreign Affairs, April 6. 2020).https://fam.ag/2X6F7Xk

(30) Shruti Godbole: **Changing nature of international order and the role of US**the Brookings Institution, Washington, July 13, 2018).https://brook.gs/3g0fhNH

(31) الجرباوي، علي: **أميركا وإمكانية البقاء على القمة**، (جريدة الأيام الفلسطينية، 14 أبريل 2020).

في صراع محمّوم على المنظور البعيد على مكانة الدولة رقم واحد، فرغم أن الصين لا تريد الدخول في حرب باردة جديدة مع الولايات المتحدة إلا أن استمرار التقدم الصيني والتراجع الأمريكي كفيل بحدوث ذلك.

خاتمة

المشهد العالمي الناشئ يتّجه إلى نهاية عصر الهيمنة الأميركية بعد الحرب الباردة، فهناك احتمال انتهاء تموضع أميركا على أنها القوة العظمى الوحيدة في العالم، لذا فإن عملية تشكيل النظام الدولي الجديد، وبروز نسق مختلف عن سابقه احادي القطبية؛ الذي تزعمته الولايات المتحدة الأميركية بشكل منفرد منذ انتهاء الحرب الباردة وسقوط الاتحاد السوفيتي، ومن ثم صعود قوى عظمى أخرى قد تشكل نسق تعددي في طور التكوين أمر غير مستبعد في المنظور القريب والبعيد في ظل التراجع الكبير في مكانة أمريكا على الساحة الدولية.

الثابت أن التحدي الذي فرضة الانتشار السريع لفيروس كورونا كان يتطلب قيادة أمريكية أكثر واعيًا بأهمية التعاون الدولي في مواجهة هذا التحدي الوجودي الذي فرضة الفيروس، لكن من الواضح أنّ شعبوية ترامب ونزعته القومية الاستعلائية دفعت الولايات المتحدة للبحث عن فكرة الخلاص الفردي لبلاده بعيدًا عن التعاون مع الأمم والشعوب الأخرى في مواجهة الجائحة ما انعكس على مكانة أمريكا في العالم، الأمر الذي ما جعل الكثير من الكتاب والمفكرين يتنبؤون بحدوث تحولات عميقة في بينة النظام الدولي.

قائمة المراجع

أولاً المراجع العربية والمترجمة

1. أبو حديد، محمد، حسين: **بعد كورونا. هل العالم يتجه نحو حربٍ باردة؟**، (مدونات الجزيرة، 2 ابريل 2020). https://bit.ly/3bpXYmo
2. أليسون غراهام: **حتمية الحرب بين القوة الصاعدة والقوة المهيمنة:** (ترجمة بهاء الدين إسماعيل، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، بيروت 2018)، ص 22-23.
3. **التقرير الاستراتيجي العربي 2019:** عرض "نورا فخري أنور"، (مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة 2020).
4. الجرباوي، علي: أميركا وإمكانية البقاء على القمة، (جريدة الأيام الفلسطينية، 14 أبريل 2020).
5. **خبير علاقات دولية: نظام دولي إنساني سينشأ بعد انحسار كورونا**، (جريدة الوفد المصرية، 31 مارس 2020).https://bit.ly/2URXv5d

6. ناي، جوزيف: **هل انتهى القرن الأمريكي**، ترجمة محمد إبراهيم عبد الله، (مكتبة العبيكان للنشر، الطبعة الأولى، المملكة العربية السعودية، 2016)، ص9.

المراجع الأجنبية

1. Daniel Finkelstein**: Are we witnessing end of the American era?** (The Times, April 08 2020). https://bit.ly/3bm9SNd
2. G. John Ikenberry: **Democracies Will Come out of Their Shell**, (Foreign Policy, 20 , March2020) https://bit.ly/2V88U0S
3. GIDEON RACHMAN: **How Beijing reframed the coronavirus response narrative**, (Financial Times, 16 marsh 2020). https://on.ft.com/3dHE1Z7
4. Hal Brands**:Coronavirus Is China's Chance to Weaken the Liberal Order**, (Bloomberg.com, and March 11, 2020). https://bloom.bg/348nvgU
5. Hal Brands: **Coronavirus Is China's Chance to Weaken the Liberal Order** (Bloomberg.com, March 2020). https://bloom.bg/348nvgU
6. Henry Kissinger: **Corona virus will change the global system forever**, (April 27 2020). https://bit.ly/2WNffj7
7. **How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic**, (Foreign Policy, 20, March2020).
8. Javier C. Hernández**: China Spins Coronavirus Crisis, Hailing Itself as a Global Leader**, (The New York
9. Joana Castro Pereira: **Environmental issues and international relations, a new global (dis)order - the role of International Relations in promoting a concerted international system**. (Revisit Brasilia de Political International 2015).https://bit.ly/2zRrBPI
10. Joseph S. Nye:**American Power Will Need a New Strategy**, How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic, (Foreign Policy, March 20, 2020).https://bit.ly/2V88U0S
11. Kevin Rudd: The Coming Post-COVID Anarchy (The Pandemic Bodes Ill for Both American and Chinese Power—and for the Global Order). (Foreign Affairs, April 6. 2020).https://fam.ag/2X6F7Xk
12. Kishore Mahbubani: **A More China-Centric Globalization**, (Foreign Policy, MARCH 20, 2020).https://bit.ly/2V88U0S

13. Kurt M. Campbell and Rush Doshi: **The Coronavirus Could Reshape Global Order**, (Foreign Affairs, March 18, 2020). https://fam.ag/2YQbYm1
14. Michael Green and Evan S. Medeiros**: The Pandemic Won't Make China the World's Leader**, (Foreign Affairs, April 15, 2020). https://fam.ag/2TbfC6r
15. Shruti Godbole: **Changing nature of international order and the role of US**the Brookings Institution, Washington, July 13, 2018).https://brook.gs/3g0fhNH
16. Stephen M. Walt:**A World Less Open, Prosperous, and Free, How the World Will Look After the Coronavirus Pandemic** (Foreign Policy, MARCH 20, 2020).https://bit.ly/2V88U0S

التدخل الخارجي وأثره على استقرار الدولة في الوطن العربي: دراسة حالة التدخل السعودي في اليمن

The impact of foreign intervention on state's stability in the Arab world: a case study of Saudi Arabia intervention in Yemen

د.أحمد الفقيه عزالدين مجاهدي

طالب دكتوراه سنة ثالثة

كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة أبوبكر بلقايد –تلمسان (الجزائر)

ملخص:

تسعى هذه الورقة إلى بحث إحدى التحديّات المتجددة التّي تواجه كيّان الدولة في الوطن العربي والمتمثل في ظاهرة التدخل في الشؤون الداخلية للدول، وارتأينا اختيار حالة تدخل المملكة العربية السعودية في اليمن، حيث تحاول الورقة ابراز أسباب هذا التدخل، وكذا رصد الفواعل الرئيسية المحدثة صراع اليمن والذي لا يزال متواصلا منذ أكثر من خمس سنوات، وفي الأخير ترصد هذه الورقة أبرز الانعكاسات الناجمة عن التدخل السعودي في اليمن وأثره على عدم استقرار هذه الأخيرة.

الكلمات المفتاحية: الدولة – التدخل الخارجي – استقرار الدولة – السعودية – اليمن.

Summary:

This paper seeks to examine one of the renewed challenges facing the state entity in the Arab world, namely the phenomenon of interference in the internal affairs of states. As a case study we chose Saudi Arabia's intervention in Yemen, where the paper tries to highlight the causes of this intervention, as well as shed light on the main actors involved in the conflict which has been going on for more than five years. In the end, this paper monitors the most prominent repercussions of the Saudi intervention in Yemen and its impact on the instability of the latter.

Keywords: State - Foreign Intervention - Stability of the State - Saudi Arabia – Yemen.

مقدمة

تشكل الدولة أحد أسمى وأعلى مظاهر التسيير والتنظيم التّي توصلت إليها الجماعات البشرية منذ القدم؛ بهدف ضمان مصالحها وتأمين استقرارها وحماية لأفراده امن المخاطر الخارجية والاعتداءات؛ وقد عرف هذا الكيّان مراحل عدة في تطوره كان أهمها مرحلة تشكل "الدولة القومية" في مؤتمر واستفاليا عام 1648؛ وذلك لاينفي ما توصلت إليه الحضارات التي عمرت لأزمنة طويلة في العالم وأسهمت بدرجات مختلفة في بلورة "فكرة الدولة" كماهي عليها لآن، غيّرأنّ العالم العربي لم يشهد تشكل دول بالمفهوم الوستفالي إلابعد انقضاء الفترة الاستعمارية وموجة التحرّر من القوى الاستعمارية مع بداية ثلاثينيات القرن الماضي وهو ما يعني أنّ الدولة العربية حديثة النشأة والظهور، هذا وتواجه الدول العربية في العصر الراهن العديد من التحديّات والتهديدات بشكليها القديم المتجدد والجديد والمؤثّرة على استقرارها ووجودها؛ ومن أبرزها ظاهرة "التدخلات الخارجية في الشؤون الداخلية "والتي عرفت انتشارا واسع النطاق خصوصا

بعد موجة الحراك السياسي والاجتماعي الذّي مسّ العالم العربي أواخر العقد الماضي؛ بحيث سارعت الكثير من القوى الدولية الغربية والإقليمية العربية إلى التدخل بأيّ شكل كان في شؤون دولة عربية أخرى تشه دحالة لاستقرار لضمان مصالحه افيها، وانطلاقا مما سبق تحاول هذه الورقة تسليط الضوء عل بنموذج التدخل السعودي في اليمن الذي بدأ منذ أواخر شهر مارس2015 ولا يزال مستمرا إلى غاية كتابة هذه لدراسة، انطلاقا من الإشكالية التالية:

– بداية التدخل العسكري السعودي في اليمن

شهدت البلدان العربية في نهاية العقد الماضي موجة من الاضطرابات وحالة من اللااستقرار الأمني والسياسي وذلك ما أصطلح عليه ب"الحراك السياسي والاجتماعي" أو "الانتفاضات العربية" أو "الربيع العربي" والذّي انجر عنه سقوط وتداعي أنظمة سياسية في بعض الدول العربية عمرت لعقود طويلة وحلّت محلها أخرى، مثلما حصل في تونس ومصر وليبيا واليمن، غير أنّ شدة تأثر تلك الدول بتلك الموجة اختلفت من حالة لأخرى كما اختلف مسار الأحداث في كلّ منها عن الأخرى؛ وفي هذا الصدد يبرز الحالة اليمن وما يعرفه من تطورات تزداد تعقيدا يوما بعد يوم منذ أن وقع الرئيس اليمني الأسبق "علي عبد الله صالح" على المبادرة الخليجية لإنهاء الأزمة في: 23 نوفمبر 2011[1]، ولا تزال اليمن إلى يومنا هذا تعرف بروز متغيرين أساسيين في استمرار التوتر والتصعيد على الصعيدين السياسي والأمني خصوصا، وهما:

– **المتغير الطائفي والقبلي:** حيث برز هذا الأخير منذ الوهلة الأولى لبداية الاحتجاجات الشعبية والمظاهرات، فأيّدت بعض القبائل كقبيلة "حاشد" الرئيس الأسبق ووقفت إلى جانبه، كما تصاعد الدور الكبير للحوثيين خصوصا في الجانب العسكري.

– **متغير التدخل الخارجي:** ويتمثل فيما أقدمت عليه البلدان المجاورة لليمن وخصوصا المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية بتدخل بشكل علني ومباشر من الأولى وبشكل خفي ومستتر للثانية.

هذا وترجع حيثيات تمرد الحوثيين على العاصمة اليمنية في سبتمبر 2014 إلى رفضهم لمشروع الدستور المقترح آنذاك وما نص عليه من تقسيم لليمن إلى فدراليات ستة[2]، واستطاعوا أن يفرضوا سيطرتهم على محافظة "عمران" ويطوقوا "صنعاء" ويسيطروا على مختلف مؤسسات الدولة، كما تحققت

---

[1] شينخوا، " الرئيس اليمني يوقع على المبادرة الخليجية في الرياض"، من الموقع الالكتروني: **صحيفة الشعب اليومية أونلاين**. على الرابط: http://arabic.people.com.cn/31662/7654614.html، تاريخ الدخول: 31 – 08 – 2020، على الساعة: 00 – 20.

[2] مروة صبحي منتصر، "الانقلاب الحوثي: هل بدأت مرحلة تصدع الدولة في اليمن؟"، **التحليلات – التغيرات السياسية**. من الموقع الإلكتروني: المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة. على الرابط: http://exe.io/kthr، تاريخ الدخول: 01 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 14.

لهم السيطرة الفعلية على محافظتي "إب" و"الحديدة"[3]، ويمكن حصر العوامل التّي ساهمت في نجاح انقلابهم وسيطرتهم على صنعاء، فيما يلي[4]: الانقسامات السياسية والصراع بين شرعيتين انتخابية مثلثها السلطة الحاكمة آنذاك والأخرى شعبية ثورية، والانقسامات داخل مؤسسة الجيش في الموقف من التمدّد الحوثي، والصراع بين الحوثيين وأنصار التجمع اليمني للإصلاح، والدور البارز الذّي لعبه الرئيس الأسبق "علي عبد الله صالح" بالتنسيق مع الحوثيين لتسهيل السيطرة على العاصمة، والخلافات بين رئيس الوزراء اليمني "محمد سالم باسندوة" والرئيس "هادي" ليقدّم كلاهما استقالته ويتراجع عنها الثاني فيما بعد. وينبغي الاشارة إلى المملكة العربية السعودية دأبت على التدخل في النزاعات السياسية التي عرفتها اليمن منذ ستينات القرن الماضي، من خلال دعم طرف على حساب آخر ودون أن تتورّط فيها بشكل عسكري[5].

غيّر أنّ تاريخ: 26 مارس 2015 شهد تغيّرا غير متوقع في تحركات السياسة الخارجية السعودية تمثّل في إعلانها عن انطلاق العملية العسكرية الموسومة "بعاصفة الحزم" عقب سقوط صنعاء تحت هيمنة الحوثيين فسارعت السعودية إلى استنفار مجلس التعاون الخليجي وإعلان حالة طوارئ، وتشكيل تحالف دولي تحت قيادتها وضمّالدولالتالية: الإمارات، والبحرين، والكويت، وقطر، ومصر، والأردن، والمغرب، والسودان، لخوض حرب ضدّ أنصار الحركة الحوثية، وتحقيق ما يلي[6]:

- خلق توازن قوى سياسي وعسكري جديد في الشرق الأوسط.
- منع التدخل الايراني في شؤون الدول المجاورة لها.
- الحفاظ على أمن واستقرار اليمن لما له من أثر بالغ على دول مجلس التعاون الخليجي.
- اضافة إلى الحفاظ على الأمن القومي للسعودية في حدودها الجنوبية، واستمرار علاقاتها التاريخية مع شيوخ القبائل اليمنية وبعض الحركات الدينية وتبعيتهم لها، والحفاظ على أمن الملاحة في البحر الأحمر وخليج عدن، ومواجهة المشروع الايراني ووقف تغلغله[7]، زيادة على ردع التهديدات الحوثية

[3] الجزيرة، "2014 عام الحوثيين في اليمن"، سياسي، تقارير وحوارت – اليمن. من الموقع الإلكتروني: **شبكة الجزيرة الإعلامية**. على الرابط: http://exe.io/mLU7، تاريخ الدخول: 01 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 15.

[4] محمد جميح، المشهد اليمني بعد سقوط صنعاء، **تحليل سياسات**. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أكتوبر 2014، ص. ص.1 – 8.

[5] آشير أوركابي، الحرب السعودية مع الحوثيين: حدود قديمة، خطوط جديدة، تحليل السياسات. من الموقع الإلكتروني: معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى. على الرابط: http://exe.io/BwkQird، تاريخ الدخول: 01 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 10.

[6] غسان شبانة، عملية عاصفة الحزم: الأهداف والمخاطر، **تقارير**. قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 22 أبريل 2015، ص. 3.

[7] عادل دشيلة، أهداف أطراف الصراع المحلي والإقليمي في اليمن، رؤية تركية، على الرابط: http://exe.io/ecFRZ، تاريخ الدخول: 01 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 09.

خصوصا بعد المناورة العسكرية التّي قامت بها هذه الحركة على الحدود السعودية، والتهديدات بإسقاط نظام الأسرة الحاكمة فيها.[8]

ولا يزال اليمن يشهد معارك متواصلة بين أطراف عدة وفي مختلف محافظاته إلى يومنا هذا بدءا من "عاصفة الحزم" والتّي أعلن عن انتهاءها في: 21 أفريل 2015، ومرورا بعملية "إعادة الأمل"،ثم عملية السهم الذهبي، ولا يزال التوتر والصراع متواصلا بين مختلف الأطراف وفي مناطق عديدة، زيادة على استمرار الحظر الجوي والبحري والبري الذّي فرضته قوات التحالف على اليمن منذ الوهلة الأولى للتدخل.وفي ظل استمرار هذا الوضع وطول مدة التدخل العسكري دون تحقيق ما رصد له من أهداف يشير البعض إلى أنّ قيادة التحالف لاستعادة الشرعية في اليمن (السعودية والإمارات) تسعى لتحقيق أهداف خفيّة غير معلن عنها، وتتمثّل فيما يلي:

1- تتطلع بعض الدول الخليجية من وراء الحرب في اليمن إلى تفكيك الكتل الصلبة فيه وتجزئته لخلق أطراف فيه تابعة وخاضعة، بينما تسعى كل من عمان وقطر إلى خلق الفوضى لإطالة أمد الحرب في اليمن لكونها طريقة مثلى لاستنزاف السعودية والامارات وفك الحصار عن قطر.

2- نظرا لما تتمتع به جزيرة "سقطرى" اليمنية من أهمية حيوية تمنح من يسيطر عليها نفوذا إقليميا وتجاريا وعسكريا، فقد سعت كلّ من الامارات والسعودية منذ بداية تدخلها عسكريا إلى تحقيق ذلك، فعملت الأولى على انتهاك القوانين والسيادة اليمنية وشراء قطع أرضية في الجزيرة؛ إضافة إلى نهب مواردها وتشييّد مواقع بناء جديدة في المحميّات الطبيعية، واستخدام قوات المجلس الانتقالي الجنوبي كأداة لفرض السيطرة، بينما حرصت الثانية على فرض واقع جديد في الجزيرة عوضا عن تأمينها، ومن المحتمل أن تحوّلها لقاعدة عسكرية لها مستقبلا.[9]

3- تشهد محافظة المهرة اليمنية الحدودية حالة من التنافس الشديد بين كل من السعودية والإمارات وعمان منذ سنة 2015، نظرا لموقعها الاستراتيجي؛ وقد سعى كل طرف إلى انتهاج سياسات وتكتيكات مختلفة للسيطرة عليها.[10]

---

[8] أحمد المصري، "بين "عاصفة الحزم" و"إعادة الأمل" باليمن .. حصاد 229 يوما"، من الموقع الإلكتروني: **شبكة مواقع الأناضول**. على الرابط: http://exe.io/Hw2hs4M، تاريخ الدخول: 02 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 10.

[9] بشرى المقطري، "جزيرة سقطرى وأجندات الأشقاء"، من الموقع الإلكتروني: **مسند للأنباء**. على الرابط: https://www.mosnad.com/article/1644، تاريخ الدخول: 10 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 20.

[10] أحمد ناجي، "حدود عمان الملتهبة مع اليمن"، من الموقع الالكتروني: **مركز كارنيغي للشرق الأوسط**. على الرابط: https://carnegie-mec.org/2019/04/23/ar-pub-78964، تاريخ الدخول: 10 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 23. وللمزيد حول: ما تشهده المهرة من تنافس، ينظر: علي الذهب، المهرة أعباء التاريخ وجيوسياسية التنافس الإقليمي، **تقارير**. قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 3 مارس 2020.

4- لجأت كل من السعودية والإمارات إلى السيطرة على الحقول النفطية اليمنية ووقف عمليتي إنتاج والتصدير النفط منذ بداية الاحتلال ولم يستأنف ذلك إلا بعد مرور أكثر من سنة، وقد أشار خبراء عدة إلى وجود احتياطات نفطية هامة في اليمن لم تكتشف بعد لما يعانيه اليمن من فساد مستشري منذ استقلاله في ستينات القرن الماضي.[11]

5- تمكنت الإمارات منذ بداية التدخل العسكري في اليمن السيطرة الكليّة على مناجم الذهب في محافظة "حضرموت"؛ وفي سياق متصل توصلت شركة "ثاني دبي للتعدين" (إماراتية) إلى وجود كميّات معتبرة من الذهب غير مستخرجة، وهو نفس ما أكدت صحته هيئة يمنية مختصة؛ وتستخدم الإمارات كلا من الميليشيات التّي كونتها في اليمن وقادة عسكريين إماراتيين ومطار "الريّان" بحضرموت لنهب أكبر قدر من الذهب اليمني وذلك ما أكدّ عليه الباحث اليمني "حمزة الحمادي"، ولعل ما يؤكدّ صحة ذلك ما تصف به بعض التقارير الدولية الإمارات على أنّها "بوابة العالم لتهريب الذهب".[12]

- **أطراف الصراع في اليمن:** تشترك عدة أطراف في الصراع الدائر منذ أكثر من ست سنوات في اليمن نحاول تفصيل أدوارها فيما يلي:

أ- الأطراف المحلية:

الحكومة الشرعية: بعد اختيار " **عبد ربه منصور هادي**" رئيسا للمرحلة الانتقالية باشرت مهامها بمؤتمر الحوار الوطني 2013 – 2014؛ وذكر وزير الخارجية الأسبق "**أبو بكر القربي**" أنّ "**هادي**" لم يلتزم بالشكل المطلوب بمخرجات وتوصيات هذا المؤتمر كما سعى للتأثير على اللجنة الدستورية المكلفة بإعداد مشروع الدستور وسعى إلى فرض رؤيته الشخصية لدولة موحدة متعددة الأقاليم في نظام رئاسي[13]، ولا تزال الحكومة الشرعية تعاني من ضعف القيادة وكثرة الإقالات والتعيينات والخلافات بين الرئيس والوزراء إضافة إلى إقامة بعض من وزراءها في الرياض، ويمكن حصر أبرز عوامل تراجع دورها؛ فيما يلي: عدم تمكنها من العودة إلى الأراضي اليمنية منذ 2015 عقب الانقلاب الحوثي، وعدم تمكّنها من السيطرة على الإيرادات،وتناسل المؤسسات الموازية والميليشيات المسلحة، وتزايد نفوذ الحوثيين،

[11] الخليج أونلاين، "سر أطماع السعودية والإمارات .. تعرّف على ثروة اليمن النفطية"، **تقرير خاص**. على الرابط: http://exe.io/JzXh، تاريخ الدخول: 10 – 09 – 2020، على الساعة: 30 – 23.

[12] محمد أبو رزق، "مناجم الذهب.. أطماع الإمارات الجديدة في اليمن"، تقرير خاص. من الموقع الإلكتروني: الخليج أونلاين. على الرابط: http://exe.io/l5vK، تاريخ الدخول: 10 – 09 – 2020، على الساعة: 40 – 23.

[13] أبو بكر القربي، أزمة اليمن: سلسلة من الإخفاقات، **تحليلات**. من الموقع الإلكتروني: **مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية**، على الرابط: https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/11436، تاريخ النشر: 22 أغسطس 2020، تاريخ الدخول: 16 – 09 – 2020، على الساعة: 00 20.

والتدخلات الخارجية ضمن التحالف العربي، واضطهاد الحكومة وحلفائها.[14] ويدعم عدد من الأحزاب السياسية والقوى السلطة الشرعية كالتجمع اليمني للإصلاح والمؤتمر الشعبي العام (جناح السلطة الشرعية) والجماعات السلفية وحتّى تلك التّي ليس لها انتماء سياسي والقومية اليسارية.[15]

الحوثيون (أنصار الله): تعرف الحوثية على أنها حركة أو منتدى أو تنظيم فكري وتربوي تأسس سنة 1990 تحت مسمى "الشباب المؤمن" يتبنى معظم أتباعها المذهب الزيدي، وعرف نشاطها تحوّلا من الصبغة التربوية والثقافية إلى تنظيم عسكري مسلح إذ خاضت ست حروب (2004 – 2010) مع نظام "علي عبد الله صالح" سابقا، وتسيطر حاليا على العاصمة اليمنية "صنعاء" وبعض المناطق المجاورة لها[16]، وتأسست على يد "**بدر الدين الحوثي**" وتزعمها في البداية[17]، ويتزعمها حاليا الابن "عبد الملك الحوثي" ورفع أتباع هذه الحركة شعار "الصرخة" والذّي مفاده: "الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، النصر للإسلام، اللعنة على اليهود"، كما حاولوا تقليد تجربة حزب الله اللبناني والتماهي بتجربتهم في تفاصيل عدة.[18]

وقد عرف الدور العسكري لهذه الحركة تصاعدا بشكل كبير منذ انقلابها على العاصمة صنعاء سنة 2014، كما استفادت من الاتفاقات التي أبرمتها معها السلطة الشرعية بدءا من "اتفاق السلم والشراكة" والاتفاقات مع حليفها السابق "صالح" والذّي ساهم هو وأتباعه في سيطرة الحوثيين على العاصمة، غير أن العلاقة بينهما شهدت حالات توتر وتأزم حاولا تجاوزها باتفاقات هدنة[19]وانتهى ذلك باغتيال الحوثيين لصالح مطلع ديسمبر 2017؛ وإلى حدٍّ كتابة هذه الدراسة لا يزال لهذه الحركة دور عسكري مؤثر يتجلى في سيطرتها على بعض المحافظات اليمنية والمواقع الحيوية وخوضها لمعارك شرسة مع قوات التحالف بقيادة السعودية زيادة على نقل نشاطها العسكري إلى خارج حدود اليمن وقصف مواقع عدة في المملكة العربية السعودية .

وفي سياق متصل كشف تقرير صادر عن مركز "**أبعاد للدراسات والبحوث**" سنة 2019 عن امتلاك الحوثيين لتكنولوجيا الطيران المسير ذات المهام الاستطلاعية (الهدهد 1 ورقيب وراصد) ويبلغ

---

[14] د. ذ. ك، "حافة النهاية.. هل تتآكل الحكومة الشرعية في اليمن؟"، من الموقع الإلكتروني: **مركز أبعاد للدراسات والبحوث**، على الرابط: https://abaadstudies.org/news-59824.html، تاريخ الدخول: 11 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 22.

[15] علي الذهب، استراتيجيات الأطراف الداخلية في الحرب اليمنية، **تقارير**. قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 28 أبريل 2020، ص. ص. 3 – 4.

[16] أحمد محمد الدّغشي، **الحوثيون ومستقبلهم العسكريّ والسياسيّ والتربوي (مع تصور لميثاق شرف بين فرقاء الدّين والسياسة)**. ط.1، قطر: منتدى العلاقات العربية والدولية، 2013، ص. 18.

[17] عادل علي نعمان الأحمدي، **الزهر والحجر: التمرد الشيعي في اليمن (يونيو 2004 – فبراير 2006) وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد**، ط.2، اليمن: مركز نشوان الحميري، 2007، ص. 129.

[18] **المرجع نفسه**. ص. ص. 137 – 138.

[19] د. ذ. ك، "اتفاق الحوثيين وحزب صالح: إنهاء المواجهة أم تأجيلها؟"، تقارير عربية، من الموقع الإلكتروني: **العربي الجديد**. على الرابط: http://exe.io/kGUAGHNf، تاريخ النشر: 30 أغسطس 2017، تاريخ الدخول: 12 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 09.

مداها ما بين 15 و35 كيلومترا، والانتحارية (قاصف 1 وصماد 2 و3 وقاصف K2، ويتراوح مداها ما بين 150 و1000 كيلومترا، كما يمكنها حمل رؤوس حربية ومتفجرات من نوع (C4، C3، TNT)، إضافة إلى زوارق وقوارب بحرية بدون ربان.[20]

الحراك الجنوبي: (أو القضية الجنوبية) تبرز عملية البحث في جذور هذه القضية أنّ لها جوانب سياسية وحقوقية وقانونية واقتصادية[21] مسّت سكان الجنوب اليمني، فنتيجة لضعف مؤسسات المجتمع المدني وعدم فعالية الأحزاب السياسية وممارسات النظام اليمني السابق منذ قيام الوحدة بين شطري اليمن الشمالي والجنوبي مطلع تسعينيات القرن الماضي اختار سكان المحافظات الجنوبية في اليمن إيصال مطالبهم إلى النظام القائم من خلال حركة اجتماعية سميّت "بالحراك الجنوبي السلمي" غيّر أنّ نظام اليمني السابق لم يستجب لها وهو ما جعلها تتحوّل من طابع سياسي إلى تمرديّ ومطالب بفك الارتباط بدولة الوحدة والانفصال عنها.[22]

وتجدر الإشارة إلى أنّ جنوب اليمن يشهد استمرارا للخلافات والانقسامات السياسية والعسكرية بين مكوناته السياسية منذ ستينيات القرن الماضي، وتتمثّل هذه المكونات في كلّ من:[23] المجلس الانتقالي الجنوبي والذّي أسس سنة 2016، والمجلس الأعلى للحراك الثوري السلمي لتحرير واستقلال الجنوب (ينقسم إلى أجنحة ثلاثة، هي: جناح "حسن باعوم"، وجناح "قاسم عسكر جبران"، وجناح "فؤاد راشد")، والحزب الاشتراكي اليمني، وحزب التجمع اليمني للإصلاح، ومؤتمر حضرموت الجامع سنة 2017؛ ولكلّ طرف من هذه المكونات إيديولوجية ومواقفه المستقلة عن البقية كما له صلات وارتباطات خارجية محددة وهو ما يجعلها في حالة تعارض وصراع.

التجمع اليمني للإصلاح (فرع الإخوان المسلمين في اليمن): ترجع جذور تكونّها إلى ظهور الحركة الإصلاحية التجديديةاليمنيةوالتّي دأبت على القيام بجهود تصحيحية واحيائية ودعوية لعدة قرون في اليمن ومن أبرز أعلامها "ابن الوزير" و"ابن أمير الصنعاني" و"الشوكاني" وغيرهم[24]؛ وعرف هذا الكيّان نفسه في وثيقة نظامه الأساسي بأنّه: "تنظيم شعبي سياسي يسعى للإصلاح في جميع جوانب

---

[20] وحدة الاستراتيجيات، الانتحار المسير.. سلاح الحوثيين الاستراتيجي، **ملف خاص**. اليمن: مركز أبعاد للدراسات والبحوث، يناير / كانون الثاني 2019، ص. ص. 4 – 12.

[21] د. ذ. ك، القضية الجنوبية الحلول والضمانات، كتيبات الحوار الوطني 6. **مؤتمر الحوار الوطني الشامل**، على الرابط التالي: http://www.ndc.ye/ndcdoc/book_six.pdf.

[22] عادل مجاهد الشرجبي، أزمة عجز الدولة وخطر انهيارها: (1) حالة اليمن، في: **أزمة الدولة في الوطن العربي – بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظّمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع مركز كارنيغي للشرق الأوسط والجمعية العربية للعلوم السياسية**، مجموعة مؤلفين، ط.2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012، ص. ص. 152 – 153.

[23] عباس الزين، المكوّنات السياسية في جنوب اليمن، **البحث الراجع**. ع.32، ط.1، بيروت: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، كانون الأول 2018، ص. 6.

[24] محمد عبد الرحمن المقرمي، **التجمع اليمني للإصلاح: الرؤية والمسار – دراسة في النشأ والتطور من 90م – 98م**. صنعاء – اليمن: دار الكتب، 1998، ص. 19.

الحياة على أساس مبادئ الإسلام وأحكامه ويأخذ بكل الوسائل المشروعة لتحقيق أهدافه"[25]، كما كان له دور فاعل ونشيط خلال مشاركته في جميع فعاليات التصعيد الثوري في انتفاضات فبراير 2011[26]؛ ولا زال التجمع اليمني للإصلاح بالنسبة للرئيس اليمني الحالي "هادي" يشكل فاعلا أساسي وشريكا لا يمكن الاستغناء عنه في محاربة الانقلاب الحوثي واسترجاع الشرعية، غير أنّه يواجه حملة سياسية وإعلامية وعسكرية شرسة من طرف الامارات والتّي تصنفه في خانة الإرهاب في حين تتحفّظ السعودية منه وتنسق معه في بعض تحرّكاتها.

الجماعات المتطرفة:وتضّم كلا من: أ- **تنظيم القاعدة:** ترجع جذوره في اليمن إلى عودة من شاركوا إلى جانب المجاهدين الأفغان ضد الاتحاد السوفيتي، كما حرص النظام اليمني السابق على الاستفادة منهم لتقويض الحكومة الماركسية في اليمن الجنوبي قبل التوحيد وفي صراعه ضد شركائه في الوحدة من القيادات الاشتراكيين اليمنيين المعارضين للوحدة.[27] وفي بداية عام 2009 أعلن عن توّحد تنظيمي القاعدة في اليمن والمملكة العربية السعودية، ونشأة "**قاعدة الجهاد في جزيرة العرب**"[28]، وفي عام 2011 استبدل اسم تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية "**بجماعة أنصار الشريعة**"[29]؛ هذا ويقوم هذا التنظيم في الوقت الراهن على تنظيم شبكي يتألف قوامه مجموعة من اللجان والأقسام والفروع المستقلة والهرمية لكلّ منها مهامه ودوره[30]؛ وقد ورد في التقرير رقم 22 لفريق الدعم التحليلي ورصد الجزاءات التابع للهيئة الأممية أنّ مدينة "المكلا" اليمنية تشكل قاعدة رئيسية لهذا التنظيم كما له وجود عملياتي في كلّ من: وادي بلحارث وعزان وشبوة ووادي عبيدة في مأرب، ومدينة رداع في محافظة البيضاء، ولودر ووادي ومودية في محافظة أبين، زيادة على حرصه على رعاية الأنشطة العامة والمشاركة فيها لكسب وتوسيع قاعدته الشعبية في العمل الإنساني والإداري، وقد قدر قوامه في اليمن في فترة إعداد التقرير بما بين 6000 و7000 فردا.[31] وأشار نفس التقرير إلى أنّ هذا التنظيم يستخدم أسلحة متنوعة في عملياته،

---

[25] نفسه. ص. 37.

[26] عاصم المنعي، "شباب الإصلاح وثورة 11 فبراير"، آخر الأخبار، من الموقع الإلكتروني: **الإصلاح نت**. على الرابط: https://alislah-ye.net/news_details.php?lng=arabic&sid=23، تاريخ النشر: 5 فبراير 2017، تاريخ الدخول: 19- 10 – 2020، على الساعة: 00 – 13.

[27] حسام ردمان، **القاعدة في اليمن: الانسحاب الاستراتيجي**. بيروت: مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، 29 أبريل 2019، ص. 5.

[28] وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، اليمن والقاعدة، **تقدير موقف**. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مايو 2012، ص. 2.

[29] تشارلز ليستر، التنافس الجهادي: الدولة الإسلامية تتحدى تنظيم القاعدة، **دراسة تحليلية**، رقم 16. قطر: مركز بروكنجز، يناير 2016، ص. 10.

[30] محمد سيف حيدر، **القاعدة: فاعل غير رسمي في اليمن**، في: الفاعلون غير الرسميين في اليمن: أسباب التشكل وسبل المعالجة، شفيق شقير محررا وآخرون، **أوراق الجزيرة. رقم 26**. ط. 1، قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 2012، ص. ص. 125 – 126.

[31] خيرت عمروف وبراون فيتون وآخرون، التقرير الثاني والعشرون من فريق الدعم التحليلي ورصد الجزاءات، عملا بالقرار 2368 (2017) بشأن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وتنظيم القاعدة وما يرتبط بهما من أفراد وجماعات ومؤسسات وكيانات، **مجلس الأمن، الأمم المتحدة**، على الرابط: https://undocs.org/ar/S/2018/705.

وأنّه قد قام بعملية نهب لفرع المصرف المركزي في المكلا زيادة على الفديّة التّي يتحصل عليها من عمليات اختطاف واحتجاز اليمنيين والأجانب[32].

ب- تنظيم الدولة الإسلامية (داعش): أفادت معلومات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة أنّ قوام هذا التنظيم في اليمن يتراوح ما بين 250 و500 عضوا، وتستهدف عملياته المسؤولين الرسميين اليمنيين والإماراتيين داخل اليمن[33]، والذي أضحى يمثل إحدى أبرز ساحات التنافس والصدام (إعلاميا وخطابيا وميدانيا) بين تنظيمي القاعدة وداعش؛ واستهدفت العمليات الأولى لهذا الأخير المساجد والأسواق وهو ما نفر منه اليمنيين زيادة على إجهاد مشروعه في إقامة إمارة إسلامية متشددة في اليمن بعد تنسيق الجهود الحربية بين قوات التحالف العربي في اليمن والتحالف الدولي لمكافحة الإرهاب.[34]

ب- الأطراف الإقليمية والدولية:

الأطراف الإقليمية: المملكة العربية السعودية: لطالما سيطرت هذه الأخيرة على المشهد السياسي في اليمن منذ عقود طويلة من خلال دعمها المالي لشبكة من القيادات القبلية والدينية والسياسية، كما تدخلت بشكل عسكري مباشر ضّد الحوثيين عام 2009؛ في حين يمثّل تدخلها العسكري الثاني الحالي منذ 2015 محاولة لاستعادة هيمنتها في اليمن وإظهار نفسها كقوة إقليمية[35]، وقد سعت السعودية جاهدة لتمرير قرارات مجلس الأمن التّي لا تعارض تدخلها في الأزمة اليمنية خصوصا القرار رقم 2140 في فبراير 2014 والذّي يفرض نظام عقوبات على الحوثيين والرئيس السابق بموجب البند السابع من ميثاق الأمم المتحدة.[36]

الإمارات العربية المتحدة: سعت هذه الأخيرة إلى التدخل في الشؤون الداخلية لليمن والتأثير فيها بشّتى الوسائل خدمة لمصالحها منذ تسعينات القرن الماضي عبر دعمها للحزب الاشتراكي اليمني المطالب بالانفصال[37]؛ ومثّل التحالف الذّي شكلته المملكة العربية السعودية لاسترجاع الشرعية في اليمن

---

[32] المرجع نفسه.

[33] خيرت عمروف وبراون فيتون وآخرون، **مرجع سابق الذكر**.

[34] هشام النجار، "تنظيم داعش ينافس القاعدة على دور حيوي في اليمن"، من الموقع الإلكتروني: **صحيفة العرب**. على الرابط: http://exe.io/l9o59، تاريخ النشر: 10 – 02 – 2020، تاريخ الدخول: 28 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 22.

[35] ماجد المذحجي وأسيل سيد أحمد وفارع المسلمي، أدوار الفاعلين الإقليميين في اليمن وفرص صناعة السلام، **ورقة سياسات 1**. مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية ومؤسسة فريدريش إيبرت ومنظمة سيفرورلد: غرفة الأزمات اليمنية، يونيو 2015، ص. 3.

[36] مكتب المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة لليمن، قرارات مجلس الأمن، إدارة الأمم المتحدة للشؤون السياسية. من الموقع الإلكتروني: الأمم المتحدة. على الرابط: https://osesgy.unmissions.org/ar/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86، تاريخ الدخول: 04 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 20.

[37] ماهر أبو المجد، **مساعيالإمارات في تقويض الانتقال السياسي في اليمن**. تركيا: المؤسسة العربية للدراسات الاستراتيجية، سبتمبر 2019، ص. 2.

فرصة ثمينة للإمارات لتقويّة حضورها هناك وتوجيه الأحداث في مسار يخدم أجنداتها فيها[38]؛ فانتهجت هذه الأخيرة سياسة السيطرة على الموانئ لضمان وجود دائم لها في منطقة القرن الافريقي كماتتطلعإلى السيطرة على موانئ جنوب اليمن من المكلا شرقا إلى عدن غربا، إلى الموانئ الغربية للبلاد فيما تستمر جهودها للسيطرة على مينائي المخا والحديدة إضافة إلى جزيرة سقطرى وجزيرة ميون (بريم) ومديريتي ذوباب والمخا الساحليتين القريبتين من باب المندب[39]؛ وفي مسعى تحقيق مشاريعها وأهدافها في اليمن لجأت الامارات إلى انشاء وتكوين ميليشيات عسكرية تخضع لسيطرتها وتعمل تحت امرتها وتموّلها لوجيستيا وعسكريا وماليا، وتتمثّل هذه الميليشيات في كلّ من[40]: قوات الحزام الأمني (الحقت بقوات المجلس الانتقالي الجنوبي في شهر أوت 2019) وقوات النخبة الشبوانية (تجزأت ألويّتها بين مؤيّد ومعارض للقتال إلى جانب المجلس الانتقالي في مواجهة الحكومة الشرعية) وقوات النخبة الحضرميّة وقوات الساحل الغربي (باستثناء قوات أمجد خالد، والتّي شكلتها مع الحكومة اليمنية) وجماعة أبي العباس والتّي خاضت عمليات مشتركة مع الحكومة اليمنية. هذا وقد أبدت الامارات دعمها للمجلس الانتقالي الجنوبي منذ الإعلان عن تأسسيه وأطلقت في هذا الصدد قناتين تلفزيونيتين قناة عدن المستقلة 1 و2[41] زيادة على ضغوطها المتواصلة على الرئيس اليمني "هادي" لتعيين شخصيات موالية لها وتجاهر بذلك وقد تجلى ذلك في تعيينه كلا من: عيدروس الزبيدي محافظا لعدن وهاني بن بريك وزير للدولة[42] ثم اقالتهما فيما بعد، غير أنّها أقدمت على سحب معظم قواتها من اليمن في شهر أوت 2019 باستثناء بعض قوات مكافحة الإرهاب، وأبقت على دعمها للميليشيات التّي كونتها وتتحرك بإمرتها.

إيران: للطموح الإيراني في اليمن والسيطرة على البحر الأحمر جذور تاريخية قديمة كانت بداياته بالاستعمار الفارسي لأجزاء واسعة من اليمن بما فيها العاصمة صنعاء في عهد "الدولة الحميرية" وقد استمر إلى ظهور الإسلام وانضواء اليمن تحت رايته، ورغم أنّه لم تكن بين طهران وصنعاء علاقات رسمية لاختلافهما أيديولوجيا وتأييّد الأخيرة لنظام "صدام حسين" العراقي سابقا في حربه ضد ايران في ثمانينيات القرن الماضي إلا أنّ ايران لم تخف طموحها للتمدّد قدر الإمكان باتجاه البلدان الجوار الجغرافي بما فيها اليمن[43]، وعقب انقلاب الحوثيين على السلطة الشرعية والسيطرة على "صنعاء" صرح البعض من

---

[38] محمد الأحمدي، الإمارات في اليمن: من دعم الشرعية إلى تقويض ملامح الدولة، **تقارير**. قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 28 أبريل 2020، ص. 2.

[39] مودّة إسكندر، استراتيجية الإمارات البحرية في القرن الافريقي والساحل اليمني، **البحث الراجع**، ع. 34. ط.1، لبنان: الاستشاري للدراسات والتوثيق، آذار 2019، ص. ص. 24 – 27.

[40] داكشيني روانتيكا غوناراتني وآخرون، التقرير النهائي لفريق الخبراء المعني باليمن، **مجلس الأمن، الأمم المتحدة**، 26 أبريل 2020، على الرابط: https://www.undocs.org/ar/s/2020/326.

[41] د. ذ. ك، "الإمارات تطلق قناتين تلفزيونيتين لدعم انفصال جنوب اليمن"، من الموقع الإلكتروني: **جريدة الشروق**. على الرابط: http://exe.io/lOTt9H، تاريخ النشر: 21 – 04 – 2019، تاريخ الدخول: 10 – 08 – 2020، على الساعة: 00 – 14.

[42] محمد الأحمدي، **مرجع سابق الذكر**. ص. 4.

[43] عاتق جار الله، النفوذ الإيراني في اليمن.. والفرص الموهوبة، **أوراق سياسية**. تركيا: مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، د. س. ن، ص. 5.

المسؤولين الإيرانيين أنّها قد أصبحت رابع عاصمة عربية تابعة لإيران بعد كلّ من بغداد وبيروت ودمشق[44]، وقد كان للاستراتيجية الإيرانية في اليمن بعدين: الأوّل غيبّي يرتبط بتأكيد الكتب الاثنا عشرية على أنّ اليمن هو من المقدمات المهمة لعصر ظهور الإمام الغائب (اليماني) والذّي سيخرج من جبال صعدة شمال اليمن حسب اعتقادهم، والثاني جيو–استراتيجي يرتبط بالبعد السابق كما له صلة بصراع ايران الإقليمي والدولي[45]. كما اغتنمت إيران ضعف الحكومة المركزية في صنعاء مع بداية أحداث الحراك السياسي والاجتماعي في العالم العربي لتزيد من دعمها للحوثيين لكون اليمن تشكل فرصة ثمينة بتكلفة أقلّ للضغط على صانع القرار السعودي من جهة ومجالا لتوسيع مصالحها السياسية والاقتصادية من جهة أخرى[46].

وفي سياق تقوية دورها والتغلغل قدر الإمكان في الساحة اليمنية اعتمدت إيران على العديد من أدوات القوة، منها: الناعمة (كاستقطاب البعثات الطلابية وإقامة المدارس والحسينيات الشيعية في اليمن ومشاركة سفارتها في احياء المناسبات الدينية الشيعية والدعم الإعلامي من خلال قنوات فضائية وصحف ومواقع الكترونية تابعة للحوثيين)[47]؛ أما على صعيد القوة الصلبة فتقدم طهران دعما عسكريا لحلفائها الحوثيين من خلال امدادهم بالسلاح وتدريب وتلقين أفرادهم الخبرات العسكرية وقد عرف هذا الدعم تزايدا ملحوظا منذ بداية عام 2011 وهو يشمل أنواعا عدة من الأسلحة كالبنادق الهجومية والقذائف الصاروخية ونظارات تسديدها ومكونات لصنع طائرات مسيرة وقذائف ومفجرات مختلفة الأنواع[48].

عمان: انتهجت سياسة الحياد والنأيّ بنفسها عن المشاركة العسكرية في التحالف الذّي شكلته السعودية لاسترجاع الشرعية في اليمن وأعلنّت عن دعمها للشرعية وبالمقابل سعت إلى بذل جهود الوساطة واستضافة الفرقاء اليمنيين على أراضيها لإيجاد مخرج سلمي مما تشهده اليمن حاليا[49].

قطر: أعلنت هذه الأخيرة عن مشاركتها في التحالف الذّي تقوده الجارة السعودية ضّد الانقلاب الحوثي على السلطة في اليمن منذ بدايته، وللدور القطري فيما شهدته اليمن من تطورات محطات أخرى

---

[44] عماد بوظو، "الإمبراطورية الإيرانية الوهمية 2014 . 2016"، من الموقع الإلكتروني: **صحيفة الحرة الإلكترونية**. على الرابط: http://exe.io/TXVwFc، تاريخ النشر: 05 – 06 – 2018، تاريخ الدخول: 10 – 10 – 2020، على الساعة: 20 – 20.

[45] مسفر بن صالح الغامدي، "النفوذ الإيراني في حوض البحر الأحمر: أهداف ومعوقات البقاء في إقليم حيوي"، **الدراسات الإيرانية**. س. 2، ع. 5، المملكة العربية السعودية: مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، ديسمبر 2017، ص. ص. 136 – 137.

[46] ماجد المذحجي وأسيل سيد أحمد وفارع المسلمي، **مرجع سابق الذكر**. ص. 3.

[47] إبراهيم منشاوي، "النفوذ الناعم: البعد الديني في السياسة الخارجية الإيرانية والحركة الحوثية في اليمن"، ملفات، من الموقع الإلكتروني: **المركز العربي للبحوث والدراسات**. على الرابط: http://www.acrseg.org/39871، تاريخ النشر: 31 – 01 – 2016، تاريخ الدخول: 10 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 22.

[48] داكشيني روانتيكا غوناراتني وآخرون، **مرجع سابق الذكر**. ص. ص. 21 – 22.

[49] عامر الدميني، الدور العماني في اليمن .. حضور تعززه المخاوف وتصنعه التحولات (تحليل)، حوارات وتحليلات، من الموقع الإلكتروني: **الموقع بوست**. على الرابط: https://almawqeapost.net/interviews/24896، تاريخ النشر: 13 – 11 – 2017، تاريخ الدخول: 11 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 09.

بارزة، تتجلى في: وساطتها بين نظام "صالح" والحوثيين في حروب صعدة الستة (2004 – 2010)، وموقفها المؤيّد لمطالب واحتجاجات المتظاهرين مطلع عام 2011، ودعمها لممثّل جماعة الإخوان المسلمين في اليمن (حزب التجمع اليمني للإصلاح)[50]. هذا وقد سحبت قطر قواتها من تحالف استرجاع الشرعية في اليمن عقب الأزمة الدبلوماسية والحصار وقطع جميع أشكال التواصل والعلاقات الذّي انتهجته ضدها كل من السعودية والبحرين والامارات ومصر منذ 5 جوان 2017 [51]وإلى يومنا هذا.

الأطراف الدولية: الولايات المتحدة الأمريكية: شهد اليمن منذ مطلع القرن الحالي حضورا سياسيا وعسكريا للولايات المتحدة على أراضيه وقد تعزّز التواجد العسكري بشكل ملحوظ بعد سنة 2011 نتيجة للتطورات التّي تعرفها الساحة اليمنية[52].وفي السياق ذاته اتخذ المعهد الديموقراطي الأمريكي[53] (National Democratic Institute) من اليمن مقرا اقليما له سعيا لتنفيذ أجنداته الخفيّة في اليمن والهادفة إلى تفكيك النسيج الاجتماعي للمجتمع اليمني وتقسيمه وفصل بعض أجزائه على أسس فكرية أو طائفية، كما كانت له أجندة إقليمية يكون تنفيذها انطلاقا من اليمن[54].

هذا وللولايات المتحدة الأمريكية أدوار عدة في الساحة اليمنية؛ يتجلى أولها في دعمها لعملية الانتقال السياسي في منذ 2011 عبر الدعوة إلى تنفيذ المبادرة الخليجية، وتسهيل الاتصالات بين مختلف الفصائل والتخطيط والمساعدة الفنية والتدريب لأطراف الحوار الوطني؛ زيادة على جهودها الدبلوماسية لدفع الفرقاء المتحاربين باتجاه المفاوضات، أما الثاني فيتمثّل في تصويتها بالموافقة على قرارات مجلس الأمن 2140 و2201 و2204 و2216 والتّي أدانت الانقلاب الحوثي وفرضت عقوبات على أطراف محددة[55]؛ هذا ويشهد الدعم الأمريكي لقوات التحالف في اليمن حالة من المد والجزر في الفترة الراهنة نتيجة لمعارضة بعض أعضاء الكونغرس له.

---

[50] أحمد عاطف، "احتواء التهديدات: تداعيات الأزمة القطرية على الأوضاع في اليمن"، التحليلات – التغيرات السياسية. من الموقع الإلكتروني: **مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة**. على الرابط: http://exe.io/ae8Nk، تاريخ النشر: 13 يوليو 2017، تاريخ الدخول: 11- 10 – 2020، على الساعة: 30 – 10.

[51] عاتق جار الله، **بوصلة الصراع في اليمن: دراسةلأهم التحولات الاستراتيجية**. تركيا: المؤسسة العربية للدراسات الاستراتيجية، 2020، ص. 26.

[52] أمجد خشافة، "التواجد الأمريكي في اليمن"، ملف اليمن، من الموقع الإلكتروني: **مجلةالبيان**. على الرابط: http://albayan.co.uk/article2.aspx?id=3652، تاريخ النشر: 17 – 05 – 2014، تاريخ الدخول: 11 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 12.

[53] فنشاطات هذه المؤسسة لم تخل من التدخل في الشؤون الداخلية لليمن عبر تصريحات وممارسات وانتهاكات واتهامات لبعض الأطراف السياسية اليمنية ودور استخباراتي؛ وذلك ما أكدته وسائل إعلام محلية وخارجية ونددت به مكونات العمل السياسي اليمنية على اختلافها (كأعضاء مجلس النواب وقيادات من حزب المؤتمر الشعبي العام والأكاديميين وأحزاب المعارضة ومنظمات المجتمع المدني). للمزيد ينظر إلى: هود محمد قباص أبو راس، المعهد الديموقراطي الأمريكي (NDI) الأهداف والسياسات، ج. 3، **دراسات سياسية**. تركيا: المعهد المصري للدراسات، 5 أبريل 2017، ص. ص. 28 – 31.

[54] المرجع نفسه. ص. ص. 2 – 11.

[55] The Yemen Peace Project, **America's Role in Yemen 2017 and Beyond**, At:https://static1.squarespace.com/static/5892a0af725e25be04c303d9/t/589a358eebbd1a22dffe092c/1486501264794/Americas-role-in-Yemen-2017.pdf, p.p. 4 - 5.

كما أشار تقرير مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية للأمم المتحدة إلى أنّ الولايات المتحدة الأمريكية تعدّ من إحدى أبرز الدول مساهمة في تقديم المساعدات الإنسانية لليمن منذ سنة 2015 عبر منظمات غير حكومية عدة تابعة لها[56].ولا تزال الولايات المتحدة تقود عمليات مكافحة الإرهاب ضد تنظيمي القاعدة وداعش في اليمن بعد محدود من قوات جيشها وهو ما تؤكده مراسلات الرئيس "ترامب" إلى الكونغرس الأمريكي[57].

أدوار القوى الأوروبية: أعلنت **بريطانيا** عن تأييدها لعمليات التحالف السعودي في اليمن منذ بدايته[58]، بينما يرى بعض المراقبين أنّ لها دورا كبيرا في الصراع الذّي تشهده اليمن سواء عن طريق الدور الإماراتي لكونها لازلت مدينة باشتراطات استقلالها عن بريطانيا أو بخصوص دور هذه الأخيرة في مجلس الأمن واهتمامها بتطورات الأحداث في اليمن من منطلق كونها مختصة فيها لكونها احدى مستعمراتها سابقا[59]؛ كما لها دور سياسي نشط في الساحة اليمنية حاليا من خلال استخدام مقعدها الدائم في مجلس الأمن والمبعوث الأممي الحالي إلى اليمن البريطاني الجنسية "**مارتن جريفيث**"[60]، هذا وقد كشفت الصحيفة البريطانية "ديلي ميل" في إحدى تقاريرها أنّ الجيش البريطاني يقدم تدريبات لقوات سعودية بشكل سري على المهارات الحربية القتالية بما فيها تقنيات الحرب غيّر النظامية[61]، كما تعدّ بريطانيا ثاني أكبر الدول تصديرا للسلاح للمملكة العربية السعودية[62].

أما **فرنسا** فقد سارعت إلى حماية مصالحها في اليمن (مشروع الغاز المسال وهو أكبر مشروع استثماري في اليمن) عبر ارسال تعزيزات عسكرية ولوجيستية لتتّمركز في السواحل الشرقية والجنوبية للبلاد في الفترة التّي أعقبت استقالة الرئيس "هادي"[63]، بالإضافة إلى كون فرنسا إحدى أبرز الدول المصدرة للسلاح بعد كلّ من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

---

[56] Jeremy M. Sharp, **Yemen: Civil War and RegionalIntervention**, Congressional Research Service, August 24, 2018, p. 20.

[57] Jeremy M. Sharp, **Yemen: Civil War and RegionalIntervention**, Congressional Research Service, March 21, 2019, p. 11.

[58] د. ذ. ك، "بريطانيا تؤكد دعمها للتحالف العربي في اليمن لاستعادة الحكومة الشرعية"، أخبار عربية، من الموقع الإلكتروني: **صحيفة اليوم السابع**. على الرابط: http://exe.io/Om5KlYcZ، تاريخ النشر: 25 – 09 – 2018، تاريخ الدخول: 11 – 10 – 2020، على الساعة: 40 – 22.

[59] إسماعيل أبو جلال، "بريطانيا والملف اليمني: التفكيك وإدارة الصراع"، وجهة نظر، من الموقع الإلكتروني: **العربي**. على الرابط: https://www.al-arabi.com/Read/28949، تاريخ النشر: 27 – 12 – 2018، تاريخ الدخول: 11 – 10 – 2020، على الساعة: 00– 23.

[60] معاذ منصر، "بريطانيا في اليمن: بين إنجاح جريفيث والعودة للبحار الدافئة"، في الكواليس، من الموقع الإلكتروني: **العربي**. على الرابط: https://www.al-arabi.com/Read/27735، تاريخ النشر: 08 – 11 – 2018، تاريخ الدخول: 11 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 23.

[61] ياسين بوتيتي، "صحيفة تكشف دور بريطانيا في الحرب السعودية باليمن"، أخبار العالم العربي، من الموقع الإلكتروني: **روسيا اليوم**. على الرابط: http://exe.io/LaShB، تاريخ النشر: 27 – 11 – 2017، تاريخ الدخول: 11 – 10 – 2020، على الساعة: 15 – 23.

[62] د. ذ. ك، "السعودية والأسلحة البريطانية: ما حجم مبيعاتها وما أسباب الجدل بشأنها؟"، من الموقع الإلكتروني: **صحيفة بي بي سي نيوز**. على الرابط: https://www.bbc.com/arabic/business-53352999، تاريخ النشر: 9 يوليو 2020، تاريخ الدخول: 11 – 10 – 2020، على الساعة: 20 – 23.

[63] فارس الجلال، "فرنسا تعزّز أسطولها في اليمن لحماية مصالحها"، تقارير عربية، من الموقع الإلكتروني: **العربي الجديد**. على الرابط: http://exe.io/oLyIBwC، تاريخ النشر: 07 – 02 – 2015، تاريخ الدخول: 12 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 08.

وتجدر الإشارة إلى أنّ النقاش لا يزال محتدما بين التيارات السياسية داخل البلدان الأوروبية (بريطانيا وفرنسا وألمانيا) المصدرة للسلاح للمملكة العربية السعودي والإمارات في ظلّ استمرار الصراع وتفاقم معاناة اليمنيين واتهامات منظمات للدول الأوروبية بالمساهمة في استمرار اشعال الصراع[64].

– انعكاسات التدخل السعودي في اليمن

انجر عن التدخل العسكري السعودي والحصار الذّي لا زالت تفرضه على/في اليمن (جوا وبرا وبحرا) بعد سيطرة الحوثيين على العاصمة "صنعاء" تداعيات عديدة على مستويات عدة، ومن أبرزها ما يلي:

وإلى غاية تاريخ: 24 نوفمبر 2020، ذكر موقع "مشروع بيانات اليمن"[65] أنّ عدد الإصابات الناتجة عن قصف طائرات التحالف في اليمن بلغ 9,798 مليون إصابة، بينما بلغ عدد الوفايات 8,757 مليون وفاة، في حين أنّ عدد الغارات الجوية للتحالف إلى غاية نفس التاريخفقد بلغ 22,184 مليون غارة[66]. لأجل ذلك وصفت الأمم المتحدة سنة 2018 ما تعيشه اليمن "بأسوأ أزمة إنسانية" يشهدها العالم المعاصر.

هذا وقد وثقت منظمة (Humain Rights Watch) سنة 2019 ما لا يقّل عن 90 غارة جوية تبدو غير مشروعة شنّتها قوات التحالف بقيادة السعودية انجر عنها العديد من الضحايا لكونها مست أهدافا وتجمعات مدنية منها: قوارب الصيد والمستشفيات وحافلات نقل مدرسي والأسواق والمساجد والمزارع والجسور والمصانع ومراكز الاحتجاز[67]؛ وفي ذات السياق ذكر تقرير لمنظمة "مواطنة لحقوق الإنسان" أنّ قوات التحالف قامت بأكثر من 153 هجمة جوية عشوائية 80% منها استهدفت مدارس ومرافق تعليمية أو كانت على مقربة منها في 16 محافظة يمنية خلال الفترة ما بين 26 مارس 2015 و31 ديسمبر 2019[68].

---

[64] د. ذ. ك، "لماذا تعقد السعودية صفقات سلاح مع دول متعددة رغم ما يسببه ذلك من ارتباك لجيشها؟"، تحليلات، من الموقع الإلكتروني: **عربيبوست**. على الرابط: http://exe.io/y3dLmd، تاريخ النشر: 19 – 05 – 2020، تاريخ الدخول: 13 –10 – 2020، على الساعة: 00 –11.

[65] وهو مشروع مستقل وغير ربحي يحرص على جمع ونشر البيانات المتعلقة بسير الحرب في اليمن، بهدف زيادة الشفافية وتعزيز مساءلة الأطراف المعنية فيها أنشأ عام 2016، ويتم جمع البيانات والمعلومات من مصادر مفتوحة بعد التحقق من صحتها إلى أقصى حد ممكن، ومن بين هذه المصادر: التقارير ووكالات الأنباء المحلية والدولية وتقارير المنظمات والهيئات الحكومية وغير الحكومية ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها. وللمزيد حول منهجية التعاطي مع البيانات، ولاضطلاع على أهم التحديثات للإحصائيات التي يقدمها هذا الموقع، ينظر في رابط الموقع التالي: https://yemendataproject.org/methodology-1.html

[66] YEMEN DATA PROJECT; At the link: https://2u.pw/5JB5I; Entry date: 20 – 10 – 2020; On the clock: 10 – 3019 –

[67] هيومن رايتس ووتش، "**اليمن: أحداث عام2019**"، على الرابط التالي: https://www.hrw.org/ar/world-report/2020/country-chapters/336718، تاريخ النشر: 3 سبتمبر 2019، تاريخ الدخول: 18 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 10.

[68] مواطنة لحقوق الإنسان، **تقويض المستقبل: الهجمات على المدارس في اليمن مارس / آذار 2015 – ديسمبر/ كانون الأول 2019**، د. ب. ن، أغسطس/ آب 2020، ص. 34.

هذا وفي ظل التدخل السعودي العسكري في اليمن تحت غطاء دحر الحوثيين واسترجاع المناطق التي سيطروا عليها دون تحقيق المقصد من التدخل توسعت ساحات المعارك بين قوات الطرفين وبين بقية الأطراف الأخرى المشاركة في الصراع الدائر منذ سنة 2015 وهو ما دفع ب15.274 مليون شخص إلى النزوح في نهاية شهر فبراير 2020[69]، ليرتفع عددهم إلى 2.935 مليون أسرة شهر أغسطس من نفس السنة خصوصا في محافظات الحديدة والجوف ومأرب والبيضاء والضالع وتعز[70].

هذا وقد نتج عن الحرب التّي تقودها السعودية منذ أكثر من ست سنوات ضد الحوثيين في اليمن العديد من الآثار والانعكاسات الاقتصادية الخطيرة كوقف أغلب الواردات التّي كانت تستوردها والتّي كانت تبلغ نسبة 90% قبل بداية الحرب الحالية؛ زيادة على ندرة السلع بسبب قصف الغارات الجوية للمصانع والمستودعات ومحطات توليد الطاقة والمواقع الاقتصادية[71]؛ كما أشار بيان صحفي صادر عن منظمة "**أطباء بلا حدود**" إلى أنّ مرافقها في اليمن وإلى غاية نهاية شهر أكتوبر 2019 قد تعرضت للقصف الجوي من قبل طائرات التحالف خمس مرات منذ شهر مارس 2015 وهو ما تسبب في تخريبها وتعطيلها عن العمل وحرمان السكان من تلقي المساعدات الطبية اللازمة[72]، كما تسبب استمرار الصراع الدائم بين الأطراف واستمرار هجمات طائرات التحالف تحت القيادة السعودية في تحطيم العديد من المنشآت والمراكز الطبية واكتظاظ الكثير من المخيمات بالنازحين والفارين من المناطق الصراع وهو ما انجر عنه تفشي العديد من الأوبئة والأمراض الفتاكة خصوصا الكوليرا[73]، وداء الحصبة[74]، زيادة على التفشي المخيف لجائحة كوفيد 19 في الوقت الراهن.

---

[69] المنظمة الدولية للهجرة، **اليمن:تقرير عن الوضع القائم فبراير 2020**، على الرابط: https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/ar_iom_yemen_situation_report_february_2020.pdf، تاريخ الدخول: 20 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 17.

[70] المنظمة الدولية للهجرة، **اليمن: تقرير عن الوضع – أغسطس 2020**، على الرابط: https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/ar_iom_yemen_situation_report_august_2020.pdf، تاريخ الدخول: 20 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 18.

[71] هيومن رايتس ووتش، **قصف المنشآت التجارية: غارات التحالف على البنى الاقتصادية في اليمن**. الولايات المتحدة الأمريكية: هيومن رايتس ووتش، يوليو 2016، ص. ص. 9 – 10.

[72] د. ذ. ك، "اليمن: بعد مرور ثلاث سنوات على قصف مستشفى تدعمه أطباء بلا حدود، لا وجود لمساءلة حقيقية"، من الموقع الإلكتروني: **أطباء بلا حدود**. على الرابط: http://exe.io/2nor8، تاريخ النشر: 30 أكتوبر 2019، تاريخ الدخول: 20 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 15.

[73] World Health Organization, **Weekly epidemiology bulletin, 25 June–1 July 2018**,At the link : http://www.emro.who.int/images/stories/yemen/week_26.pdf?ua=1, Date of entry : 20 – 10 – 2020, On the clock : 16 – 00.

[74] أطباء بلا حدود، **لماذا تعمل أطباء بلا حدود في اليمن؟**، على الرابط التالي: https://www.msf.org/ar/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86، تاريخ الدخول: 21 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 09.

من جهة أخرى أشارت المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في: 29 ماي 2020 إلى أنّ تعداد الأشخاص الذّين يحتاجونللمساعدة في اليمن بلغ 24.1 مليون شخص[75]، في حين أنّ إجمالي الأشخاص المحتاجين بشدة في نهاية عام 2018 قدر ب14.3 مليون شخص، بالإضافة إلى أكثر من 20 مليون فرد يمني كان يعاني من انعدام الأمن الغذائي[76].بينما ذكرت منظمة العفو الدولية أنّ قوات التحالف الذي تقوده كلّ من السعودية والامارات لا زالت تواصل قصف البنيّة الأساسية المدنية في اليمن مع شنّ هجمات بدون تميّيز وهو ما خلف العديد من الوفايات والإصابات في صفوف المدنيين، زيادة على مشاركة هذه القوات إلى جانب الأطراف الأخرى في الصراع في قمع حرية التعبير بطرق عدة كالاحتجاز التعسفي والاختفاء القسري والتعذيب.[77]

ووثّقت منظمة مواطنة قيام أطراف الصراع في اليمن بما فيها القوات البريّة للمملكة العربية السعودية بانتهاكات عديدة أبرزها: استخدام سياسة التجويع كأداة في الحرب في سبع محافظات يمنية شهدت احتداما في الصراع؛ وأشارت هذه المنظمة إلى أنّ القوات البريّة السعودية ارتكبت 7 وقائع في هذا الصدد؛ إضافة إلى 64 هجمة جوية شنتها مقاتلات التحالف و 11 هجمة برية عشوائية من طرف القوات البريّة السعودية خلفت جميعها أضرارا بشرية ومادية معتبرة؛ ووّثقت نفس المنظمة ارتكاب مقاتلات التحالف السعودي الاماراتي 3 هجمات على المدارس وكلّ هذا كان خلال العام 2019[78]، وفي تقرير منفصل أشارت نفس المنظمة إلى أنّ قوات التحالف بما فيها القوات السعودية تدير معسكرات وسجون عدة أهمها يتواجد في: البريقة بمحافظة عدن، ومطار الرّيان الدولي بمدينة المكلا في محافظة حضرموت، ويخضع المحتجزون فيها لأشكال مختلفة من التعذيب والمعاملات اللاإنسانية والقاسية لتهم عديدة[79].

وفي تقرير آخر سنة 2018 وثّقت المنظمة السابقة الذكر هجمات جوية مباشرة من طرف قوات التحالف ل15 موقعا تاريخيا وأثريا في اليمن؛ ومن أهمها[80]: مدينة براقش التاريخية والبوابة الشمالية لسد

---

[75] المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، **آخر مستجدات عمل المفوضية في اليمن 29 مايو 2020**، على الرابط: https://www.unhcr.org/ar/5ed4da3c4، تاريخ الدخول: 20 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 16.

[76] **نظرة عامة عن الاحتياجات الإنسانية، ديسمبر 2018**، على الرابط التالي: https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/2019_Yemen_HNO_Arb_V2.pdf.

[77] منظمة العفو الدولية، **اليمن2019**، على الرابط: https://www.amnesty.org/ar/countries/middle-east-and-north-africa/yemen/report-yemen/، تاريخ الدخول: 24 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 15.

[78] مواطنة لحقوق الإنسان، بلا مساءلة: **حالة حقوق الإنسان في اليمن2019**، أد. ب. ن: منظمة مواطنة لحقوق الإنسان، كتوبر 2020، ص. ص. 15 – 18.

[79] مواطنة لحقوق الإنسان، **في العتمة: وقائع الاختفاء القسري والاحتجاز التعسفي والتعذيب في مراكز الاحتجاز غير الرسمية في اليمن للفترة مايو/ أيار 2016 – أبريل/ نيسان2020**، د. ب. ن، يونيو / حزيران 2020، ص. ص. 60 – 73.

[80] مواطنة لحقوق الإنسان، تجريف التاريخ: **انتهاكات أطراف النزاع للممتلكات الثقافية في اليمن نوفمبر/ تشرين الثاني2018**، ص. 19.

مأرب القديم ومبان تاريخية في مدينة صنعاء القديمة وحصن كوكبان إضافة إلى المعالم الدينية التاريخية (المساجد) والمتحف الحربي بعدن.

الخاتمة

نستنتج في الأخير بأنّ التدخل العسكري الذي تقوده المملكة العربية السعودية في اليمن منذ سنة 2015 ولا يزال مستمرا إلى حين كتابة هذه الدراسة قد أسهم بشكل كبير تعميق حجم المعاناة الإنسانية التّي كان يعيشها اليمنيون بعد أن دمرت الهجمات الجوية والبرية لطائرات التحالف العديد من منشآت البنية التحيّة وتسببت في تهجير الآلاف من السكان وترديّ أوضاعهم المعيشية المتفاقمة أصلا قبل بداية الصراع الحالي، كما أنّ الحصيلة البشرية لهذا التدخل لا زالت تشهد ارتفاعا متواصلا في أعداد القتلى والجرحى والمعطوبين نتيجة للهجمات العشوائية التّي تنفذها طائرات التحالف، زيادة على الانتشار غير المسبوق للأوبئة والأمراض الخطيرة بين النازحين وارتفاع حصيلة الوفايات بسببها في ظّل عجز وفشل المنظومة الصحية لليمن ومحدودية إمكانياتها ونقص تمويلها من طرف المنظمات والهيئات الحكومية وغير الحكومية؛ وعليه فإنّ التدخل الخارجي الذّي باشرته السعودية في اليمن كان سببا رئيسيا في حالة اللااستقرار التّي تعاني منها اليمن حاليا؛ ورغم الجهود الوساطة التي تبذلها هيئة الأمم المتحدة بين السعودية والحوثيين لإنهاء الصراع وجهود دول الجوار الجغرافي وفي مقدمتها سلطنة عمان لا يزال الصراع متواصلا، بينما تشير العديد من المعطيات ذات صلة بتحرّكات صانع القرار السعودي إلى رغبته الملحة في الانسحاب من الساحة اليمنية ووقف القتال ضد الحوثيين بعد أن استنزفه ذلك أموالا طائلة وتسبب في تعرضه لعدة هجمات من طائرات مسيرة حوثية مثلما حصل لمعامل شركة "أرامكوّ وهو ما شلّ القطاع النفطي دون تحقيق نتيجة تذكر، وأثبت التاريخ صحة مقولة أنّ "اليمن مقبرة الغزاة".

– قائمة المراجع:

الكتب:

1. المقرمي، محمد عبد الرحمن، **التجمع اليمني للإصلاح: الرؤية والمسار – دراسة في النشأة والتطور من 90م – 98م**. صنعاء – اليمن: دار الكتب، 1998.
2. الأحمدي، عادل علي نعمان، **الزهر والحجر: التمرد الشيعي في اليمن (يونيو 2004 – فبراير 2006) وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد**. ط.2، اليمن: مركز نشوان الحميري، 2007.

3. الدّغشي، أحمد محمد، **الحوثيون ومستقبلهم العسكريّ والسياسيّ والتربوي (مع تصور لميثاق شرف بين فرقاء الدّين والسياسة)**. ط.1، قطر: منتدى العلاقات العربية والدولية، 2013.
4. الشرجبي، عادل مجاهد، أزمة عجز الدولة وخطر انهيارها: (1) حالة اليمن، في: **أزمة الدولة في الوطن العربي** – بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظّمها مركز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع مركز كارنيغي للشرق الأوسط والجمعية العربية للعلوم السياسية، مجموعة مؤلفين، ط.2، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2012.
5. جار الله، عاتق، **بوصلة الصراع في اليمن: دراسة لأهم التحولات الاستراتيجية**. تركيا: المؤسسة العربية للدراسات الاستراتيجية، 2020.
6. محمد سيف حيدر، القاعدة: فاعل غير رسمي في اليمن، في: **الفاعلون غير الرسميين في اليمن: أسبابالتشكل وسبل المعالجة**، شفيق شقير محررا وآخرون، **أوراق الجزيرة**. رقم 26. ط. 1، قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 2012.

المجلات والدوريات:

1. الزين، عباس، المكوّنات السياسية في جنوب اليمن، **البحث الراجع**. ع.32، ط.1، بيروت: المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق، كانون الأول 2018.
2. الغامدي، مسفر بن صالح، "النفوذ الإيراني في حوض البحر الأحمر: أهداف ومعوقات البقاء في إقليم حيوي"، **الدراساتالإيرانية**. س. 2، ع. 5، المملكة العربية السعودية: مركز الخليج العربي للدراسات الإيرانية، ديسمبر 2017.

التقارير والدراسات:

- **باللغة العربية:**

1. أبو المجد، ماهر، **مساعي الإمارات في تقويض الانتقال السياسي في اليمن**. تركيا: المؤسسة العربية للدراسات الاستراتيجية، سبتمبر 2019.
2. إسكندر، مودّة، استراتيجية الإمارات البحرية في القرن الافريقي والساحل اليمني، **البحث الراجع**، ع. 34. ط.1، لبنان: الاستشاري للدراسات والتوثيق، آذار 2019.
3. الأحمدي، محمد، الإمارات في اليمن: من دعم الشرعية إلى تقويض ملامح الدولة، **تقارير**. قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 28 أبريل 2020.
4. الذهب، علي، استراتيجيات الأطراف الداخلية في الحرب اليمنية، **تقارير**. قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 28 أبريل 2020.

5. المذحجي، ماجد وسيد أحمد أسيل والمسلمي فارع، أدوار الفاعلين الإقليميين في اليمن وفرص صناعة السلام، **ورقةسياسات** 1. مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية ومؤسسة فريدريش إيبرت ومنظمة سيفرورلد: غرفة الأزمات اليمنية، يونيو 2015.
6. جار الله، عاتق، النفوذ الإيراني في اليمن.. والفرص الموهوبة، **أوراق سياسية**. تركيا: مركز الفكر الاستراتيجي للدراسات، د. س. ن.
7. جميح، محمد، المشهد اليمني بعد سقوط صنعاء، **تحليل سياسات**. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، أكتوبر 2014.
8. ردمان، حسام، **القاعدة في اليمن: الانسحاب الاستراتيجي**. بيروت: مركز صنعاء للدراسات الاستراتيجية، 29 أبريل 2019.
9. شبانة، غسان، عملية عاصفة الحزم: الأهداف والمخاطر، **تقارير**. قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 22 أبريل 2015.
10. ليستر، تشارلز، التنافس الجهادي: الدولة الإسلامية تتحدى تنظيم القاعدة، **دراسة تحليلية**، رقم 16. قطر: مركز بروكنجز، يناير 2016.
11. مواطنة لحقوق الإنسان، **بلا مساءلة: حالة حقوق الإنسان في اليمن 2019**، أد. ب. ن: منظمة مواطنة لحقوق الإنسان، أكتوبر 2020.
12. مواطنة لحقوق الإنسان، **تجريف التاريخ: انتهاكات أطراف النزاع للممتلكات الثقافية في اليمن**. نوفمبر/ تشرين الثاني 2018.
13. مواطنة لحقوق الإنسان، **تقويض المستقبل: الهجمات على المدارس في اليمن مارس / آذار 2015 – ديسمبر/ كانون الأول 2019**، د. ب. ن، أغسطس/ آب 2020.
14. مواطنة لحقوق الإنسان، **في العتمة: وقائع الاختفاء القسري والاحتجاز التعسفي والتعذيب في مراكز الاحتجاز غير الرسمية في اليمن للفترة مايو/ أيار 2016 – أبريل/ نيسان 2020**، د. ب. ن، يونيو / حزيران 2020.
15. هيومن رايتس ووتش، قصف المنشآت التجارية: **غارات التحالف على البنى الاقتصادية في اليمن**. الولايات المتحدة الأمريكية: هيومن رايتس ووتش، يوليو 2016.
16. وحدة الاستراتيجيات، الانتحار المسير.. سلاح الحوثيين الاستراتيجي، **ملف خاص**. اليمن: مركز أبعاد للدراسات والبحوث، يناير / كانون الثاني 2019.
17. وحدة تحليل السياسات في المركز العربي، اليمن والقاعدة، **تقدير موقف**. قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، مايو 2012.

– **باللغة الإنجليزية:**

1. Jeremy M. Sharp, **Yemen: Civil War and Regional Intervention**, Congressional Research Service, August 24, 2018.
2. Jeremy M. Sharp, **Yemen: Civil War and RegionalIntervention**, Congressional Research Service, March 21, 2019.

المواقع الإلكترونية:

- **باللغة العربية**

1. الجزيرة، "2014 عام الحوثيين في اليمن"، سياسي، تقارير وحوارت – اليمن. من الموقع الإلكتروني: **شبكة الجزيرةالإعلامية**. على الرابط: http://exe.io/mLU7، تاريخ الدخول: 01 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 15.
2. المقطري، بشرى، "جزيرة سقطرى وأجندات الأشقاء"، من الموقع الإلكتروني: **مسند للأنباء**. على الرابط: https://www.mosnad.com/article/1644، تاريخ الدخول: 10 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 20.
3. شينخوا، " الرئيس اليمني يوقع على المبادرة الخليجية في الرياض"، من الموقع الالكتروني: صحيفة الشعب اليومية أونلاين. على الرابط: http://arabic.people.com.cn/31662/7654614.html، تاريخ الدخول: 31 – 08 – 2020، على الساعة: 00 – 20.
4. مكتب المبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة لليمن، قرارات مجلس الأمن، إدارة الأمم المتحدة للشؤون السياسية. من الموقع الإلكتروني: **الأمم المتحدة**. على الرابط: https://osesgy.unmissions.org/ar/%D9%82%D8%B1%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D9%86، تاريخ الدخول: 04 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 20.
5. منتصر، مروة صبحي، "الانقلاب الحوثي: هل بدأت مرحلة تصدع الدولة في اليمن؟"، التحليلات – التغيرات السياسية. من الموقع الإلكتروني: **المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة**. على الرابط: http://exe.io/kthr، تاريخ الدخول: 01 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 14.
6. أبو جلال، إسماعيل، "بريطانيا والملف اليمني: التفكيك وإدارة الصراع"، وجهة نظر، من الموقع الإلكتروني: **العربي**. على الرابط: https://www.al-arabi.com/Read/28949، تاريخ النشر: 27 – 12 – 2018، تاريخ الدخول: 11 – 10 – 2020، على الساعة: 00- 23.

7. أبو رزق، محمد، "مناجم الذهب.. أطماع الإمارات الجديدة في اليمن"، تقرير خاص. من الموقع الإلكتروني: **الخليجأونلاين**. على الرابط: http://exe.io/I5vK، تاريخ الدخول: 10 – 09 – 2020، على الساعة: 40 – 23.

8. أطباء بلا حدود، لماذا تعمل أطباء بلا حدود في اليمن؟، على الرابط التالي: https://www.msf.org/ar/%D8%A7%D9%84%D9%8A%D9%85%D9%86، تاريخ الدخول: 21 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 09.

9. الجلال، فارس، "فرنسا تعزّز أسطولها في اليمن لحماية مصالحها"، تقارير عربية، من الموقع الإلكتروني: **العربيالجديد**. على الرابط: http://exe.io/oLylBwC، تاريخ النشر: 07 – 02 – 2015، تاريخ الدخول: 12 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 08.

10. الخليج أونلاين، "سر أطماع السعودية والإمارات .. تعرّف على ثروة اليمن النفطية"، **تقرير خاص**. على الرابط: http://exe.io/JzXh، تاريخ الدخول: 10 – 09 – 2020، على الساعة: 30 – 23.

11. الدميني، عامر، الدور العماني في اليمن .. حضور تعززه المخاوف وتصنعه التحولات (تحليل)، حوارات وتحليلات، من الموقع الإلكتروني: **الموقع بوست**. على الرابط: https://almawqeapost.net/interviews/24896، تاريخ النشر: 13 – 11 – 2017، تاريخ الدخول: 11 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 09.

12. القربي، أبو بكر، أزمة اليمن: سلسلة من الإخفاقات، تحليلات. من الموقع الإلكتروني: **مركز صنعاء للدراساتوالبحوث الاستراتيجية**، على الرابط: https://sanaacenter.org/ar/publications-all/analysis-ar/11436، تاريخ النشر: 22 أغسطس 2020، تاريخ الدخول: 16 – 09 – 2020، على الساعة: 00 20.

13. المصري، أحمد، "بين "عاصفة الحزم" و"إعادة الأمل" باليمن .. حصاد 229 يوما"، من الموقع الإلكتروني: شبكة مواقع الأناضول. على الرابط: http://exe.io/Hw2hs4M، تاريخ الدخول: 02 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 10.

14. المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، آخر مستجدات عمل المفوضية في اليمن 29 مايو 2020، على الرابط: https://www.unhcr.org/ar/5ed4da3c4، تاريخ الدخول: 20 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 16.

15. المنظمة الدولية للهجرة، اليمن: تقرير عن الوضع – أغسطس 2020، على الرابط: https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/ar_iom_yemen_situ

ation_report_august_2020.pdf، تاريخ الدخول: 20 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 18.

16. المنظمة الدولية للهجرة، اليمن: تقرير عن الوضع القائم فبراير 2020، على الرابط: https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/ar_iom_yemen_situation_report_february_2020.pdf، تاريخ الدخول: 20 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 17.

17. المنعي، عاصم، "شباب الإصلاح وثورة 11 فبراير"، آخر الأخبار، من الموقع الإلكتروني: الإصلاح نت. على الرابط: https://alislah-ye.net/news_details.php?lng=arabic&sid=23، تاريخ النشر: 5 فبراير 2017، تاريخ الدخول: 19– 10 – 2020، على الساعة: 00 – 13.

18. النجار، هشام، "تنظيم داعش ينافس القاعدة على دور حيوي في اليمن"، من الموقع الإلكتروني: صحيفة العرب. على الرابط: http://exe.io/l9o59، تاريخ النشر: 10 – 02 – 2020، تاريخ الدخول: 28 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 22.

19. أوركابي، آشير، الحرب السعودية مع الحوثيين: حدود قديمة، خطوط جديدة، تحليل السياسات. من الموقع الإلكتروني: **معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى**. على الرابط: http://exe.io/BwkQird، تاريخ الدخول: 01 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 10.

20. بوتيتي، ياسين، "صحيفة تكشف دور بريطانيا في الحرب السعودية باليمن"، أخبار العالم العربي، من الموقع الإلكتروني: **روسيا اليوم**. على الرابط: http://exe.io/LaShB ، تاريخ النشر: 27 – 11 – 2017، تاريخ الدخول: 11 – 10 – 2020، على الساعة: 15 – 23.

21. بوظو، عماد، "الإمبراطورية الإيرانية الوهمية 2014 . 2016"، من الموقع الإلكتروني: صحيفة الحرة الإلكترونية. على الرابط: http://exe.io/TXVwFc، تاريخ النشر: 05 – 06 – 2018، تاريخ الدخول: 10 – 10 – 2020، على الساعة: 20 – 20.

22. خشافة، أمجد، "التواجد الأمريكي في اليمن"، ملف اليمن، من الموقع الإلكتروني: **مجلة البيان**. على الرابط: http://albayan.co.uk/article2.aspx?id=3652، تاريخ النشر: 17 – 05 – 2014، تاريخ الدخول: 11 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 12.

23. ذ. ك، " السعودية والأسلحة البريطانية: ما حجم مبيعاتها وما أسباب الجدل بشأنها؟"، من الموقع الإلكتروني: **صحيفة بي بي سي نيوز**. على الرابط: https://www.bbc.com/arabic/business-53352999، تاريخ النشر: 9 يوليو 2020، تاريخ الدخول: 11 – 10 – 2020، على الساعة: 20 – 23.

24. ذ. ك، "اتفاق الحوثيين وحزب صالح: إنهاء المواجهة أم تأجيلها؟"، تقارير عربية، من الموقع الإلكتروني: العربي الجديد. على الرابط: http://exe.io/kGUAGHNf، تاريخ النشر: 30 أغسطس 2017، تاريخ الدخول: 12 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 09.

25. ذ. ك، "الإمارات تطلق قناتين تلفزيونيتين لدعم انفصال جنوب اليمن"، من الموقع الإلكتروني: جريدة الشروق. على الرابط: http://exe.io/lOTt9H، تاريخ النشر: 21 – 04 – 2019، تاريخ الدخول: 10 – 08 – 2020، على الساعة: 00 – 14.

26. د. ذ. ك، "اليمن: بعد مرور ثلاث سنوات على قصف مستشفى تدعمه أطباء بلا حدود، لا وجود لمساءلة حقيقية"، من الموقع الإلكتروني: **أطباء بلا حدود**. على الرابط: http://exe.io/2nor8، تاريخ النشر: 30 أكتوبر 2019، تاريخ الدخول: 20 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 15.

27. د. ذ. ك، "بريطانيا تؤكد دعمها للتحالف العربي في اليمن لاستعادة الحكومة الشرعية"، أخبار عربية، من الموقع الإلكتروني: **صحيفة اليوم السابع**. على الرابط: http://exe.io/Om5KlYcZ، تاريخ النشر: 25 – 09 – 2018، تاريخ الدخول: 11 – 10 – 2020، على الساعة: 40 – 22.

28. د. ذ. ك، "حافة النهاية.. هل تتآكل الحكومة الشرعية في اليمن؟"، من الموقع الإلكتروني: **مركزأبعادللدراساتوالبحوث**، على الرابط: https://abaadstudies.org/news-59824.html، تاريخ الدخول: 11 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 22.

29. د. ذ. ك، "لماذا تعقد السعودية صفقات سلاح مع دول متعددة رغم ما يسببه ذلك من ارتباك لجيشها؟"، تحليلات، من الموقع الإلكتروني: **عربي بوست**. على الرابط: http://exe.io/y3dLmd، تاريخ النشر: 19 – 05 – 2020، تاريخ الدخول: 13 -10 – 2020، على الساعة: 00 -11.

30. د. ذ. ك، القضية الجنوبية الحلول والضمانات، كتيبات الحوار الوطني 6. مؤتمر الحوار الوطني الشامل، على الرابط التالي: http://www.ndc.ye/ndcdoc/book_six.pdf.

31. دشيلة، عادل، أهداف أطراف الصراع المحلي والإقليمي في اليمن، **رؤية تركية**، على الرابط: http://exe.io/ecFRZ، تاريخ الدخول: 01 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 09.

32. عاطف، أحمد، "احتواء التهديدات: تداعيات الأزمة القطرية على الأوضاع في اليمن"، التحليلات – التغيرات السياسية. من الموقع الإلكتروني: **مركز المستقبل للأبحاث والدراسات**

المتقدمة. على الرابط: http://exe.io/ae8Nk، تاريخ النشر: 13 يوليو 2017، تاريخ الدخول: 11- 10 – 2020، على الساعة: 30 – 10.

33. عمروف، خيرت وفيتون براون وآخرون، التقرير الثاني والعشرون من فريق الدعم التحليلي ورصد الجزاءات، عملا بالقرار 2368 (2017) بشأن تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام (داعش) وتنظيم القاعدة وما يرتبط بهما من أفراد وجماعات ومؤسسات وكيانات، **مجلس الأمن، الأمم المتحدة**، على الرابط: https://undocs.org/ar/S/2018/705.

34. غوناراتني داكشيني، روانتيكا وآخرون، التقرير النهائي لفريق الخبراء المعني باليمن، **مجلس الأمن، الأمم المتحدة**، 26 أبريل 2020، على الرابط: https://www.undocs.org/ar/s/2020/326.

35. فنشاطات هذه المؤسسة لم تخل من التدخل في الشؤون الداخلية لليمن عبر تصريحات وممارسات وانتهاكات واتهامات لبعض الأطراف السياسية اليمنية ودور استخباراتي؛ وذلك ما أكدته وسائل إعلام محلية وخارجية ونددت به مكونات العمل السياسي اليمنية على اختلافها (كأعضاء مجلس النواب وقيادات من حزب المؤتمر الشعبي العام والأكاديميين وأحزاب المعارضة ومنظمات المجتمع المدني). للمزيد ينظر إلى: هود محمد قباص أبو راس، المعهد الديموقراطي الأمريكي (NDI) الأهداف والسياسات، ج. 3، **دراسات سياسية**. تركيا: المعهد المصري للدراسات، 5 أبريل 2017.

36. منشاوي، إبراهيم، "النفوذ الناعم: البعد الديني في السياسة الخارجية الإيرانية والحركة الحوثية في اليمن"، ملفات، من الموقع الإلكتروني: **المركز العربي للبحوث والدراسات**. على الرابط: http://www.acrseg.org/39871، تاريخ النشر: 31 – 01 – 2016، تاريخ الدخول: 10 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 22.

37. منصر، معاذ، "بريطانيا في اليمن: بين إنجاح جريفيث والعودة للبحار الدافئة"، في الكواليس، من الموقع الإلكتروني: **العربي**. على الرابط: https://www.al-arabi.com/Read/27735، تاريخ النشر: 08 – 11 – 2018، تاريخ الدخول: 11 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 23.

38. منظمة العفو الدولية، اليمن 2019، على الرابط: https://www.amnesty.org/ar/countries/middle-east-and-north-africa/yemen/report-yemen/، تاريخ الدخول: 24 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 15.

39. ناجي، أحمد، "حدود عمان الملتهبة مع اليمن"، من الموقع الالكتروني: **مركز كارنيغي للشرق الأوسط**. على الرابط: https://carnegie-mec.org/2019/04/23/ar-pub-78964، تاريخ الدخول: 10 – 09 – 2020، على الساعة: 00 – 23. وللمزيد حول: ما تشهده المهرة من تنافس، ينظر: علي الذهب، المهرة أعباء التاريخ وجيوسياسية التنافس الإقليمي، **تقارير**. قطر: مركز الجزيرة للدراسات، 3 مارس 2020.

40. نظرة عامة عن الاحتياجات الإنسانية، ديسمبر 2018، على الرابط التالي: https://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/2019_Yemen_HNO_Arb_V2.pdf.

41. هيومن رايتس ووتش، "اليمن: أحداث عام 2019"، على الرابط التالي: https://www.hrw.org/ar/world-report/2020/country-chapters/336718، تاريخ النشر: 3 سبتمبر 2019، تاريخ الدخول: 18 – 10 – 2020، على الساعة: 00 – 10.

42. وهو مشروع مستقل وغير ربحي يحرص على جمع ونشر البيانات المتعلقة بسير الحرب في اليمن، بهدف زيادة الشفافية وتعزيز مساءلة الأطراف المعنية فيها أنشأ عام 2016، ويتم جمع البيانات والمعلومات من مصادر مفتوحة بعد التحقق من صحتها إلى أقصى حد ممكن، ومن بين هذه المصادر: التقارير ووكالات الأنباء المحلية والدولية وتقارير المنظمات والهيئات الحكومية وغير الحكومية ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها. وللمزيد حول منهجية التعاطي مع البيانات، ولاضطلاع على أهم التحديثات للإحصائيات التي يقدمها هذا الموقع، ينظر في رابط الموقع التالي: https://yemendataproject.org/methodology-1.html

- **باللغة الإنجليزية:**

1. The Yemen Peace Project, America's Role in Yemen 2017 and Beyond, At:https://static1.squarespace.com/static/5892a0af725e25be04c303d9/t/589a358eebbd1a22dffe092c/1486501264794/Americas-role-in-Yemen-2017.pdf.
2. World Health Organization, Weekly epidemiology bulletin, 25 June–1 July 2018, At the link : http://www.emro.who.int/images/stories/yemen/week_26.pdf?ua=1, Date of entry : 20 – 10 – 2020, On the clock : 16 – 00.

3. YEMEN DATA PROJECT; At the link:https://2u.pw/5JB5l;Entry date:20 – 10 – 2020; On the clock: 19 – 30.

الاستراتيجية والمفاهيم المرتبطة بها

Strategy and associated concepts

صبار محمد رضى
حاصل على شهادة الماستر في القانون العام (استراتيجية صنع القرار)
باحث في القانون العام
المغرب

ملخص:

الاستراتيجية هي عملية فكرية منظمة، ذات مخرجات ووسائل، وتخدم الهدف السياسي للدولة، وهي تخضع لمنطق النظريات الاستراتيجية، وتختلف الاستراتيجية عن السياسة من حيث غرضها السياسي ونطاق تأثيرها و أفقها الزمني، فالاستراتيجية تدرك غرضها السياسي ولكنها في الأساس ليست عملية سياسية، وعموما فالهدف السياسي المنشود نجده يهيمن على الاستراتيجية بأكملها.

وبخصوص علاقة الاستراتيجية بالتكتيك، فالتكتيك هو استخدام القوات العسكرية في المعركة، أما الاستراتيجية فهي نظرية استخدام هذه المعارك لتحقيق هدف الحرب .

أما عناصر الاستراتيجية (الحربية) التي تؤثر في استخدام الاشتباكات فهي متنوعة معنوية ومادية، ورياضية و جغرافية و إحصائية وكل هذه العناصر تكون مندمجة مع بعضها البعض.

الكلمات المفتاحية: استراتيجية – سياسة – حرب – تكتيك – قادة

SUMMARY :

Strategyis an organizedintellectualprocess, with outputs and means, and serves the political goal of the state, and itissubject to the logic of strategictheories, and strategydiffersfrompolitics in terms of itspoliticalpurpose, scope of influence and time horizon. Strategyrealizesitspoliticalpurpose, but itisbasically not apoliticalprocess, and in general the desiredpolitical goal Wefindhimdominating the entirestrategy.

With regard to the relationship of strategy to tactics, tacticis the use of military forces in battle, whilestrategyis the theory of usingthesebattles to achieve the goal of the war.

As for the elements of strategy (war) that affect the use of engagements, they are varied, moral, material, mathematical, geographical, and statistical, and all theseelements are integratedwitheachother.

keywords: Strategy - politics - war - tactics - leaders

مقدمة:

في علم الحرب تدرس عادة ثلاثة أوجه رئيسية، الاستراتيجية والتخطيط الاستراتيجي ثم العمليات الاستراتيجية والتخطيط للعمليات الاستراتيجية، ويشمل ذلك دراسة قواعد الحرب ثم التكتيك و التخطيط التكتيكي، وقد قسم العسكريون السوفيات منذ زمن بعبد هذه الفروع إلى ثلاثة : الاستراتيجية وفن العمليات و التكتيك، والفرق هو فن العمليات وهنا نلاحظ اختلاط فن العمليات منذ القديم في الاستراتيجية و التكتيك ولم يصبح فرعا قائما بذاته إلا بعد تكون الفكر العسكري السوفياتي، حيث عرفه الجنرال "

ستروكوف " : " إن أساليب و أشكال إعداد العمليات وخوضها من أجل تحقيق الأهداف الاستراتيجية للحرب تشكل موضوع فن العمليات "[1].

وما يهمنا في هذه الدراسة هو الاستراتيجية والمفاهيم المرتبطة بها، فكلمة " الاستراتيجية " " STRATEGY " تعني " فن القيادة " ، ومصدرها من الكلمة المركبة اليونانية الأصل " ستراتيجوس " " STRATEGOS " التي تعني " قائد الجيش " ومنها اشتقت أيضا " STRATEGIE " التي تعني " فن قيادة الجيش "، وبالتمعن في هذا المعنى للاستراتيجية نجد أنه معنى عسكري بحت في أساسه، ويسقط معنا ومفهوما تحت قائمة العلوم والفنون العسكرية وهذا ما يؤكد أن كلمة الاستراتيجية عسكرية في أساسها ومصدرها وتركيبها و استخداماتها الأولى، ومع هذا كله تجاهلت الأجيال المتعاقبة أساس ومعنى ومفهوم الاستراتيجية الأساسي وتوسع وانتشر استخدامها حتى أصبح يغطي جميع الميادين والمجالات في الحياة العامة و الخاصة[2] .

أما بخصوص تعريفها فهناك تعاريف عديدة أطلقت على الاستراتيجية وقد اختلفت هذه التعاريف من عصر لآخر ومن فترة لأخرى، وهذه الاختلافات كانت أحد المسببات الرئيسية لزيادة غموض تعريف مفهوم الاستراتيجية، حيث عرفها " كلاوزفيتش " في كتابه المشهور " عن الحرب " بأنها : " فن استخدام المعارك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب، أي أن الاستراتيجية تضع مخطط الحرب وتحدد التطور المتوقع لمختلف المعارك التي تتألف منها الحرب، كما تحدد الاشتباكات التي ستقع في كل معركة " ، نجد أن هذا التعريف يدخل هذه الفكرة في حقل السياسة أو في أعلى مستوى لقيادة الحرب، وهذه أمور تتعلق بمسؤولية الدولة لا بحدود لا بحدود أعمال القادة العسكريين الذين تستخدمهم السلطة الحاكمة ليقوموا بإدارة العمليات وتنفيذها، ومن جهة أخرى نجد أن هذا التعريف حدد نطاق الاستراتيجية فيما يتعلق باستخدام المعارك فقط، أي تكريس كل الاعتبارات و الامكانيات في الحرب للبحث عن المعركة التي تحقق الحل الحاسم بقوة السلاح [3].

وقد قدم " مولتكه " تعريفا أوضح للاستراتيجية حيث قال : " إنها إجراء الملائمة العملية للوسائل الموضوعة تحت تصرف القائد إلى الهدف المطلوب "، ويحدد هذا التعريف مسؤولية القائد العام أمام

---

[1] منير شفيق :" الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب " ، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى ، 2008، الصفحة : 27 .

[2] عبد الرحمان حسن الشهري : " تطور العقائد والاستراتيجيات العسكرية " ، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الاولى، 2003، الصفحة : 131-132 .

[3] ليدل هارت : " الاستراتيجية وتاريخها في العالم "، ترجمة : الهيثم الأيوبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الرابعة،2000، الصفحة : 274 .

الدولة التي يخدمها، وتبقى هذه المسؤولية ضمن حدود استخدام القوات المسلحة الموضوعة تحت تصرفه في حقل العمليات لتحقيق مصالح السياسة العليا للحرب على أفضل وجه، فإذا وجد القائد أن الوسائل التي تحت يديه غير كافية للمهمة المحددة له من حقه التنبيه لذلك، والحكومة هي التي تضع سياسة الحرب و عليها أن تؤمن توافقها و اتساقها خلال الحرب تجاه الظروف التي تظهر مخالفة لما كان متوقعا، ويمكنها أن تتدخل في استراتيجية معركة كبرى لا باستبدال القائد العسكري الذي فقدت ثقتها فيه فحسب بل بتعديل الهدف المحدد ليتلائم مع ضرورات سياستها الحربية، ولكن ليس من حق الحكومة عرقلة عمل القائد العسكري بالتدخل في استخدام جهازه الحربي ولكن من واجبها تحديد طبيعة مهمته بكل دقة ووضوح[4].

وقد عرَف " ريمون أرون " الاستراتيجية بأنها: " قيادة وتوجيه مجمل العمليات العسكرية، أما الديبلوماسية فهي توجيه العلاقات مع الدول الأخرى على أن تكون الاستراتيجية والديبلوماسية تابعين للسياسة "[5].

وقد عرَفها " ليدل هارت " بالقول: " هي فن توزيع و استخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة" ، إذ أن الاستراتيجية لا تعتمد على حركات الجيوش فحسب ولكنها تعتمد أيضا على نتائج هذه الحركات، وعندما يؤدي استخدام واسطة الحرب إلى معركة حقيقية فإن الإستعدادات التي تتخذ لإعداد مثل هذا العمل وتنفيذه تشكل ما يسمى (التكتيك)، ويمكن الفصل بين الاستراتيجية والتكتيك نظريا أثناء الحديث بينما يتعذر ذلك في الأمثلة العملية نظرا لتشابكهما وتأثير كل واحد منهما على الآخر[6].

أما بالنسبة للتعريف الحالي للاستراتيجية في قاموس المصطلحات العسكرية الأمريكية يثبت أن معنى كلمة استراتيجية ابتعد كثيرا وتوسع في محيطه عن معناه ومفهومه الأصليين، لكن على الرغم من ذلك كله لازال مضمون المعنى والمفهوم الأساسيين يشكلان جزءا من التعريف الحالي والذي ينص على

[4] ليدل هارت : " الاستراتيجية وتاريخها في العالم "، مرجع سابق، ص : 275 .

[5] عبد الرحمان حسن الشهري : " تطور العقائد والاستراتيجيات العسكرية "، مرجع سابق، ص : 135 .

[6] ليدل هارت ، مرجع سابق ، ص : 276 .

أن الاستراتيجية " هي فن وعلم إعداد واستخدام القوى السياسية و الاقتصادية والنفسية و العسكرية حسب الحاجة في السلم والحرب، لتحقيق أقصى دعم ممكن للسياسات "[7].

أهداف الدراسة:

تهدف إلى تحقيق هدفين، الأول تحديد العلاقة بين الاستراتيجية والمفاهيم المرتبطة بها، والثاني تحليل لمختلف تلك المفاهيم مع ربطها بنظريات القادة و المنظرين العسكريين في هذا المجال.

الاشكالية:

تتمحور الاشكالية الرئيسية لهذه الدراسة حول الاستراتيجية وعناصرها وعلاقتها بالمفاهيم المرتبطة بها كمفهوم الحرب والتكتيك والسياسة وتبعية كل منها للأخرى.

وبناء على ما سبق تم تقسيم موضوع الدراسة إلى مبحثين:

المبحث الأول: عناصر الاستراتيجية والمفاهيم المرتبطة بها.

المبحث الثاني: نماذج من قادة الفكر الاستراتيجي.

المبحث الأول: عناصر الاستراتيجية والمفاهيم المرتبطة بها

تشمل الاستراتيجية في الأساسترجمة الأهداف السياسية إلى واحد أو أكثر من الأهداف الفرعية القابلة لاستخدام القوة المسلحة، وهو التعريف الذي أحسنة تلخيصه " بيتر باريت " الذي يعد الاستراتيجية " استخدام القوة المسلحة لتحقيق أهداف سياسية ومن ثم الهدف السياسي للحرب " ، ومن هذا المنطلق سنتطرق في هذا المبحث للاستراتيجية وعلاقتها بالسياسة والفكر الاستراتيجي (المطلب الأول) ، مع الوقوف على عناصر الاستراتيجية " الاستراتيجية الحربية " (المطلب الثاني) ، و تحديد علاقة التكتيك بالاستراتيجية (المطلب الثالث) .

المطلب الأول: الاستراتيجية و السياسة والفكر الاستراتيجي

الاستراتيجية عملية فكرية منظمة، ذات مخرجات ووسائل، وتخدم الهدف السياسي للدولة، وهي تخضع لمنطق النظريات الاستراتيجية، وتختلف الاستراتيجية عن السياسة من حيث غرضها السياسي

[7] عبد الرحمان حسن الشهري ، مرجع سابق ، ص : 132 .

ونطاق تأثيرها و أفقها الزمني، فالاستراتيجية تدرك غرضها السياسي ولكنها في الأساس ليست عملية سياسية، إن غرض الاستراتيجية هو ترجمة الغرض السياسي (الهدف الوطني – المصالح القومية) إلى تأثيرات استراتيجية تشكل البيئة الاستراتيجية على النحو المفضل، وهي شاملة ، فالاستراتيجية تعنى بالمستقبل وتحليل المشكلات وتجنبها ولا تقدم حلولا للمشكلات[8] .

أما التفكير الاستراتيجي فهو القدرة على تطبيق نظرية الاستراتيجية في العالم الواقعي، ثم صياغة استراتيجية تخدم مصالح محددة سواء للدولة أو الجيش، والفكر الاستراتيجي يتضمن جانبي الفن والعلم وبالتالي من يمتلك هذا الفكر يتمكن من دراسة حسابات التقلب والتوجس و التعقيد و الغموض وهي السمات التي تتسم بها البيئة الاستراتيجية[9] .

وتدور عملية التفكير الاستراتيجي حول الكيفية التي تستخدم بها القيادة القوة المتوفرة لدى الدولة، لفرض سيطرتها على مجموعة من الظروف والمواقع الجغرافية، لتحقيق الأهداف بما ينسجم مع سياسة الدولة، وذلك لخلق تأثيرات استراتيجية تدعم مصالح الدولة[10] .

وعموما فالهدف السياسي المنشود نجده يهيمن على الاستراتيجية بأكملها، هذه الفكرة تجد صورتها في مقولة كلاوزفيتش : " ليست الحرب سوى مواصلة السياسة بوسائل أخرى "، فالحرب هي فرع من النشاط السياسي و إنها ليست مستقلة على أية حال من الأحوال، فهي استمرار للعلاقات السياسية، وكلما تزايد نشاط وطموح السياسة كانت الحرب كذلك ايضا[11]، كما أن الاستراتيجية خاضعة لطبيعة البيئة الاستراتيجية ومتأثرة بظروفها المتداخلة، وبالتالي فالاستراتيجية نظرة كلية شاملة وهي تتطلب تحليلا شاملا[12].

المطلب الثاني: عناصر الاستراتيجية (الحربية)

---

[8] هاري آر.يارغر : " الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي – التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين – " ، ترجمة : راجح محرز علي ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الطبعة الأولى ، 2011 ، الصفحة : 26 بتصرف .

[9] هاري آر . يارغر ، مرجع سابق ، ص : 28 .

[10] هاري آر. يارغر ، مرجع سابق ، ص : 39 بتصرف .

[11] كارل فون كلاوزفيتش : " عن الحرب " ، ترجمة : سليم شاكر الإمامي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1997 ، الصفحة : 835 .

[12] هاري آر.يارغر ، مرجع سابق ، ص : 39 بتصرف .

تصنف عناصر الاستراتيجية (حسب ما جاء في كتاب " عن الحرب " " لكلاوزفيتش ") التي تؤثر في استخدام الاشتباكات لعدة أنواع معنوية ومادية، ورياضية و جغرافية و إحصائية، حيث تشمل العناصر المعنوية كل ما ينتج عن الصفات والتأثيرات العقلية والنفسية، فهذه العوامل هي التي تخلق الروح التي تتخلل الحرب ككل، كما تنشئ في المراحل الأولى من الحرب صلة وثيقة مع الإرادة التي تحرك وتقود القوة المحتشدة كلها ملتحمة عمليا معها نظرا لأن الإرادة نفسها قيمة معنوية[13]، وتتمثل العناصر المعنوية الرئيسية في مهارة القائد وخبرة وشجاعة الفرق العسكرية وروحها الوطنية[14]، ولا يمكن تصور وجود قائد فذ بشكل متميز دون إقدام، حيث يعتبر الإقدام من المستلزمات الاولى للقائد العسكري العظيم والجيش كذلك يجب أن يكون متشبعا بالإقدام، وهذا الإقدام قد يكون بسببين فقد يتأتى بشكل طبيعي من الشعب الذي جندت منه تلك الوحدات أو قد يكون الإقدام نتيجة حروب خاضها الجيش وانتصر فيها تحت قيادة شجاعة [15].

أما العناصر المادية للاستراتيجية فيقصد بها حجم القوات المسلحة و تأليفها وتسليحها وكل ما له علاقة بذلك، ويعد التفوق العددي تعبويا واستراتيجيا أكثر عناصر النصر شيوعا وأهمية، وتعتبر مباغتة الخصم ومفاجأته وسيلة لتحقيق التفوق، فالمباغتة عندما تحصل على نطاق واسع فإنها تربك العدو وتقلل كثيرا من معنوياته، والعاملان اللذان ينتجان المباغتة هما السرية والسرعة ، وتعتبر المباغتة أساسا أداة تعبوية وذلك ببساطة لأن الوقت والمسافة محدودا النطاق في التعبئة، لذلك تغدو المباغتة أكثر احتمالا كلما وقعت قريبة من المجال التعبوي، وتتزايد مصاعبها كلما دنت من المستويات الأعلى الأساسية، وهناك مكون آخر في العناصر المادية وهو الاحتياط الاستراتيجي الذي يهدف إلى إطالة أمد الحرب وكذلك مواجهة تهديدات أو هجوم غير متوقع[16].

أما العنصر الرياضي فيشمل خطوط وزوايا العمليات والتنقلات المتقاربة والمتباعدة وحيثما تدخلت الهندسة في حساباتها، والهندسة تكمن في كل شيء تقريبا، إذ تشكل الهندسة أسس تحريك الوحدات في

[13] كارل فون كلاوزفيتش ، مرجع سابق ، ص : 256 بتصرف .
[14] كارل فون كلاوزفيتش ، مرجع سابق ، ص : 257 بتصرف .
[15] كارل فون كلاوزفيتش ، مرجع سابق ، ص : 267 بتصرف .
[16] كارل فون كلاوزفيتش ، مرجع سابق ، الصفحات من: 270 إلى : 293 بتصرف .

تحصينات الميدان وفي المواقع المخندقة ، وفي مواجهة هذه المواقع فإن الخطوط والزوايا الهندسية تلعب دور الفيصل الذي يبث فيها[17] .

وبخصوص العنصر الجغرافي فهو تأثير الأرض وتضاريسها سواء كانت سهلة أم صعبة، كمواقع القيادة والجبال والأنهار والطرق والغابات، ثم أخيرا العنصر الإحصائي الذي يتعلق بالإسناد و الإدامة[18].

وهكذا فكل هذه العناصر تتداخل مع بعضها البعض في كل عمل عسكري بطرق متعددة وبالغة التعقيد.

المطلب الثالث: الاستراتيجية والتكتيك

قدم الجنرال البروسي " RUHLE VON LILIENSTERN "[19] نظرية تميز الاستراتيجية عن التكتيك، حيث قدَم تعريفا شبه فلسفي بقوله : " الاستراتيجية تنظر إلى الطريقة التي من خلالها يجب أن تقاد الأشياء، التكتيك بالمقابل هو السبب الذي يجعل شيئا ما يحدث أو ينتج أو يتحقق بطريقة أو بأخرى "، الأولى تسبق في الزمن التنفيذ الحقيقي، إنها بالنتيجة مختلفة تاريخيا عن الثانية، مختلفة في طبيعتها حتى في سلوكها، بالنسبة للفعل ACTION كالكلام بالنسبة للتنفيذ ACTE[20] .

واعتبر الجنرال الفرنسي " BLUME "[21] أن الاستراتيجية تحدد للجيش الهدف و الاتجاه ، أما التكتيك فيقع على عاتقه أمر التنفيذ، وهكذا نجد في دراسات الحرب للجنرال " LEWEL " و الجنرال " BONNA " أن الاستراتيجية هي فن التصور أما التكتيك فهو علم التنفيذ، ونجد من يطعن في تلك المقاربة كالقائد العسكري "GROUARD " الذي يعتبر أنه من عدم الدقة القول أن التكتيك ينفذ ما ترسمه الاستراتيجية لأنهما ليسا التصور والتنفيذ للشيء نفسه، إنهما يعالجان مواضيع مختلفة و القواعد التي يتبعانها تنطبق على مراحل غير متزامنة لكن تالية لعملية عسكرية، التكتيك كما كل الأعمال الحياتية، يسلك التصور والتنفيذ، أما الأميرال " CASTEX " فيعتبر أن كل شخص وفي كل مستويات

---

[17] كارل فون كلاوزفيتش ، مرجع سابق ، ص : 298 بتصرف .

[18] كارل فون كلاوزفيتش ، مرجع سابق ، ص : 255 بتصرف .

[19] (بين 1820 – 1830)

[20] صلاح نيوف : " مدخل إلى الفكر الاستراتيجي " ، الاكاديمية العربية المفتوحة بالدانمارك ، ص : 16 .

[21] القرن 19 .

القيادة يقوم بفعل استراتيجي وتكتيكي في آن معا، وهكذا يخلص " CASTEX " إلى أن التكتيك هو القتال أما الاستراتيجية فهي كل الحرب قبل وبعد القتال.

فالتكتيك يشمل بشكل أساسي قيادة المعركة إلى أن تصل إلى هدفها، وتقول " JOLY DE MAIZEROY " في كتابها " نظرية الحرب " بأن التكتيك هو الوضع الخاص للرجال الذين يشكلون قوات أيا تكن، وضع قوات مختلفة تشكل جيشا، وضع تحركاتها عملها ، والعلاقات فيما بينها[22].

وحسب " كلاوزفيتش " أن التكتيك هو استخدام القوات العسكرية في المعركة، أما الاستراتيجية فهي نظرية استخدام هذه المعارك لتحقيق هدف الحرب .

ويعتبر " HAMLEY " أن مسرح الحرب هو مجال الاستراتيجية أما ساحة المعركة فهي مجال التكتيك، بينما يقول " VONDER GOLTZ " : " تشغل الاستراتيجية نفسها عموما بالإجراءات ذات النطاق العام التي تخدم دفع القوات إلى العمل في الجبهة الحاسمة تحت و أفضل الظروف الملائمة الممكنة، بينما يتناول التكتيك ما يجري في الاشتباك بالذات، ولهذا يمكن أن تسمى الاستراتيجية علم الجنرالية بينما يمكن أن يسمى التكتيك علم قيادية القوات "[23].

إذن فالتكتيك هو عمل عسكري مباشر في حقل التنفيذ، ويمكن أن يقسم إلى قسمين : تكتيك عام وتكتيك خاص، التكتيك العام يختص بتعاون الأسلحة، أي العمل التنسيقي بين مختلف الأسلحة للحصول على المردود الأقصى، أما التكتيك الخاص ويسمى أيضا "تكتيك سلاح" فهو يتعلق بأساليب استخدام كل نوع من أنواع الاسلحة للحصول على المردود الأقصى لهذا السلاح[24].

ويقسم " ANTOINE GROUARD " في كتابه للاستراتيجية أن التكتيك له 3 أجزاء، التكتيك الأولي (التكتيك المفصل) ويضم أساليب القتال للوحدات الصغيرة في كل جيش، ثم تكتيك المجموع أو للجيوش الثلاثة (يقصد بها المشاة – الفرسان– المدفعية) ويعمل لمعرفة دور كل جيش في المعركة، ثم

[22] صلاح نيوف ، مرجع سابق ، ص : 17 بتصرف .

[23] منير شفيق : " الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب " ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2008 ، ص : 52 بتصرف .

[24] رياض تقي الدين : " نافذة على الفكر العسكري (بحث في الثوابت) " ، دار النهار للنشر، بيروت ، 1986 ، الصفحة : 167 .

التكتيك الكبير أو ما يسمى بتكتيك الوحدات الكبيرة وهو مهارة قادة الجيش، أي الفن الذي يتبعه قائد الجيش لتحديد دور كل من جيوشه في المعركة[25].

ومع مرور الوقت كان التغير في هذه المصطلحات (التكتيك والاستراتيجية) هو في الأساس تغيير في النطاق، حيث تغيرت طبيعة الحرب وشكل المجتمع وتطور التكنولوجيا، الاستراتيجية على سبيل المثال تعني حرفيا " فن الجنرال " (من الاستراتيجيين اليونانيين) ، وتشير في الاصل إلى التخطيط العسكري البحت للحملة، وهكذا، حتى القرنين 17 و 18 اشتملت الاستراتيجية بدرجات متفاوتة على مشاكل مثل التحصين والمناورة والإمداد، ومع ذلك في القرنين 19 و 20 مع ظهور الإيديولوجيات الجماهيرية وجيوش التجنيد الضخمة والتحالفات العالمية والتغير التكنولوجي السريع، أصبح من الصعب التمييز بين الاستراتيجية العسكرية و الاستراتيجية الكبرى، أي التخطيط السليم والاستفادة من كامل موارد المجتمع العسكرية والتكنولوجية والاقتصادية و السياسية ، كان التغيير في نطاق ومعنى التكتيكات بمرور الوقت يرجع بحد كبير إلى التغيرات الهائلة في التكنولوجيا، لطالما كانت التكتيكات صعبة التمييز في الواقع عن الاستراتيجية، أصبح من الصعب على نحو متزايد التمييز في الواقع من الاستراتيجية لأن الاثنين مترابطين للغاية، وفي الواقع (في القرن العشرين) سميت التكتيكات بالاستراتيجيةالعملياتية[26].

المبحث الثاني: نماذج من قادة الفكر الاستراتيجي

يضم الحقل الاستراتيجي العديد من المفكرين والمنظرين في مجال الاستراتيجية ككل والاستراتيجية العسكرية بصفة خاصة ، حيث نجد أنه في زمان يوجد مفكرين وقادة تركوا بصمتهم في هذا الحقل المعرفي والعملي ، وهكذا سنتطرق على سبيل المثال لبعض مفكري الاستراتيجية حيث سنتطرق لاستراتيجية سن تزو العسكرية حيث يعتبر مؤلفه أول كتاب يتحدث بشكل مفصل ودقيق عنالحرب (المطلب الأول)، ثم سنقف للاطلاع على بعض أفكار كلاوزفيتش العسكرية والسياسية (المطلب الثاني) ، مع الاشارة إلى نموذج من الاستراتيجية الفرنسية في شخص المارشال فوش (المطلب الثالث) .

[25] صلاح نيوف ، مرجع سابق ، ص : 18 بتصرف .

[26] STRATEGY AND TACTICS / MILITARY : WWW.SCHOLASTIC.COM .

المطلب الأول : سن تزو

هو جنرال صيني وخبير عسكري ولد في عام 551 ق.م و توفي في عام 496 ق.م، كان رجلا عسكريا عبقريا في مجال الحرب وفيلسوف أيضا، عاصر سن تزو نهايات عصر الربيع والخريف الذي شهد تحول المجتمع الصيني من مجتمع العبيد إلى مجتمع الإقطاع، له عدة كتب أشهرها هو " فن الحرب "[27].

ففي كتابه " فن الحرب " تكلم سن تزو تقريبا عن كل ما يرتبط بالحرب من خطط ومناورات وهجوم وتكتيك وعتاد و جواسيس وغيرها، حيت اعتبر تزو أن الحرب لها أهمية للدولة فهي التي تحدد مصيرها، وحدد العوامل التي تحكم فن الحرب في تلاحم الحكام والمحكومين، وعوامل المناخ والطقس وتعاقب الفصول، والمجال الحيوي وكذلك قيم القائد الحسنة والتنظيم الجيد للجيش[28].

الحرب حسب تزو هي خدعة، بحيث تعتمد على الخداع والتحايل على العدو وتوهيمه بانتشار الارهاق في صفوف جيشنا ولكن نحن على العكس، وكذلك التظاهر بانتشار الفوضى في صفوف الجيش من أجل التحايل على العدو وسحقه[29].

تكلم سن تزو عن مجموعة من المبادئ التي تهم الاستعداد للمعركة والعتاد ، بحيث يقول بأن العتاد يجب أن يكون من أرضك والأكل من عدوك، وبالتالي فالقائد الحكيم يعتمد على عدوه كمصدر للطعام والمؤونة[30].

تكلم أيضا عن خطط الهجوم، حيث يقول أنه من الأفضل أن تغنم مدينة العدو كاملة و سالمة و الابتعاد عن تدميرها، وبالتالي فالهدف الاساسي هو تكسير مقاومة العدو دون قتال، وأشار إلى ثلاثة مسائل يجلب بها الحاكم المشاكل لجيشه ، والمتمثلة في إصدار أوامر سواء بالتراجع أو التقدم جاهلا بما يجري على أرض المعركة، ثم عدم التمييز بين قيادة الجيش وقيادة الدولة أي الجهل بطريقة إدارة الجيش

[27] WWW.WIKIARAB.COM .

[28] صن تزو : " فن الحرب " ، ترجمة : كامل يوسف حسين ، إصدارات المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، 2005 ، الصفحات من : 41 إلى: 47 بتصرف .

[29] صن تزو ، المرجع نفسه .

[30] صن تزو ، مرجع سابق ، الصفحات من : 41 إلى : 54 بتصرف .

إضافة إلى تعيين الضباط في الجيش غير المناسبين (عدم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب)[31].

وتحدث أيضا عن المناورات التكتيكية والقوة العسكرية والاستراتيجية، ونقاط القوة والضعف، حيث اعتبر أن من يصل أولا إلى ساحة المعركة يكون أكثر استعدادا للحرب، وبالتالي فإن من يصل متأخرا للساحة سيكون منهكا، ويجب التمركز في المناطق التي يسعى العدو إلى الإسراع إليها للدفاع عنها، إضافة إلى الابتعاد عن المناطق التي يجب عدم التمركز فيها. وفي الحرب يتلقى القائد الأوامر من الحاكم وبناء عليه يجهز قواته، وهناك أيضا أوامر صادرة عن الحاكم لا يجب على القائد إطاعتها إذا وجد فيها القائد ما يضر بقواته[32].

وهناك مجموعة من الصفات التي يجب على القائد العسكري الابتعاد عنها حتى لا تؤثر عليه، كالطيش والتهور، كما يجب عليه ألا يكون جبانا إلا وسيؤدي به المطاف للأسر، كما يجب عليه ألا يكون قَلِقاً قَلَقاً مفرطا على الجنود وعدم الرغبة في المخاطرة بحياتهم.

وضع تزو خططا للتحرك بالجيش سواء في البر أو البحر، فبخصوص التحرك بالجيش في البر فيجب الابتعاد عن الأماكن المغلقة والأدغال والمناطق المعقدة والوعرة، أما التحرك بالجيش البحري في الأنهار فقد حدد 3 نقط أساسية يجب اتباعها حيث يجب إرساء السفن في مكان أعلى من العدو كما يجب عدم مواجهة الشمس إضافة إلى عدم الإبحار ضد التيار[33].

وتكلم أيضا عن التضاريس بالتفصيل في كتابه وحددها ووضع خطط للتعامل معها، و بخصوص الهجوم بالنار فقد أعطاه اهتماما أيضا، وحدد خمس طرق لذلك : حرق جنود العدو في معسكراتهم، حرق مخازن العدو، حرق وسائل النقل والإمدادات، حرق أسلحة العدو، و أخيرا قذف النار في صفوف العدو[34].

أشار سن تزو إلى دور المعرفة المسبقة بأمور العدو (استخدام الجواسيس) وبناء عليها يتم تحريك جيش القائد حتى لا يقع في صدام مباشر مع العدو.

---

[31] صن تزو ، مرجع سابق ، الصفحات من : 54 إلى : 62 بتصرف .

[32] صن تزو ، مرجع سابق ، الصفحات من : 76 إلى : 86 بتصرف .

[33] صن تزو ، مرجع سابق ، الصفحات من : 86 إلى : 170 بتصرف .

[34] صن تزو ، مرجع سابق ، ص : 176 .

المطلب الثاني : كارل فون كلاوزفيتش

هو جنرال عسكري بروسي ولد سنة 1780 وتوفي سنة 1831، وهو مؤرخ ومنظر عسكري أيضا له عدة مؤلفات عن الحرب والحياة العسكرية، أشهرها كتاب كبير عن فنون الحرب بعنوان " عن الحرب "، يعتبر هذا الكتاب أحد أهم المراجع العسكرية في التاريخ، وقد أشاد بهذا الكتاب الكثير من القادة العسكريين مثل أدولف هتلر و أيزنهاور وفريديريك انجلز ولينين وغيرهم ، تركت كتاباته عامة حول الفلسفة العسكرية والتكتيك و الاستراتيجية الحربية أثرا كبيرا في المجال العسكري والحربي في الغرب في كافة العصور التي تلته، ودرست أفكاره العسكرية في الكثير من الأكاديميات والمؤسسات العسكرية[35].

ويضم كتاب " عن الحرب " ثمانية كتب والتي هي عبارة عن محاور كبرى تمحورت حول الحرب والاستراتيجية و القدرات العسكرية، حيث تطرق كلاوزفيتش لطبيعة الحرب واعتبر بأن الحرب قاسية وخطيرة، وتتمثل الغاية منها هي تجريد العدو من سلاحه وتدمير قواته و احتلال أراضيه لمنعه من تعبئة قوات جديدة، ولجعل الحرب باهضة على العدو يجب احتلال الأرض ليس من أجل الاحتفاظ بها بل من أجل فرض مزيد من الإنفاق المالي عليه أو لتخريب تلك الأرض، ثم زيادة العمليات التي تهلك موارد العدو المالية، وتكلم كلاوزفيتش عن العبقرية العسكرية وحدد أربعة عناصر تشكل مناخ الحرب وهي الخطر والجهد والمجهول والفرصة[36].

وتكلم أيضا في كتابه عن نظرية الحرب وفن الحرب أو علم الحرب، حيث أن نظرية الحرب تدرس الأهداف التي تقود للنصر ثم الوسائل المتمثلة في القوات العسكرية، وبخصوص المعرفة اللازمة لإدارة الحرب فقد اعتبر بأنها تختلف باختلاف درجات الشخص[37].

تحدث أيضا عن الاستراتيجية حيث اعتبرها استخدام اشتباك من أجل هدف الحرب، ويجب على النظرية الاستراتيجية أن تعتبر القوات المسلحة هي وسيلتها الرئيسية في التنفيذ، وقد حدد كلاوزفيتش عناصر الاستراتيجية في خمسة عناصر متمثلة في عناصر معنوية التي هي الصفات و التأثيرات العقلية والنفسية، ثم عناصر مادية (حجم الجيش وسلاحه)، ثم عناصر هندسية ورياضية متمثلة في هندسة مسرح العمليات ، وكذلك عناصر جغرافية تتمثل في تأثير عامل الجغرافيا على أداء العمليات، وأخيرا

---

[35] اقتباسات واقوال كلاوزفيتش : WWW.MAQOLA.NET

[36] كارل فون كلاوزفيتش : " عن الحرب " ، مرجع سابق ، الصفحات من : 103 إلى : 168 بتصرف .

[37] كارل فون كلاوزفيتش ، مرجع سابق ، الصفحات من : 173 إلى : 235 بتصرف .

عناصر إحصائية، وتكلم أيضا عن صفات الجيش من فطنة و إقدام ومثابرة وشجاعة إضافة للتفوق العددي[38].

يؤكد كلاوزفيتش أن الهدف من الاشتباك هو تدمير قوات العدو كليا أو جزئيا، وتكلم عن مدة الاشتباك و أهميته، ومن الذي يمكنه تحديد قرار الاشتباك، واعتبر أن مهاجمة الجناح والمؤخرة كقاعدة يؤثران على جعل النتائج التالية أفضل من التأثير على القرار نفسه، وتكلم أيضا عن العمليات الليلية وأهميتها وعن الصعوبات التي تواجه نجاح الهجوم الليلي والمتمثلة في أن المدافع يعرف جيدا الأرض، وتصلح العمليات الليلية للمعارك الصغيرة وللاشتباكات المحدودة[39].

وعالج كلاوزفيتش في كتابه أيضا الجيش ومسرح العمليات والحملة والعلاقة بين فروع الجيش، حيث تكلم عن العلاقة بين المشاة والخيالة والمدفعية، واعتبر أن المشاة أكثر أهمية واستقلالية، بينما المدفعية ليست مستقلة، أما الخيالة فيمكن الاستغناء عنها عند الحاجة، وتحدث أيضا عن نظام معركة الجيش والتنقل بالجيش ، وأشار إلى أهمية تخزين الحاجات الضرورية للتموين في وقت السلم وذلك في أماكن آمنة والحفاظ على شبكة للإمداد للجيش وللسكان ايضا ، وتحدث أيضا عن المرتفعات ودورها في مسرح العمليات، حيث أن التمركز في أماكن مرتفعة يكون لصالح الجيش بحيث تكون أكثر دقة في إطلاق النار على قوات العدو[40].

الدفاع والهجوم كان لهم نصيب من كتابات كلاوزفيتش، حيث اعتبر أن الدفاع هو تفادي الضربة وأهم ما يميزه هو انتظار الضربة، وتكلم عن العلاقة بين الدفاع والهجوم في الاستراتيجية واعتبرها عوامل رئيسية في نجاح الاستراتيجية، وتحث أيضا عن سمات الدفاع الاستراتيجي، حيث أن الدفاع الذي يقصده كلاوزفيتش هو جيش معد جيدا للحرب مع وجود تحصينات دفاعية قوية إضافة إلى شعب قوي لا يهاب العدو، و يعد إخضاع العدو في الحرب هو الهدف، وإن تدمير قواته المقاتلة هي الوسيلة، وينطبق ذلك على الدفاع والهجوم معا، وبوسيلة تدمير قوات العدو فإن الدفاع يؤدي إلى الهجوم الذي يقود بدوره إلى

[38] كارل فون كلاوزفيتش ، مرجع سابق ، الصفحات من : 245 إلى : 308 بتصرف .

[39] كارل فون كلاوزفيتش ، مرجع سابق ، الصفحات من : 315 إلى : 388 بتصرف .

[40] المرجع نفسه ، الصفحات من : 395 إلى : 495 بتصرف .

احتلال الأرض التي تصبح حينئذ هي الهدف، وتكلم أيضا عن الهجوم على معسكرات مخندقة والهجوم على مواقع دفاعية حيث يعتبر أن الخنادق المعدة جيدا تكون صعبة الاختراق[41].

وتحدث كلاوزفيتش عن علاقة السياسة بالحرب، واعتبر أن الحرب هي أداة للسياسة وبأن الغاية السياسية تأثر على الهدف العسكري.

المطلب الثالث : المارشال فرديناند فوش

هو جنرال وكاتب عسكري فرنسي ولد سنة 1851 وتوفي سنة 1929، في سنة 1903 أصدر كتابه " مبادئ الحرب "، خاض الحرب العالمية الأولى و عين قائدا للفيلق العشرين سنة 1914 وكان له دور حاسم في معركة " نانسي "، وفي نفس السنة تولى قيادة الجيش التاسع وخاض معركة " المارن " ، في سنة 1915 تولى قيادة مجموعة جيوش الشمال ، في سنة 1917 عين مستشارا عسكريا للحكومة الفرنسية ورئيسا لهيئة أركان حرب الحلفاء، وفي 1918 أصبح قائدا عاما لقوات الحلفاء[42].

أثرت هزيمة فرنسا في الحرب البروسية–الفرنسية (1870–1871)على المجتمع الفرنسي والجهاز العسكري ككل، مما دفع بالفرنسيين إلى ضرورة إصلاح الجيش إذ أرادو استعادة مكانتهم كقوة عسكرية لها دورها في أروبا والعالم، وكان لابد من هذا الإصلاح أن يبدأ بإصلاح هيئة القيادة العليا ذاتها، وهكذا تم تنظيم هيئة أركان الحرب الفرنسية عام 1874 على نموذج هيئة الأركان البروسية، غير أن هذا الإصلاح تطلب ضرورة إنشاء معاهد دراسية عليا تضع القادة على مستوى ما تتطلبه مدرسة الحرب الحديثة، ونشير في هذا الخصوص أن هيئة أركان الحرب الفرنسية كانت تغفل قبل سنة 1870 قيمة المعرفة والدراسة مكتفية بتأهيل الضباط عمليا، ولكن تحول الأمر بعد سنة 1874 حيث أصبحت معرفة الضباط بالنظريات العسكرية وكفاءتهم في الإدارة والقيادة هي أساس اختيارهم، وبعد تأسيس كلية الحرب العليا 1880 كان لابد لهذه الكلية اعتماد نظرية التعلم، فتم الرجوع إلى دراسات " أردان دوبيك " و نظريات " كلاوزفيتش " في الحرب[43].

---

41 المرجع نفسه ، الصفحات من : 501 إلى : 786 بتصرف .

42 بسام العسلي : " المارشال فرديناند فوش " ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، الطبعة الاولى ، 1983 ، ص : 11–12 بتصرف .

43 بسام العسلي ، مرجع سابق ، ص : 44 – 45 بتصرف .

في سنة 1885 دخل فرديناند فوش الكلية الحربية، وبعد ذلك أصبح مدرسا فيها، حيث قام بدمج تقاليد الماضي مع المكتشفات العسكرية الحديثة، وقد انطلق فوش في أبحاثه ودراساته من تجربة الحرب البروسية–الفرنسية، حيث أكدت هذه التجربة أهمية التدريس الأكاديمي النظري في خوض الحرب و إدارتها.

ويتضح من الكتابين اللذين ألفهما فوش قبل حرب 1914 أنه كان متأثرا بنظريات كلاوزفيتش، وقد أوضحت تعاليم فوش مدى الحاجة إلى البحث المستمر والدائم لتعديل النظريات وتكييفها تبعا لمتطلبات العمليات، ولم يحاول فوش الانتقاص من قيمة الإعداد المسبق للحرب،فقد تتوقف نتائج هذه الحرب كلها على الأسلوب الذي حدث به الاشتباك في المعركة الأولى، ولكنه آمن بأنه من غير المستطاع إعداد التخطيط بدقة لأية معركة تالية للمعركة الأولى[44].

تكلم فوش عن الانتقال من الحرب الأهلية المحدودة إلى الحروب المطلقة أو الشاملة، حيث كان إغفال هذا التحول هو سبب هزيمة الفرنسيين سنة 1870، وفي ذلك يقول : " وبسبب إهمالنا هذا التحول الأساسي الذي قام به جيراننا، وبسبب النتائج التي كانت له، كنا نحن ضحية هذه الحرب الأهلية التي كنا نحن واضعي أصولها، ونقف اليوم ونحن مرغمون على العودة ثانية إلى نظرية الحرب المطلقة يحفزنا غلى ذلك عودة أروبا كلها إلى نظرية الحرب الأهلية أو نظرية الأمم المسلحة المتقاتلة "، ومع أن فوش قد استخدم مصطلح " الحرب المطلقة " غير أنه لم يدرك في الواقع كل ما تتضمنه هذه الحرب من صور لم تظهر بشكلها الواضح إلا في الحرب العالمية الأولى، كما أنه لم يدرك بعمق ما تعنيه هذه الحرب أيضا من متطلبات تأتي في طليعتها " التعبئة الاقتصادية الشاملة "،[45] والاستعداد لخوض الصراع المسلح في البر كما في البحر ، ومقابل ذلك فقد حددت نظرية " فوش" العلاقة الثابتة بين المعركة والحرب وكذلك العلاقة بين الاستراتيجية والتكتيك[46].

وقد آمن فوش بأن الحرب المطلقة يمكن إخضاعها لمبادئ ثابتة وقواعد محددة، وتعرَض لهذه المبادئ فذكر منها : "مبدأ الاقتصاد في القوى، مبدأ حرية العمل، مبدأ حرية استخدام القوات، مبدأ الأمن....."، وقد خصص فوش نصف كتابه " المبادئ " لدراسة مبدأ الأمن حيث يقول : " فكرة الأمن

---

[44] بسام العسلي ، مرجع سابق ، ص : 46 بتصرف .

[45] بسام العسلي، مرجع سابق، ص: 48 – 49 بتصرف.

[46] وهو ما عبر عنه فوش بقوله: " لا نصر بغير معركة.....ولا تعلو الاستراتيجية على تلك التي تهدف إلى ضمان النتائج التعبوية – التكتيكية – أي التي تهدف إلى اكتساب النصر بالقتال " .

هذه تنقسم إلى **الأمن المادي**: أي طابع الأمن الذي يمكن من تجنب ضربات العدو، وعندما لا نرغب في مقابلة ضرباته بمثلها، والأمن المادي هو صورة الشعور بالأمن في خضم الخطر، ثم تانيا **الأمن التعبوي التكتيكي**:هو طابع الأمن الذي يمكنمن القيام بتنفيذ برنامج أو أوامر صادرة من قيادة عليا برغم الظروف القاسية للحرب وبرغم البقاء في المجهول[47].

ويعتبر فوش أن هذا المجهول الغامض هو الذي يحكم الحرب و أحوالها، ولهذا كان العامل الأول للأمن هو اختراق المجهول مع الوصول إلى غاية ما يمكن من المعلومات، وبالتالي فواجب الحصول على المعلومات كان يلقى على عاتق الحرس المتقدم أو المقدمة، وتتوقف حرية العمل للجيش على درجة نجاح المقدمة في إتمام المهمة الموكولة إليها، ولهذا كان واجب المقدمة ثلاثي الأركان :

-التبليغ: الحصول على المعلومات وإرسالها للخلف.

-الوقاية أو الحماية أو التغطية: إخفاء كل تحركات القوة الأساسية حتى يتم احتشادها وتأهبها للاشتراك في المعركة.

-التثبيت: إبقاء قوة العدو المعتزم مواجهتها في الأوضاع التي تم استطلاعها فيها وشغلها بالنيران ودوام مراقبتها لمعرفة كل تحركاتها قبل الهجوم عليها.

ونجد فوش قد تكلم أيضا عن العامل المعنوي في الحرب[48]، حيث أعطاه اهتماما كبيرا ويعتبر تلك العوامل وحدها التي يجب أن يحسب حسابها[49].

تحدث فوش في كتابه أيضا عن القادة حيث حث على ضرورة تمتعهم بالمعرفة حتى يمتلكوا الشعاعة المعنوية، واعتبر أن المعركة تكسب أو تفقد بواسطة القادة لا بواسطة الجنود، ذلك أن النتائج الكبيرة للحرب إنما ترجع للقادة، وبغير القائد لا سبيل إلى خوض غمار المعركة، وقد وضع فوش مجموعة من المعادلات الأساسية في فن الحرب:

- الحرب = ميدان القوى المعنوية
- المعركة = صراع بين إرادتين

---

[47] بسام العسلي، مرجع سابق، ص: 52 بتصرف.

[48] يقول فوش: " إن المعركة لا تفقد إلا معنويا، ومعنويا أيضا يمكن أن نكسب المعركة، ولهذا فإننا نستطيع أن نزيد من مدى قاعدة هذه الحكمة بقولنا إن المعركة التي يكسبها المرء هي المعركة التي يعترف فيها لنفسه بأنه لم ينهزم ".

[49] بسام العسلي، مرجع سابق، ص: 57 بتصرف.

- النصر = الإرادة
- النصر = الأفضلية المعنوية للمنتصر و الانهيار المعنوي للمنهزمين

فالرغبة في قهر العدو هي الشرط الأول للنصر.

خاتمة:

في هذه الدراسة قمنا بتحليل مختلف المفاهيم المرتبطة بالاستراتيجية، وكذلك الوقوف على بعض من قادة التفكير الاستراتيجي مثل الصيني صن تزو والبروسي كارل فون كلاوزفيتش والفرنسي فرديناند فوش، بحيث تم الوقوف على التعريف الأولي للاستراتيجية وأصل الكلمة عبر التاريخ وتجاذب تعريفها بين مختلف القادة والعسكريين، ومن التعاريف التي أعطيت لها نجد تعريف ليدل هارت الذي يعرفها بأنها فن توزيع و استخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة، هكذا نجد بأن هناك علاقة بين الاستراتيجية والسياسة والتكتيك، فالاستراتيجية تختلف عن السياسة من حيث غرضها السياسي ونطاق تأثيرها و أفقها الزمني، فالاستراتيجية تدرك غرضها السياسي ولكنها في الأساس ليست عملية سياسية، إن غرض الاستراتيجية هو ترجمة الغرض السياسي إلى تأثيرات استراتيجية تشكل البيئة الاستراتيجية على النحو المفضل، وهي شاملة، فالاستراتيجية تعنى بالمستقبل وتحليل المشكلات وتجنبها ولا تقدم حلولا للمشكلات ، والهدف السياسي نجده يهيمن على الاستراتيجية بأكملها.

أما علاقة الاستراتيجية بالتكتيك فهي كذلك عرفت تطورا وتداخلا بفعل استمرارية الزمن، فالتكتيك هو استخدام القوات العسكرية في المعركة، أما الاستراتيجية فهي نظرية استخدام هذه المعارك لتحقيق هدف الحرب.

قائمة المراجع:

أولا: الكتب

1. بسام العسلي: " المارشال فرديناند فوش "، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الاولى، 1983.
2. رياض تقي الدين: " نافذة على الفكر العسكري (بحث في الثوابت) "، دار النهار للنشر، بيروت 1986 .
3. صلاح نيوف: " مدخل إلى الفكر الاستراتيجي "، الاكاديمية العربية المفتوحة بالدانمارك.

4. صن تزو: " فن الحرب "، ترجمة: كامل يوسف حسين، إصدارات المجمع الثقافي، أبو ظبي 2005.
5. عبد الرحمان حسن الشهري: " تطور العقائد والاستراتيجيات العسكرية "، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، الطبعة الاولى، 2003.
6. كارل فون كلاوزفيتش: " عن الحرب "، ترجمة: سليم شاكر الإمامي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، 1997.
7. ليدل هارت: " الاستراتيجية وتاريخها في العالم "، ترجمة: الهيثم الأيوبي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الرابعة،2000.
8. منير شفيق: " الاستراتيجية والتكتيك في فن علم الحرب "، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت الطبعة الأولى، 2008.
9. هاري آر.يارغر: " الاستراتيجية ومحترفو الأمن القومي – التفكير الاستراتيجي وصياغة الاستراتيجية في القرن الحادي والعشرين – "، ترجمة: راجح محرز علي، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الطبعة الأولى، 2011.

ثانيا: المصادر الالكترونية

1. WWW.SCHOLASTIC.COM .
2. WWW.WIKIARAB.COM .
3. WW.MAQOLA.NET.

حقوق الأسير ورعايتها في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب

Prisoner Rights and Care in Islamic Jurisprudence and the Third Geneva Convention Concerning the Treatment of Prisoners of War

د. سهيل الأحمد– عميد كلية الحقوق– جامعة فلسطين الأهلية– فلسطين

Dr. Suhail Al-ahmed/ dean of Law Faculty / Palestine Ahliya University/ Palestine

ملخص:

تناولت هذه الدراسة حقوق الأسير ورعايتها في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب، هادفة إلى التعرف على حقيقة الأسير في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة، وطبيعة الحقوق المتعلقة به وكيفية رعايتها، حيث تم الوقوف على أهمية المعاملة الحسنة للأسير ومنع الاعتداء عليه وتعذيبه في الفقه والقانون، ثم عالجت الدراسة الرعاية الصحية للأسير وتوفير متطلباته الحياتية وكذلك مظاهر الحفاظ على حالته النفسية والاجتماعية من منظور الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة من خلال نصوص واضحة في كل منهما ومن ثم بينت مدى التوافق بينهما بخصوص ذلك وفق مظاهر وتفصيلات وردت في هذه الدراسة.

الكلمات المفتاحية: المعاملة الحسنة، الأسرى، الحقوق، الفقه الإسلامي، اتفاقية جنيف الثالثة.

ABSTRACT:

This study dealt with prisoners' rights and their care in Islamic jurisprudence and the Third Geneva Convention on the Treatment of Prisoners of War, with the aim of identifying the prisoner's truth in Islamic jurisprudence and the Third Geneva Convention, and the nature of the rights related to him and how to care for them. Jurisprudence and law, then the study dealt with health care for the prisoner and the provision of his life requirements as well as aspects of preserving his psychological and social condition from the perspective of Islamic jurisprudence and the Third Geneva Convention through clear texts in each of them, and then showed the extent of compatibility between them regarding this according to the aspects and details mentioned in this study.

Key words: good treatment, prisoners of war, rights, Islamic jurisprudence, Third Geneva Convention.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الخلق أجمعين وعلى آله وصحبه ومن اقتدى بسنته بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

فإن التشريعات الإسلامية والقانونية قد راعت حقوق الأسير وعملت على حفظها واحترامها، وجعلت ذلك من أولوياتها المؤثرة في البناء والتكوين الإنساني، حيث قد تقرر أنه لن ينجح أي تشريع ولن يقبل أي نظام أو اتفاق لا يهتم بالإنسان ولا يجعله المحور الأساس لعملية التنمية والاستقرار وحفظ الحقوق الإنسانية المتعددة، ويعد الأسير من جملة الحالات الإنسانية التي لا بد من الوقوف على حقوقها بهدف المساهمة في إرساء قواعد العدالة والعمل على إقرارها في التشريعات ونشرها بين مختلف المجتمعات.

ولذلك جاءت النصوص الشرعية والقانونية وخاصة اتفاقية جنيف الثالثة بشأن أسرى الحرب بالنص على أهمية حفظ حق الأسير وتقديم ما يلزم من رعاية صحية وتلبية متطلباته الحياتية من مأكل ومشرب وملبس ومأوى، بهدف تحقيق ركن الإحسان في المعاملة ومنع كل ما يؤثر على ذلك من اعتداءات وتعذيب سواء أكان ذلك ماديًا أو معنويًا، وبالتالي كانت مظاهر المحافظة على الحالة النفسية والاجتماعية للأسير في الفقه الإسلامي والقانون الدولي الإنساني من نتاجات هذه النصوص والتشريعات

وتطبيقًا لمباديء العدالة وامتثالًا لفلسفة تحقيق المقاصد المطلوبة للأسرى وحقوقهم بشكل خاص والإنسانية بوجه عام من خلال جلب مصالحها ومنع المفاسد عنها سواء أكانت واقعة أو متوقعة، حيث تم تناول ذلك في هذا البحث تحت عنوان: **حقوق الأسير ورعايتها في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب.**

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

وتبرز أهمية الموضوع وأسباب اختياره فيما يأتي:

1. تعلق هذا الموضوع بحقوق الأسير من حيث الماهية والطبيعة الحاصلة وفق المفهوم الشرعي والقانون الدولي الإنساني.
2. إظهار أهمية الوقوف على القوانين والتشريعات التي تحدثت عن حقوق الأسرى وعالجت موضوعات ذلك من حيث الوصف والتأصيل والمقارنة.
3. بيان أن معرفة النصوص الشرعية والقانونية الخاصة برعاية حقوق الأسير مسألة مهمة للباحثين والمختصين من خلال ما تعالجه من ثوابت الحقوق الإنسانية ومستجداتها في الواقع المعاش.
4. مساس هذا الموضوع بالواقع المعاصر، وأهمية ما يرتبط به من ارتباكات موضوعية توجب على الدراسات الشرعية والقانونية أن تقف على هذه المسائل بهدف المعالجة العلمية.
5. تناول جزئيات الفقه الإسلامي ودراستها دراسة مقارنة مع القانون الدولي الإنساني.

أهداف البحث: وهي متمثلة بما يأتي:

1. تحديد ماهية حقوق الأسرى وبيان كيفية حفظها ورعايتها للوصول إلى الموقف الشرعي والقانوني المتعلق بذلك.
2. بيان كيف تكون قواعد احترام الأسير وحفظ حقوقه في المفهومين الشرعي والقانوني.
3. دراسة ما يرتبط بموضوعات حقوق الأسير في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة من أجل الوقوف على هذه القضية بدقة ووضوح.

مشكلة/ أسئلة البحث: وهي متمثلة بأمور هي:

1. ما مفهوم الأسير وحقوقه في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة؟
2. ما هي قواعد رعاية الأسير وحفظ حقوقه في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة؟
3. هل يوجد نصوص وتشريعات فقهية وقانونية عالجت مسألة حقوق أم لا؟
4. ما هي المظاهر الخاصة بحقوق الأسير في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة؟
5. كيف تكون المقارنة بين الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة بخصوص رعاية حقوق الأسرى؟

منهجية البحث: ولقد كان منهج الباحثين كالآتي:

1. الاعتماد على المنهجين الوصفي والتحليلي، وذلك ببيان ماهية حقوق الأسرى والحقوق الخاصة به، وكذلك النصوص والقوانين الشرعية والدولية الخاصة بحقوق الأسير، ومن ثم تحليل هذه النصوص بهدف الوقوف على المنظور القانوني والشرعي لمتعلقات البحث.
2. الرجوع إلى المراجع المتخصصة في موضوعات البحث.

محتوى البحث: وقد جاءت هذه الدراسة – إضافة للمقدمة والخاتمة – في ثلاثة مباحث، وذلك على النحو الآتي:

المبحث الأول: المعاملة الحسنة للأسير ومنع تعذيبه في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة.

المبحث الثاني: الرعاية الصحية للأسير وتوفير متطلباته الحياتية في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة.

المبحث الثالث: الحفاظ على الحالة النفسية والاجتماعية للأسير في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة.

وأخيراً: فهذا غاية جهد الباحث، فإن كان ثم توفيق فبفضل الله تعالى، وإن كانت الأخرى فمن عجز وتقصير واستغفر الله العظيم.

المبحث الأول: المعاملة الحسنة للأسير ومنع تعذيبه في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة

يطلق الفقهاء لفظ الأسير على من يظفر به المسلمون من الحربيين إذا دخلوا دار الإسلام بغير أمان[1]. **وقيل إن الأسرى هم:** الرجال المقاتلون إذا ظفر بهم طرف من الأطراف المتحاربة أحياء حال الحرب والقتال[2]، **ويقال: الأسير** هو الشخص المعروف عنه جيدًا أنه قد اعتقلته القوة المعادية نتيجة لأي تصادم مسلح اشترك فيه الجيش[3].

وقد **عرفت اتفاقية جنيف الثالثة**[4] الأسير في المادة (4) منها بقولها: أسرى الحرب بالمعني المقصود في هذه الاتفاقية هم الأشخاص الذين ينتمون إلي إحدى الفئات التالية، ويقعون في قبضة العدو:

1. أفراد القوات المسلحة لأحد أطراف النزاع، والمليشيات أو الوحدات المتطوعة التي تشكل جزءا من هذه القوات المسلحة.
2. أفراد المليشيات الأخرى والوحدات المتطوعة الأخرى، بمن فيهم أعضاء حركات المقاومة المنظمة، الذين ينتمون إلي أحد أطراف النزاع ويعملون داخل أو خارج إقليمهم، حتى لو كان هذا الإقليم محتلا، علي أن تتوفر الشروط التالية في هذه المليشيات أو الوحدات المتطوعة، بما فيها حركات المقاومة المنظمة المذكورة:

---

[1]– الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن سعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط2 ، 1982م، 109/7.

[2]– الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانية ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، د. ت، د. ط، ص131.

[3]– أمين، قاموس المصطلحات العسكرية، د.ن،.ط، ص 45.

[4]– اتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب المؤرخة في 12 آب/أغسطس 1949م، انظر: عتلم، شريف، وعبد الواحد، محمد ماهر، موسوعة اتفاقيات القانون الدولي الإنساني، إصدار بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالقاهرة، 2002، ص118.

أ. أن يقودها شخص مسؤول عن مرؤوسيه،

ب. أن تكون لها شارة مميزة محددة يمكن تمييزها من بعد،

ج. أن تحمل الأسلحة جهرًا،

د. أن تلتزم في عملياتها بقوانين الحرب وعاداتها.

3. أفراد القوات المسلحة النظامية الذين يعلنون ولاءهم لحكومة أو سلطة لا تعترف بها الدولة الحاجزة.

4. الأشخاص الذين يرافقون القوات المسلحة دون أن يكونوا في الواقع جزءًا منها، كالأشخاص المدنيين الموجودين ضمن أطقم الطائرات الحربية، والمراسلين الحربيين، ومتعهدي التموين، وأفراد وحدات العمال أو الخدمات المختصة بالترفيه عن العسكريين، شريطة أن يكون لديهم تصريح من القوات المسلحة التي يرافقونها.

5. أفراد الأطقم الملاحية، بمن فيهم القادة والملاحون ومساعدوهم في السفن التجارية وأطقم الطائرات المدنية التابعة لأطراف النزاع، الذين لا ينتفعون بمعاملة أفضل بمقتضى أي أحكام أخري من القانون الدولي.

6. سكان الأراضي غير المحتلة الذين يحملون السلاح من تلقاء أنفسهم عند اقتراب العدو لمقاومة القوات الغازية دون أن يتوفر لهم الوقت لتشكيل وحدات مسلحة نظامية، شريطة أن يحملوا السلاح جهرا وأن يراعوا قوانين الحرب وعاداتها.

وفيما يأتي من مطالب بين طبيعة الإحسان للأسير ومنع تعذيبه في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة:

المطلب الأول: الإحسان للأسير ومنع تعذيبه في الفقه الإسلامي

ومن المعاني العظام التي حرص الإسلام على أصلها في قواعد التعامل مع الأسرى حسن المعاملة وزرع عوامل الإحسان التي تنبثق من النصوص والقواعد الشرعية، حيث لا يقبل الإسلام سب الأسير أو شتمه ...، وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم: "ليس المؤمن بالطعان، ولا اللعان ولا الفاحش، ولا البذيء"[1].

وتجلية لهذا المفهوم بين الله تعالى أن توفر الخيرية لدى الأسير توصله للحسنى والمقابلة بما هو أفضل عنده سبحانه وذلك في قوله: "**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**"[2]، ولا يتحقق هذا التصور إلا بمعاملته معاملة حسنة ممن يحتجزه من المسلمين.

[1] – البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الأدب المفرد ، باب ليس المؤمن الطعان ، ح برقم 312 ، ص116 ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط3 ، 1989م.

[2] – سورة الأنفال: الآية 70.

ومما يؤكد هذه المسألة ما جاء عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ، فَجَاءَتْ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي حَنِيفَةَ يُقَالُ لَهُ (ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ الحَنَفِيِّ)، فَرَبَطُوهُ بِسَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ: "**مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ؛ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ؛ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ؛ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ**، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنْ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ؛ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ؛ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ؛ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ، وَإِنَّ خَيْلَكَ أَخَذَتْنِي وَأَنَا أُرِيدُ الْعُمْرَةَ فَمَاذَا تَرَى ؟، فَبَشَّرَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَمَرَهُ أَنْ يَعْتَمِرَ، فَلَمَّا قَدِمَ مَكَّةَ قَالَ لَهُ قَائِلٌ: صَبَوْتَ، قَالَ: لَا؛ وَلَكِنْ أَسْلَمْتُ مَعَ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلَا وَاللَّهِ لَا يَأْتِيكُمْ مِنْ الْيَمَامَةِ حَبَّةُ حِنْطَةٍ حَتَّى يَأْذَنَ فِيهَا النَّبِيُّ"[1].

وهذا من باب إعمال عموم التوصية بالأسرى بخير عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "استوصوا بالأسارى خيراً"[2]

وهذا يظهر كيف أن النصوص الشرعية الإسلامية جاءت برعاية الأسير وحمايته من جميع صور التعذيب وما يؤثر على كرامته الإنسانية، حيث يقول ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: "لَمَّا أَمْسَى رَسُولُ اللهِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . يَومَ بَدرٍ والأُسَارَى مَحْبُوسُونَ بِالوَثَاقِ، بَاتَ رَسُولُ اللهِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . سَاهِراً أَولَ اللَّيْلِ، فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ: يا رَسُولَ اللهِ مَاْ لَكَ لَاْ تنَامُ؟ وَقَدْ أَسَرَ العَبَّاسَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ، فَقَالَ الرَسُولُ: سَمِعْتُ أَنِينَ عَمِّي العَبَّاسِ فِي وثَاقِهَ، فَأَطْلَقُوهُ فَسَكَتَ، فَنَامَ رَسُولُ اللهِ . صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ"[3].

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأن أسرى بني قريظة: "لاَ تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السِّلَاحِ، قَيِّلُوهُم، وَاسْقُوْهُمْ حَتَّى يُبْرِدُوا"[4]، وبخصوص تعذيب الأسير قيل للإمام مالك: أيعذب الأسير إنْ رُجِيَ أن يدل على عورة العدو؟، قال: ما سمعت بذلك"[5].

---

[1]– البخاري، الصحيح، كتاب الخصومات، باب التوثق ممن تخشى معرته، ح برقم 2290 ، وباب الربط والحبس في الحرم، ح برقم 2291، 853/2، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ط، 2004، مسلم، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه، ح برقم 1764، 1386/3.

[2] – الطبراني ، المعجم الصغير " الروض الداني "، 250/1 ، الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ، 86/6

[3]– البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، سنن البيهقي الكبرى، كتاب جماع أبواب السير، باب الأسير، برقم 72، مكتبة دار الباز ، مكة المكرمة ، 1994م، 89/9.

[4]– الواقدي، أبو عبد الله بن عمر الأسلمي، المغازي، عالم الكتب، لبنان، د.ط، د.ت، 514/2.

[5]– العبدري، محمد بن يوسف بن أبي القاسم، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م، 353/3.

وهذا يدل على اهتمام التشريعات الإسلامية بالأسير ومنع الاعتداء عليه وتعذيبه بكل صور ذلك وفق القواعد العادلة التي تدعو إلى معاملته معاملة حسنة تنبثق من النصوص الشرعية الربانية.

المطلب الثاني: احترام الأسير ومنع تعذيبه في اتفاقية جنيف الثالثة

نظرت اتفاقية جنيف الثالثة لأهمية الكرامة الإنسانية وتحقيق الرعاية اللازمة للأسير من جميع جوانبها الإنسانية بما يحفظ للإنسانية حقها في الحياة الكريمة وبالتالي تحصيل مصالحها المطلوبة، وهي تتفق في ذلك مع ما ذهبت إليه التشريعات الخاصة بمعاملة الأسير في الفقه الإسلامي، ولهذا نصت في المواد (13، 14، 15، 16) من الاتفاقية على؛ ضرورة المعاملة الحسنة للأسير ووجوب ذلك في كل الأوقات وخاصة إذا تعلق ذلك بإيذائه وتعذيبه سواء أكان الأسير ذكرًا أم أنثى.

حيث جاء في نص المادة (13): يجب معاملة أسرى الحرب معاملة إنسانية في جميع الأوقات، ويحظر أن تقترف الدولة الحاجزة أي فعل أو إهمال غير مشروع يسبب موت أسير في عهدتها، ويعتبر انتهاكا جسيمًا لهذه الاتفاقية، وعلى الأخص، لا يجوز تعريض أي أسير حرب للتشويه البدني أو التجارب الطبية أو العلمية من أي نوع كان مما لا تبرره المعالجة الطبية للأسير المعني أو لا يكون في مصلحته، وبالمثل، يحب حماية أسرى الحرب في جميع الأوقات، وعلي الأخص ضد جميع أعمال العنف أو التهديد، وضد السباب وفضول الجماهير، وتحظر تدابير الاقتصاص من أسرى الحرب.

وفي نص المادة (14): "لأسرى الحرب حق في احترام أشخاصهم وشرفهم في جميع الأحوال. ويجب أن تعامل النساء الأسيرات بكل الاعتبار الواجب لجنسهن. ويجب علي أي حال أن يلقين معاملة لا تقل ملاءمة عن المعاملة التي يلقاها الرجال. يحتفظ أسرى الحرب بكامل أهليتهم المدنية التي كانت لهم عند وقوعهم في الأسر. ولا يجوز للدولة الحاجزة تقييد ممارسة الحقوق التي تكفلها هذه الأهلية، سواء في إقليمها أو خارجه إلا بالقدر الذي يقتضيه الأسر".

وفي المادة (15): تتكفل الدولة التي تحتجز أسرى حرب بإعاشتهم دون مقابل وبتقديم الرعاية الطبية التي تتطلبها حالتهم الصحية مجانا.

وتقول المادة (16): "مع مراعاة أحكام هذه الاتفاقية فيما يتعلق برتب الأسرى وجنسهم، ورهنا بأية معاملة مميزة يمكن أن تمنح لهم بسبب حالتهم الصحية أو أعمارهم أو مؤهلاتهم المهنية، يتعين علي الدولة الحاجزة أن تعاملهم جميعا علي قدم المساواة، دون أي تمييز ضار علي أساس العنصر، أو الجنسية، أو الدين، أو الآراء السياسية، أو أي معايير مماثلة أخرى".

المبحث الثاني: الرعاية الصحية للأسير وتوفير متطلباته الحياتية في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة

وتتجلى طبيعة الرعاية الصحية للأسير وبيان توفير متطلباته الحياتية في المطالب الآتية:

المطلب الأول: طبيعة الرعاية الصحية للأسير وصورها في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة

إن تقديم الرعاية الصحية والعمل على حفظ الحياة الإنسانية ومتعلقاتها من المقاصد الضرورية التي جاء بها الإسلام، حيث إنه لن ينجح أي نظام سياسي إلا بتبني صحة الإنسان وعدها أولوية مؤثرة في ثباته وتحقيق قوته، ولهذا اهتم الفقه الإسلامي بتقديم الرعاية الصحية للأسير بجميع صورها وجوانبها من خلال نصوصه وقواعده وتشريعاته التي توجب معالجة الأسير سواء أكان مريضًا أم جريحًا أم مصابًا [1]، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأن أسرى بني قريظة لما انتصف النهار، واشتدَّ الحرُّ عليهم: "لاَ تَجْمَعُوا عَلَيْهِمْ حَرَّ الشَّمْسِ وَحَرَّ السِّلَاحِ، قَيِّلُوهُم، وَاسْقُوْهُمْ حَتَّى يُبْرِدُوا"[2].

ومن قبيل الرعاية الصحية للأسير إذا تم أسره وهو جريح، ألا يتعرض له بأي أذى ومن ذلك الإجهاز عليه، وهذا لأن المقام هنا مقام عطف وإحسان، وهو يتفق بشكل جلي مع رحمة الإسلام وعدله، حيث يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "ألا لا يجهزن على جريح"[3]، وقد ثبت أن الناصر صلاح الدين الأيوبي قام بتطبيب جراح الأسرى من الصليبيين عندما وقعوا في قبضته، وعمل على مداواتهم[4]، وفي هذا إظهار لطبيعة التشريعات الإسلامية التي تحث على تقديم الرعاية الصحية للأسرى والعمل على الحفاظ على حياتهم، وألا تكلفهم ما لا يطيقون من الأعمال بأنواعها وعمومها، امتثالًا لقوله تعالى: "لا يكلف الله نفسا إلا وسعها"[5].

وقد نصت المادة (15) من اتفاقية جنيف الثالثة على أنه: "تتكفل الدولة التي تحتجز أسرى حرب بإعاشتهم دون مقابل وبتقديم الرعاية الطبية التي تتطلبها حالتهم الصحية مجانًا"، ومن قبيل الرعاية الصحية ألا يخضع الأسير للتجارب الطبية أو أن يكون عرضة لأن يقع الإيذاء على جسده ونفسه، وذلك لما يتعارض ذلك مع كرامته الإنسانية وحقه في الحياة وحفظ نفسه، حيث نصت المادة (13) بخصوص ذلك على أنه: "يحظر أن تقترف الدولة الحاجزة أي فعل أو إهمال غير مشروع يسبب موت أسير في عهدتها، ويعتبر انتهاكا جسيما لهذه الاتفاقية، وعلى الأخص، لا يجوز تعريض أي أسير حرب للتشويه البدني أو التجارب الطبية أو العلمية من أي نوع كان مما لا تبرره المعالجة الطبية للأسير المعني أو لا يكون في مصلحته".

وهنا يظهر أن اتفاقية جنيف الثالثة تتفق مع الفقه الإسلامي بوجوب احترام الأسير وتقديم الرعاية الصحية له وفق ضوابطها المعروفة في الطب والمقاصد الشرعية بحفظ النفس الإنسانية ورعايتها.

المطلب الثاني: توفير المتطلبات الحياتية للأسير في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة

1- الزحيلي، وهبة، آثار الحرب في الفقه الإسلامي، دار الفكر، دمشق، ط 4، 1412هـ . 1992م، ص404.

2- الواقدي، أبو عبد الله بن عمر الأسلمي، المغازي، عالم الكتب، لبنان، د.ط، د.ت، 514/2.

3 - ابن أبي شيبة الكوفي ، أبو بكر عبد الله بن محمد ، مصنف ابن أبي شيبة ، كِتَابُ الْجَمَلِ ، في السَّلَامِ في سَجْدَتَيْ السَّهْوِ قبل السَّلَامِ أو بَعْدَهُ ، ح برقم 37790 ، 538/7 ، مكتبة الرشد ، الرياض ، ط 1 ، 1409 هـ ، تحقيق كمال يوسف الحوت .

4- العلي، محمد، أسرى الحرب الدواعي الإنسانية والأبعاد القانونية، ص70.

5 - سورة البقرة ، آية 286.

ومن مظاهر الإحسان إلى الأسرى والرفق بهم توفير متطلباتهم الحياتية والمعيشية من مأكل ومشرب وملبس ومأوى، لاعتبار ذلك من القضايا الجوهرية التي دعت إليها التشريعات الإسلامية وحثت عليها سواء أكان ذلك حال السلم أم حال الحرب، امتثالًا لقوله تعالى: "ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً"[1]، حيث نزلت هذه الآية في أسرى بدر، عندما أمر النبي صلى الله عليه وسلم بإكرام الأسرى[2]، وهنا وصف الله تعالى حال الأبرار الذين يشربون من كأس كان مزاجها كافورًا بأنهم يوفون بالنذر، ويطعمون الطعام المساكين والأيتام والأسارى، وإن كانوا غير مسلمين[3]، وإطعام الأسرى يدخل في عموم قوله صلى الله عليه وسلم: "**فُكُّوا الْعَانِيَ، وَأَطْعِمُوا الْجَائِعَ، وَعُودُوا الْمَرِيضَ**"[4]

ومن الأدلة على توفير الطعام والشراب للأسير ما روي في صحيح مسلم قال: عن عمران بن حصين قال: كانت ثقيف حلفاء لبني عُقيل، فأسرت ثقيف رجلين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل، وأصابوا معه العضباء[5]، فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق، قال: يا محمد!، فأتاه، فقال: "ما شأنك"؟، فقال: بم أخذتني؟ وبم أخذت سابقة الحاج[6]؟، فقال: إعظامًا لذلك "أخذتك بجريرة[7] حلفائك: ثقيف"، ثم انصرف عنه، فناداه، فقال: يا محمد! يا محمد!، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحيمًا رقيقًا، فرجع إليه، فقال: "ما شأنك"؟، قال: إني مسلم، قال: "لو قلتها وأنت تملك أمرك؛ أفلحت كل الفلاح"، ثم انصرف، فناداه، فقال: يا محمد! يا محمد!، فأتاه، فقال: "ما شأنك"؟، قال: إني جائع فأطعمني، وظمآن فأسقني، قال: "هذه حاجتك"[8]، ففدي بالرجلين[9].

ونصت المادة (26) من اتفاقية جنيف الثالثة على أنه: تكون جرايات الطعام الأساسية اليومية كافية من حيث كميتها ونوعيتها وتنوعها لتكفل المحافظة علي صحة أسرى الحرب في حالة جيدة ولا تعرضهم لنقض الوزن أو اضطرابات العوز الغذائي، ويراعي كذلك النظام الغذائي الذي اعتاد عليه الأسرى، ... ويزود أسرى الحرب بكميات كافية من مياه الشرب، وتعد أماكن مناسبة لتناول الطعام.

---

[1] – سورة الإنسان، آية 8.

[2] – ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، 1401هـ ، د.ط، 456/4.

[3] – ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ، ط1 ، 1991م ، الدوحة ، قطر ، تحقيق الزحامي الفاروق وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون، 238/15.

[4] – البخاري، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب فكاك الأسير، ح2881، 3/ 1109.

[5] – الناقة العضباء: المشقوقة الأذن ، ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، جامع الأصول، 629/2، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، د.ط، د.ت.

[6] – رجل حاج .. ورجال حجاج .. والحجيج: الحجاج أيضًا، وربما أطلق الحاج على الجماعة مجازًا، واتساعًا، ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، ص184.

[7] – أي: بجنايتهم، انظر: النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث، بيروت، ط2، 1392هـ، 100/11.

[8] – أي: حاضرة، يؤتى إليك بها الساعة، الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، دار الجيل، بيروت، 1973م، د.ط، 147/8.

[9] – مسلم، الصحيح ، كتاب النذر، باب لا وفاء في معصية الله، ولا فيما لا يملك العبد، ح برقم 1641، ص 673، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ط، 2004.

ومن مظاهر **توفير المتطلبات الحياتية للأسير** توفير الكساء له، لما روي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر أتي بأسارى وأتي بالعباس، ولم يكن عليه ثوب، فنظر النبي صلى الله عليه وسلم له قميصًا، فوجدوا قميص عبد الله بن أبي يقدر عليه[1]، فكساه النبي صلى الله عليه وسلم إياه، فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي ألبسه"[2].

ومن مظاهر **توفير المتطلبات الحياتية للأسير** كذلك توفير المأوى له كما كان من أمر احتجاز ثمامة بن أُثال حينما ربط بسارية من سواري مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ... إلى أن قال رسول الله: **أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ**، فَانْطَلَقَ إِلَى نَخْلٍ قَرِيبٍ مِنْ الْمَسْجِدِ، فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَقَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، يَا مُحَمَّدُ وَاللَّهِ مَا كَانَ عَلَى الْأَرْضِ وَجْهٌ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ وَجْهِكَ؛ فَقَدْ أَصْبَحَ وَجْهُكَ أَحَبَّ الْوُجُوهِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ دِينٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ دِينِكَ؛ فَأَصْبَحَ دِينُكَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيَّ، وَاللَّهِ مَا كَانَ مِنْ بَلَدٍ أَبْغَضَ إِلَيَّ مِنْ بَلَدِكَ؛ فَأَصْبَحَ بَلَدُكَ أَحَبَّ الْبِلَادِ إِلَيَّ..."[3].

وقد جاء في نص المادتين (13)، (15) من اتفاقية جنيف الثالثة: يجب معاملة أسرى الحرب معاملة إنسانية في جميع الأوقات.. وأن على الدولة التي تحتجزهم أن تتكفل بإعاشتهم دون مقابل وبتقديم الرعاية الطبية التي تتطلبها حالتهم الصحية مجانًا.

ومن هاتين المادتين يظهر كيف أن القانون الدولي الإنساني يوجب على الدولة الآسرة أن تعامل الأسرى معاملة حسنة بعموم أنواعها وصورها، ومن ذلك التكفل بإعاشتهم وتقديم الرعاية الصحية لهم بالمجان ودون مقابل.

ونصت المادة (25) على أنه: "توفر في مأوي أسرى الحرب ظروف ملائمة مماثلة لما يوفر لقوات الدولة الحاجزة المقيمة في المنطقة ذاتها، وتراعي في هذه الظروف عادات وتقاليد الأسرى، ويجب ألا تكون ضارة بصحتهم بأي حال".

المبحث الثالث: الحفاظ على الحالة النفسية والاجتماعية للأسير في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة

إن المظاهر التي تقف على بيان كيفية الحفاظ على حقوق الأسير من حيث الحالة النفسية والاجتماعية متعددة ويتمثل ذلك بأمور منها ما يأتي من مطالب:

المطلب الأول: مظاهر الحفاظ على الحالة النفسية للأسير في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة الإنساني

---

[1] – أي: جاء على مقداره تماماً، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مص، ط 1، 1392هـ، 1972م، 765/12.

[2] – البخاري ، الصحيح ، كتاب الجهاد والسير ، باب الكسوة للأسارى، ح برقم 3008 ، ص 576 .

[3] – البخاري، الصحيح، كتاب الخصومات، باب التوثق ممن تخشى معرته، ح برقم 2290 ، وباب الربط والحبس في الحرم، ح برقم 2291، 853/2، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ط، 2004، مسلم، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه ح برقم 1764، 1386/3.

يظهر التشريع الإسلامي في نصوصه الصريحة وقواعده الراسخة أن احترام كرامة الأسير من المقاصد الأساس المنظمة للعلاقات الإنسانية بمجموعها، حيث لا يمكن لهذا التشريعات أن تؤتي أكلها وتحقق الغاية من وجودها إلا بالعمل على رعاية حقوق أصحاب الظروف المؤثرة في البعد الإنساني بشتى صوره وحالاته ومن ذلك ظروف الأسر ومن هو في حكمه، ولذلك جاءت عدة مظاهر لتراعي الحالة النفسية له ومن ذلك: أن لا يكلف الأسير بأعمال وتكليفات تفوق طاقته وتخالف قدراته امتثالًا لقوله تعالى: "لا يكلف الله نفسًا إلا وسعها"[1].

وكذلك إن القرار المتعلق بمصير الأسير مسألة راجعة للحاكم لا إلى آحاد الناس أو الشخص الذي قام بأسره منهم، فالأسير في ذمة آسره ولا يدَ له عليه، بل إن ذلك موكولٌ للإمام، وهو يقضي فيه بما يرى[2]، وهذا ما نصت عليه المادة (12) من اتفاقية جنيف الثالثة بقولها: "يقع أسرى الحرب تحت سلطة الدولة المعادية، لا تحت سلطة الأفراد أو الوحدات العسكرية التي أسرتهم، وبخلاف المسؤوليات الفردية التي قد توجد، تكون الدولة الحاجزة مسؤولة عن المعاملة التي يلقاها الأسرى".

ويراعي التشريع الإسلامي الحالة النفسية للأسير من حيث أنه يكفل ممارسته الشعائر الدينية الخاصة به، وبأنه لا يقبل إكراهه على تغيير معتقداته والإلزام بتركه دينه إعمالًا لقول الله عز وجل: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي.."[3].

ومن مظاهر رعاية الحالة النفسية للأسير كذلك حواره ومحادثته ومجادلته بالتي هي أحسن، والوقوف على متطلباته وهذا ما حصل مع حادثة ثُمَامَةُ بْنُ أُثَالٍ الحَنَفِيِّ وفيها، فَخَرَجَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَقَالَ: "**مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ فَقَالَ: عِنْدِي خَيْرٌ يَا مُحَمَّدُ؛ إِنْ تَقْتُلْنِي تَقْتُلْ ذَا دَمٍ، وَإِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ، وَإِنْ كُنْتَ تُرِيدُ الْمَالَ فَسَلْ مِنْهُ مَا شِئْتَ، فَتُرِكَ حَتَّى كَانَ الْغَدُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ ؟ قَالَ: مَا قُلْتُ لَكَ؛ إِنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ عَلَى شَاكِرٍ؛ فَتَرَكَهُ حَتَّى كَانَ بَعْدَ الْغَدِ، فَقَالَ: مَا عِنْدَكَ يَا ثُمَامَةُ؟ فَقَالَ: عِنْدِي مَا قُلْتُ لَكَ، فَقَالَ: أَطْلِقُوا ثُمَامَةَ، ...**"[4].

وفي هذا يظهر أهمية الحوار والوقوف على متطلبات الأسير بما يحفظ حقه في المحادثة ومراعاة الحالة النفسية له ومعرفة طبيعتها الكامنة، ومن قبيل ذلك حادثة أسر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من بني عقيل، ... فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في الوثاق، قال: يا محمد!، فأتاه، فقال: "ما شأنك"؟، فقال: بم أخذتني؟ وبم أخذت سابقة الحاج؟، فقال: إعظامًا لذلك "أخذتك

---

[1] – سورة البقرة ، آية 286.

[2] – وزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية، الكويت، طباعة ذات السلاسل، ط2، 1989م، 197/4.

[3] – سورة البقرة ، آية 256.

[4]– البخاري، الصحيح، كتاب الخصومات، باب التوثق ممن تخشى معرته، ح برقم 2290 ، وباب الربط والحبس في الحرم، ح برقم 2291، 853/2، مسلم، الصحيح، كتاب الجهاد والسير، باب ربط الأسير وحبسه، وجواز المن عليه ح برقم 1764، 1386/3.

بجريرة حلفائك: ثقيف"، ... ثم انصرف، فناداه، فقال: يا محمد! يا محمد!، فأتاه، فقال: "ما شأنك"؟، قال: إني جائع فأطعمني، وظمآن فأسقني، قال: "هذه حاجتك"[1].

وقد نصت المادة (14) من اتفاقية جنيف الثالثة على أنه: لأسرى الحرب حق في احترام أشخاصهم وشرفهم في جميع الأحوال... ويحتفظ أسرى الحرب بكامل أهليتهم المدنية التي كانت لهم عند وقوعهم في الأسر. ولا يجوز للدولة الحاجزة تقييد ممارسة الحقوق التي تكفلها هذه الأهلية، سواء في إقليمها أو خارجه إلا بالقدر الذي يقتضيه الأسر، وهذا يظهر كيف أن القانون الدولي الإنساني يتفق مع الفقه الإسلامي من حيث أنه عمل على رعاية الحالة النفسية للأسير واحترام شخصه وشرفه، وكذلك ممارسة الحقوق المكفولة له بمقتضى أهليته المدنية.

المطلب الثاني: مظاهر الحفاظ على الحالة الاجتماعية للأسير في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة

تتجلى مظاهر الحفاظ على الحالة الاجتماعية للأسير بعدم جواز التفريق بين أم وولدها الطفل، ولا بين الأب وولده الصغير الذي لا أم له[2]، حيث استند الفقهاء في ذلك إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من فرق بين الوالدة وولدها فرق الله بينه وبين أحبته يوم القيامة"[3]، وفي هذا المقام نبه الفقهاء إلى أنه حتى لو رضيت الأم بالتفريق بينها وبين ولدها؛ فإن ذلك لا يجوز لأمرين هما[4]:

(1) – أن ذلك وإن بدا للمرأة أنه ليس فيه إضرار بها في الحال؛ فإن الإضرار متحقق في الغالب في جانب الولد؛ ولأجل رعاية حق الولد في الدفء العاطفي الذي يحققه وجوده بجوار أمه لا يجوز التفريق.

(2) – لأن المرأة قد ترضى بأمر فيه ضرر لها ثم يتغير قلبها بعد ذلك فتندم على ما اتخذت من قرار.

ومن المكروه كذلك عند بعض الفقهاء أن يفرق بين الأخ وأخيه، وبين الأخ وأخته، بل قد يحرم ذلك عند بعضهم كالتفريق بين الوالدة وولدها الطفل[5]. لقول أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: "لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَالِدَةِ وَوَلَدِهَا، وَبَيْنَ الْأَخِ وَأَخِيهِ"[6].

---

[1] – مسلم، الصحيح ، كتاب النذر، باب لا وفاء في معصية الله، ولا فيما لا يملك العبد، ح برقم 1641، ص 673.

[2] – النووي، أبو زكريا محيي الدين بن يحيى بن شرف، المجموع، دار إحياء التراث العربي، 1995م، د.ط، تحقيق محمد نجيب المطيعي. 197/21، ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد، المغني، دار الفكر، بيروت، ط1، 1405هـ، 212/9، عثمان، محمد رأفت، الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية في الإسلام، دار إقرأ، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت، ص198- 201 .

[3] – الترمذي ، السنن ، كتاب البيوع ، باب ما جاء في كراهية الفرق بين الأخوين أو بين الوالدة وولدها في البيع، ح برقم 1283، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ط، 2004، ص 227 .

[4] – النووي، المجموع، 197/21، 199، ابن قدامة، المغني، 212/9 – 213، عثمان، الحقوق الواجبات والعلاقات الدولية، ص201.

[5] – النووي، المجموع، 200/21 .

[6] – ابن ماجه، السنن، كتاب التجارات، باب النهي عن التفريق بين السبي، ح 2250 ، 756/2.

ومن مظاهر الرعاية الحالة الاجتماعية للأسير في التشريع الإسلامي إجازة اتصاله بأهله وذويه لأهداف اجتماعية وأسرية، حيث يتفق هذا المظهر مع قيم الشريعة الإسلامية وروحها، وقيمها السامية، والمباديء الموضوعية التي تدعو إليها، وفق ضوابط المصلحة العامة للدولة[1]، ودليله ما جاء عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أنها قَالَتْ: "لَمَّا بَعَثَ أَهْلُ مَكَّةَ فِي فِدَاءِ أَسْرَاهُمْ؛ بَعَثَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فِي فِدَاءِ أَبِي الْعَاصِ بْنِ الرَّبِيعِ بِمَالٍ، وَبَعَثَتْ فِيهِ بِقِلَادَةٍ لَهَا كَانَتْ لِخَدِيجَةَ أَدْخَلَتْهَا بِهَا عَلَى أَبِي الْعَاصِ حِينَ بَنَى عَلَيْهَا، قَالَتْ: فَلَمَّا رَآهَا رَسُولُ اللهِ . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . رَقَّ لَهَا رِقَّةً شَدِيدَةً، وَقَالَ: **إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا فَافْعَلُوا**، فَقَالُوا: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَطْلَقُوهُ، وَرَدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا"[2]. فعندما سمح الرسول صلى الله عليه وسلم لأسرى بدرٍ بالاتصال بأهلهم، وإرسال فدائهم؛ أرسلت ابنته زينب قلادتها لفداء زوجها، فلما رأى الرسول صلى الله عليه وسلم القلادة؛ رق لزينب، وتذكر غربتها، ووحدتها، وعهد خديجة رضي الله عنها وصحبتها؛ فإنَّ القلادة كانت لخديجة؛ لذلك قال للصحابة الكرام: "إِنْ رَأَيْتُمْ أَنْ تُطْلِقُوا لَهَا أَسِيرَهَا، وَتَرُدُّوا عَلَيْهَا الَّذِي لَهَا فَافْعَلُوا"[3].

وقد نصت المادة (70) على أنه: "يسمح لكل أسير حرب، بمجرد وقوعه في الأسر أو خلال مدة لا تزيد علي أسبوع واحد من تاريخ وصوله إلي المعسكر، حتى لو كان هذا المعسكر انتقاليًا، وكذلك في حالة مرض الأسير، أو نقله إلى مستشفي، أو إلى معسكر آخر، بأن يرسل مباشرة إلى عائلته من جهة، وإلى الوكالة المركزية لأسرى الحرب ... من جهة أخري...لإبلاغها بوقوعه في الأسر وبعنوانه وحالته الصحية، وترسل هذه البطاقات بأسرع ما يمكن ولا يجوز تأخيرها بأي حال.

وفي نص المادة (71): "يسمح لأسرى الحرب بإرسال واستلام الرسائل والبطاقات. وإذا رأت الدولة الحاجزة ضرورة تحديد هذه المراسلات، فإنه يتعين عليها السماح علي الأقل بإرسال رسالتين وأربع بطاقات كل شهر..."

خاتمة

---

[1] – الفرا، محمد سليمان، حقوق الأسرى الحربيين في الفقه الإسلامي، بحث مقدم إلى اليوم الدراسي الذي تقيمه كلية التجارة، الأسرى الفلسطينيون والواجب الوطني والإنساني، المنعقد بالجامعة الإسلامية، غزة، يوم الثلاثاء: 2010/4/6م.

[2] – أبو داوود، السنن، كتاب الجهاد، باب في فداء الأسير بالمال، ح 2692، 62/3.

[3] – الفرا، محمد سليمان، حقوق الأسرى الحربيين في الفقه الإسلامي، بحث مقدم إلى اليوم الدراسي الذي تقيمه كلية التجارة، المنعقد بالجامعة الإسلامية، غزة، يوم الثلاثاء 6 / 4 / 2010م، العظيم آبادي، عون المعبود، 254/7.

وبعد هذه المحطة في تناول موضوع **حقوق الأسير ورعايتها في الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب** فإنه يمكن تلخيص أهم ما جاء في هذا البحث من نتائج وذلك فيما يأتي:

- إن حفظ الحقوق الإنسانية للأسرى والعمل على رعايتها من المقاصد الضرورية للشريعة الإسلامية والقانون الدولي الإنساني التي يجب احترامها في كل حال.
- يحتاج الوقوف على ماهية الأسير ومعرفة حقوقه إلى الرجوع إلى الكتابات المختصة بذلك من الناحية الفقهية والقانونية.
- إن التشريعات الإسلامية والقانونية بنصوصها ومبادئها منعت تعرض الأسير للاعتداء والتعذيب بل حثت على معاملته بإحسان واحترام حقيقي ظاهر.
- الناظر في التشريعات الإسلامية واتفاقية جنيف الثالثة يجد أنها جرمت الاعتداء على حقوق الأسرى وكرامتهم الإنسانية.
- من الواضح في كثير من مواضع البحث المعالجة لحقوق الأسرى واحترام كرامتهم الإنسانية وجود اتفاق مؤثر بين الفقه الإسلامي واتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب من حيث الموضوعات والطبيعة والصور المتناولة.

وأخيراً؛ فإنني أتوجه إلى الله سبحانه بخالص الدعاء أن يوفقني لتحصيل العلم، وأن يعلمني ما ينفعني، وأن ينفعني بما علمني، وأن يزدني علماً، إنه سميع مجيب الدعاء.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن أبي شيبة الكوفي، أبو بكر عبد الله بن محمد، مصنف ابن أبي شيبة، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ، تحقيق كمال يوسف الحوت.
2. اتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب المؤرخة في 12 آب/أغسطس 1949م.
3. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، جامع الأصول، بيت الأفكار الدولية، عمان، الأردن، د.ط، د.ت.
4. أمين، قاموس المصطلحات العسكرية، د.ن، د.ط.
5. البخاري ، محمد بن إسماعيل ، الأدب المفرد ، دار البشائر الإسلامية ، بيروت ، ط3، 1989م.
6. البخاري، الصحيح، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ط، 2004.
7. البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى أبو بكر، سنن البيهقي الكبرى، مكتبة دار الباز مكة المكرمة ، 1994م.
8. الترمذي، السنن، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ط، 2004.
9. أبو داوود، السنن، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ط، 2004.

10. الزحيلي، وهبة، آثار الحرب في الفقه الإسلامي ، دار الفكر ، دمشق ، ط 4 ، 1412هـ . 1992م.
11. الشوكاني، محمد بن علي، نيل الأوطار، دار الجيل، بيروت، 1973م، د.ط.
12. العبدري، محمد بن يوسف بن أبي القاسم، التاج والإكليل لمختصر خليل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1994م، 353/3.
13. عتلم، شريف، وعبد الواحد، محمد ماهر، موسوعة اتفاقيات القانون الدولي الإنساني، إصدار بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر بالقاهرة، 2002.
14. عثمان، محمد رأفت، الحقوق والواجبات والعلاقات الدولية في الإسلام، دار إقرأ، بيروت، لبنان، د.ط، د.ت.
15. ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، طبع على نفقة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر ، ط1 ، 1991م ، الدوحة ، قطر ، تحقيق الزحامي الفاروق وعبد الله بن إبراهيم الأنصاري وآخرون.
16. العلي، محمد، أسرى الحرب الدواعي الإنسانية والأبعاد القانونية، مشار إليه في: الفرا، محمد سليمان، حقوق الأسرى الحربيين في الفقه الإسلامي، بحث مقدم إلى اليوم الدراسي الذي تقيمه كلية التجارة، الأسرى الفلسطينيون والواجب الوطني والإنساني، المنعقد بالجامعة الإسلامية، غزة، يوم الثلاثاء: 2010/4/6م.
17. العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مص، ط 1، 1392هـ، 1972م.
18. الفرا، محمد سليمان، حقوق الأسرى الحربيين في الفقه الإسلامي، بحث مقدم إلى اليوم الدراسي الذي تقيمه كلية التجارة، الأسرى الفلسطينيون والواجب الوطني والإنساني، المنعقد بالجامعة الإسلامية، غزة، يوم الثلاثاء: 2010/4/6م.
19. ابن قدامة، أبو محمد عبد الله بن أحمد، المغني، دار الفكر، بيروت، ط1، 1405هـ
20. الكاساني، علاء الدين أبو بكر بن سعود، بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، دار الكتاب العربي، بيروت ، ط2، 1982م.
21. ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر، بيروت، 1401هـ ، د.ط.
22. ابن ماجه، السنن، بيت الأفكار الدولية، عمان، د.ط، 2004.
23. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الأحكام السلطانية ، المكتبة التوفيقية ، مصر ، د. ت، د. ط.

24. النووي، أبو زكريا محيي الدين بن يحيى بن شرف، المجموع، دار إحياء التراث العربي، 1995م، د.ط، تحقيق محمد نجيب المطيعي.
25. النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري، شرح النووي على صحيح مسلم، دار إحياء التراث، بيروت، ط2، 1392هـ.
26. الواقدي، أبو عبد الله بن عمر الأسلمي، المغازي، عالم الكتب، لبنان، د.ط، د.ت.
27. وزارة الأوقاف الكويتية، الموسوعة الفقهية، الكويت، طباعة ذات السلاسل، ط2، 1989م.

الامن السيبراني وسياسات المواجهة الدولية

سرى غضبان غيدان*

أ.م.د. محمد منذر جلال الربيعي**

ملخص:

يعد مفهوم الأمن السيبراني اليوم من أهم المفاهيم التي تسعى الدول الى تحقيقها، لاسيما بعد التقدم التكنولوجي الهائل في مجالات الحياة، ومدى تأثير هذا التقدم على التفاعلات الدولية وتأثيره حتى في تغيير شكل الحرب، وصولاً الى الشكل الجديد للحرب الا وهو " الحرب السيبرانية.

تهدف الدراسة الى بيان واقع الحروب السيبرانية، الذي بات يشكل خطراً عالمياً لا تستثنى اي دولة منه، وما مدى التحديات التي تواجهها الدول للوقاية من هذه الحروب والهجمات، عن طريق توظيف الإمكانيات الاقتصادية والبشرية والتقنية لمواجهة هذه الهجمات.

الكلمات المفتاحية: السيبرانية، الامن السيبراني

Abstract:

Today, the concept of cybersecurity is one of the most important concepts that states seek to achieve, especially after the tremendous technological progress in the fields of life, the extent of the impact of this progress on international interactions, and its impact even in changing the form of war, leading to the new form of war, which is "cyber warfare."

The study aims to clarify the reality of cyber wars, which has become a global threat that no country can afford, and what are the challenges that countries face to prevent these wars and attacks, by employing the economic, human and technical capabilities to confront these attacks.

Key words: cyber, cyber security

إشكالية البحث:

أن بروز التكنولوجيا وهيمنتها على حياتنا اليومية، وسيطرتها على الساحة الدولية، وقدرتها على التحكم في قوة وسلوك الدول، وطريقة المواجهة بين الدول، وانتقال الصراع عبر الفضاء الالكتروني، حفز الدول الى التسارع في وضع استراتيجيات تختص بمجال الامن السيبراني للمحافظة على امنها وبنيتها التحتية ومصالحها السياسية والوقاية من التهديدات السيبرانية فالحروب والهجمات السيبرانية مثلت اكبر واخطر التهديدات التي يواجهها العالم اليوم، فلابد من رؤية استراتيجية وجهود دولية للحد من هذه المخاطرة تنطلق تساؤلات:

1) ماهي السيبرانية؟

2) ما مدى تأثيرها على امن الدول؟

3) ماهي الاستراتيجيات التي تسعى الدول الى وضعها لتأمين وتعزيز مكانتها من هذه الحروب والهجمات؟

فرضية البحث:

أن الهجمات السيبرانية تطلب معها مواجهة دولية لرسم حدود الاعتداءات الجديدة خصوصاً وأن مثل هذه الهجمات تستهدف المواقف الحيوية للدول.

هدف البحث:

نتناول في المبحث الأول لماهية الامن السيبراني وطبيعة الهجمات السيبرانية، فالمطلب الاول تم التطرق الى مفهوم وماهية الامن السيبراني، أما المطلب الثاني فكان حول طبيعة الهجمات السيبرانية، أما المبحث الثاني فكان حول الاستراتيجيات الدولية للمواجهة، فاستعرض المطلب الأول سياسات المواجهة الدولية الامريكية والصينية والدول الاخرى في مجال الأمن السيبراني، أما المطلب الثاني فاستعرض مستقبل المواجهة الدولية في مجال الحروب السيبرانية فضلاً عن الخاتمة والاستنتاجات.

المبحث الأول: ماهية الامن السيبراني وطريقة الهجمات السيبرانية

المطلب الأول: مفهوم الأمن السيبراني

يعد الأمن السيبراني مجموعة الاجراءات والاطر القانونية والتنظيمية التي يتم وضعها من قبل الاجهزة الامنية للمحافظة على سرية المعلومات الالكترونية, والأمن السيبراني يعد جهوداً مشتركة ما بين القطاع العام والخاص, والجهود المحلية والدولية, بهدف حماية الفضاء السيبراني والعمل على توفير انظمة معلومات رقمية, بخصوصية عالية, مقاومة للاختراقات الفيروسية وتتمتع سرية عالية[1].

كما عرفت وزارة الدفاع الامريكية "البنتاغون" الامن السيبراني بأنه: جميع الاجراءات التنظيمية اللازمة لضمان حماية المعلومات بجميع اشكالها المادية والالكترونية من مختلف الجرائم, والهجمات, التخريب, التجسس, الحوادث[2].

فالأمن السيبراني مجموعة من الوسائل التقنية والتنظيمية والادارية التي تستخدم لمنع الاستخدام الغير مصرح به, ووقف عمليات سوء الاستغلال, وحماية خصوصية البنايات الشخصية, كما يعد الأمن السيبراني سلاح استراتيجي بيد الحكومات والافراد, لاسيما بعد ان اصبحت الحرب السيبرانية احد أهم تكتيكات الحروب الحديثة[3].

كما زاد اعتماد المجتمعات الحديثة على تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات المتصلة بالشبكة العالمية, وكلما زاد الاعتماد على هذه التكنولوجيا زادت المخاطر والتهديدات التي تهدد

---

(1) العلي, زياد علي, الصراع والامن الجيوسبراني في السياسة الدولية, دراسة في استراتيجيات الاشتباك الرقمي ,عمان ,دار امجد للنشر والتوزيع ,ط1,المملكة الهاشمية الاردنية ,2019, ص57.

(2) الموسوعة السياسية, الامن السبراني, ص3, متاح على الرابط: https:/poltical-encyclopedia.org(تاريخ الزيارة 2020/5/3).

(3) المالكي, كريم, الحرب الافتراضية: حرب حقيقة للانسانية, جريدة الراية, مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت, تاريخ النشر, 2016, على الرابط: http://www.raya.com/news/(تاريخ الزيارة 2020/5/4).

الشبكات وأمن المعلومات وارتفعت المؤثرات السلبية للبنى التحتية المعلوماتية[1], ومع ثورة المعلومات ظهر شكل جديد من اشكال القوة وهي "القوة السيبرانية Cyber power", والتي بات تأثيرها واضحاً على المستوى المحلي والدولي, فأدت هذه القوة الى الانتشار بين عدد كبير من الفاعلين مما جعل قدرة الدولة ضعيفة في السيطرة على هذه القوة, فبات الامن السيبراني الهدف الاسمى للكثير من الدول, لمقاومة التهديد والحماية من الاخطار والاضرار, فبانت استراتيجيات الدول في مجال الامن السيبراني من اهم اولويات الدول, فالحروب السيبرانية بدأت تظهر تجلياتها بالدول الكبرى, وانهت الحروب التقليدية ذات النظريات الكلاسيكية والاسلحة الثقيلة واعلنت بداية حقبة جديدة من الحروب[2].

وبات صناع القرار في الولايات المتحدة الامريكية, والاتحاد الاوروبي, وروسيا, والصين, والهند, يصنفون الامن السيبراني كأولوية في استراتيجية سياستهم الدفاعية الوطنية, وقد اعلنت اكثر من 130 دولة عن تخصيص اقساماً وسيناريوهات خاصة بالحروب والهجمات السيبرانية ضمن فرق الامن الوطني, فالدول اليوم تسعى الى تطوير استراتيجيتها للأمن السيبراني وحماية البنية التحتية للمعلومات الحساسة الخاصة بها, وردع الجريمة السيبرانية عن طريق انشاء تعاون وطني بين الحكومة ومجتمع صناعة الاتصالات والمعلومات, بالاضافة الى خلق قدرات وطنية لادارة الحاسب الالي[3].

فوظيفة الامن السيبراني هي ليست حماية المعلومات فقط, وانما يشمل كل جزء رقمي في الفضاء الالكتروني وخلق حالة من السرية والنزاهة فيه[4].

واهم الاجراءات التي باتت تتخذها الحكومات بالتعاون مع الافراد لتحقيق الامن السيبراني هي[5]:

1. استخدام كلمة مرور قوية للبيانات والمستندات المهمة.
2. عدم تخزين التفاصيل المهمة مثل كلمات المرور للحساب المصرفي او اسماء المستخدمين عبر الانترنت او الكمبيوتر, فيجب ان نتذكر ان الانترنت والفضاء الالكتروني هو شبكة مفتوحة غير امنية.
3. عدم فتح اي رسائل الكترونية مجهولة.

---

(1) العلي, زياد علي, الصراع والامن الجيوسبراني في السياسة الدولية, مصدر سبق ذكره, ص56.

(2) الموسوعة السياسية, مصدر سبق ذكره, ص5.

(3) العلي, زياد علي, الصراع والامن الجيوسبراني في السياسة الدولية, مصدر سبق ذكره, ص57.

(4) Gilmartin, John F.John, military technology,enclopedia Britannica, p.5.on link:https://www.britannnica.com/technology/militar

(5) Smith, peter,the pros and cons of cyber space,June,2012 news report(13/11/2019) on link:https//note worthy news report,worldpress,com,pp. 4-5.

4. تجنب استخدام المواقع المحظورة الغير آمنة, حيث تمثل هذه المواقع درجة عالية من المخاطر.
5. تغيير كلمات المرور باستمرار, وتثبيت برنامج قوي لمكافحة الفيروسات للحماية من احصنة طروادة والفيروسات القوية.
6. يجب تأمين الخوادم لضمان الامن السيبراني المستمر.
7. يجب ان تخضع البيانات الحكومية للتدقيق المستمر, والحرص على عدم تخزين المعلومات السرية جداً على الانترنت, وعدم تبادل المعلومات السرية.
8. تجنب الاستخدام المستمر لبطاقات الائتمان الخاصة.
9. وضع قوانين صارمة من قبل الحكومات تجاه مجرمي الانترنت.

المطلب الثاني: طبيعة الهجمات السيبرانية

المحور الأول : أنماط الهجمات السيبرانية

اولاً: الهجمات الالكترونية الفعالة (Active):

يركز المخترقون الى ايجاد الثغرات الامنية (Security Vulnerabilities) , او الابواب الخلفية (Back doors) , لهذه الانظمة فعندها يمكن ان تنصب او تزرع البرامج الخبيثة, ويتم التحكم عن بعد عن طريق ارسال الاوامر, لغرض سرقة البيانات او تعطيل الحاسبات[1], ومن هذه الهجمات:

1. **هجمات الحرمان من الخدمة (Denial of Service Attacks):**
2. **فايروسات الحاسوب (Computer Virus):**

وهي برامج صنعت بطريقة متعمدة لتغيير خصائص الملفات, والحاق الضرر بالحاسوب, واعطاء اوامر اما بالتخريب او الازالة, وهذه الفيروسات تؤدي الى تعطيل شبكات الخدمات والبنية التحتية للطرف المستهدف او احداث فشل في الاتصالات لدولة ما[2].

3. **دودة الحاسوب (computer worm):**

هي برامج خبيثة تتكاثر بنسخ نفسها, وتنتقل من نظام الى اخر باستغلال الثغرات الامنية[3], صنعت للأعمال التخريبية كأن تعمل على قطع الاتصال بالشبكة او سرقة البيانات

---

(1) الخطاب, حارث عاصم, الحرب الخفية وتأثيرها في العلاقات الدولية، بيروت، 2018, ص63.

(2) خليفة, ايهاب, القوة الالكترونية: , القوة الالكترونية: كيف يمكن ان تدير الدول شؤونها في عصر الانترنت, بيروت ,دار العربي للنشر والتوزيع ,ط1,لبنان, 2017, ص82.

(3) الخطاب, حارث عاصم, مصدر سبق ذكره, ص71.

اثناء تصفح المستخدمين بالأنترنت, وتمتاز بسرعة الانتشار والقدرة الفائقة على التلون والتكاثر ويصعب التخلص منها, وتستهدف عادة الشبكات المالية, وشبكات البنوك[1].

4. احصنة طروادة (Trojan Horse)

وهو شفرة او برنامج صغير مختبئ في برنامج كبير من البرامج ذات الشعبية المالية وهو مبرمج بمهارة عالية, حيث يقوم بالمهام الخفية مثل نشر دودة او فايروس, ومن الصعوبة اكتشافه, حيث يعمل دائماً على مسح آثارهُ التي لا تحمل صنعة تخريبية, ويقوم بأضعاف قوة الدفاع للمستهدف وسهولة اختراق جهازهُ وسرقة بياناته[2].

ثانياً: أهم انواع الهجمات الالكترونية غير الفعالة: وتشمل

1) برامج التجسس (Spy ware):

وهي برامج تثبت خلسة على اجهزة الحاسوب للتجسس والسيطرة عليها من دون علم المستخدم.

2) التصيد (phishing):

ويعرف ايضاً بالخداع الالكتروني التي يتم بها خداع المستخدمين ليشاركوا بياناتهم الشخصية مثل تفاصيل بطاقات الائتمان وكلمات المرور

3) راصد لوحة المفاتيح (Key logger):

وهو احد اشهر برامج التجسس, ومن اقدم اشكال التهديد السيبراني, يقوم بسرقة المعلومات الشخصية او المالية مثل التفاصيل المصرفية, حيث يقوم (key logger) بجمع المعلومات وارسالها الى طرف ثالث.

4) انظمة الدعم الاعلامي (Ad ware):

هو عبارة عن حزمة من البرامج الدعائية, حيث ان اي تطبيق برمجي يتم فيه عرض لافتات اعلانية اثناء تشغيل البرنامج, فـ (Ad ware), هو برنامج اعلاني, ليس فايروس, لكن في بعض الاحيان يكون فايروس, ويلجأ العديد من المستخدمين الى تنزيل التطبيقات المجانية التي تحمل بطياتها (Ad ware) , لكن في بعض الاحيان تكون هذه الاعلانات مشبوهة.

5) جهاز راصد لوحة المفاتيح التجسسي[3]:

هو مكون مادي (Hard ware), يستخدم للاختراق او التجسس, عن طريق قطعة يتم توصيلها بين لوحة المفاتيح واللوحة الام.

المحور الثاني: نماذج من أهم الهجمات السيبرانية

---

[1] خليفة, ايهاب, مصدر سبق ذكره, ص84.

[2] المصدر السابق , ص 85.

[3] الخطاب, حارث عاصم, مصدر سبق ذكره, ص76.

وقد اصبحت المعلومات في القرن الحادي والعشرين هي عملة العالم الرئيسية, لذا أصبح الدول والافراد يتجهون على نحو متزايد نحو المعلومات وتكنولوجيا المعلومات, بما فيها تقنيات الحاسوب والاتصالات, واتجهت جميع المؤسسات المدنية والعسكرية ايضاً تعتمد في ادارتها على تكنولوجيا المعلومات وشبكات الاتصال، وبالتالي اصبحت "الحروب السبرانية" هي الاكثر بروزاً وانتشاراً على الساحة الدولية في الوقت الحالي, واصبح الفضاء الالكتروني اهم الاسلحة الاستراتيجية التي تستخدمها الدول في الحروب الحديثة[1], حيث اصبح المجال الحيوي المهم الذي يشترك فيه السياسيون, وباتت الحرب السيبرانية للصراع الحديث والدقيق والذي يمتد ليترجم الاهداف السياسية[2].

[1] المصدر السابق , ص34-35.

[2] لين, هربرت, النزاع السيبراني والقانون الدولي الانساني, كامبردج, العدد: 686, المجلد, 94, 2012, المملكة المتحدة, ص516.

يوضح الشكل (11) نماذج لأهم الهجمات السيبرانية، والتي نفذت للفترة ما بين (1995م-2009م)، وبدوافع ثقافية، سياسية، اجتماعية، اقتصادية) [1].

الشكل (11) دوافع توزيع اهم الهجمات السبرانية ما بين عام (1995الى 2009)

[1] GANDHI, Robin, edt, Dimensions of cyber – Attacks, vol, technology and Society Magazine, spring 2011,. p32.

ومن أهم نماذج الحروب السيبرانية:

اولاً: الهجمات السيبرانية التي حدثت من 1998-2005 [1]:

1) الهجمات السيبرانية التي نفذت من باكستان ضد الهند, واستهدفت "مركز لهبة للبحوث الذرية" في يونيو 1998م.

2) الهجوم الذي شن ضد إندونيسيا في سبتمبر عام 1998م ,على المواقع الالكترونية, احتجاجاً على انتهاكات حقوق الانسان في تيمور الشرقية.

3) الهجوم الذي شن على المكسيك في اكتوبر عام 1998م, واستهدف مواقع الرئيس المكسيكي.

4) هجوم سيبراني على المانيا, في 1999م, استهدف الشركات الاقتصادية لتعطيل المراكز المالية, احتجاجاً على اجتماع قمة مجموعة الثمان "G8" .

5) هجوم سيبراني من قبل قراصنة صربيون, في حرب كوسوفو عام 1999م, من خلال استهداف سلاح الجو التابع لحلف شمال الاطلسي (NATO).

6) مهاجمة القراصنة الصينيون في عام 1999م, مواقع الكترونية رسمية تابعة للولايات المتحدة الامريكية, وبالأخص مواقع تخص البيت الابيض والاستحواذ

7) الهجمات السيبرانية بين الصين وتايوان في عام 1999م,وقد أدى هذا النزاع السيبراني بينهما الى اختراق مواقع تايوانية

8) الحرب السيبرانية بين اسرائيل وفلسطين عام 2000م.

9) الحرب السيبرانية التي نشبت بين الهند وباكستان عام 2000م.

10) الحرب السيبرانية بين الصين والولايات المتحدة عام2001م, والتي بدأت بعد تحطم طائرة التجسس الامريكية, حيث تم استهداف الولايات المتحدة من قبل الصين.

الحرب السيبرانية بين الصين واليابان في آب/ اغسطس عام 2001م, واستهداف مواقع وخدمات الانترنت في اليابان.

12) الاختراق الذي حدث على وكالة ناسا الفضائية عام 2003م, والذي اطلق عليها اسم "تيتان المطر".

13) الحرب السيبرانية التي نشبت بين ماليزيا وإندونيسيا عام 2005م, حول قضية "امبالات" حيث تم استهداف المواقع العسكرية الحكومية الماليزية واختراقها.

14) الحروب السيبرانية بين كوريا واليابان عام 2005م, بسبب الصراع الاقليمي حول "دو كدو" وهو الخلاف بين كوريا الجنوبية واليابان.

---

[1] Gandhi, Robin, edt,Dimensions of cyber-Attacks,vol,technology and society Magazine,spring2011, pp. 32-33.

ثالثاً: أهم الهجمات السيبرانية عام/ 2007:

1) تقع استونيا في اوروبا الشرقية, تعرضت في اواخر ابريل/ نيسان عام 2007,الى اعنف الهجمات السيبرانية, بعد خلافها مع روسيا, اثر مشروع نقل نصب تذكاري يعود الى العهد السوفيتي السابق , حيث تعرضت الى هجوم هدد الامن القومي للدولة بأكملها[1].

استمر الهجوم ثلاثة اسابيع, شلت خلاله تكنولوجيا المعلومات والبنية التحتية في البلاد, فقد استهدفت شيكات الاتصال, وانظمة البنوك والمصارف, والصحف والهواتف المحمولة[2].

2) الهجوم الاسرائيلي السيبراني على سوريا/ 2007: شنت اسرائيل في 1/سبتمبر/ ايلول/ 2007م, هجوماً عبر الانترنت, على انظمة الدفاع الجوية السورية, ومن ثم قصف محطة نووية مشتبه بها قيد الانشاء في سوريا[3].

وتمكن الاسرائيليون من تنفيذ الهجوم واطلق اسم (عملية البستان operation Orchard), حيث تم اختراق نظام رادار الدفاع الجوي السوري, عن طريق برنامج حاسوبي يسمى "سوتر Suter", ولم يعطل "Suter" الرادار وانما عرقل وصول البيانات[4].

رابعاً: أهم الهجمات السيبرانية عام 2008:

1) الهجوم الذي شن ضد جورجيا في اغسطس عام 2008م, بعد الصراع الذي نشب بين روسيا وجورجيا على اوسيتيا الجنوبية, فالاختراق السيبراني أدى الى توقف خدمة الانترنت في جورجيا, وتوقف الاتصالات الداخلية, واتهمت جورجيا روسيا وراء هذه الهجمات[5].

ويبين الجدول (13) اهم الهجمات التي اشار اليها "مركز التعاون الدفاعي المشترك ضد الهجمات الالكترونية" CCDCOE والتابع لحلف شمال الاطلسي "NATO" الهجمات التي استهدفت جورجيا في تشرين الثاني نوفمبر/ 2008.

---

(1)Bidelmun, Scottw, difining and deterring Cyber war fare, strategy Research project, USA, 2000, p. 39.

(2)Liaropoulos, Andrew, ,fower and security in cybersface:implications for the west phhalian state system,center for wuropean and North American Affaris,2018, p. 545.

(3)Liaropoulos, Andrew, op. cit, p. 549.

(4) كابلان, فرد, ,المنطقة المعتمة :التاريخ السري للحرب السيبرانية ,ترجمة لؤي عبد المجيد ,الكويت ,عالم المعرفة ,المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ,الكويت ,2019, ص192-193.

(5)Liaropoulos, Andrew, op. cit, p. 546.

جدول (13) أهم الهجمات التي استهدفت جورجيا في نوفمبر 2008

1. تشويه المواقع الالكترونية (defa Cement of Webster)			2. هجمات صحي الخدمة (Dos) و (DDOs) على المواقع التالية:
أ) رئيس جمهورية جورجيا	ب) المصرف المركزي الجورجي	ج) وزارة الخارجية الجورجية	أ. الموقع الرسمي لحكومة الحكم الذاتي من انحازيا. ب. وزارة التعليم العالي في جورجيا. جـ. البرلمان الجورجي. د. موقع تابع لوزارة التربية يقوم باختبار الطلبة. هـ. اكبر مصارف تجارية في جورجيا. و. الرئيس الجورجي.
3. حجب وكالات البناء التالية: أ. المستوى الاعلامي الاكبر في جورجيا. ب. الوكالات الجورجية للانباء باللغة الانكليزية. جـ. وكالة الاخبار الجورجية. د. قناة التلفزيون الخاصة. هـ. وكالة الاخبار الجورجية باللغة الروسية. ح. وكالة انتربرس الجورجية الدولية. ز. وكالة اخبار تبلسي Tbilisi web.			4. حجب المواقع الجورجية عن الخدمة: أ. الحرب الروسي المعارض "كاسباروف" Kasparov ب. مجتمع قراصنة المعلومات الجورجي.

الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على المصدر:

1) الخطاب, حارث عاصم, الحرب الخفية وتأثيرها في العلاقات الدولية، بيروت، 2018, ص169-171.

خامساً: أهم الهجمات السيبرانية في عام 2009:

1) اختراق مواقع الكترونية ذات اهمية عالية, من قبل المسلحين في العراق, حيث كانت تستقبل هذه المواقع بيانات مهمة وتنقلها الى الطائرات بدون طيار لتحديد تحركات الجماعات المسلحة وأدى الاختراق الى مراقبة التحركات العسكرية الامريكية الموجهة ضدهم[1].

2) تعرض السجلات الصحية التابعة لوزارة الصحة في فيرجينيا في الولايات المتحدة الامريكية الى الاختراق والوصول الى ثمانية ملايين سجل تتعلق بالمرض واسرارهم الطبية, واستطاع المتسللون من تشفير السجلات في قاعدة البيانات, وطلب فدية وصلت الى عشر ملايين دولار[2].

---

[1] الفتلاوي, احمد عيسى, الهجمات السيبرانية والمسؤولية الدولية الناشئة عنها في ضوء التنظيم الدولي المعاصر, مصدر سبق ذكره, ص625.

[2] Gandhi, Robin, op. cit, p 41.

3.) تعرض شبكة التحكم والسيطرة الكهربائية في الولايات المتحدة الامريكية في عام 2009م, الى هجمات سيبرانية.

سادساً: الحرب السيبرانية على شركة ارامكو السعودية في آب/ اغسطس عام 2012م:

تعد شركة ارامكو من الشركات العملاقة في انتاج النفط والغاز الطبيعي والبتروكيمياويات وهي شركة نفطية عربية – امريكية (Arabian – American oil Company) مختصرها (Aram

سابعاً: الهجمات السيبرانية في عام 2013م:

1) هجمات على مواقع الـ Facebook حيث ساعدت المواقع في الفضاء الالكتروني من تحول المجتمع الى مجتمع عالمي, أحد اهم المواقع العالمية هو "Facebook" يبلغ عدد مستخدمي هذه المواقع انه يزداد بنسبة (1.2) مليار مستخدم شهرياً.

ب- هجوم من الجيش السوري الالكتروني الذي يدعم نظام بشار الاسد في ابريل عام 2013م, حيث قام المتسللين باختراق موقع "تويتر" وارسال رسالة وهمية.

ثامناً: الحروب والهجمات السيبرانية لعام 2014م:

1) اختراق موقع المزاد العالمي الالكتروني الامريكي Ebay, في شهر شباط 2014 وبداية شهر اذار/ مارس, سيطر المخترقون على قاعدة بيانات تتضمن سجلات المستخدمين, مما دفع ادارة الموقع الى طلب من مستخدميه الى تغيير كلمة السر والذين بلغ عددهم 145 مليون مستخدم.

2) اختراق مؤسسة وبنك "JP Morgan chase" المالي الامريكي للخدمات الرائدة المصرفية حيث تمكن المخترقون من الوصول الى سجلات العملاء, وكشف عناوينهم وارقام هواتفهم المنزلية والوصول الى 76 مليون عميل منزلي, و 7 مليون عميل تجاري.

3) اختراق موقع "Home Depot": تمكن المتسللون من تحقيق الاختراق عن طريق نقطة ضعف موجودة في نظام (windows) , والتي تخلصت منها الشركة بعد هذه العملية, حيث استهدف هذا الاختراق 56 مليون بطاقة دفع, و 33 مليون عنوان بريد الكتروني للعملاء.

4) اختراق انظمة المستشفيات في الولايات المتحدة الامريكية, وسرقة اسماء وعناوين حوالي 4.5 مليون مريض.

5) اختراق موقع "Staples" الامريكي في (115) من محلات البيع بالتجزئة, واثرت على بطاقات الدفع وذلك عبر الحصول على بيانات عمليات الشراء, كانت هذه العمليات في آب / اغسطس وايلول سبتمبر 2014م.

6) ومن اقوى الهجمات التي حدثت عام 2014م هي شركة *"Sony" الامريكية, تعرضت في 24 تشرين الثاني/ 2014م.

تاسعاً: اهم الهجمات السيبرانية عام 2015م:

1) تعرضت قناة "TV5 Monde" الفرنسية في 14 نيسان ابريل عام 2015م, الى هجوم سيبراني أدى الى توقف البث, ونشرت على المواقع الالكترونية ان الهجوم كان من الدولة الاسلامية (داعش الارهابي), لغرض نشر الدعاية الجهادية

2) الحرب السيبرانية الروسية على المانيا, حيث تعرضت المانيا الى عملية قرصنة كبرى عام 2015م, من خلال تسريب وثائق سرية رسمية منها الوثائق التي سربت من البرلماني الالماني وكانت الهجمات السيبرانية تستهدف الاحزاب والمؤسسات الالمانية قبل فترة الانتخابات الالمانية.

3) الهجمات السيبرانية لتنظيم الدولة الاسلامية "داعش الارهابي"[1]

1) مع ظهور الدولة الاسلامية في العراق والشام عام 2014م, اتجه هذا التنظيم الى استثمار وتوظيف ادوات الفضاء الالكتروني, عن طريق استخدام المنصات الرقمية في الانترنت المظلم واستخدامه في جمع الاموال, وشراء الاسلحة عبر الاسواق الالكترونية, وتداول الكتب المتطرفة.

2) استخدام الاعلام والمنصات الرقمية لنشر الافكار, وانشاء مقاطع الفديو لمدة 13 دقيقة.

وباللغة الانكليزية تحت عنوان "لا حياة بلا جهاد", والذي يضم شهادات لمقاتلين من استراليا بريطانيا, وهو نوع من الهام الشباب في الولايات المتحدة الامريكية واوربا, والتشجيع على تجنيد النساء ايضاً وانشاء فيلم "لهيب الحرب", والذي تم الاعلان من خلاله مسؤولية عن هجمات باريس عام 2015م, واعلن التنظيم ايضاً مسؤولية عن اسقاط الطائرة الروسية في سيناء مصر في العام ذاته.

عاشراً: الهجمات السيبرانية على انتخابات الرئاسة الامريكية عام 2016م:

حيث تعرضت الولايات المتحدة الى هجمات سيبرانية في تشرين الاول اكتوبر/ 2016م مستهدفة انظمة الانتخابات في البلاد, يهدف فوز "دونالدترامب" ضد المرشحة الديمقراطية "هيلادي كلينتون"[2].

---

*Sony: سوني بيكتشرز انترتيمنت (Sony pictures Entertainment) واختصارها (SPE) هي واحدة من ارقى واكبر شركات الانتاج التلفزيوني والسينمائي العالمية, وهي مجموعة شركات متعددة الجنسية والرائدة في صناعة الالكترونيات, وتابعة لشركة (Sony) اليابانية, عدد موظفيها ما يقارب (128.400) موظف, لها مقران في طوكيو ونيويورك, للمزيد انظر: الموقع الرسمي لشركة سوني, على الرابط: https:''www.sony.com تاريخ الزيارة 2020/4/25.

[1] عبد الفتاح, فاطمة الزهراء, تطور توظيف جماعات العنف لـ "الارهاب السيبراني", القاهرة, مجلة السياسة الدولية, العدد: 208, المجلد: 52, مصر ابريل/ نيسان/ 2017, ص26.

[2] الولايات المتحدة تتهم روسيا بالوقوف وراء هجمات الكترونية للتدخل في الانتخابات الرئاسية, الموقع الالكتروني لقناة "BBC News" 2016/10/8, الرابط http://www.bbc.com(تاريخ الزيارة 2020/4/27).

وتوجهت الاتهامات الى موسكو بشأن هذه الهجمات, مما دفع مكتب التحقيق الفيدرالي الامريكي (FBI) , في 2016/12/29 الى نشر تقريراً يبين حقيقة هذه الهجمات وسمي التقرير بـ (التقرير التحليلي المشترك Analysis Report JAR Joint).

الحادي عشر: اهم الهجمات السيبرانية عام 2017م[1]:

صدر تقرير عن "كاسبر سكي لاب" عن اسوأ الهجمات السيبرانية في عام 2017م, وكانت هجمات ما عرفت بـ "يوم الصفر" او "Zero Day" للفترة من آذار الى حزيران عام 2017م, فقد اشار التقرير الى ان اسوأ الهجمات التي نفذت في هذا العام من قبل عصابتي "Sofacy" و "Turla" واللتان يتحدث افرادها اللغة الروسية, لجأوا الى ثلاثة انواع من هجمات يوم الصفر, والتي استهدفت الاجهزة التي تعمل على نظام "اندرويد" وتم استغلال الثغرات الامنية لأحداث الاضرار الكبيرة, وفي 15/مايو – آيار/ 2017, واستغل القراصنة الثغرات الامنية في انظمة "مايكروسوفت Microsoft" , حيث تم وضع قفل على الاجهزة وحبس الملفات مقابل الحصول على فدية وعرفت هذه الهجمات باسم "واناكراي", وهو اسوأ برامج الفدية السيبرانية والهجوم الاخر الذي حدث في 27/حزيران – يونيو/ 2017م, الذي استهدف مؤسسات في اوكرانيا وروسيا وبعض الدول في اوروبا والذي عرف باسم "Expetr".

الثاني عشر:أهم الهجمات السيبرانية للفترة من 2018 الى 2019[2]

1. وفي عام 2018م, افاد مسؤولو البحرية الامريكية, ان المتسللون الصينيون سرقوا عدة مرات معلومات تخص العقود البحرية, وأمور تتلفق بصيانة السفن وخطط الصواريخ.
2. في ديسمبر 2018م, تم استهداف شركة النفط الايطالية (Saipem), بواسطة متسللين, يستخدمون فيروس "Shamon" واستطاعوا من اسقاط مئات من الخوادم واجهزة الكمبيوتر الشخصية للشركة في مقرها في الامارات العربية المتحدة, والهند, واسكتلندا, والمملكة العربية السعودية.
3. في سبتمبر/ ايلول عام 2019م, اتهمت شركة "هواوي" الحكومة الامريكية باختراق شبكات المعلومات لتعطيل عملياتها التجارية.

---

[1] اسوأ الهجمات الجزئية التي تعرض لها العالم بالربع الثاني من 2017, مقال منشور على العربية CNN, تاريخ النشر: 2017/8/15, متاح على الرابط: https://arabic.cnn.com(تاريخ الزيارة (2020/5/2).

[2] حمدي, احمد, تعرف على ابرز الهجمات السبرانية لعامي (2018–2020), مقال منشور على جريدة ماكس الالكترونية, تاريخ النشر: 2019/11/3, على الرابط: https:Jawalmak.com//eam تاريخ الزيارة (2020/5/26).

4. في عام2019م, استخدمت الصين مواقع الويب المعرضة للخطر لتوزيع البرامج الضارة على سكان منطقة (الاويغور), باستخدام برامج لهواتف Apple, والـ Google , والـ windows.
5. استهداف معاهد السرطان في الولايات المتحدة الامريكية عام 2019م, لسرقة ابحاث تتعلق بمرض السرطان, حيث تم الكشف عن المتسللين الذي ترعاهم الحكومة الصينية.
6. قيام متسللون من كوريا الشمالية, بحملة تصيد ضد مسؤولي الشؤون الخارجية, في عام 2019, مع التركيز على الذين يدرسون الجهود النووية الخاصة بكوريا الشمالية, وعلاقتها بالعقوبات الدولية ذات الصلة.
7. وفي العام ذاته قام مساعد فني في شركة Huawei , بتعقب المسؤولين الحكوميين في بلدين افريقيين, وتعقب المنافسين السياسيين واختراق الاتصالات المشفرة.
8. وفي اغسطس عام 2019م, اعلنت الجمهورية التشيكية عن تعرض وزارة خارجيتها, لهجوم سيبراني عبر الانترنت من قبل دول اجنبية غير محددة.
9. قيام مجموعة من المتجسسين عبر الانترنت في الهند في اغسطس 2019م, بحملة تصعيد المعلومات واستهداف الوكالات الحكومية الصينية, وبعض الشركات المملوكة, والحصول على معلومات اقتصادية تجارية, واخرى تتعلق بقضايا الدفاع والعلاقات الخارجية.
10. وفي نفس عام 2019م, تعرضت وكالات الحكومية البحرينية, الى عملية اختراق لشبكاتها واستهدف الاختراق البنية التحتية الحيوية, وتوجه الاتهام حينها الى متسللين مرتبطين بإيران.
11. في العام ذاته قام قراصنة صينيون بحملة تصيد, ضد موظفي ثلاث شركات كبرى في الولايات المتحدة.
12. الكشف عن حملة مدتها سبع سنوات, قامت بها مجموعة تجسس مجهولة باللغة الاسبانية في بداية عام 2019م, أدت الى سرقة ملفات وخرائط مهمة وحساسة من كبار المسؤولين في الجيش الفنزويلي.
13. وفي يوليو – 2019, اعلنت الشركات الكبرى الصناعة الالمانية منها (Siemens, Hankel, Basp.) عن تعرضها لهجمات سبرانية, ومن المحتمل انها مرتبطة بالحكومة الصينية.
14. في يوليو عام 2019م, اصدر خفر السواحل الامريكي تحذيراً, بعد تلقيه تقريراً ينص على ان سفينة تجارية قد تعطلت شبكاتها بسبب هجوم برنامج ضار عليها.

15. في نفس الفترة من عام 2019, تم استهداف وكالات الحكومة الكرواتية سلسلة هجمات من قبل قراصنة مجهولة الهوية.
16. اعلان شركة "Microsoft" في يوليو/ 2019, باكتشاف ما يقارب 800 هجوم الكتروني على مدار عام 2018م, حيث استهدفت الهجمات مؤسسات الفكر والرأي والمنظمات الغير حكومية, واغلب الهجمات وقعت في روسيا, وكوريا الشمالية, وايران.
17. وفي يوليو – 2019, اعلنت حكومة الولايات المتحدة الامريكية, بشن عمليات الكترونية ضد الكمبيوترات الايرانية, للسيطرة على عمليات اطلاق الصواريخ والقذائف.
18. قيام الصين في يونيو عام 2019م, بهجوم رفض خدمة "الرسائل المشفرة Telegram" , من اجل تعطيل الاتصالات بين متظاهري هو نج كونخ, بالاضافة الى اختراق الاستخبارات الصينية الجامعة الاسترالية, وسرقة البيانات التي يمكن استخدامها لتهيئة الطلاب كمخبرين قبل تعينهم في الخدمة المرئية.
19. في مايو – 2019م, طورت ايران شبكة من المواقع والحسابات, التي تستخدم لنشر معلومات كاذبة عن السعودية والولايات المتحدة الامريكية.
20. في آيار 2019, شن جيش الدفاع الاسرائيلي غارة جوية على حماس, بعد محاولتهم من اختراق اهداف اسرائيلية.
21. قيام مديرية الاشارات الاسترالية, بهجمات الكترونية في آيار 2019م, ضد اهداف داعش في الشرق الاوسط, والعمل على تعطيل اتصالاتهم.
22. في مارس – اذار/ 2019م, استهداف البنية التحتية الرقمية في المملكة العربية السعودية من قبل مجموعة تجسس الكترونية ايرانية.
23. كما اخترق جهاز المخابرات الايراني في مارس – اذار/ 2019م, الهاتف المحمول التابع لرئيس جيش الدفاع الاسرائيلي السابق, وزعيم المعارضة الاسرائيلية (بيتي غانتز), قبل فترة من الانتخابات الاسرائيلية.
24. كما استهدف القراصنة الايرانيون في نفس الفترة من عام 2019, الالاف الاشخاص الذين يعملون في الشركات النفطية وشركات الغاز, من جميع انحاء العالم, وسرقة الاسرار ومسح البيانات الموجودة على اجهزة الكمبيوتر.
25. اعلان الولايات المتحدة في نهاية عام 2019م, عن تعرض ما لا يقل عن 27 جامعة امريكية في الولايات المتحدة الى اختراق من قبل القراصنة الصينيون, ومحاولة سرقة البحوث التي تخص التقنيات البحرية.

26. استهداف اكثر من 100 فرد في اوروبا في عام 2019, والذين يعملون في مجال أمن ونزاهة الانتخابات وتعزيز الديمقراطية, من قبل القراصنة المرتبطون بالمخابرات الروسية.
27. تعرض شركة (ايرباص airBas) الفضائية الاوروبية, الى هجوم سيبراني من قبل قراصنة صينيين, قاموا بسرقة المعلومات الشخصية التي تخص الموظفين الاوروبيين.
28. كشفت اللجنة الوطنية الديمقراطية الامريكية في يناير/ عام 2019, عن استهدافها من قبل المتسللين الروس, في الفترة التي تلت انتخابات التجدد النصفي عام 2018م.
29. وفي عام 2018م, افاد مسؤولو البحرية الامريكية, ان المتسللون الصينيون سرقوا عدة مرات معلومات تخص العقود البحرية, وأمور تتلفق بصيانة السفن وخطط الصواريخ.
30. في ديسمبر 2018, تم استهداف شركة النفط الايطالية (Saipem), بواسطة متسللين, يستخدمون فيروس "Shamon" واستطاعوا من اسقاط مئات من الخوادم واجهزة الكمبيوتر الشخصية للشركة في مقرها في الامارات العربية المتحدة, والهند, واسكتلندا, والمملكة العربية السعودية.

المبحث الثاني: الاستراتيجيات الدولية في مجال الامن السيبراني

بات الامن السيبراني يشكل عقدة امنية لدى اجهزة الاستخبارات الدولية بالأخص الدول ذات القوى الدائرة مثل: (الولايات المتحدة, روسيا, والصين, والقوى الاوروبية), فالأمن السيبراني يتجه الى منظومة الردع والاشتباك الرقمي, لأن الفضاء الالكتروني سمح بتوسيع رقعة الاتصالات الرقمية الافقية والعامودية, حيث خلق لهذا التوسع تحديات صعبة من جراء التفاعلات السيبرانية سواء كانت حكومية او عامة, فاتسعت دائرة الصراع السيبراني بسبب القدرة الفائقة التي وصل اليها الفضاء الالكتروني بالنقل والتخزين البياناتي[1].

المطلب الأول

سياسات المواجهة الامريكية والصينية والدولية الأخرى في مجال الامن السيبراني

المحور الأول: استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية في مجال الامن السيبراني

[1] العلي, زياد علي,, اشكاليات العمليات السيبرانية في شبكات الجيل الخامس, بحث منشور في مؤسسة النبا الثقافية تاريخ النشر 2019/7/3,على الرابط https;//m.annabaa.org, تاريخ الزيارة (2020/4/16) ص5.

تتعرض الولايات المتحدة للاستهداف السيبراني بشكل مباشر وعلى مستويات عدة, ويبين الجدول (14), اهم مستويات التي تتعرض للهجمات السيبرانية ومكونات هذه المستويات والغاية من استهداف هذه المستويات[1].

جدول (14) للمستويات التي تستهدف بالعمليات السيبرانية

نوع المستوى	مكونات المستوى	غاية الاستهداف
1) المستوى الاتحادي	يتمثل في البيت الابيض, ووزارة الداخلية الامريكية.	تستهدف لانها رموز الامن القومي الامريكي.
2) المستوى العسكري	يتمثل بوزارة الدفاع, والوحدات القيادية القتالية.	لعرقلة العمليات العسكرية بالأخص في العراق وافغانستان.
3) المستوى المدني	تتمثل في المؤسسات المالية ومحطات الطاقة والاتصالات.	لانها تمثل البنية التحتية وتعد من اخطر التهديدات لانها تصيب عدد كبير من مواطني الولايات المتحدة الامريكية.

الجدول من اعداد الباحثة بالاعتماد على: مصطفى يونس مؤيد يونس, استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية للأمن السيبراني, الموصل, كلية العلوم السياسية – جامعة الموصل, العراق, 2019, ص138

فالولايات المتحدة الامريكية اعتبرت التهديدات السيبرانية بأنها "تهديدات عسكرية تستهدف الرفاه الوطني", فالحكومة الامريكية اعطت اهتمام واسع لوضع استراتيجية تخص الامن السيبراني, خوفاً من وقوع هجمات يمكن ان تكون اثارها وعواقبها اجتماعية مدمرة, وبالاضافة لاعتماد الولايات المتحدة على التكنولوجيا الرقمية في بنيتها التحتية, وانظمة مصادر الطاقة, مما يتوجب على صناع السياسة فيها ان يضعوا خطة تجنبهم "حرب افتراضية" مدمرة, وفي عام 2010 م,صرح (كارل ليفين) عضو مجلس الشيوخ الامريكي للفترة من 1979 الى 2015, ورئيس مجلس الشيوخ للخدمات المسلحة, "بأن الحرب السيبرانية مدمرة في تأثيرها كأسلحة الدمار الشامل", واصعب جزء بها هو خاصية اخفاء المهاجمين, وصعوبة اثبات هوية المنفذ وجهة التنفيذ, فمن غير الممكن تحديد الجهة المنفذة هل هي دولة, او مجموعة, او حتى فرد, فحتى الابادة النووية التي نفذت على اليابان كانت ذات مصداقية لكون الجهة التي شنت الهجوم تكون دولة معروفة, وعليه صنفت الحروب والهجمات السيبرانية على انها تهديدات خطيرة للأمن القومي[2].

المؤتمر السنوي لتطبيقات امن الحاسوب (ACSAC), حيث بدأ خبراء الامن بملاحظة ان البنية التحتية للولايات المتحدة الامريكية في وضع حرج, وباتت هدفاً بالإمكان استهدافه واختراق

---

(1) مصطفى يونس مؤيد يونس, استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية للأمن السيبراني, الموصل, كلية العلوم السياسية – جامعة الموصل, العراق, 2019, ص138.

(2) J, Brito and wathinstcyberBomb;The dangers of threat in flation in cyber security policy ,Heaved National security.journal.vol;3,London.2013, p.3.

معلوماتها واستخدامها بطريقة عدائية, وبات التلويح في الافق عن حرب سيبرانية تشن من قبل روسيا او الصين ضد الولايات المتحدة الامريكية, فباتت الولايات المتحدة تسعى الى تحقيق نظام وطني مشترك للرد على الهجمات والحفاظ على البيانات, ووضع برنامج قومي يقلل المخاطر في الانظمة الالكترونية, والقضاء على مواطن الضعف, والعمل على تأمين المؤسسات الحكومية ضد الهجمات السيبرانية, والعمل على التقليل من فرص التعرض لهجمات الكترونية, والتأكيد على تدعيم التعاون الدولي في مجال مكافحة الجرائم السيبرانية[1].

وفي فبراير عام 2003م اطلق الرئيس بوش الابن الذي تولى الحكم في الولايات المتحدة للفترة من 2001م الى 2009م (الاستراتيجية القومية لتأمين الفضاء الالكتروني (National Strategy To Secure Cyber Space) .

واهم ما تمت الاشارة اليه في هذه الاستراتيجية هو ان البنية التحتية للولايات المتحدة الامريكية تكون من مؤسسات عامة في مجالات المياه, والزراعة, والصحة, والاغذية والاتصالات, والطاقة, والمعاملات المالية...الخ, والفضاء الالكتروني يعتبر عصب هذه المجالات, فهو يمثل نظام التحكم الخاص بالدولة, وعملية تأمينه من العوامل المهمة للمحافظة على الاقتصاد والامن القومي الامريكي فالاستراتيجية التي وصفت كانت تهدف الى:[2].

1. منع الهجمات الالكترونية.
2. تقليل نقاط الضعف التي تسهل عملية الاختراق.
3. سرعة التعامل مع الهجمات الالكترونية.
4. وفي عام 2005م, كانت الولايات المتحدة تقوم بمناورات عسكرية عرفت باسم "Ceber Storm" لاختبار قدرتها في مواجهة عمليات الاختراق التي تتعرض اليها شبكاتها الدفاعية, وفي عام 2006, باتت السيبرانية تقترن بالفضاء كوسيلة لتقديم الدعم العسكري لاسقاط القوة الحركية في الخارج[3], وفي العام ذاته صدرت الاستراتيجية القومية العسكرية لعمليات الفضاء الالكتروني: (The National Military Strategy For Cyber Space Operations).
5. حيث كانت تهدف هذه الاستراتيجية الى تحقيق تفوق وبسط نفوذ القوات العسكرية الامريكية في الفضاء الالكتروني من خلال[4]:

---

(1) Kasparian, Alexia,cyberspace:the new Battle Field,Kingston university,London,2013, p. 14.

(2) خليفة, ايهاب, القوة الالكترونية: كيف يمكن ان تدبر الدول شؤونها في عصر الانترنت, مصدر سبق ذكره, ص135.

(3) مصطفى, يونس مؤيد يونس, مصدر سبق ذكره, ص140.

(4) خليفة, ايهاب, القوة الالكترونية: كيف يمكن للدول ان تدير شؤونها في عصر الانترنت, مصدر سبق ذكره, ص137-138.

6. 1) عمليات المعلومات والشبكات information Operations Network operations: عن طريق السيطرة على المعلومات وسرعة تبادلها من دون التلاعب بها والقدرة على اختراق بيانات العدد.
7. 2) التطبيقات الحركية Kinetic Actions: وهي التطبيقات التي تضمن حرية الحركة ولعل داخل الفضاء سواء الحركات الدفاعية او الهجومية.
8. 3) تطبيق القانون Low Enforcement: حيث اكدت الاستراتيجية على سرعة التحقيقات في الجرائم السيبرانية وردع الجناة.
9. 4) مكافحة التجسس Center intelligence: من خلال معرفة نوايا الخصم وتحديد اهدافه وقدراته.
10. 5) بث رسائل وموضوعات الى الجمهور المستهدف عبر الانترنت لخلق تعاطف وتحقيق اهداف محددة.
11. وحددت الاستراتيجية (12) عنصراً من عناصر الامن القومي لعام 2006م, وهي الاتصالات السلكية واللاسلكية, ومحطات الطاقة والكهرباء, والبنية التحتية الخاصة بنظم الاسلحة والدفاع, وانظمة استخراج وصناعة ونقل وتخزين النفط والغاز , والخدمات المصرفية والمالية, ونظم المواصلات, وامدادات المياه ونظم الزراعة وتوزيع الاطعمة, والخدمات الطبية, وخدمات النقل والطوارئ, ونظام الحكومة نفسها.

وفي عام 2008م, تم التعديل على المادة (702), من قانون مراقبة الاستخبارات الاجنبية على بيانات المواطنين من غير الولايات المتحدة الامريكية, وقد اعطت هذه المادة الحق والقدرة لوكالة الامن القومي الامريكي على جمع وتحليل رسائل البريد الالكتروني, ونصوص الدردشة, ومراقبة مواقع Face book, Google , والتغريدات, والمكالمات الهاتفية[1].

وفي العام ذاته قامت ادارة الرئيس بوش بإطلاق "مبادرة الامن الالكتروني الامريكي", حيث سعت هذه المبادرة الى انشاء خطوط امامية للدفاع ضد التهديدات اليومية والفورية, والحد من نقاط الضعف, وجميع انواع التهديدات التي تواجه الولايات المتحدة الامريكية من خلال تعزيز قدرات مكافحة التجسس, وزيادة امن تكنولوجيا المعلومات, والعمل على تدعيم مستقبل بيئة الامن الالكتروني, ونشر ثقافة التعليم الالكتروني, وتطوير خطة حكومية قائمة على مخابرات الكترونية وزيادة امن الشبكات السرية, وتحديد دور الامن السيبراني في مجالات القطاع الخاص, والعمل

(1) Segal, Adam, The Hacked world order,digital cyber speace policy program.usa,2014, p.20.

على تحديد ادوات التكنولوجيا التي تدعم عملية الردع الالكتروني, والسعي نحو جعل الولايات المتحدة الامريكية متقدمة تكنولوجياً على الدول الاخرى[1].

وقد اعلنت الولايات الامريكية عام (2009م) بتشكيل قيادة عسكرية للفضاء الالكتروني لحماية شبكات الجيش الامريكي, وحماية البنية التحتية الكونية للمعلومات امام المنشآت المدنية والعسكرية من الهجمات التي تستهدف النظام وتؤثر على عملها وتشل الخدمات, فالسيطرة على الهجمات السيبرانية وادارتها تمثل استراتيجية بالغة الاهمية في زمن السلم والحرب[2].

وتعرض الرئيس الامريكي اوباما, وهو الرئيس الاربعة والاربعون للولايات المتحدة الامريكية للفترة من (2008 الى 2017), الى تهديدات الكترونية اخترقت حملته الانتخابية من قبل قراصنة, استهدفوا مسودات الوثائق الخاصة بالسياسات التي سوف يتبعها في حال تولية منصب الرئيس, وقد اولى اوباما اهتماماً كثيراً بالأمن السيبراني, واعتبره من اخطر التحديات التي تواجه القومي والاقتصاد الامريكي, وان رفاهية الولايات المتحدة في القرن الحالي ستعتمد على الامن السيبراني, وكلف اوباما عند تولية المنصب فريق عمل لتقييم الاستراتيجيات الخاصة بهذا المجال, وانتهى الفريق بإصدار تقرير بعنوان "مراجعة سياسة الفضاء الالكتروني" " Cyber Space policy Review"، وقد اعتبرت الولايات المتحدة في هذه الفترة ان قضية الامن السيبراني يمثل قضية امنية وطنية, ولهذا وصفت المزيد من الموارد للتوسع في القدرات الرقمية وتصاعدت مخاوف الولايات المتحدة من حدوث سباق تسلح رقمي في الفضاء الالكتروني, وتم استحداث قيادة الولايات المتحدة للحماية السيبرانية وعرفت بـ "Cyber com", والتي عملت على تنسيق شبكات الكمبيوتر والدفاع عن البنية التحتية للبلاد, حيث تأسست هذه القيادة في 2009م وشهدت هذه القيادة تطوراً سريعاً في قدرتها وحجمها, وفي عام 2014م, تلقت اضعاف التمويل بالاموال قياساً بالأعوام التي سبقتها[3].

وركزت استراتيجية القيادة الجديدة لعام 2009 على[4]:

1. اعتبار الفضاء الالكتروني نطاقاً واحداً يخدم الاهداف التدريبية والتنظيمية, مما يسمح لوزارة الدفاع من ان تستفاد من خدماتها العسكرية الاستخباراتية في الاعمال التجارية.
2. استخدام مفاهيم جديدة للعمل الدفاعي, لحماية شبكات وزارة الدفاع وانظمتها.
3. العمل المشترك مع الوزارات والانظمة الامريكية الاخرى, ومع القطاع الخاص.
4. الاستفادة من مؤهلات المواطنين ذوي الخبرات العالية, مع توظيف قوى عاملة الكترونية.

---

(1) خليفة, ايهاب, القوة الالكترونية: كيف يمكن للدول ان تدير شؤونها في عصر الانترنت.

(2) مصطفى, يونس مؤيد يونس, مصدر سبق ذكره, ص142.

(3) J, Brito and wathins, op.cit, p.3.

(4) خليفة, ايهاب, القوة الالكترونية: كيف يمكن ان تدير الدول شؤونها في عصر الانترنت, مصدر سبق ذكره, ص150.

وفي عام 2014م, اكدت وزارة الدفاع الامريكية في تقريرها الاستراتيجي, بأنها تعمل على اعادة تنظيم مواردها لتعزيز قدرات الامن السيبراني لها لمواجهة التهديدات التي تؤثر على الامن القومي ضمن فرق في ثلاث مجالات هي حماية الشبكات, وشل قوة العدو السيبرانية, وحماية الدفاع الوطني[1].

وبحلول عام 2016م, تم انشاء قوة سيبرانية تتألف من 40 فرقة موزعة على مهمات هجومية ودفاعية, وتتوزع مسؤولية الامن السيبراني بين وزارة الداخلية, ومكتب التحقيقات الفديرالية, ووزارة الدفاع التي تضم قيادة الامن السيبراني, التي تضم وكالة الامن القومي والتي تستند اليها العمليات الهجومية, وقد وصل عدد قوات القيادة العسكرية للفضاء الالكتروني في عام 2016 الى 6000 مقاتل[2].

وفي عام 2017 اعلنت الولايات المتحدة الامريكية في استراتيجيتها عن زيادة حصة الحرب المعلوماتية في ميزانية الدفاع بنسبة 15% لتصل الى 6.5 مليار دولار وتصاعدت في تلك الفترة التهديدات لشن هجوم على البنى التحتية الامريكية, من قبل تنظيم داعش الارهابي عن طريق استخدام خوادم الانترنت او ما يعرف "الويب المظلم", فقد اعلن وزير الدفاع الامريكي السابق (اشتون كارتر), من ان الولايات المتحدة تستخدم اسلحة معلوماتية في حربها ضد الارهاب, وتضعف قدراتهم في ساحة المعركة الافتراضية, وتملك الولايات المتحدة اسلحة وادوات سرية تخص الحروب السيبرانية, وبالإمكان استخدامها ضد اي عدو ممكن يهدد الامن القومي الامريكي[3].

ومن خلال الاستراتيجيات السابقة اتضح ان الامن السيبراني لا يمكن وضعهُ نفس اطار الحرب الباردة التي كانت تعتمد على المنافسة الايديلوجية بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي, كما وأكدت استراتيجيات الولايات المتحدة في الامن السيبراني على متابعة الهيمنة العسكرية في الفضاء الالكتروني شرط اساسي لتحقيق الامن السيبراني, وباتت التهديدات السيبرانية تهدد الامن القومي للولايات المتحدة ولكل الدول[4].

كما ابتكرت الولايات المتحدة برنامج يسمى "Cyber cprps9" ضمن استراتيجية الامن السيبراني[5], كما وافق الجيش على برنامج يقوم بتجنيد جزاء الامن السيبراني, في الخدمة كضباط الكترونيين لتعزيز الامن السيبراني, وهذه خطوات ضرورية لتحقيق الامن القومي, كما

---

(1) مصطفى, يونس مؤيد يونس, مصدر سبق ذكره, ص143.

(2) خليفة, ايهاب, الحرب السيبرانية: مراجعة العقيدة العسكرية استعداداً للمعركة القادمة, القاهرة, مجلة السياسة الدولية, العدد: 211, المجلد 53, يناير 2018, مصر, ص18.

(3) خليفة, ايهاب ، مصدر سبق ذكره، ص144.

(4) J, Brito and wathins T, op. cit, p.4.

(5) مصطفى, مؤيد يونس مؤيد, كصدر سبق ذكره, ص146.

اعطى الكونكرس الامريكي الاذن لوزارة الدفاع, لدراسة امكانات توسيع برامج التكليف المباشر حتى عام 2020م, وجذب القادة الموهوبين بالأمن السيبراني, ويبين الشكل (13) المركز الوطني الأمريكي للأمن السيبراني لتكون استراتيجية الامن السيبراني الامريكي قادرة على ردع اي تهديد[1] كما استخدمت الولايات المتحدة استراتيجيات عدة للأمن السيبراني, وزادت من عسكرة الفضاء الالكتروني للمحافظة على امنها القومي, ولا يمكن اعتماد استراتيجيات الحرب الباردة في حروب الفضاء الالكتروني , لان الفضاء الالكتروني بطبيعته تجاوز الحدود الوطنية, مع صعوبة فرض القيود القانونية للقضاء على التهديدات السيبرانية, بالتالي فكلما زاد الانتشار الافتراضي للهجمات السيبرانية, زاد من القيود المفروضة على الدول, مقابل افتقار الدول لـ "الولاية القضائية" للهجمات السيبرانية, وبالتالي من الصعب القضاء على التهديدات التي تؤثر على الامن القومي, وعلى الرغم من الاستراتيجيات العسكرية التي سعت لوضعها الولايات المتحدة في مجال الامن السيبراني, الا ان هذا لا يمنع من حدوث اختراقات وتسريبات للمعلومات في بعض الاحيان, لان مجال التهديدات والحروب السيبرانية مجال حيوي متجدد, كلما تتوصل الى طرق وبرامج لمعالجة والحماية من الاختراق, وحماية البيانات والشبكات, كلما ظهر نمط جديد من الاختراقات والتهديدات, فلا بد للدول ان تكون حيوية وسريعة دائماً لاكتشاف ومعالجة الثغرات الرقمية التي يستغلها العدو للوصول الى اهدافه المطلوبة[2].

الشكل رقم (13) للمركز الوطني الامريكي للأمن السيبراني والاتصالات

CUS National Cyber Security and Communications integration center

[1] مجلة المسلح, الجيش الامريكي يطلق برنامج التكليف المباشر لخبراء الامن السيبراني, بيروت, تاريخ النشر: 2017/12/7, لبنان على الرابط: http://www.almusalh.lylar. تاريخ الزيارة 2020/5/13.

[2] J, Brito and wathins T., op. cit, p.p. 5-6.

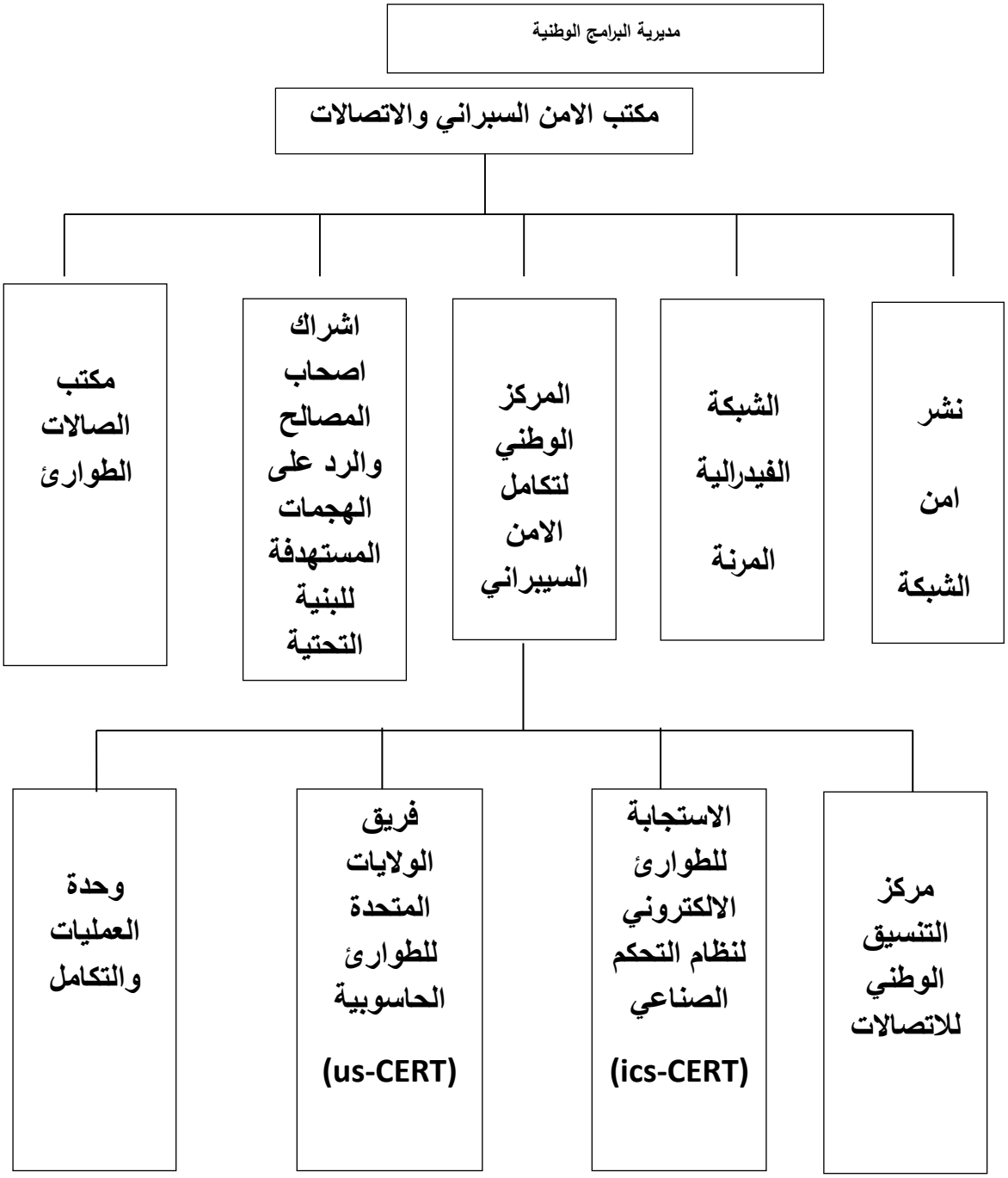

المصدر:

Goztepe, Kerim, cyper defense in depth designing cyber security agency organ ization for Turkey, Journal of Naval science and engineering, Vol.10,, No.1,2014,p.10.

المحور الثاني: استراتيجية الصين في الامن السيبراني

لقد شكلت تكنولوجيا الفضاء تأثيراً كبيراً على مستويات التنافس والصراع الدولي, ودخلت الكثير من الدول في هذا المجال, وباتت مبررات الحرب السيبرانية امر من الواقع, كما واجهت العديد من الدول صعوبة في وضع استراتيجية للحد من هذه الحرب وطرق الحماية منها, لانها حرب حديثة لم تحدث في السابق, متسلحة بالحاسوب بواسطة التقنيات الحرفية الالكترونية المتقدمة, فالهجمات الالكترونية سهلت عمليات العنف السياسي الذي تمارسه الدول, اما الجماعات, او الافراد من خلال اتباع نوعين من العدوان هما التخريب, والتجسس, فضلاً عن خروجها من اطار الحرب التقليدية حيث تستخدم الاسلحة السيبرانية للهجوم فقط[1].

والصين تهدف الى حماية واستمرار قوة الحزب الشيوعي الصيني (CCP), وتجنب نشوب نزاع عسكري. الكتروني في المستقبل, فالصين لديها دوافع عديدة لتدعيم استراتيجية الامن السيبراني منها[2]:

1) اقتصادياً:

2) سياسياً:

3) عسكرياً:

وفي عام 2012م, بدأت الحكومة الصينية في بذل جهود للتوصل الى استراتيجية شاملة في اعداد هيكل تنظيمي لأمن الشبكات, فقد تم انشاء لجنة الامن القومي, ومجموعة قيادية مركزية لأمن المعلومات والانترنت بترأسها الرئيسي الصيني, فكانت استراتيجية الصين للأمن السيبراني تؤكد على دعم البنية التحتية لأمن الشبكات والمعلومات, لكن تعدد الهيئات والقطاعات وتداخلها في هذا المجال أدى الى تداخل وتضارب المصالح فيما بينهما[3].

وفي 18 فبراير/ شباط عام 2013م, اصدر شركة (مانديات Mandiant) تقريراً يتألف من (60) صفحة, تتهم الوحدة (61398) الصينية بالوقوف وراء عمليات سيبرانية, مثل التجسس والاختراقات من خلال الانترنت, حيث تعتمد هذه الوحدة على شبكة من القراصنة الصينيين ينتشرون في 13 دولة حول العالم, يقع معظمهم في الولايات المتحدة الامريكية, عملهم مخصص في مجال العمليات السيبرانية, وفي 19 مايو 2014, وجه المدعي الامريكي العام "اريك هولدر" ولأول مرة بالتاريخ وبإسم مركز التحقيقات الفيدرالي, تهماً جنائية حول سرقة معلومات تجارية حساسية من خمس شركات امريكية كبرى, ابرزها شركة (الكوا, ويو اس ستيل, وويستنك هاوس

---

(1) المعيني, محمد كاظم, محمد كاظم, ايكلوجيا الارتقاء :الصين وتجليات المستقبل ,بيروت مكتبة السنهوري ,2018, لبنان, ص311-312.

(2) العلي, علي زياد, الصراع والامن الجيوسيبراني في الدراسات الدولية, مصدر سبق ذكره, ص166.

(3) العلي, علي زياد, الصراع والامن الجيوسيبراني في السياسة الدولية, مصدر سبق ذكره, ص165.

للالكترونيات, وسولار ورلد), وتم اتهام خمس ضباط صينيين يعملون في الوحدة "61398", والتابعة للجيش الصيني, حيث طلب تسليمهم الى الولايات المتحدة الامريكية[1].

وبعد هذا الاتهام وضعت الصين استراتيجية مهمة لتعبئة الحرب السيبرانية[2]:

1. تدريب الموظفين العسكريين والمدنيين على الحرب الالكترونية.
2. تشكيل وحدات حربية ووحدات احتياط متخصصة في مجال الفضاء والامن السيبراني.
3. الموافقة على الالتزام بالقانون الدولي في مجال الفضاء الالكتروني.
4. التمسك بمبدأ سيادة الدولة على الانشطة المتعلقة بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

وفي عام 2014م تم انشاء مجموعة قيادة الامن السيبراني والمعلوماتي (GTLG), برئاسة الرئيس الصيني (شي جين بيلغ), مع عضوية 21 موظفاً من المكتب السياسي للحزب الشيوعي الصيني, حيث ساعدت هذه المجموعة على وضع استراتيجيات لمواجهة التهديدات السيبرانية وفي تشرين الثاني عام 2016م, اقرت الهيئة التشريعية العليا في الصين مشروع "قانون الامن السيبراني الصيني" والذي قدمته قيادة الامن السيبراني (GILG), ودخل هذا القانون حيز التنفيذ في حزيران 2017, حيث يعكس هذا القانون جهوداً واسعة صينية لتنظيم انشطة الفضاء الالكتروني, ومكافحة التهديدات السيبرانية.

وفي اذار من عام 2018 م , باتت شركات الاتصالات تحتاج الى موافقة مسبقة قبل تقديم خدمات الشبكة الافتراضية الخاصة[3].

ان الحكومة الصينية تسعى لبناء منظومة تقنية فعّالة لـ "امن الشبكات" في بيئة تزداد فيها التهديدات والجرائم السيبرانية, وسط بيئة متشظية بيروقراطية مع تراضي آليات تطبيق القانون الغير متكافئة, بالمقابل شرعت الصين قانون "الامن السيبراني" كخطوة ضد مجرمي الانترنت الصينيين الذي يستهدفون الاهداف المحلية, ويخلقون اقتصاد سري مقترح على الانترنت, فكان هذا القانون كمعالج للقضايا الحساسة التي تؤثر على الامن الوطني للدولة[4].

كما وتعد الصين الموطن الاكبر لأكثر عدد من مستخدمي شبكة الويب العالمية, مما جعلها تخطط بدقة لبناء نفسها في مجال التنافس على السيادة الرقمية في الفضاء الالكتروني, بالأخص عندما زادت التهديدات السيبرانية عليها, حيث تعرضت لحوالي 34000 الف هجوم الكتروني من الولايات المتحدة عام 2011, وارتفعت الارقام في عام 2012م, لتصل الى

---

(1) خليفة, ايهاب, الحرب السيبرانية: مراجعة العقيدة العسكرية استعداداً للمعركة القادمة, مصدر سبق ذكره, ص20.

(2) العلي, علي زياد, الصراع والامن الجيوسبراني في السياسة الدولية, مصدر سبق ذكره, ص170.

(3) كيطان, احمد يوسف, استراتيجية الامن الوطني السبراني للصين: قراءة في قانون الامن السيبراني الصيني, مقال منشور في الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية, تاريخ النشر 2019/11/27, على الرابط: https://www.politics-dz.com تاريخ الزيارة 2020/5/19.

(4) العلي, علي زياد, الصراع والامن الجيوسبراني في السياسة الدولية, مصدر سبق ذكره, ص171.

90.000 الف هجوم استهدف المواقع العسكرية, وعام 2013م تم اختراق جامعة "تسينغهوا" في بكين ذات المكانة العالية, بالاضافة الى اختراق واحدة من اهم ست شبكات اساسية تتحكم البر, وحركة المرور, وشبكة الويب العالمية في الصين, ولهذا بات الاتفاق الصيني على الحرب السيبرانية اولوية تمويل عالية, بالاضافة الى تشكيل الوحدات الجديدة لمواجهة التهديدات السيبرانية[1].

المحور الثالث: استراتيجيات الدول الاخرى في مجال الامن السيبراني

كما حرصت الكثير من الدول على وضع استراتيجيات تتعلق بالامن السيبراني مثل بريطانيا, وكانت اول استراتيجية لها في مجال الامن السيبراني في يونيو 2009, حيث اعلنت المملكة المتحدة عن تشكيل مكتب الامن السيبراني (OCS) وهو تابع الى مجلس الوزراء البريطاني ويكون داخله , ويعمل على تعزيز عمليات الامن السيبراني, وكانت الميزانية المخصصة لهذا المكتب عام 2010م ضئيلة جداً, وارتفعت الميزانية بعد ذلك وتم تشكيل مجموعة عمليات دفاعية في مجال السايبر ووضعت وزارة الدفاع البريطانية منهاجاً خاصاً بتطوير القدرات والمعروفة باسم "خطوط الدفاع من التنمية" مع مكتب المملكة المتحدة للتجارة الحكومية (MSP), وكان هذان النهجان يعملان على تطبيق مجال الامن في الحروب السيبرانية تحت الاستراتيجية التي عرفت باسم "TePIDOIL" التي طبقت عقيدة حرب الانترنت, ووفرت منصات وانظمة الاسلحة الخاصة بالبيانات والمعلومات[2].

كما تعتبر تركيا واحدة من الدول المستهدفة التي تتعرض للهجمات الالكترونية, فعملت على تطوير نموذج الدفاع السيبراني الخاص بها, فقد اعتمدت الحكومة التركية استراتيجية "الدفاع في العمق" او "الدفاع المتعمق" في مجال الامن السيبراني وكما موضح بالشكل (14)، والذي يعني خلق طبقات متعددة لحماية انظمة المعلومات والبيانات من الاختراق والاستهداف, واعتبرت تركيا ان هذه الاستراتيجية اكثر شمولاً وعملوا خبراء الامن السيبراني على وضع استراتيجية شاملة للدفاع الالكتروني, وفهم مناطق الضعف التي تتعرض للاختراق, وتوفير هيكل اكثر ديناميكية, وزيادة الوعي لدى الافراد واعتماد برامج التوعية الوطنية الشاملة وكذلك شملت الاستراتيجية في اعطاء التزامات من قبل مقدمي خدمة الانترنت حول مسؤولية انتهاكات المشتركين, كما ان نقطة تبادل الانترنت (IXP), تمثل بنية اساسية مادية تعمل على الانترنت يمكن من خلالها نقل البيانات دون الحاجة للناقل, وبفصلها يمكن الحفاظ على بنية المعلومات الداخلية للدولة, وان انشاء (IXP) في المدن الكبرة له اهمية استراتيجية حول نقل البيانات عبر

(1) Cornish, paulone cyber war far ,Achatham House Report, The Royal institute of international Affairs,London,2011, p. 16.
(2) Cornish, paul, op. cit, p. 31.

نقاط تبادل كبيرة تحافظ على الخصوصية والمدخلات والبيانات, ويعتبر العامل البشري او الانسان اضعف حلقة في سلسلة امن المعلومات, فيجب على الموظف الذي يعمل في منظومة الامن السيبراني يكون على قدر عالي من الثقة, كما أكدت استراتيجية تركيا على عزل البنى التحتية الحيوية وانشاء شبكة وطنية قائمة على تبادل المعلومات بين المؤسسات الحكومية مفصولة عن الانترنت, وعليه ان استراتيجية "الدفاع المعمق" تحتوي على ثمان طبقات وكما مبين في الشكل رقم (3)[1].

1. مكافحة الفيروسات والبرمجيات.
2. انظمة كشف التسلل.
3. الوقاية.
4. المصيدة.
5. انذار ضد السرقة.
6. شبكة مراقبة وادارة البرمجيات.
7. قطع النسخ الاحتياطي.
8. اخذ تدابير مهمة مثل جدران الحماية.

[1] Goztepe, kerim, RecepKilic,cyber, de fense in depth:desgning cyber security Agency organization for Turkt,Journal of Naval science and Engineering , vol; 10.No 1 Armey war college ,Turkey , 2014, p.p. 8-11.

الشكل (14) مخطط وكالة الامن السيبراني المقترح لتركيا

Cyber security Agency

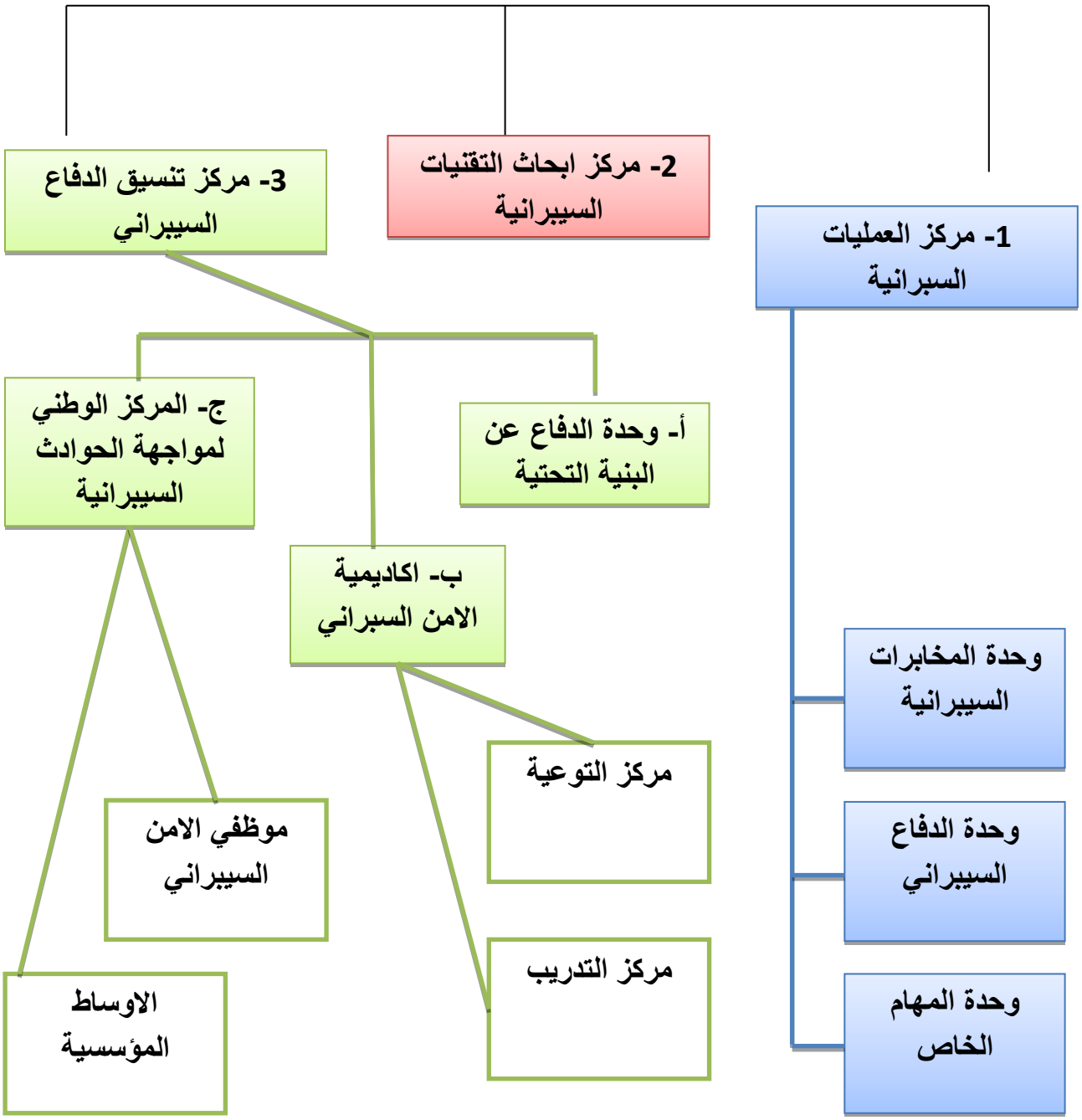

المصدر:

Goztepe, Kerim, cyper defense in depth designing cyber security agency organ ization for Turkey, Journal of Naval science and engineering, Vol.10,, No.1,2014. 8-11.

اما روسيا فقد حددت ادوات الحرب السيبرانية لها وهي مكافحة التجسس, توحيد الذكاء واعتماد التضليل, اضعاف اتصالات العدو, تدهور ملاحة العدو, الضغط النفسي على العدو تدمير قدرات كمبيوتر الخصم, وعليه تعتبر روسيا ان هذه الادوات ستكون سلاحاً مخيفاً بالمستقبل بآثار متنوعة وعديدة, فإن فاعلية الحرب السيبرانية الى جانب الاسلحة الدقيقة تكون اثارها مشابهة لأسلحة الدمار الشامل, بالنسبة لكمية الاضرار المادية والنفسية لهذه الحروب وعلى الرغم من محاولة الولايات المتحدة الامريكية بعدم معاداة روسيا في جانب الفضاء الالكتروني, الا ان استراتيجية روسيا معادية للغاية الولايات المتحدة الامريكية[1].

وفي عام 2014م, صرحت وزارة الدفاع الروسية بأنها تخطط لبناء نظام الكتروني شامل ينتهي العمل منه عام 2017, حيث يعمل على حماية البنية الاساسية للقوات المسلحة من الهجمات السيبرانية, كما امر وزير الدفاع الروسي (سيرجي شويجو), في العام ذاته من ادراج حوالي 500 طالب متميز في استخدام الحاسب الالي والتحاقهم الى وحدات العمليات الخاصة واعدادهم لدعم للامن السيبراني الروسي, وكان عملهم اشبه بالخدمة العسكرية التقليدية, كما ان روسيا تمتلك عناصر بشرية مؤهلة للقيام بعمليات سيبرانية, ولديها الكثير من القراصنة المتطوعين, والذين يتم توظيفهم لخدمة الاغراض العسكرية[2].

ويسعى الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" في التأكيد على ان من المحتمل جداً الوصول الى الوسائل النهائية للحرب المستقبلية, التي تبتعد عن النزاعات المسلحة التقليدية, والتوجه الى قمع القيادة العسكرية وايقاف عمليات الملاحة والاتصالات الخاصة بالعدو, في الفضاء الالكتروني, والتوجه نحو اختراق المعلومات التي تعتمد عليها الدولة المستقرة, وان استراتيجية روسيا حول الامن الالكتروني هو الهجوم, وذلك باعتقادها ان الترهيب والتجسس في الفضاء السيبراني يحقق نصف الانتصار في اعين الخصوم والاعداء[3].

المطلب الثاني: مستقبل المواجهة السيبرانية

مع تزاد التقدم التكنولوجي, ومرور العالم بأزمات عدة, والصراعات المستمرة على المسرح الدولي وبروز الحرب السيبرانية على الساحة الدولية, والتي اثبتت فعاليتها في الوقت الحاضر فالتقدم التكنولوجي قد غير من قواعد اللعبة, وقلب المعادلات, فباتت الحرب السيبرانية من اهم

---

(1) Cornish, paul, op. cit, p.18.

(2) خليفة, ايهاب, الحرب السيبرانية مراجعة العقيدة العسكرية استعداداً للمعركة القادمة, مصدر سبق ذكره, ص20.

(3) Cornish, paul, op. cit, p.19.

وابرز المخاطر التي تؤثر على المجتمعات والدول, فهذه الحرب التي لا تستهدف الدول فحسب بل ان كل شيء يعمل على برمجيات هو عرضة للاستهداف السبراني, وباتت الدول الكبرى تتسابق لخوض غمار هذه الحرب, الخفية التي تقاد في الظل عبر شاشات الحاسوب, فهذه الحرب غيرت الواقع وفرضت سيطرة عالمية من نوع جديد, معتمدة على فضائها القائم على التكنولوجيا, ومع تصاعد هذه الحرب وزيادة مكانتها وقوتها والدور الكبير المؤثر الذي باتت تمارسه على الدول, فالمستقبل كفيل بإيضاح هل هذه هي حرب القرن الحادي والعشرين القادمة, هل هذه هي الحرب الاقوى, وهو ما سيتم البحث عنه في هذا المبحث الذي قسمناه الى مشهدان: مشهد تقدم وسيطرة الحرب السيبرانية على الساحة الدولية, ومشهد تراجع الحرب السيبرانية وبقاءها جزء من الكل.

المشهد الأول: مشهد تقدم وسيطرة الحرب السيبرانية

فالهجمات السيبرانية ستستمر باستهداف البنى التحتية الحيوية مثل شبكات الكهرباء والمياه وانظمة الطاقة, وكذلك مرافق تخصيب اليورانيوم وانظمة اطلاق الصواريخ, وعليه ان العديد من هذه الهجمات تعتمد على الاجهزة الاستهلاكية في شبكات الروبوت لاصابة الشبكات الحكومية والعسكرية, وعليه سيكون في المستقبل الجميع معرض للتهديدات المتزايدة من الحخرب السيبرانية, وسيكون جميع الاشخاص في الخط الامامي لهذه الحرب, طالما اصبحت الاجهزة الرقمية والانترنت جزءاً مهماً من حياتنا, باتت ايضاً جزءاً مهماً من ساحة المعركة, وهناك ثلاث مجالات رئيسية من التكنولوجيا من المرجح ان تقود الى حرب سيبرانية شاملة في العقود المقبلة, وهي[1]:

1) التعليم الالي والذكاء الاصطناعي.

2) التخزين السحابي (الغيمة): والذي يمثل خطراً معرض للاختراق.

3) Block chain : (بلوكشن): والمقصود به سجل رقمي خاص بالممتلكات الشخصية, وسيحدث هذا التطبيق ثورة في الحرب السيبرانية في الذات القادمة.

واذا اردنا التطرق الى الدول المتقدمة في مجال الهجمات السيبرانية فستكون الولايات المتحدة الامريكية, ولكن سيكون الصراع المستقبلي بين الولايات المتحدة والصين التي تعتبر منافساً نظيراً للولايات المتحدة, وكذلك كوريا الشمالية وروسيا وايران, ومن المحتمل ان تبقى كوريا الشمالية وايران بلعب دورا كبيرا في هذه الحرب, وستسبب ضرراً بالغا في الفضاء الالكتروني

[1]Cyber war for fore and The future of security, staff reporter ,3June 2019, pp. 5-7, on link; https;//www.techtimes,com.

فكل من كوريا الشمالية وايران يتصدران العناوين الرئيسية بهجمات الكترونية تشنها على الدول الاخرى ولكن مقابل ذلك من المحتمل ان تستمر الولايات المتحدة المتقدمة في هذا المجال وسيكون لروسيا ايضا دوراً متصاعداً بارزاً في الفضاء, وسيكون لهذه الحرب آثار مزدوجة بالاضافة الى اثارها المادية ستترك اثار نفسية, فالفضاء السيبراني ذو طبيعة معقدة, ومن الممكن ان تكون الهجمات السيبرانية المستقبلة اكثر استراتيجية, وهذا ما تسعى لفعله كل من الولايات المتحدة الامريكية والصين, وهو محاولة اثبات ان الفضاء السيبراني سيكون مجال المنافسة الامنية الدولية القادمة في العالم[1]. ويرى كل من الكابتنان (Robert kan) و (Richard Clarke) , في كتابهما الصادر بعنوان "Cyber war: The next Threat to national security and what to do Abate it"

ان الحرب السيبرانية قد بدأت, وانها حرب حقيقية, سريعة كسرعة الضوء, عالمية النطاق وستتخطى ساحة المعركة التقليدية[2], وعليه كلما تقدمت التكنولوجيا زادت من احتمالية احلال الحرب السيبرانية محل الحروب التقليدية وانتقال الحرب من البر والبحر والجو الى الفضاء الخارجي.

المشهد الثاني: مشهد تراجع الحرب السيبرانية

من المحتمل ان يأخذ الصراع في المستقبل اشكالاً صامتة مختلفة, ستبدأ بالهجمات السيبرانية, واستخدام اسلحتها كالتشويش على الاقمار الصناعية, والاختراقات الخاصة بعرقلة الخدمات, لكن سيكون دور هذه الهجمات مؤقتاً, ثم يتم الانتقال بعد ذلك الى الهجمات المادية الفعلية المدمرة التي ستستهدف الاصول الفضائية, ويزداد قلق الخبراء الاستراتيجيون من هذا السيناريوم المحتمل, حيث اذا ما هوجمت بالفعل احد الاقمار الصناعية, ستندلع حرب فضائية باهظة الثمن, لان كل انفجار كهذا يحدث في الفضاء ينتج عنه حطاماً من المحتمل سيظل الى الابد, ناهيك عن الاضرار التي تنتقل الى باقي الاقمار الصناعية[3].

والانتصار في هذه الحرب يكون من خلال توليفة من حرب سيبرانية, وحرب معلومات وتكتيكات عسكرية قديمة, واستخدام مكثف لوسائل الاعلام[4]. سياسة وحروب الفضاء في الامد القادم ستكون جزءاً مهماً من استراتيجية بناء القوة, وسيتصاعد التنافس نحوها, ومهما حاولت التكنولوجيا ان تقلل من الاعتماد على البشر في مفهوم الحرب, الا ان يبقى القرار البشري

(STACEY, ED, [1]STACEY, ED, THE FUTURE OF CYBER WAFR FATE – AN INTERVIEW WITH GREG AUSTIN,APRIL-26/2020, ON LINK;HTTP;//WWW.STRIFEBLOG.ORG P.3.

[2] خليفة, ايهاب, الحرب السيبرانية: مراجعة العقيدة العسكرية استعداداً للمعركة القادمة, مصدر سبق ذكره,ص18

[3] المصدر نفسه, ص9.

[4] رجب, ايمان, مناقشة اولية لأشكال الحروب الحديثة في القرن الحادي والعشرين, القاهرة, مجلة السياسة الدولية, العدد: 217, المجلد: 54, مصر, يوليو – 2019, ص218.

ضرورياً, وتبقى العمليات العسكرية هي الحاسمة في الحرب حتى وان تصاعد الصراع نحو الفضاء[1]

الخاتمة:

تطورت عمليات الاختراق التي تشن من قبل القراصنة ,وباتت تعتبرها ادهزة الاستخبارات الدولية تهديداً حقيقياً وسلاحاً تستخدمه المنظمات الارهابية , والجماعات التخريبية ,فتغيرت ادوات القتال ,وباتت نقرات الحاسوب كفيلة بتدمير البنى التحتية لدولة وشل حركتها , بالاضافه الى سهولتها وانخفاض تكلفتها , مقابل خسائر مكلفة , فباتت حروب العالم الافتراضي تدور من حولنا في الفضاء الالكتروني وقد تتحول اجهزة الحاسوب الى قنابل وصواريخ اكبر من حرب نووية وبامكانها اسقاط ضحايا بشرية من دون اطلاق رصاصة واحدة , فالسلاح الرقمي هو سلاح القرن الحادي والعشرين , يدمر بصمت,فلايبعث الدخان ,ولايحدث الاصوات ,فهو يهدم بصمت دون الحاجة للجوء الى الاشتباكات العسكرية , فالعالم مقبل على عسكرة الفضاء , وصراع من نوع اخر مختلف تماما عن كل معايير القتال التقليدية ,وكلما تقدمت التكنلوجيا زادت الخسائر التي تخلفها الحرب السيبرانية ,والعالم اليوم ينطلق بسباق تسلح الكتروني جديد ,في ظل تقدم تكنلوجي تقني هائل,فباتت هذه الحرب مكونا اساسيا في معادلة الحروب الحديثة , ومن المحتمل ان تلجا الكثير من الدول الى هذا النوع من الحروب والاستعاضه بها عن الحروب التقليدية السابقة ,لاسيما عدم وجود قوانين دولية ضابطة لهذا النوع من الهجمات .

ومن أهم **الاستنتاجات:**

1- ان التقدم التكنلوجي جعل العالم يدخل في مضمار سباق تسلح جديد ,من نوع اخر وهو سباق تسلح الفضاء الخارجي الباهظ الثمن ,وهي جزء من مسرح الحروب تستخدم نفس اساليب الحرب القديمة بالتدمير والخداع والتسجسس والتسلل مع اختلاف طريقة التنفيذ .

2- على الرغم من التكاليف الباهظة التي قدمتها التكنلوجيا في مجال تقدم تقنيات اشكال الاسلحة ,كما انها وفرت من امكانية انتقال الصراع المستقبلي نحو الفضاء ,وبهذا دخل نمط جديد من الحروب اللادموية الغير مكلفة مادياً وهي "الحروب السيبرانية ".

3- كلما كانت الدولة الكترونية معتمدة على التكنلوجيا والذكاء الرقمي, كلما زادت فرص تعرضها لهجمات سيبرانية .

[1] The future of war: Autonomous weapons AI, and cyber war fare, Jan – 29, 2019, The Airbel impact tab, p. 2, on link: https://medoum.com

4- تعدد الفواعل القادرين على شن الحروب ,فالحروب السيبرانية وفرت للجماعات الارهابية ولاصغر الفواعل بالمكانية شن الحرب , فهي غير مرئية مخادعة ,مع صعوبة تحديد جهة الهجوم,مسترة حتى في اوقات السلم,و بالامكان شنها من اصغر القراصنة المحترفين تجاه اعظم واقوى الدول .

ومن اهم **التوصيات:**

1- وضع أستراتيجية خاصة بالامن السيبراني , واتخاذ تدابير معينة للحد من الهجمات والاختراقات المدمرة ,للحيلولة دون قيام حرب سيبرانية عالمية شاملة.

2- مع زيادة فاعلية جوانب الامن السيبراني ورفع انظمة حماية الشبكات عن طريق وضع برامج حماية لحماية انظمة المصارف والمعلومات السرية الهامة وشبكات البنى التحيتة من الهجمات السيبرانية .

3- تفعيل دور القانون الدولي ووضع قواعد وآليات توائم شكل الحرب الجديد ,مستوعبة بذلك التطور الحاصل في المجال التكنلوجي ,وتكثيف الجهود الدولية لسن هذه القوانين ,لمواجهة الحرب الحديثة التي فرضت نفسها على الساحة الدولية.

4- تخصيص جزء من ميزانيات الدول لانشاء برامج توعية حتى للمواطنين لمواجهة وتجنب الهجمات السيبرانية .

5- تقليل الاعتماد على المدن الرقمية ,او رفع مستوى الامن الرقمي لهذه المدن .

6- رسم هيكيلة للامن السيبراني تمتاز بمروننة اكثر لاسيما بالجوانب التجارية والاقتصادية .

7- انشاء اقسام خاصة في الدولة لمواجهة الاختراقات والحروب السيبرانية وعلى ايدي متخصصين في هذا المجال .

8- خلق بيئة سيبرانية امنة في الدول وبجهود دولية ,لتمكن الدول و الافراد والمؤسسات من تحقيق طموحاتهم التكنلوجية ,في ظل التقدم الرقمي الهائل .

قائمة الهوامش والمصادر:

* طالبة ماجستير في كلية القانون والعلوم السياسية/ الجامعة العراقية قسم الدراسات الدولية
Mustafa_a_z@yahoo.com

** استاذ مساعد دكتور في كلية القانون والعلوم السياسية/ الجامعة العراقية

1) العلي, زياد علي, الصراع والامن الجيوسبراني في السياسة الدولية, :دراسة في استراتيجيات الاشتباك الرقمي ,عمان, دار امجد للنشر والتوزيع .ط1,المملكة الهاشمية الاردنية ,2019.

2) الموسوعة السياسية, الامن السيبراني , على الرابط
https ://poltical –encylopedia.org

3) المالكي, كريم, الحرب الافتراضية: حرب حقيقة للانسانية, جريدة الراية, مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية الانترنت, تاريخ النشر, 2016, على الرابط: http://www.raya.com/news/ (تاريخ الزيارة 2020/5/4).

4) Guilmartin, John, military technology,enclopediaBritannica,.onlink:https://www.britannnica.com/technology/militar

5)Smith, peter,the pros and cons of cyber space,June,2012 news report(13/11/2019) on link:https//note worthy news report,worldpress,com.

6) خليفة, ايهاب, القوة الالكترونية: كيف يمكن ان تدير الدول شؤونها في عصر الانترنت بيروت, دار العربي للنشر والتوزيع, ط1,لبنان, 2017 .

7) لين, هربرت, النزاع السيبراني والقانون الدولي الانساني, كامبردج, العدد: 686, المجلد, 94 ,2012, المملكة المتحدة.

8)GANDHI, Robin, edt, Dimensions of cyber – Attacks, vol, technology and Society Magazine, spring 2011.

9) Bidelmun, Scottw, difining and deterring Cyber war fare, strategy Research project, USA, 2000.

10) Liaropoulos, Andrew, fower and security in cybersface:implications for the west phhalian state system,center for wuropean and North American Affaris,2018..

11) كابلان, فرد,المنطقة المعتمة :التاريخ السري للحرب السيبرانية, ترجمة لؤي عبد المجيد ,الكويت, عالم المعرفة, المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب , الكويت, 2019.

12) الفتلاوي, احمد عيسى, الهجمات السيبرانية والمسؤولية الدولية الناشئة عنها في ضوء التنظيم الدولي المعاصر, مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية, العدد: 4, 2018 العراق.

13) عبد الفتاح, فاطمة الزهراء, تطور توظيف جماعات العنف لـ "الارهاب السيبراني", القاهرة مجلة السياسة الدولية, العدد: 208, المجلد: 52, مصر, ابريل/ نيسان/ 142017)الولايات

المتحدة تتهم روسيا بالوقوف وراء هجمات الكترونية للتدخل في الانتخابات الرئاسية, الموقع الالكتروني لقناة "BBC News" , 8/10/2016, الرابط http://www.bbc.com تاريخ الزيارة 2020/4/27.

15) اسوأ الهجمات الجزئية التي تعرض لها العالم بالربع الثاني من 2017, مقال منشور على العربية ,CNN تاريخ النشر: 2017/8/15, متاح على الرابط https://arabic.cnn.com : تاريخ الزيارة (2020/5/2)

16) حمدي, احمد, تعرف على ابرز الهجمات السبرانية لعامي (2018–2020), مقال منشور على جريدة ماكس الالكترونية, تاريخ النشر: 2019/11/3, على الرابط: https:Jawalmak.com//eam تاريخ الزيارة (2020/5/26

17) العلي, زياد علي, اشكاليات العمليات السيبرانية في شبكات الجيل الخامس, بحث منشور في مؤسسة النبا الثقافية تاريخ النشر 2019/7/3, على الرابط https;//m.annabaa.org, تاريخ الزيارة (2020/4/16).

18) مصطفى يونس مؤيد يونس, استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية للأمن السيبراني, الموصل, كلية العلوم السياسية – جامعة الموصل, العراق, 2019.

19)Segal, Adam,The Hacked world order,digital cyberspeace policy program.usa,2014.

20) J, Briton and withins,lovingcyberBomb;The dangers of threat in flation in cyber security policy ,Heaved National security.journal.vol;3,London.2013.

21) مجلة المسلح, الجيش الامريكي يطلق برنامج التكليف المباشر لخبراء الامن السيبراني, بيروت, تاريخ النشر: 2017/12/7, لبنان على الرابط http://www.almusalh.lylar. : تاريخ الزيارة 2020/5/13.

22) Goztepe, Kerim, cyper defense in depth designing cyber security agency organ ization for Turkey, Journal of Naval science and engineering, Vol.10,, No.1,2014,p.10.

23) المعيني, محمد كاظم, ايكلوجيا الارتقاء: الصين وتجليات المستقبل, بيروت مكتبة السنهوري, 2018, لبنان.

24) خليفة, ايهاب, الحرب السيبرانية: مراجعة العقيدة العسكرية استعداداً للمعركة القادمة, القاهرة مجلة السياسة الدولية, العدد:211, المجلد :53, يناير 2018 ,مصر.

28) كيطان, احمد يوسف, استراتيجية الامن الوطني السبراني للصين: قراءة في قانون الامن السيبراني الصيني, مقال منشور في الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية, تاريخ

النشر 2019/11/27, على الرابط: https://www.politics-dz.com تاريخ الزيارة 2020/5/19

29) Cyber war for and The future of security, staff reporter ,3June 2019,, on link; https;//www.techtimes,com.

30)STACEY, ED, THE FUTURE OF CYBER WAFR FATE – AN INTERVIEW WITH GREG AUSTIN,APRIL-26/2020, ON LINK;HTTP;//WWW.STRIFEBLOG.ORG

31) رجب, ايمان, مناقشة اولية لأشكال الحروب الحديثة في القرن الحادي والعشرين, القاهرة مجلة السياسة الدولية, العدد: 217, المجلد: 54, مصر, يوليو – 2019.

32) The future of war: Autonomous weapons AI, and cyber war fare, Jan – 29, 2019, The Airbel impact tab

33)Kasparian, Alexia,cyberspace:the new Battle Field,Kingston university,London,2013.

الكتيبة العربية في الكونغو (1960-1961) – دراسة توثيقية

أسامة الرشيدي

صحفي وباحث إعلامي

ماجستير الإعلام والدراسات الثقافية- معهد الدوحة للدراسات العليا- مصر

Rashidy8000@hotmail.com

ملخص

تسعى الدراسة لتوثيق أهم الأعمال التي قامت بها الكتيبة العربية، التي قررت الجمهورية العربية المتحدة إرسالها إلى الكونغو عام 1960، تحت قيادة الأمم المتحدة بهدف حفظ السلام. وتكمن أهمية هذه الكتيبة في أنها المرة الأولى والأخيرة التي تجتمع فيها قوات مصرية وسورية تحت قيادة واحدة، في مهمة عسكرية، تبعد آلاف الكيلومترات عن أراضي الجمهورية.

توصلت الدراسة إلى أن الكتيبة رغم صغر عددها إلا أنها قامت بأدوار مؤثرة وفعالة في الكونغو وساهمت في تغيير الأحداث هناك، منها: تهريب أبناء رئيس الوزراء الكونغولي الراحل باتريسلومومبا إلى خارج الكونغو، وحماية السفير مراد غالب من محاولة اغتياله، وكذلك كان للكتيبة دور في نشر الثقافة، وحمل رسالة مودة إلى الشعب الكونغولي، فضلا عن أدوار أخرى سيتم ذكرها بالتفصيل.

يتبين أيضًا بالبحث والتوثيق أن الكونغو كانت هي أول محطة للخلاف بين اثنين من أبرز القيادات العسكرية المصرية، وهما:المشير أحمد إسماعيل، والفريق سعد الدين الشاذلي، وأن هذا الخلاف انعكس بعد ذلك على مستقبلهما في الحياة العسكرية وعلى مسار حرب أكتوبر 1973.

الكلمات المفتاحية: الجمهورية العربية المتحدة، الكونغو، سعد الدين الشاذلي، عبد الناصر، لومومبا، الكتيبة العربية.

Abstract

The study aims to document the most important work carried out by Arab forces, which decided to send to the Congo by the United Arab Republic in 1960, in UN mission to Congo, aim to peace-keeping. The importance of this battalion is that it is the first and last time that Egyptian and Syrian forces meet under one command, on a military mission, in field that away more than five thousand kilometers from the territory of the Republic.

Study concluded that, despite the small the battalion its small number, however it played effective role and contributed major changes to events in that time, including: smuggling the sons of Congolese Prime Minister Patrice Lumumba out of the Congo, and protecting Ambassador Murad Ghalib from his assassination attempt, and the battalion had also role in spreading Culture, and deliver a message of compassion to the Congolese people.

Congo was the first stop of the dispute between two of the most prominent Egyptian military leaders, Field Marshal Ahmed Ismail, and Lieutenant General Saad-Eldin el-Shazly, and that this dispute later reflected on their future in military life and on the course of the October 1973 war.

Key words: United Arab Republic, Congo, Saad-Eldin el-Shazly, Gamal Abdel Nasser, Lumumba, Arab battalion.

المحتويات

المقدمة

أهمية الدراسة

منهج ومحاور الدراسة

أولا: الوحدة بين مصر وسوريا

ثانيا: التأثير السياسي والعسكري للوحدة

ثالثا: الأوضاع في الكونغو التي استدعت إرسال الكتيبة

رابعا: ظروف وسياقات تكوين وإرسال الكتيبة

خامسا: أهم أعمال الكتيبة في الكونغو

تنظيم عمل الكتيبة

انقلاب موبوتو

1. تهريب أبناء لومومبا
2. الخلاف بين العقيد الشاذلي والعميد أحمد إسماعيل
3. حماية سفير الجمهورية العربية المتحدة في الكونغو وأسرته
4. الدور الثقافي للكتيبة العربية
5. العودة إلى مصر

سادسا: نتائج البحث

قائمة المراجع

مقدمة

أعلنت مصر وسوريا عن إقامة وحدة بينهما تحت اسم "الجمهورية العربية المتحدة" في فبراير/ شباط من عام 1958. لم يمر على هذه الوحدة أكثر من ثلاث سنوات وعدة أشهر حتى انتهت. ومع الإقرار بقصر مدة هذه الوحدة، إلا أنها كانت شاهدةً على كثير من الأحداث الهامة، ويمكن من خلال إعادة قراءتها ودراستها الخروج بالكثير من الدروس المستفادة في السياق العربي.

أهمية الدراسة

كانت تجربة الكتيبة العربية التي تقرر إرسالها إلى الكونغو بهدفحفظالسلام، إحدى أهم هذه التجارب. فمن ناحية، تعد هذه الكتيبة هي المهمة القتالية الوحيدة المشتركة بين مصر وسوريا تحت الوحدة، كما كانت أيضا تابعة للأمم المتحدة، إضافة إلى أنها شرعت في أداء مهمة حفظ السلام على مسافة تتخطى خمسة آلاف كيلو متر بعيدًا عن الجمهورية العربية المتحدة. وكل هذه الأسباب تجعل من المهم إعادة قراءة هذه التجربة، ومحاولة توثيقها، ومعرفة أهم الأحداث التي كانت تلك الكتيبة طرفًا فاعلًا فيها.

اضطلع بمهمة قيادة الكتيبة، الضابط المصري سعد الدين الشاذلي، الذي كان برتبة عقيد في ذلك الوقت، والذي عُرف عنه أيضًا قوة الشخصية والحسم في اتخاذ القرارات، وسوف يتضح من تتبع الأحداث دوره الكبير، وما ساهم به من خلق حالة مؤثرة على المشهد، وعدم الاكتفاء بالمتابعة والوقوف مكتوف الأيدي.

تخرج سعد الشاذلي من الكلية الحربية عام 1940، وحصل على ماجستير في العلوم السياسية، وسافر في بعثة الى الولايات المتحدة للتدريب على المظلات، كما سافر في بعثة عسكرية إلى الاتحاد السوفيتي عام 1958. وكان يبلغ من العمر في ذلك الوقت 38 سنة.

وفي إطار عملية البحث عن مراجع سابقة حول الموضوع، لم نجد أي دراسات سابقة حول موضوع الدراسة فقد اقتصر تناول موضوع الكتيبة العربية في الكونغو على الكتب والمواد المرئية التي تتحدث عن تاريخ الفريق سعد الشاذلي قائد الكتيبة، لكن دون التركيز على تلك الحقبة في تاريخه، إذ يتم ذكرها بشكل عابر. لذلك فإن هذه الورقة تعد هي الأولى من نوعها باللغة العربية، التي تتخصص في الحديث عن تلك الأحداث.

منهج ومحاور الدراسة

تسعى الدراسة إلى استعراض ما قامت به الكتيبة، كما أن الدراسة تتخذ من أسلوب الدراسات التوثيقية شكلًا لها. والدراسات التوثيقية تُشكل نهجًا مهمًا في حقول العلوم الاجتماعية المختلفة؛ لأنها تعمد إلى استخدام المراجع المتاحة لها بهدف فهم سلوك الأفراد والمؤسسات المختلفة، والوقوف على حقائق الأحداث، بوسائل عديدة منها المقابلات والاستطلاعات، والملاحظات التي تُسجل على أرض الواقع.[1] ولكي يتم ذلك؛ فإن الدراسة تعمد أولًا إلى الوقوف على بعض حقائق الوحدة بين مصر وسوريا، وما هي المعالم الأساسية لهذه الوحدة، وهذا هو ما يستعرضه المحور الأول من الدراسة.

بعد ذلك يتم الانتقال إلى الكونغو لمعرفة الأحداث السياسية التي دفعتها إلى التقدم بطلب رسمي للأمم المتحدة لإرسال قوات لحفظ السلام، والكيفية التي ارتأت بها الأمم المتحدة تشكيل هذه القوات؛ حتى لا تساهم في زيادة الاضطرابات. وتنتقل الدراسة بعد ذلك إلى استعراض ظروف وسياقات تكوين وإرسال الكتيبة، ومن ثم معرفة أهم الأعمال التي قامت بها، وفي النهاية نقدم تقييما عاما للتجربة.

أولا: الوحدة بين مصر وسوريا

يروي الدكتور جورج جبور –مستشار سابق لحافظ الأسد– أنّه "منذ منتصف 1954، أبدت الجماهير السورية اهتمامًا خاصًا بثورة مصر، بالإضافة إلى وزن مصر عربيًّا، ما جعل استقطاب الزعامة الناصرية في النصف الثاني من الخمسينات محتمًا".[2]

وفيبناير/ كانون الثاني 1958، وصل فجأة وفد من ضباط المجلس العسكري السوري إلى القاهرة يطلب الوحدة الفورية مع مصر، وكان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر يرى أن تحقيق الوحدة يتطلب مرحلة انتقالية مدتها خمس سنوات، يتم فيها توثيق عرى الوحدة الثقافية والاقتصادية والعسكرية بين البلدين، وذلك بغية تجنب أي صعوبات يمكن أن تواجهها الوحدة مستقبلا، إلا أن الوفد العسكري أصر على أن تحقيق الوحدة فورًا هو المخرج الوحيد لسوريا من الصراع الدولي الدائر حولها بين معسكر الهيمنة الغربية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، والمعسكر الشيوعي بزعامة الاتحاد السوفيتي، ووضع الوفد المسألة أمام عبد

[1]DOCUMENTARY STUDIES (Social Science), what-when-how, https://bit.ly/2UHOmgx

[2]أ حمد علاء، «عبد الناصر» معشوق سوريا أم مدمرها؟.. الجمهورية المتحدة في محكمة التاريخ، مصر العربية، 2018، https://bit.ly/2XV5SzL

الناصر على النحو التالي: إما الوحدة، وإلا أن يتحمل مسؤولية سقوط سوريا المتوقع في براثن أحد المعسكرين المتصارعين على قيادة النظام العالمي.[3]

وبهذه الطريقة لم يجد عبد الناصر مفرًا من القبول بوجهة النظر التي لم يحبذها بدايةً، وهي الوحدة الفورية، إلا أنه وضع شرطين للقبول،هما: ابتعاد الجيش السوري عن السياسة، وإلغاء الأحزاب السياسية في سوريا أسوة بالتجربة المصرية. وبعد نقاش داخل الوفد السوري وافقوا على الشرطين، وطلب عبد الناصر بعد ذلك أن يتفاوض مع وفد حكومي سوري رسمي على إعلان الوحدة، وأُعلنت الوحدة في أولفبراير 1958 واستُفتى الشعب عليها، وعلى قبول عبد الناصر رئيسًا للجمهورية العربية المتحدة.[4]

ثانيا: التأثير السياسي والعسكري للوحدة

واجهت الوحدة بعض المشاكل أثناء التطبيق، منها ما هو متعلق بصيغة الحكم، حيث تم الانتقال في البداية من صيغة الوزارة الواحدة، التي تضم وزراء مركزيين وتنفيذيين، إلى صيغة المجلس التنفيذي لكلٍ من إقليمَيّ الوحدة، إلا أنه تقرر بعد ذلك بفترة العودة مجدداً إلى صيغة الوزارة الواحدة قُبيل الانفصال. أيضًا فيما يتعلق بمن سيكون على رأس الجهاز التنفيذي للحكم في سوريا، ففي البداية تقرر تعيين مستشار لرئيس الجمهورية لشؤون سوريا، بعد ذلك تقرر تأليف لجنة رفيعة المستوى لمتابعة الأوضاع، وفي النهاية أعطيت صلاحيات رئيس الجمهورية للمشير عبد الحكيم عامر. وكانت هذه الآلية هي الأخيرة، حيث كانت شاهدة على حدوث انقلاب الانفصال.

على صعيد الهيكل العسكري، تقرر أن يُطلق على الجيش السوري اسم الجيش الأول، ويكون الجيشان الثاني والثالث في مصر. ومازالت مصر محتفظة بتلك التسميات حتى الآن.[5] وكانت قيادة الجيوش الثلاثة تابعة لرئاسة الجمهورية العربية المتحدة؛ أي لعبد الناصر، وتولت هذه القوات تنفيذ مهام مشتركة، كان منها

---

[3] أ حمد يوسف أحمد، عبد الناصر والوحدة العربية: خبرة الماضي وآفاق الحاضر والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي العدد 479، https://bit.ly/3fk771f

[4] المصدر السابق.

[5] محمود الدموكي،لماذا لم يعد الجيش المصري من سوريا منذ خمسة عقود؟، لماذا؟، 2018، https://bit.ly/2MV2SwY

الكتيبة العربية التي أُرسلت تحت قيادة الأمم المتحدة بهدف حفظ السلام، وهو ما سيتم تناوله عنها في المحاور القادمة من الدراسة.

ثالثا: الأوضاع في الكونغو التي استدعت إرسال الكتيبة

كانت الموارد الطبيعية من ذهب ونحاس وبلاتين وغيرها من المواد لعنة على الكونغو؛ إذ جعلتها تعاني من ماض استعماري طويل. كانت بدايته من القرن الخامس عشر الميلادي، واستمر حتى منتصف القرن العشرين. وفي أربعينيات القرن الماضي، بدأت تقوى الحركات الوطنية التحريرية في الكونغو؛ وإزاء ذلك قررت بلجيكا في نهاية الأربعينيات تقديم عدد من التنازلات. ففي عام 1950 مُنعت جميع أنواع التفرقة في المدارس. بعد ذلك في عام 1953 قررت بلجيكا منح الكونغوليين حق تملك الأراضي.

تزامنت تلك الأحداث مع صعود الاشتراكيين والليبراليين إلى حكم بلجيكا تحت التاج الملكي، ومنذ ذلك الحين بدأت سلطة الكنيسةتُضعف، وسمح بإجراء انتخابات مجالس البلدية في الكونغو.في ذلك الوقت اتفق كلا من المثقفين والحركة الوطنية في الكونغو على خطورة استمرار الحكم البلجيكي، وبدأوا في الضغط باتجاه المطالبة بالتحرر والاستقلال.

في أكتوبر 1958 عاد(باتريس لومومبا) –القائد الشعبي والتحرري المعروف، ورئيس الوزراء فيما بعد– من أكرا عاصمة غانا بعد أن التقى الرئيس (كوامينكروما) وعدد من قادة حركة التحرر الأفريقية. وبعد عودته شرع في تأسيس حزب الحركة MMC الوطنية. وفي فبراير 1959 خطب لومومبا في مؤتمر شعبي على الرغم من منع السلطات للاجتماع، هرعت الجماهير للحضور، على حين أطلقتالقوات البلجيكية الرصاص، وقتلت ما يُقارب الثلاثين شخصًا، وقامت باعتقال لومومبا.[6]

لكن كل ذلك لم يكن كافيًا لكي تهدأ الأحداث. استمرت كرة الثلج بالتدحرج، دعت بلجيكا النشطاء الكونغوليين لاجتماع أطلقوا عليه اسم "اجتماع المائدة المستديرة" للتشاور حول مستقبل الكونغو. لما وصل

[6] قناة الجزيرة، باتريس لومبا – المغدور ج1، https://bit.ly/30Gi0X8

الكونغوليون إلى المائدة المستديرة اشترطوا على البلجيكيين إطلاق سراح لومومبا وذلك لشعبيته الكبيرة في المنطقة الشرقية تحديدا. وبالفعل وافقت بلجيكا على ذلك.[7]

دائمًا ما كان يطالب لومومبا بالاستقلال الفوري للكونغو، في حين كان يطالب بعض الكونغولييننبالاستقلال ولكن بعد أربع سنوات، وكانت بلجيكا تسعى حينئذلأن تحصل الكونغو على استقلالها ولكن بعد 30 عامًا. ونتيجة للعديد من الضغوط؛ أعلنت بلجيكا أن تاريخ استقلال الكونغو هو 30 يونيو 1960. وفي سبيل عدم حدوث فراغ دستوري، أُجريت انتخابات فازت بها الحركة الوطنية MMC، بقيادة لومومبا، الذي نجح في تشكيل حكومة في 23 يونيو 1960، في حين تولى رئاسة البلاد (كاسا فوبو).

رابعا: ظروف وسياقات تكوين وإرسال الكتيبة

لم يكن الكونغوليون ليحصلوا على استقلالهم على طبق من ذهب، فمن المعلوم أن كثيرا من الدول التي عانت من الاستعمار لقرون، تجد نفسها تواجه اضطرابات بعد حصولها على الاستقلال. وفي واقع الأمر لم تكن الكونغو استثناء من ذلك؛ إذ أنه بُعيد إعلان الاستقلال، شهدت البلاد العديد من الاضطرابات، وبعض أحداث العنف.[8]كان منها إعلان (تشومبي) حاكم إقليم كاتنجا –الذي تتركز فيه ثروات الكونغو– استقلال الإقليم الذي يحكمه،[9]وفي الأسبوع الأول من شهر يوليو 1960 نشب تمرد في الجيش واندلع عنف بين المدنيين السودوالبيض، وأرسلت بلجيكا قوات لحماية البيض الفارين.[10]

وحتى لا تعود الكونغو لسابق عهدها كمستعمرة بلجيكية، وأمام هذه الاضطرابات والأحداث المتسارعة طلب لومومبا من الأمم المتحدة إرسال قوة دولية لحفظ السلام بهدف منع بلجيكا من العودة لاحتلال بلاده واتصل بعبد الناصر والرئيس الغاني(كوامينكروما)والرئيس الغيني (أحمد سيكوتوري) طالبا منهم المساهمة في القوات الدولية.[11] وافقت الأمم المتحدة على إرسال القوات، كما حددت لها عدة مهام، هي: العمل على سيادة

---

[7] المصدر السابق.

[8] Kevin A. Spooner, Canada, the Congo Crisis, and UN Peacekeeping, 1960-64, UBC Press, The University of British Columbia-Canada, 2009, p. 26:30.

[9] BBC News,Democratic Republic of Congo profile – Timeline,2019, https://bbc.in/3hyO3OW

[10]ويكيبيديا الموسوعة الحرة، أزمة الكونغو، https://bit.ly/37omT8I

[11] سعيد الشحات، خالد عبد الناصر وباتريس لومومبا، اليوم السابع،2010، https://bit.ly/2MW0jeg

القانون، والمحافظة على النظام، ومنع الدول الأخرى من التدخل في الأزمة، والمساعدة في بناء اقتصاد الكونغو، واستعادة الاستقرار السياسي.[12]

ويمكن القول إجمالًا إن الأمم المتحدة لم تكن ترغب في أن تتحول الكونغو إلى مسرح آخر للحرب الباردة؛ لذا قررت إرسال قوات لحفظ السلام. وكما يتضح من اسمها، ليس من المسموح لهذه القوات بأي شكل من الأشكال المشاركة في النزاع السياسي الدائر في ذلك الوقت، كما حرصت الأمم المتحدة أن تتجنب تعقيدات المشهد السياسي أثناء عملية اختيار الدول المشاركة في هذه القوات. وبناءً على ذلك كان القرار أن تتشكل هذه القوات من الدول الإفريقية بالأساس، وعدم إرسال قوات من الدول الخمسة صاحبة المقاعد الدائمة في مجلس الأمن.[13]

بعد أن أرسل لومومبا إلى عبد الناصر طالبًا مشاركة الجمهورية العربية المتحدة في هذه القوات، استجاب عبد الناصر لطلب الأمم المتحدة، وقرر إرسال كتيبة إلى الكونغو، على أن يتكون جزء منها من القوات المصرية، والآخر من القوات السورية. حيث كان عبد الناصر في ذلك الوقت مؤيدًا للحركات التحريرية في أفريقيا، والذي كان لومومبا ممثلًا لإحداها. وقدر قائد تلك الكتيبة حينئذ، العقيد سعد الشاذلي، أن يكون ثلث الكتيبة من الجنود السوريين، في حين يكون الباقي من الجنود المصريين.[14]وبالفعل تكونت الكتيبة المسافرة من 500 جندي، عبارة عن 150 جنديا من الجيش الأول (الجيش السوري) و250 من جنود الجيش الثاني، بالإضافة إلى وحدة طبية ووحدة إشارات ووحدة ترفيهية. وقام المشير عبد الحكيم عامر، وزير الحربية في ذلك الوقت، بتفقد الكتيبة قبل سفرها، والتقى بضباط وجنود الكتيبة وألقى عليهم محاضرات عن قضية الكونغو والموقع العسكري لقوات الامم المتحدة، ووزع عليهم كتابا يشرح الوضع السياسي والجغرافي للكونغو. وقامت الأمم المتحدة بتوفير طائرات لنقل الجنود عبر استئجار طائرات من دول مختلفة لوضع شارة الأمم المتحدة عليها، باعتبار أن القوات التي تشغلها قوات دولية تابعة للهيئة.[15]

[12] C N Trueman, The United Nations and the Congo, The History Learning Site,2015, https://bit.ly/37qXg70

[13] Questions Relating to The Situation in The Republic of The Congo (Leopoldville), United Nations, 1960, p.52, https://bit.ly/2YKnUEj

[14] قناة الجزيرة، حرب أكتوبر كما يراها سعد الدين الشاذلي ح3، تاريخ البث:1999، https://bit.ly/3dZWctx

[15] ـــــــــــــ، عامر يتفقد كتيبة المظلات الطائرة إلى الكونغو، الأهرام، 15 أغسطس/ آب 1960.

ويختلف عمل الكتيبة التابعة للأمم المتحدة عن عملها إذا كانت تابعة للجيش الذي تتبعه، فمعنى التحاق كتيبة ما بقوات الأمم المتحدة أن أفرادها يصبحون تابعين للأمم المتحدة بمجرد مغادرة الطائرة أراضي البلاد التي ينتمون إليها، وتصبح لهم كافة الحقوق الممنوحة لأية قوة دولية. ويكونون تحت إمرة قائد قوات الأمم المتحدة في البلد الذاهبين إليها، ويرتدون زي الأمم المتحدة الأزرق ويحملون شارة الأمم المتحدة.

وفي 16 أغسطس/ آب 1960، أنهت الكتيبة استعداداتها للسفر، وزار الفريق محمد فريد سلامة نائب رئيس هيئة أركان حرب القوات المسلحة الكتيبة للاطمئنان عليها قبل السفر. وصحب الفريق سلامة في هذه الزيارة الفريق محمد نديم رئيس هيئة الإمداد والتموين، وضباط بالقوات المسلحة وقائد الكتيبة سعد الشاذلي.وألقى الفريق سلامة كلمة للقوات قال فيها "إنه ليسعدني اليوم أن أهنئكم على اختياركم في مهمة مجيدة ضمن وفد هيئة الأمم المتحدة إلى جمهورية الكونغو لتنفيذ قرارات مجلس الأمن الأخيرة. وإن هذه المهمة جبهة جديدة تساهم فيها قوات الجمهورية العربية المتحدة لتحقيق أهداف إنسانية، وهي إقرار السلام وإعلاء كلمة الحق ودعم حرية واستقلال كل الشعوب. وإن الأسس التي بني عليها تشكيل هذه القوة خاص بطبيعة المهمة التي ستقوم بها هذه الكتيبة".[16]

وصعد الفريق سلامة الى الطائرة الأولى حيث تحدث إلى الجنود وطلب إليهم التمسك بالمبادئ الحسنة. وتحدث العقيد سعد الشاذلي قائد الفرقة، وقال إن الدفعة الأولى تحتوي على معظم القادة في الكتيبة كلها وهذا راجع إلى التقاليد العسكرية في الجمهورية العربية المتحدة، التي تجعل القادة يسافرون في أول دفعة. وأضاف أن المهمة الأساسية هي العمل من أجل السلام تحت علم الأمم المتحدة التي تتكفل بكل طلبات الكتيبة من مأكل وإقامة وأي طلبات أخرى. ومع ذلك حملت الكتيبة بعض المؤن تحسبا لتأخر تلك الإجراءات.[17] وقد كانت فترة بقاء الكتيبة في الكونغو غير معروفة عند سفرها لأول مرة، إذ يتوقف تحديد المدة على تطور الموقف السياسي.

وبعد أيام، تحرك الجنود إلى الى مطار القاهرة الدولي متوجهين إلى الكونغو عبر العاصمة السودانية الخرطوم، على متن 4 طائرات مجهزة خصيصا لتلك الرحلة.كان الجنود والضباط يرتدون ملابس المظلات

[16] ــــــــــــ، قوات المظلات العربية مستعدة للطيران إلى الكونغو، الأهرام، 17 أغسطس/ آب 1960.
[17] ــــــــــــ، كتيبة المظلات العربية سافرت إلى الكونغو، الأهرام، 21 أغسطس/ آب 1960.

العربية وعلى كتف كل منهم علم الجمهورية العربية وإشارة حمراء تحمل اسم الجمهورية باللغة العربية وأخرى تحمل اسم الجمهورية باللغة الإنجليزية وعلامة ثالثة تسمى "علامة الشيطان" وهي التي يتميز بها جنود المظلات، وكان كل فرد من أفراد الكتيبة يحمل مدفعه سريع الطلقات وفي يده الأخرى حقيبة زرقاء تحمل باقي مهماته.

وقال الشاذلي لأفراد الكتيبة إنهم سوف يصبحون تابعين للأمم المتحدة بمجرد مغادرة الطائرة أراضي الجمهورية العربية، وسوف يصبح لهم كافة الحقوق الممنوحة لأية قوة دولية. وسوف تكون الكتيبة تحت إمرة القائد "فان هورن" قائد القوات الدولية في الكونغو. وتسلم الجنود بمجرد وصولهم زي الأمم المتحدة الأزرق وحملوا شارة الأمم المتحدة.وعلى الرغم من أن الكتيبة تعمل في سلاح المظلات، إلا أنها لم تحمل معها أي مظلات، وعندما سئل قائد الكتيبة عن ذلك أرجع ذلك إلى أن طبيعة المهمة سلمية، وبالتالي لا تستدعي القيام بأي عمليات هجومية، إذ أن عمليات سلاح المظلات غالبا ما تكون في قلب أراضي العدو وفي خطوطه الخلفية.[18]

خامسا: أهم أعمال الكتيبة في الكونغو

تناول المحور السابق تكوين الكتيبة وأهميتها، وبالانتقال إلى استعراض أهم أعمال الكتيبة؛ نجد أولا أن الأمم المتحدة قررت أن يكون مكان تمركز الكتيبة أقصى الشمال الغربي من الكونغو؛ أي ما يبعد أكثر من ألف كيلو عن العاصمة، وهو ما اعتبره الشاذلي رغبة من الأمم المتحدة في عزل في مصر عن مسرح الأحداث،[19]فمن المعلوم أن الأحداث الدائرة سياسيًا تكون في العاصمة، لكن مع مرور الوقت استطاع الشاذلي أن يتغلب على ذلك.كما أن وجود هذه الكتيبة على الحدود مع أفريقيا الاستوائية، التي كانت خاضعة للاستعمار الفرنسي، أزعج الفرنسيين الذين كانوا يضطرّون للعبور من معبر تُسيطرُ عليه قوات مصرية، حتى وإن كانت تتبع الأمم المتحدة.[20]

[18] المصدر السابق.

[19] قناة الجزيرة، حرب أكتوبر كما يراها سعد الدين الشاذلي ح3، مصدر سبق ذكره.

[20] محمد الجوادي، لومومبا الزعيم الذي آمن بصوت مصر العالي ففقدت الكونجو مُستقبلها، مدونات الجزيرة،25 سبتمبر/ أيلول 2019. https://cutt.us/hWBua

تنظيم عمل الكتيبة

عمدت الكتيبة في أول شهور لها في الكونغو إلى اكتشاف المنطقة التي تتمركز فيها. فعند وصول الكتيبة كان الوضع مضطربا، وكانت الحكومة البلجيكية قد طلبت من رعاياها القيام بهدم الكباري الصغيرة وهجر الطائرات والامتناع عن العمل في أبراج المراقبة الجوية، وعندما وصلت القوات إلى مركز تجمعها وبدأت عملية توزيع القوات على طول المقاطعة الاستوائية، فوجئت بالكباري محطمة والجسور منهارة وصدرت الأوامر بإصلاح الطرق وبناء الجسور لعبور القوات ومعاونة الأهالي على التنقل. وفي المدن التي بقيت القوات العربية معسكرة فيها، أصدر العقيد سعد الشاذلي أوامره بأن يقوم أفراد قوات الكتيبة بحفظ الأمن والنظام ومساعدة أهالي المقاطعة والقيام بدور قوات البوليس في منع الحوادث والاعتداءات والسرقات.

ونظرا لطول الجبهة التي كانت القوات موزعة عليها فقد طلب قائد الكتيبة من الأمم المتحدة تزويده بطائرة صغيرة ليستطيع تفقد قواته، كما زود قائد كل كتيبة بأجهزة لاسلكي لتسهيل الاتصال وإبلاغ الأوامر والحوادث لقيادة الكتيبة. وقد اختار العقيد سعد الشاذلي مدينة جيمينا، وهي تقع في وسط الجبهة لتكون مقرا لقيادته نظرا لوجود مطار كبير يسمح بهبوط الطائرات في هذه المدينة.

والجدير بالذكر أن الحرص على تفقد القوات في الميدان وعلى الجبهات بانتظام يعد سمة أساسية من سمات قيادة سعد الشاذلي، وقد وثقت عدة شهادات اعتماده تلك الطريقة أثناء قيادته منطقة البحر الأحمر العسكرية، وحتى عندما أصبح رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة المصرية بأكملها.

وكانت مهمة الكتيبة المحافظة على النظام والقيام بعمل البوليس المدني وحراسة حدود الكونغو في المنطقة المتاخمة لأفريقيا الاستوائية. وقد لجأ البلجيكيون في الكونغو إلى الهرب عبر أفريقيا الاستوائية وقاموا بإرسال أسلحة لنشر الفوضى والاضطرابات. وقام العقيد سعد الشاذلي بإبلاغ الجنرال فون هورن قائد القوات التابعة للأمم المتحدة في الكونغو وحصل على موافقة منه لمنع حوادث التهريب والتخريب في المقاطعة الاستوائية.ونظرا لأن المنطقة تعتبر من أخطر المناطق من ناحية نسبة الغابات الموجودة فيها وصعوبة الانتقال بين مدنها، أصدر العقيد سعد الشاذلي أوامره إلى القوات بعدم اصطياد الحيوانات في هذه المنطقة

بالذات. كما أصدر أوامره بعدم التهام الفاكهة الموجودة على الأشجار إلا الأنواع المعروفة لدى الجنود وطالب بزيادة كمية الأغذية المحفوظة التي يزود بها جنود الكتيبة.

وبسبب خطورة المنطقة التي تعسكر فيها قوات الكتيبة، ووفقا للنظم العسكرية فقد صدرت الأوامر بإجراء تعديلات في مراكز القوات الدولية ونقل بعض فصائل الكتيبة العربية إلى مطار ليوبولدفيل (كنشاسا) وقد طلب لومومبا بصفته رئيسا للوزراء من الأمم المتحدة أن تتولى القوات العربية حراسة منزله. وقالت صحيفة الأهرام إن قوات الأمم المتحدة خشيت من هذا الأمر وقررت إعادة القوات العربية مرة أخرى إلى المنطقة الاستوائية بعد نقلها إلى كنشاسا بيومين.

وواجهت قيادة الكتيبة العربية مشكلة أخرى هي مشكلة خطابات الجنود، ووضعت لذلك تنظيما جديدا يقضي بوصول طائرة كل أسبوع إلى جيمينا لحمل بريد عائلات القوات على أن تعود الطائرة في اليوم التالي لتحمل بريد أفراد الكتيبة إلى عائلاتهم. كما نظمت إذاعة القاهرة موجة موجهة للقوات في الكونغو، تقدم لهم عبرها أنباء القاهرة وأحاديث من أهالي الجنود.[21]

انقلاب موبوتو

لم تبدأ مشاركة الكتيبة الفعلية في التأثير على مسار الأحداث إلا بعد الانقلاب على لومومبا، على يد (موبوتو سيسي سيكو) الذي جاء بسياسة عدائية لمصر، كما شن هجومًا حادًا على عبد الناصر، وبالتالي شعرت قيادة الكتيبة أنه لابد أن يكون لها تأثير.وموبوتو ضابط سابق، عمل صحفيًا لفترة، تعرف خلالها على لومومبا. وبعد نجاح حزب الحركة الوطنية واضطلاعه بمهمة تشكيل الحكومة، ولأن موبوتو هو الوحيد صاحب الخلفية العسكرية الذي يثق فيه لومومبا؛ أقدم الأخير على تعيينهفي منصب رئيس أركان الجيش الكونغولي. ولكن لم يعلم لومومبا أن الأمريكيين والبلجيكيين نجحوا في الاتفاق مع موبوتولتنفيذ انقلاب عسكري، ويصبح هو الراعي لمصالحهم في الكونغو. وبالفعل نجح موبوتوفي ذلك في 14

[21] ــــــــــــ، أربعة أشهر عاشتها الكتيبة العربية وسط الأدغال على خط الاستواء، الأهرام، 11 ديسمبر/ كانون الأول 1960.

سبتمبر/أيلول1960.[22] يُذكر أيضا أن قوات موبوتو هي التي أقدمت على اغتيال لومومبا في بدايات العام 1961، وذلك بدعم من وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية.[23]

وعلى الفور، وبعد قدوم موبوتو إلى الحكم وانتهاجه نهجًا معارضا لمصر بشدة،قرر العقيد الشاذلي أن يشرع في نقل عدد من جنود الكتيبة سرًا إلى مطار العاصمة (ليوبولفيل)،[24] وبعد فترة كان قد انتقل 200 عسكري إلى المطار. فوجئ قائد قوات الأمم المتحدة الجنرال فان هورن بذلك، وأصدر أوامرللشاذلي بسحب تلك القوات، لكن الأخير رفض. ودار لقاء بين العقيد الشاذلي، وسفير الجمهورية العربية المتحدة في الكونغو مراد غالب، مع ممثلأمين عام الأمم المتحدة (داغ همرشولد)، ولم يتطرق النقاش إلى مسألة الجنود الذين أرسلهم الشاذلي إلى المطار، والذي كان يُفترض أنه الموضوع الرئيسي للقاء، وقد تعجب الشاذلي من ذلك وبعد انتهاء اللقاء، سأل الشاذلي غالب عن سبب عدم فتح النقاش، فرد عليه السفير بابتسامة، وكأن الأمر لم يكن يعني غالب ولا همرشولد، وأخبره أن مثل هذه المشاكل تخص جهات عليا، فربما تحدث فيها عبد الناصر مع همرشولد شخصيا ليتخذا بشأنها القرار المناسب،[25]

وهناك العديد من الأحداث الهامة الأخرى التي اضطلعت فيها الكتيبة بدور مؤثر في الكونغو، من هذه الأحداث ما يلي:

1. تهريب أبناء لومومبا

قبل مقتل باتريس لومومبا، شعر الأخير بالخطر، ونصحه الكثير من مرافقيه ومحبيه أن يهرب خارج البلاد، لكنه رفض، وكان السبب في ذلك عائد إلى أنه يؤمن بضرورة تحرر بلاده، وأنه مستعد أن يضحي بحياته في سبيل ذلك. لكنه استجاب إلى نصائح وُجهت له بأن يقوم بتهريب أولاده وزوجته إلى خارج الكونغو.[26]

---

[22] الجزيرة نت، سرد تاريخي لأهم الأحداث في الكونغو، https://bit.ly/2BVCwsq

[23]Stephen R. Weissman, Opening the Secret Files on Lumumba's Murder, Washington Post, 2000.

[24] العاصمة كينشاسا حاليا.

[25] آمال البنا، سعد الدين الشاذلي القائد.. الأسطورة، سلسلة اقرأ، دار المعارف–جمهورية مصر العربية، 2013، ص: 48.

[26] قناة روسيا اليوم، بعد 60 عاما على اغتياله نجل لومومبا يبحث عن جثة والده!، يوتيوب، 2019، https://bit.ly/2Yu7fEB

في البداية فكر لومومبا بأن يرسل أسرته إلى الرئيس الغيني أحمد سيكوتوري، لكن الأخير أخبره أنه معرض للخطر أيضا، لكون غينيا حديثة عهد بالاستقلال ومازالت تعاني من الاضطرابات السياسية. مضيفا أن مصر دولة أكثر استقرارًا، بجانب أن عبد الناصر سيكون مرحبا بذلك.[27]

تمت هذه العملية في سبتمبر/ أيلول 1960، أما عن الكيفية التي تمت بها؛ فيحكي نجل لومومبا (باتريس) قائلا "في يوم ونحن في المنزل جاء عبد العزيز إسحاق (المستشار في سفارة الجمهورية العربية المتحدة بالكونغو) بسيارة جيب تابعة للأمم المتحدة، وكان سعد الدين الشاذلي موجودا، هو كان قائد الفرقة المصرية[28] في قوات حفظ السلام، لكن عنده أوامر من عبد الناصر بحماية لومومبا، كانت الساعة حوالي السابعة، وتم شحن "شنطنا" في السيارة، ووضعونا في السيارة أنا وفرنسوا وجوليانا، كل في مكانه و"الشنطة" بجواره بطريقة لا تكشفنا وتضمن خروجنا من البيت ومنكر دون الحراسة الذى كان حول المنزل".

كان منزل لومومبا في ذلك الوقت محاصرًا من قبل قوات موبوتو،[29] رئيس الكونغو فيما بعد، وفى ظلمة الليل الدامس، وفى غفلة من هذه القوات تم شحن أبناء لومومبافي السيارة الجيب، وكان لمصر مبنى في الكونغو وضع فيه أبناء لومومبا، حيث قضوا الليلة هناك، وكان عبد العزيز إسحاق يمتلك جواز سفر مكتوبا فيه أنه متزوج من سيدة أفريقية، وكذا قام بعمل جوازات سفر لأبناء لومومبا على أنهم أبنائه، وأطلق عليهم أسماء عربية، وتزامنت عملية التهريب مع وجود العسكريين الذين قرر الشاذلي إرسالهم إلى المطار في ذلك الوقت، ووضعهم في المطار باعتبارهما منقوات الأمم المتحدة التي تشارك فيها مصر، وكانت تعليمات الشاذلي بأن تقوم هذه القوات بإرباك الموظفين العاملين في المطار حتى لا يكتشفوا الخطة، كما أمرهم بالتدخل وتوصيل أبناء لومومبا إلى الطائرة بأي شكل إذا كشفت الخطة. لكن القوات لم تكن في حاجة إلى استخدام القوة، واكتفت بالقيام بعملية التشويش على العاملين في المطار، لكن أحد العاملين في المطار تسرب إليه شك في أن هؤلاء الأطفال ليسوا أبناء عبد العزيز إسحاق، وطلب منه رؤيتهم قبل صعودهم إلى الطائرة،

---

[27] المصدر السابق.

28 الصحيح أنها كانت قوات عربية لكن نجل لومومبا أشار إليها باعتبارها قوات مصرية، ولم نتدخل في تصحيح المعلومة حرصا على إبقاء النص كما هو دون تحريف.

[29] هناك معلومة إضافية أشار إليها سفير مصر في الكونغو في ذلك الوقت د. مراد غالب، وهي أن المنزل الذي كان يتواجد فيه لومومبا وعائلته، كان تحت حماية الأمم المتحدة، ولكن كان موبوتو يرغب أن يظل كلا من لومومبا وأولاده تحت عينه؛ لذا قام بعمل بنشر قواته هو الأخر حول هذا المنزل.

المصدر: قناة الجزيرة، مراد غالب.. عصر العلاقات المصرية السوفياتية ج5، https://bit.ly/3hnIfaF

لكن إسحاق تحدث معه بثقة أنهم أبنائه، وأنهم نائمون الآن، ومما ساعد على أن يمر الموقف بسلام هو وجود ضباط الكتيبة العربية حول إسحاق، حيث نجحوا في إرباك الموظف. تجدر الإشارة إلى أن إسحاق كان اتفق مع أبناء لومومبا أن يتظاهروا بالنوم حتى يتجنبوا التدقيق في هوياتهم.[30] وبالفعل أقلعت الطائرة وهبطت بعد ذلك في الجزائر ترانزيت لمدة ساعتين أو ثلاثة، ومن الجزائر إلى برشلونة فيإسبانيا لمدة يوم، ثم إلى سويسرا لمدة يومين إلى ثلاثة، وأخيرا إلى مصر.[31]

وقد أدت هذه العملية إلى استدعاء السفير مراد غالب، من الخارجية الكونغولية، وإبلاغه بأنه شخص غير مرغوب فيه، وكذلك كافة أفراد طاقم السفارة. وقد رد عبد الناصر على هذا القرار بتأميم كافة ممتلكات البلجيكيين في مصر، لتقرر بلجيكا بعد ذلك، قطع العلاقات الدبلوماسية مع مصر.[32]

2. الخلاف بين العقيد الشاذلي والعميد أحمد اسماعيل

الحدث الثاني اللافت للانتباه في فترة وجود الكتيبة العربية، هو اندلاع شرارة الخلاف بين العقيد سعد الدين الشاذلي (وصل إلى رتبة فريق)، والعميد أحمد اسماعيل (وصل إلى رتبة مشير). فقد وصل الأخير إلى الكونغو على رأس بعثة عسكرية لدراسة أوضاع الجيش الكونغولي، بهدف وضع خطة للنهوض به. ولكن عندما وصلت البعثة كان موبوتو قد تربع على رأس السلطة بعد انقلابه العسكري؛ لذا وجدت البعثة نفسها بلا عمل منذ اليوم الأول، وبدلا من عودتها بسبب عدم ملاءمة المناخ السياسي الجديد، بدأ اسماعيل يخلق لنفسه المبررات لكي يستمر، حتى طالت مدته إلى شهرين. وخلال تلك الفترة حاول أن يفرض سلطاته على الكتيبة لأن قائدها –الشاذلي– برتبة عقيد، أي أدنى منه درجة. ومنالمعلومأنرتبةالعميدأعلىمنرتبةالعقيد. وبدأ في إصدار الأوامر والتوجيهات، وهو ما رفضه الشاذلي تمامًا، لأن مهمة الكتيبة تابعة للأمم المتحدة ولا تتلقى الأوامر إلا منها، وهو ما لم يقتنع به أحمد اسماعيل، لكن الشاذلي أعلن أنه لا يعترف بأي سلطة عليه، وهو ما أدى إلى أن يتحول الموقف إلى تبادل للكلمات الخشنة، وكاد أن يتطور ليصل إلى اشتباك الأيدي. وحين علمتالقاهرة بذلك واستدعتإسماعيل للعودة، لكن الصدام ترك آثاره في النفوس، وهو ما جعل كلًا منهما يحال

[30] سعيد الشحات، خطة تهريب أبناء لومومبا إلى مصر، اليوم السابع، 2010، https://bit.ly/3dX0gdS

[31] محمد أحمد، عبر عملية مخابراتية.. «الشاذلي» يهرّب أبناء زعيم الحركة الوطنية بالكونغو إلى مصر، 2018، https://bit.ly/2zqUClc

[32] مراد غالب.. عصر العلاقات المصرية السوفياتية ج5، مصدر سبق ذكره.

أن يتحاشى الأخر بقدر ما يستطيع في مقابلاتهم بعد ذلك، وهذا هو ما أشار إليه الفريق الشاذلي في مذكراته،[33]وما أكدته الوقائع التي جرت بعد ذلك.

كان من هذه الوقائع أن الشاذلي قدّم استقالته بعد تعيين أحمد اسماعيل رئيسًا لأركان حرب الجيش المصري بعد ذلك الحادث بما يقارب التسع سنوات، لكنه فوجئ بعد ذلك بقدوم أشرف مروان –زوج ابنة عبدالناصر– يحمل إليه رسالة شفوية مفادها أن الرئيس يبلغه أنه يعتبر أن هذه الاستقالة موجهة إليه شخصيًا، كما أن ظروف البلاد (عام 1969) لا تسمح بمثل هذه الإشكالات. وعلى إثر ذلك تراجع الشاذلي عن استقالته.[34]

وفي العام 1971 استدعى الرئيس الراحل أنور السادات أحمد إسماعيل بعد تقاعده، لكي يتولى رئاسة جهاز المخابرات العامة.ولم يعارض الشاذلي–الذي كان يعمل حينئذ رئيسا لأركان حرب القوات المسلحة– ذلك القرار، على اعتبار أنه لم يكن هناك تداخل بين عمليهما، وكانت تجمعهما بعض المناسبات أو الاجتماعات الرسميةفي هذا الوقت، وكانا يتبادلان التحيات الشكلية، وعلاقتهما باردة كما هي.

وفي 26 أكتوبر/ تشرين الاول 1972، قرر السادات تعيين أحمد اسماعيل وزيرًا للحربية، وذلك حاول الشاذلي أن يؤكد للسادات حينها أن تاريخ الخلافات بينه وبين اسماعيل يمتد إلى حوالي 12 عامًا، ولكن السادات كان عازمًا على تنفيذ قراره، مؤكدًا أنه لن تكونبينهما أي مشاحنات، ووافق الشاذلي على مضض وذلك حتى لا يُفسر البعض استقالته على أنه مؤيد لوزير الحربية السابق محمد صادق، الذي أقاله السادات أو أنه خائف من دخول الحرب. وفي الحقيقة فإن الموقف السابق يدفع للتساؤل: كيف كان السادات يرى الخلاف بين الشاذلي واسماعيل؟

أورد السادات في مذكراته أنه يرى أن الخلاف الذي حدث بينهما في الكونغو كان من الطبيعي أن يحدث بين الضباط أو حتى بين عموم الناس.[35] في حين يرى سعد الشاذلي أن أسبابًا أخرى كانت وراء تعيين أحمد إسماعيل وزيرا للحربية، وحدّد في مذكراته 6 أسباب لذلك، كان منها هو الخلاف المعروف بينه

[33] الفريق سعد الشاذلي، مذكرات حرب أكتوبر، الطبعة الرابعة 2003، دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية، سان فرانسيسكو–الولايات المتحدة الأمريكية، ص: 137.

[34] سمير الجمل، الكبرياء أيام سعد الدين الشاذلي، كتاب الجمهورية–جمهورية مصر العربية، 2012، ص: 71 و72.

[35] أنيس منصور، من أوراق السادات، دار المعارف–جمهورية مصر العربية، الطبعة الرابعة، ص: 361

وبين أحمد اسماعيل، وأن السادات أقدم على ذلك تطبيقًا لمبدأ "فرق تسد" الذي كان يتبعه، معتبرا أن ذلك المبدأ "يمارسه الحكام الطغاة منذ فجر التاريخ".[36] وذلك بغية ألا يتحد عليه الرجلان فيقوموا بعمل انقلاب أو ما شابه.

3. حماية سفير الجمهورية العربية المتحدة في الكونغو وأسرته

أثناء اجتماعسفير الجمهورية العربية المتحدة في الكونغو إبان فترة وجود الكتيبة العربية، مراد غالب، مع سفير غينيا في الكونغو، اقتحمت قوات تابعة لموبوتومكتب السفارة، وهددته بالقتل، لكنه سألهم: ماذا تريدون؟ هل تريدون قتلي؟ نعم تقدرون على ذلك. لكني أود أن أؤكد لكم أننا هنا لأجلكم. قال لي الرئيس عبد الناصر قبل أن آتي: اذهب وكن عونًا لشعب الكونغو. إذا لم نكن مرحب بنا هنا؛ فلنرحل إذن.[37]

بعد انتشار خبر الاقتحام، جاءت قوات من الكتيبة العربية، لتدخل المكتب، وتحاصر القوات الموجودة. في هذا الوقت أمر غالب أحد الضباط بأن يذهب ويحضر زجاجات (بيرة) مثلجة. وبالفعل أحضرها، وتركت القوات التي كانت ترغب في قتل السفير أسلحتها، وقامت باحتساء البيرة. أيضا بعد تلك الحادثة بعدة أيام، قامت قوات أخرى تابعة لموبوتو باستهداف منزل السفير مراد غالب بالمدافع الرشاشة، في وقت كان أبناؤه يتواجدون في المنزل، وفي هذا الوقت أيضا أنقذت الكتيبة العربية أولاد السفير من القتل.[38]

4. الدور الثقافي للكتيبة العربية

كان الفريق الشاذلي منتبها إلى أن مهمة الكتيبة ليست التأثير على مجريات الأحداث أو حفظ السلام فقط، بل هناك دور ثقافي يجب أن تضطلع به الكتيبة في مسرح الأحداث، وبالطبع ما ساعده على ذلك هو التأثير الكبير الذي كان يمتلكه الرئيس عبد الناصر داخل قلوب سكان القارة السمراء في ذلك الوقت.

انتباه الفريق الشاذلي لهذا الدور جعله يستعد للعب دور ثقافي أثناء إعداد الكتيبة للسفر إلى الكونغو، إذ اصطحب عددا من المطبوعات باللغتين العربية والفرنسية لتوزيعها على الأهالي، وشجعه على ذلك الترحيب

[36] الفريق سعد الشاذلي، مذكرات حرب أكتوبر، مصدر سبق ذكره، ص: 142 و143.

[37] مراد غالب.. عصر العلاقات المصرية السوفياتية ج5، مصدر سبق ذكره.

[38] المصدر السابق.

الكبير الذي وجده من الكونغوليين الذي استقبلوه وهم يحملون أعلام مصر.[39] كما قام أيضًا بتوزيع نسخ من المصاحف، والتي جعلت بعض الكونغوليين يعلنون إسلامهم.[40]

5. العودة إلى مصر

في ديسمبر/ كانون الأول 1960، بدأ تنفيذ ترتيبات سحب قوات الجمهورية العربية من الكونغو بعد أن قامت القيادة العامة للقوات المسلحة بإبلاغ قائد الكتيبة العربية في الكونغو بقرار سحب القوات العربية من العمل تحت قيادة الأمم المتحدة. وأبلغت الجمهورية العربية المتحدة سكرتارية الأمم المتحدة أنها لا تقبل أن تكون شريكة أو شاهدة على ما يحدث في الكونغو. وكانت الجمهورية العربية المتحدة اتخذت قرار سحب قواتها ولكن سكرتارية الامم المتحدة طلبت التأجيل حتى كان القرار الذي أبلغ إلى همرشولد بضرورة أن تصل قوات الجمهورية العربية المتحدة إلى القاهرة قبل نهاية يناير 1961.[41]وعلى الفور اتخذ العقيد سعد الشاذلي إجراءات تنفيذ القرار، فأبلغ قيادة الأمم المتحدة مساء التاسع من ديسمبر/ كانون الأول 1960 أنه لم يعد تحت أوامرها، وطلب إليها تزويده بالطائرات لإعادة القوات إلى القاهرة. كما أصدر أوامره إلى قوات الكتيبة العربية الموزعة على طول حدود الكونغو بتجميد نشاطها استعدادا للعودة.

وبدأ الشاذلي بعدها تنظيم عمليات الانسحاب، فأصدر أوامره إلى جميع رجال الكتيبة بالتجمع في مدينة جيمينا حيث مقر قيادة القوات العربية لتطير منها إلى القاهرة فور وصول طائرات النقل التابعة للأمم المتحدة، وطاف بمراكز القوات لهذا الغرض في عدة مدن. أما في مقر الأمم المتحدة بنيويورك فقد جرت مناقشة قضية نقل قوات كتيبة المظلات بين وزير خارجية الجمهورية العربية المتحدة، محمود فوزي، والمسؤولين في السكرتارية العامة للأمم المتحدة.[42]وبدأت عملية الانسحاب بعد أن توجهت طائرات الأمم المتحدة من قاعدة الطيران الأمريكي في ألمانيا الغربية إلى الكونغو ووصلت إلى مدينة جيمينا، وكانت الطائرات من طراز "هيركولس" وهي نوع آخر من الطائرات غير التي نقلت القوات إلى الكونغو، والمعروفة باسم "الصندوق الطائر"، وقد استأجرتها الأمم المتحدة لنقل القوات العربية.وفي 21 يناير/ كانون الثاني 1961، بدأت

[39] حرب أكتوبر كما يراها سعد الدين الشاذلي ح2، قناة الجزيرة.

[40]سعيد الشحات، الشاذلي يوزع المصاحف في الكونغو، اليوم السابع 4 أكتوبر 2010، https://bit.ly/2B0K0tQ

[41] ـــــــــــــ، طلبنا إعادة قواتنا من الكونغو فورا، الأهرام، 23 يناير/ كانون الثاني 1961.

[42]ـــــــــــــ، ترتيبات سحب قواتنا من الكونغو، الأهرام، 10 ديسمبر/ كانون الأول 1960.

عمليات نقل القوات العربية من الكونغو، على أن تصل القوات على دفعات متتابعة إلى القاهرة. وأصبح متوقعا بعد ذلك أن يبدأ سحب القوات الأخرى التابعة للدول التي قررت الانسحاب من الكونغو.ووصل ضباط وجنود الكتيبة العربية البالغ عددهم 530 شخصا بكافة أسلحتهم ومعداتهم على 19 دفعة، واكتمل وصولهم إلى القاهرة يوم 4 فبراير/ شباط 1961.[43]بعد أن قضوا ما يقرب من 5 أشهر على خط الاستواء موزعين على 7 مدن رئيسية وفي قرى صغيرة بعيدة عن هذه المدن.[44]

وقد حذت عدة دول حذو الجمهورية العربية المتحدة، بعدما قررت الدول المشاركة في "مؤتمر الدار البيضاء" سحب الجيوش والعسكريين العاملين تحت قيادة الأمم المتحدة في الكونغو. وقد اشتركت في هذا المؤتمر 6 دول، هي: الجمهورية العربية المتحدة، المغرب، وحكومة الجزائر المؤقتة، وغانا، وغينيا، ومالي. كما حضر المؤتمر مراقبان من ليبيا وسيلان (سريلانكا حاليا) وكان الهدف من المؤتمر تبادل وجهات النظر في المشاكل الأفريقية، والمشاركة الجماعية في تحرير دول القارة، ودعم الدول المستقلة.[45] وبالفعل أعلنت دول غانا وغينيا والمغرب وإندونيسيا أنها ستسحب قواتها بدورها. ونقلت وكالة رويترز عن المصادر الدبلوماسية في الأمم المتحدة قولها إن المنظمة الدولية قد تضطر إلى سحب قواتها من الكونغو نتيجة للخطوة التي اتخذتها الدول الأفريقية والآسيوية التي لها قوات هناك.[46]

والجدير بالذكر أن الأنباء عن الكتيبة العربية لم تتوقف حتى خلال أيامها الأخيرة في الكونغو قبل العودة إلى مصر. ففي يناير 1961، أذاعت وكالة رويترز خبرا نقلا عن أحد مصادرها، يقول إن قوات الكونغو حاولت إيقاف طائرة تابعة للجمهورية العربية المتحدة من طراز إليوشن. وقال المصدر إن هذه الطائرة التي هبطت في مطار جيمينا كانت تحمل أسلحة وذخائر لمساعدة الحكومة المناصرة للومومبا، وأنها كانت تحمل كذلك منشورات تدعم الأخير، وأنها لم تكن تحمل تصريحا بالهبوط في الكونغو. وأضاف المسؤول أن اشتباكا قد وقع بين قوات الكونغو وقوات الجمهورية العربية التي حالت بينها وبين تفتيش الطائرة.

---

[43]_____، أول مجموعة من قواتنا في الكونغو تعود غدا، الأهرام، 21 يناير/ كانون الثاني 1961.
[44]_____، أربعة أشهر عاشتها الكتيبة العربية وسط الأدغال على خط الاستواء، مصدر سبق ذكره.
[45]منظمة الوحدة الأفريقية، موسوعة مقاتل من الصحراء.
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Wehda-afri/sec02.doc_cvt.htm
[46] _____، قواتنا في الكونغو ترفض تنفيذ أوامر قيادة الأمم المتحدة، الأهرام، 26 يناير/ كانون الثاني 1961.

وقد ردت القاهرة ببيان رسمي نافية تلك الأنباء، مؤكدة أن هذه الطائرة وصلت إلى الكونغو منذ خمسة عشر يوما، وأنها وصلت إلى جيمينا بناء على تصريح صادر عن سكرتارية الأمم المتحدة في نيويورك. واتهم البيان حكومة الكونغو بترديد ادعاءات "المصادر الاستعمارية". وبالفعل أعلن مندوب الأمين العام للأمم المتحدة داغ همرشولد في الكونغو أن الجمهورية العربية حصلت على موافقة من همرشولد لإرسال طائرة من طراز إليوشن تحمل بعض قطع الغيار لقواتها. وقد جاءت تلك الأنباء وسط تصاعد المعارك في الكونغو بين قوات موبوتو وقوات لومومبا.[47]

كما نفى العقيد سعد الشاذلي الخبر الذي أذاعته رويترز عن تفتيش الطائرة العربية وحدوث اشتباك بين القوات الكونغولية والقوات العربية، قائلا إن ذلك الخبر لا أساس له من الصحة. وقال مراسل وكالة أنباء الشرق الأوسط الرسمية المصرية إن ما سماها "الدوائر الاستعمارية دأبت على اختلاق مثل هذه الأخبار المغرضة عقب وصول الطائرة العربية إلى الكونغو منذ أسبوعين، وأن هذه الدوائر تردد نفس الإشاعات بعد أن ثبت كذبها بالأدلة الملموسة".[48]

أيضا رفض قائد الكتيبة العربية في الكونغو تنفيذ أوامر صدرت إليه من قيادة الأمم المتحدة في ليوبولدفيل، بأن ينتقل مع جنود الكتيبة إلى إقليم كاساي، إذ رفض الشاذلي تنفيذ هذا القرار وأبلغ قيادة الأمم المتحدة أن الأوامر صدرت إليه من القاهرة بألا يتحرك من الموقع المعسكر فيه إلا إلى الطائرات التي ستنقل جنود الكتيبة عائدة بهم إلى القاهرة.[49]

سادسا: نتائج البحث

كان للكتيبة العربية في الكونغو أهمية كبيرة على كثير من الأصعدة؛ إذ كانت التجربة الأولى والأخيرة التي تذهب فيها قوات مشتركة من مصر وسوريا للقتال، وذلك كما روى قائد الكتيبة سعد الدين الشاذلي.[50] ومما يزيد أيضًا من أهميتها أنها كانت تحت قيادة قوات حفظ السلام في الأمم المتحدة. أيضا مثلت تلك

[47] ــــــــــــ، أزمة بسبب احدى طائراتنا في الكونغو، الأهرام، 18 يناير/ كانون الثاني 1961.
[48] ــــــــــــ، قائد كتيبتنا في الكونغو ينفي مزاعم حكومة كازافوبو، الأهرام، 19 يناير/ كانون الثاني 1961.
[49] ــــــــــــ، قواتنا في الكونغو ترفض تنفيذ أوامر قيادة الأمم المتحدة، مصدر سبق ذكره.
[50] حرب أكتوبر كما يراها سعد الدين الشاذلي ح3، قناة الجزيرة، مصدر سبق ذكره.

التجربة لقائدها الفريق الشاذلي فترة هامة لصقل خبراته العسكريّة والسياسيّة، وقبل ذلك أضافت للجمهورية العربية المتحدة ثقلا كبيرا على الصعيدين الدولي والأفريقي.

ومع الأخذ في الاعتبار أن موبوتو استمر في حكمه السلطوي للكونغو حتى وفاته عام 1997، إلا أنه لم يكن من المُنتظر أن تقوم الكتيبة بدور التحول الديمقراطي، فلاشك أن تطورات الأحداثكانت تتحرك وفقا للعديد من الأمور التي كان أغلبها خارجًا عن قدرة التأثير، لكن المهم هنا هو النجاح في أداء الواجب، بغض النظر عن النتائج، حيث لن ينسى التاريخ لمصر دورها في دعم الحركات والحكومات التحريرية حول العالم في تلك الفترة التي كانت شاهدة على حصول العديد من الدول على استقلالها.[51]

قائمة المراجع

1. آمال البنا، سعد الدين الشاذلي القائد.. الأسطورة، سلسلة اقرأ، دار المعارف–جمهورية مصر العربية، 2013.
2. أحمد علاء، «عبد الناصر» معشوق سوريا أم مدمرها؟.. الجمهورية المتحدة في محكمة التاريخ، مصر العربية، 11 مارس 2018، https://bit.ly/2XV5SzL
3. أحمد علي عطية، الفريق سعد الدين الشاذلي مهندس حرب أكتوبر، الهيئة العامة لقصور الثقافة–وزارة الثقافة المصرية، 2014.
4. أحمد يوسف أحمد، عبد الناصر والوحدة العربية: خبرة الماضي وآفاق الحاضر والمستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، مجلة المستقبل العربي العدد 479، https://bit.ly/3fk771f
5. الجزيرة نت، سرد تاريخي لأهم الأحداث في الكونغو، https://bit.ly/2BVCwsq
6. ـــــ، أربعة أشهر عاشتها الكتيبة العربية وسط الأدغال على خط الاستواء، الأهرام، 11 ديسمبر/ كانون الأول 1960.
7. ـــــ، أزمة بسبب احدى طائراتنا في الكونغو، الأهرام، 18 يناير/ كانون الثاني 1961.

[51] أمر أخر تجدر الإشارة إليه في هذا السياق، وهو أن بعض المصادر التي تناولت التجربة ترى أن الكتيبة نجحت في أداء مهمتها، حيث أن الأربع أهداف المنوطة بها، والتي تشمل حفظ الأمن وحماية الكونغو من أي تدخلات خارجية وغيرها قد نجحت فيها، وبجانب ذلك فإن وجود هذه البعثة قد حمى الكونغو من أن تنزلق لحرب أهلية.

المصدر:

C N Trueman, The United Nations and the Congo, The History Learning Site, op cit.

8. الفريق سعد الشاذلي، مذكرات حرب أكتوبر، الطبعة الرابعة 2003، دار بحوث الشرق الأوسط الأمريكية، سان فرانسيسكو–الولايات المتحدة الأمريكية.
9. أنيس منصور، من أوراق السادات، دار المعارف–جمهورية مصر العربية، الطبعة الرابعة.
10. ـــــ، أول مجموعة من قواتنا في الكونغو تعود غدا، الأهرام، 21 يناير/ كانون الثاني 1961.
11. ـــــ، ترتيبات سحب قواتنا من الكونغو، الأهرام، 10 ديسمبر/ كانون الأول 1960.
12. سعيد الشحات، الشاذلي يوزع المصاحف في الكونغو، اليوم السابع 4 أكتوبر 2010، https://bit.ly/2B0K0tQ
13. سعيد الشحات، خالد عبد الناصر وباتريس لومومبا، اليوم السابع، 2010، https://bit.ly/2MW0jeg
14. سعيد الشحات، خطة تهريب أبناء لومومبا إلى مصر، اليوم السابع، 1 أكتوبر 2010، https://bit.ly/3dX0gdS
15. سمير الجمل، الكبرياء أيام سعد الدين الشاذلي، كتاب الجمهورية، نوفمبر 2012.
16. ـــــ، طلبنا إعادة قواتنا من الكونغو فورا، الأهرام، 23 يناير/ كانون الثاني 1961.
17. ـــــ، عامر يتفقد كتيبة المظلات الطائرة إلى الكونغو، الأهرام، 15 أغسطس/ آب 1960.
18. ـــــ، قائد كتيبتنا في الكونغو ينفي مزاعم حكومة كازافوبو، الأهرام، 19 يناير/ كانون الثاني 1961.
19. قناة الجزيرة، باتريس لوممبا – المغدور ج1، https://bit.ly/30Gi0X8
20. قناة الجزيرة، حرب أكتوبر كما يراها سعد الدين الشاذلي ح2، تاريخ البث: 1999.
21. قناة الجزيرة، حرب أكتوبر كما يراها سعد الدين الشاذلي ح3،1999، https://bit.ly/3dZWctx
22. قناة الجزيرة، مراد غالب.. عصر العلاقات المصرية السوفياتية ج5، https://bit.ly/3hnIfaF
23. قناة روسيا اليوم،بعد 60 عاما على اغتياله نجل لومومبا يبحث عن جثة والده!، يوتيوب، 24 أكتوبر، 2019، https://bit.ly/2Yu7fEB
24. ـــــ، قوات المظلات العربية مستعدة للطيران إلى الكونغو، الأهرام، 17 أغسطس/ آب 1960.
25. ـــــ، قواتنا في الكونغو ترفض تنفيذ أوامر قيادة الأمم المتحدة، الأهرام، 26 يناير/ كانون الثاني 1961.
26. ـــــ، كتيبة المظلات العربية سافرت إلى الكونغو، الأهرام، 21 أغسطس/ آب 1960.
27. مجدي حماد، العسكريون العرب وقضية الوحدة، مركز دراسات الوحدة العربية، 1987.

28. محمد أحمد، عبر عملية مخابراتية.. «الشاذلي» يهرّب أبناء زعيم الحركة الوطنية بالكونغو إلى مصر، 2018، https://bit.ly/2zqUClc

29. محمد الجوادي، لومومبا الزعيم الذي آمن بصوت مصر العالي ففقدت الكونجو مُستقبلها، مدونات الجزيرة،25 سبتمبر/ أيلول 2019. https://cutt.us/hWBua

30. محمود الدموكي،لماذا لم يعد الجيش المصري من سوريا منذ خمسة عقود؟، لماذا؟، 2018، https://bit.ly/2MV2SwY

31. ويكيبيديا الموسوعة الحرة، أزمة الكونغو، https://bit.ly/37omT8I

32. منظمة الوحدة الأفريقية، موسوعة مقاتل من الصحراء.

33. http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Monzmat3/Wehda-afri/sec02.doc_cvt.htm

34. BBC News, Democratic Republic of Congo profile – Timeline, 2019, https://bbc.in/3hyO3OW

35. C N Trueman, The United Nations and the Congo, The History Learning Site,2015, https://bit.ly/37qXg70

36. Questions Relating to The Situation in The Republic of The Congo (Leopoldville), United Nations-United states of America, 1960, https://bit.ly/2YKnUEj

37. Kevin A. Spooner, Canada, the Congo Crisis, and UN Peacekeeping, 1960-64, UBC Press, The University of British Columbia-Canada, 2009.

38. DOCUMENTARY STUDIES (Social Science), what-when-how, https://bit.ly/2UHOmgx

39. Stephen R. Weissman, Opening the Secret Files on Lumumba's Murder, Washington Post, 2000.